The Islamic Universityof Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Religion basics
phD of the Hadith and its sciences



الجـامعـــــــة الإســــلاميــة بغــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــــة أصـــــول الدِّيـــــن
دكتوراه الحديث الشـريف وعلومـــــه

الصدق في ضوء السنة النبوية
دراسة موضوعية
Honesty In the Light of the Sunnah
Objective study

إِعدَادُ البَاحِثِ
خالد بن فلاح بن عبد المجيد شعلان

إِشرَافُ الدُكتُور
محمد بن رضوان أبو شعبان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الدكتوراه
فِي الحديث الشريف وعلومه بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

رجب/ 1444هـ – فبراير 2023م

إقــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الصدق في ضوء السنة النبوية
دراسة موضوعية
Honesty In the Light of the Sunnah
Objective study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	خالد فلاح شعلان	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2023/01/25	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة

Islamic University of Gaza

عمـادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي: ١١٥٠

الرقم ج س غ/٣٥/ Ref. ....

٢٠٢٣/٠٣/٢٠م

التاريخ Date ....

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **خالد فلاح عبدالمجيد شعلان** لنيل درجة الدكتوراة في كلية **أصول الدين**/ قسم **أصول الدين/ الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

الصدق في ضوء السنة النبوية
دراسة موضوعية

Faithfulness in light of the Sunna Anabaweya (An Objective Study)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **الاثنين ٢٨ شعبان ١٤٤٤**هـ الموافق **٢٠٢٣/٠٣/٢٠**م الساعة **الثانية عشرة مساءً**، في **قاعة مؤتمرات مبنى القدس** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمد رضوان أبو شعبان	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. أحمد إدريس عودة	**مناقشاً داخلياً**	....
أ. د. رائد طلال شعت	**مناقشاً داخلياً**	....
د. سالم أحمد سلامة	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الدكتوراة في **كلية أصول الدين/قسم أصول الدين/ الحديث الشريف وعلومه**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش



ملخص الرسالة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أبي القاسم رسول الله، وعلى آلهِ وصحبه ومن ولاه، وكل من اقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا بحث بعنوان "الصدق في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية" تناولت فيه كل ما يتعلق بالصدق، من أنواعه وأقسامه والأسباب المعينة على الصدق، وكل ذلك في ضوء السنة النبوية، من خلال استخلاص العبر والمواعظ من صدق الأنبياء والصالحين، وأكثر من ذلك من خلال ما هو موضح في ثنايا البحث ومن خلال طيّاته. وقمت بتقسيم البحث إلى تمهيد، وخمسة فصول وخاتمة: أما التمهيد: فبيَّنت فيه معنى الصدق لغة واصطلاحاً، وعرفتُ فيه بالمصطلحات ذات الصلة. وأما الفصل الأول: فقد وضّحتُ فيه فضل الصدق في الدنيا والآخرة. وأما الفصل الثاني: فقد فصّلت فيه القول في أنواع الصدق والأسباب المعينة عليه. وأما الفصل الثالث: فقد ذكرت فيه صفات الصدِّيقين والأسباب الموصلة لدرجتهم. وأما الفصل الرابع: فإني أرودت فيه ما رُوي في صدق الأنبياء –عليهم الصلاة السلام–. وأما الفصل الخامس: فلقد أفردته لصدق الصالحين من هذه الأمة وغيرها. وأما الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وصلى الله على محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

Abstract

Praise be to Allah (SWT) and prayers and peace be upon Abu al-Qasim, the Messenger of Allah, his family, his companions, those who love him, and everyone who followed in his footsteps until the Day of Judgment. This research, which is entitled "Truthfulness in the Light of the Prophet's Sunnah: A Thematic Study", deals with everything related to truthfulness, including its types, divisions, and specific reasons. This is carried out in the light of the Sunnah of the Prophet, by drawing lessons and advice from the sincerity of the prophets and the righteous, and more than that is explained in the folds of the research. The researcher divided the research into an introductory chapter, five chapters and a conclusion.

The introductory chapter clarified the meaning of truthfulness lexically and conventionally and provided definitions of the relevant terms. The first chapter explained the virtue of truthfulness in this world and the hereafter. The second chapter detailed the types of truthfulness and the reasons helping to achieve it. The third chapter mentioned the characteristics of the righteous and the reasons that lead to their degree, while the fourth chapter mentioned what was narrated about the truthfulness of the prophets - may blessings and peace be upon them. The fifth chapter was dedicated to the sincerity of the righteous in this Ummah and in others. As for the conclusion, it included the research’s most important findings and recommendations. May Allah’s blessings be upon Muhammad, and our last prayer is that praise be to Allah, Lord of the worlds.

قال الله جل في علاه:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[التوبة: 119].

الإهداء

- **إلى وسيد ولد آدم:** قدوة الصادقين، وإمام الصدِّيقين محمد بن عبد الله الصادق الصدِّيق المَصدُق المُصدَّق صلى الله عليه وسلم...

- **إلى أبطال الأمة:** الدين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، من حملة الحديد، وحماة التوحيد، الأباة الضياغم، الكماة الذائدين عن حمى الإسلام في كل فجٍّ عميق من مشارق الأرض ومغاربها أئمةً وجنوداً...

- **إلى العلماء الربانيين:** الراسخين في العلم، القابضين على الجمر، والصادعين بالحق، والثابتين عليه، في زمن الذلة والهوان، والانكسار والخذلان...

- **إلى أُسارى المسلمين:** المستضعفين في سجون الكفار والطغاة، الشامخين بدينهم، الصادقين الذين لم يحنوا الظهر وما طأطأوا الرأس لغير خالقها...

- **إلى مشايخي الأكارم، ومعلميَّ الصادقين الأبرار:** وأخص منهم من قضى نحبه دفاعاً عن الدين، وفارق روحه ذوداً عن شريعة ربِّ العالمين...

- **إلى عَينَيّ أمي وأبي:** جزاهما الله الفردوس وجمعني بكل من سبق في أعالي الفردوس الأعلى في الصادقين والصدِّيقين...

إليهم جميعاً... أهدي بحثي هذا

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، فالحمد له أولاً وآخراً، والشكر له ظاهراً وباطناً، امتثالا لقوله ﷻ: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم: 7].

بعد إكمال هذا البحث، لا يسعني إلا أن أحمد الله عز وجل في عليائه وأشكره: فالحُمد لله أقْصى مبلَغِ الْحمدِ... والشُكرُ لله من قبل ومِن بعد، ثم إنني أتوجه بالشكر الخالص إلى الدكتور الفاضل/ **محمد بن رضوان بن خليل أبو شعبان** حفظه الله تعالى. على ما تفضّل به عليّ من علمٍ وكرمٍ وأخلاقٍ فاضلة.

كما وأتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام، كل من:

الدكتور الفاضل / رائد طلال شعت حفظه الله (مناقشاً داخلياً)

الدكتور الفاضل / أحمد إدريس عودة حفظه الله (مناقشاً داخلياً)

الدكتور الفاضل / سالم أحمد سلامة حفظه الله (مناقشاً خارجياً)

وذلك لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بالملاحظات الثمينة، والتوجيهات السديدة، فجزاهم الله عني خيراً...

الباحث/ خالد بن فلاح شعلان

قائمة المحتويات

المقدمة

إنِ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ [1]، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: 102].

وقال أيضاً: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: 1].

وقال أيضاً: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)**﴾ [الأحزاب:70،71].

أما بعد؛ " فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار" [2]: **قال الله جل وعلا في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾** [التوبة: 119].

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» [3]. **لقد جاء هذا البحث رجاء تقديم الخير لنفسي ولإخواني من المسلمين عامة ولطلاب العلم والعلماء خاصة، وذلك من خلال تذكيرهم أنَّ الصدق أهم معايير الإيمان وصفات التدين الحقيقي، فإن درجة الصدّيقية تأتي بعد درجة النبوة مباشرة وفوق درجة الشهداء، وتذكيرهم بفضل الصدق، وكيفية التخلق بأهم أخلاق الصدِّيقين، وأشهر صفات النَّبيين والمرسلين** –عليهم السلام–، **وكل ذلك في ضوء السنة النبوية المطهرة، مستعيناً بالشواهد والآيات من القرآن الكريم.**

---

(1) صحيح مسلم (2/ 593) حديث (868).

(2) المرجع السابق (2/ 592) حديث (867).

(3) صحيح البخاري (8/ 25) حديث (6094).

أولاً: أهمية البحث وبواعث اختياره: تكمن أهميته هذا البحث من خلال النقاط التالية:

1- يوضح البحث أن خُلق الصدق هو مطلب إسلامي أصيل.

2- يُبيُّن البحث أنواع الصدق، وعلامات الصدّيقين.

3- يُذكِّر هذا البحث بفضل الصدق وجزاء من عمل به في الدنيا والآخرة.

4- يصف البحث صدق الأنبياء والصالحين -عليهم السلام-.

5- يُبيّنُ البحث أن في الصدقِ حلاً لكثير من المشاكل والمعضلات مهما بلغ تعقيداتها.

6- حاجة الأمة -أفراداً وجماعات- إلى الصدق الكامل مع الله ﷻ أولاً، ثم مع النفس، ثم مع الناس.

ثانياً: أهداف البحث:

1- جمع الأحاديث المقبولة التي تُشير إلى الصدق ودراستها دراسة موضوعية.

2- التأكيد على خلق الصدق من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

3- توضيح الطريقة المُثلى لكي يصبح المرء مع الصادقين.

4- التعريف بخلق الصدق وأشكاله، وفضله وأحوال الصادقين ودوره في حل إشكاليات وقضايا الفرد والمجتمع.

5- التأكيد على أن الصدق من أشرف الأخلاق، وأنَّ الصادق الحق لا تكاد تكون له مثلبة.

6- خدمة السنة النبوية المطهرة بدراسة موضوع من المواضيع الحديثية.

ثالثاً: منهج الباحث: اعتماد المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث الواردة في السنة النبوية، ثم المنهج الانتقائي في اختيار المادة، والمنهج الاستنباطي في استنباط بعض الدلالات والمعاني والفوائد، والتحليلي في مناقشة بعض القضايا، ومنهج الحديث الموضوعي في جمع الأحاديث المتعلقة بالصدق والتأليف بينها، وهذا وفق المنهجية التالية:

1- منهج الباحث في جمع الأحاديث وخدمة المتن:

- جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع من كتب السنة والسيرة النبوية وغيرها من الكتب المعتمدة عند المُحدِّثين، ثم تصنيف هذه الأحاديث على فصول البحث، وفقاً لطبيعة البحث الموضوعي.

- البدء بالاستدلال بالأحاديث المقبولة الصحيحة والحسنة.
- الاستئناس بالحديث الذي لم يشتد ضعفه إذا اقتضت الحاجة لذلك.
- التقديم بين يدي الفصول والمباحث والمطالب بحسب الحاجة، بما يخدم فكرة البحث، والتعليق عليها بما يناسبها، والتقديم للأحاديث والتعقيب عليها.
- الاختصار للحديث الطويل مقتصراً على موضع الشاهد فيه، خشية الإطالة وصعوبة فهم المراد منه، مع تكرار الحديث في أكثر من موضع إذا اشتمل الحديث على أكثر من فائدة، أو اقتضت الحاجة لذلك.
- الاقتصار على ذكر الراوي الأعلى للحديث في متن الرسالة غالباً، وأما دراسة الحديث فتكون في الحاشية دائماً.
- الاستدلال ببعض الآيات القرآنية لكل موضوع–عند الحاجة لذلك–، مع التعليق عليها باختصار مما وجدته في كتب التفسير وغيرها خدمةً للموضوع.
- تبيين غريب الحديث واللغة، والتعريف بالأماكن والبلدان والأنساب والأعلام، مع ضبط المتن والكلمات التي تحتاج لذلك، وتوضيح المشكل والمختلف المتعلق بذات الموضوع والقيام بإزالة الإشكال مستعيناً بكتب المشكل والمختلف وشروح الأحاديث وغيرها.
- تقديم الحديث الذي فيه ألفاظ صريحة الدلالة على المعنى المطلوب، ولو كان ينزل في الرتبة عن غيره.
- تقديم الحديث الأصح على الصحيح والصحيح على الحسن.

2- منهج الباحث في تخريج الأحاديث والحكم على أسانيدها:

- الاكتفاء بالعزو إلى الصحيحين أو أحدهما إذا كان الحديث فيهما أو في أحدهما، مع الاطلاع على المتابعات، فإذا وجدتُ إضافة تفيد الموضوع فسأستدل بها في متن الرسالة مع التعقيب والدراسة لذلك في الهامش.
- التوسع في تخريج الحديث إذا كان في غير الصحيحين، فإن كان الحديث صحيحاً اكتفيت بتخريجه من الكتب الستة، وإن كان فيه ضعف أو علة، خرَّجته بما يُبيِّن مواطن الضعف أو العلة محاولاً إزالة الضعف أو العلة.

- الحكم على الأسانيد في غير الصحيحين وفق قواعد علوم الحديث، والجرح والتعديل، مع الأخذ بأحكام العلماء المتقدمين، والاستئناس بحكم المتأخرين.
- الاكتفاء بدراسة الأحاديث المرفوعة أما الأحاديث الموقوفة والمقطوعة فاستأنس بها من دون دراسة أسانيدها.
- في حال تكرار الحديث يتم الاكتفاء بالقول: سبق دراسته صفحة (...) وخلاصة الحكم عليه (...) منعاً للتكرار.
- تخريج الأحاديث والحكم عليها يكون في حاشية الرسالة.

3- منهج الباحث في توثيق الآيات والمراجع:

- توثيق الآيات القرآنية في متن الصفحة، بعد ذكرها مباشرة.
- ذكر اسم المرجع، واسم المؤلف أو ما اشتهر به، والجزء والصفحة، ورقم الحديث إن وجد، ثم القيام بتوثيقه كاملاً في فهرس المراجع.

4- منهج الباحث في الترجمة للرواة:

- الترجمة للصحابة والأعلام غير المشهورين، وترك الترجمة للرواة الثقات المتفق على توثيقهم، وإنما يتم الاكتفاء بالإشارة إليهم إجمالاً منعاً للإطالة.
- في حال تكرار الراوي المختلف فيه يتم الاكتفاء بالقول: سبق دراسة الراوي برقم (...)، وملخص القول فيه أنه: (...).
- الاكتفاء بمن وثَّقه أو ضعفه ابن حجر في التقريب ما لم يكن فيه علة، وغير ذلك يتم التوسع بترجمتهم من كتب الجرح والتعديل وكتب العلل، على القدر الذي يصل الباحث فيه للحكم على الراوي، دون إطالة.
- ترقيم الرواة ترقيماً تسلسلياً حسب ورود الراوي في البحث.
- ترتيب أقوال النقاد في الرواة حسب أقدمية وفاة النُقَّاد أو العلماء.

رابعاً: الدراسات السابقة: تناولت العديد من المؤلفات والدراسات موضوع الصدق، من عدة جوانب إلا أني لم أجد دراسة حديثية موضوعية تناولت خُلُق الصدق في السنة النبوية، ولقد وجدت بعض الدراسات التي تناولت موضوع الصدق أهمها ما يلي:

1- **الصدق وأثره وأساليب تحقيقه في الأسرة في ضوء السنة النبوية- دراسة موضوعية- للباحث د. خالد حسيني**، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات مجلد 96/ عدد1/ 2023م.

2- **المنهج النبوي في تعزيز قيمة الصدق دراسة تحليلية في ضوء حديث تحري الصدق والكذب، للباحثين د. فارعة الخزاعي**، د. هنادي إبراهيم، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد 7، العدد 1، 2021م.

3- مباحث (الصّدق) في القرآن الكريم (دراسة في التفسير الموضوعي): للدكتور ياسر بن إسماعيل راضي، وهو بحث محكم في (مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية/ مجلد 5/عدد2016/9م)، بتاريخ 1436/8/20هـ، ويتناول البحث موضوع الصدِّق في القرآن الكريم، ويختص في الآيات الصريحة في ذكر الصدق، مع ذكر أهمية الصدق وفضله، وأنواعه، وصفات الصديقين، ثم الموصوفين بخلق الصدق، والمتعرفين بقيمته، من أقوام الأنبياء عليهم السلام، وهو بحث قيّم في موضوعه، ولكنه كما هو ظاهر في عنوانه، متخصص في الصدق في القرآن الكريم.

4- **الصدق في القرآن الكريم دراسة موضوعية تحليلية:** للباحثة فاطمة عبد الرحمن عبد الله أحمد، يتناول البحث دراسة موضوع الصدق في القرآن الكريم، وهو بحث ماجستير في جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم نُوقشت في سنة 2018م، وهو بحث متخصص في آيات الصدق في القرآن الكريم.

5- آيات الصدق والكذب في القرآن الكريم: لسامي ندا جاسم الدوري، وهو كتاب مطبوع (دار أمجد للنشر والتوزيع- عمان- 2020م).

6- الصدق في التربية الإسلامية: لمحمد بن زهير العمري. وهي رسالة ماجستير -جامعة أم القرى- مكة- نُوقشت في سنة (1419هـ)

لقد تناولت الأبحاث السابقة خُلق الصدق من بعض الزوايا، وفي الكتب عناوين متفرقة تناولت أيضا موضوع الصدق، وما قمتُ به في بحثي هذا هو جمع أغلب أحاديث في الصدق، والتعليق عليها مع شرحها، وإثراء الموضوع بالخلاصات والفوائد، والكتابة في كيفية التوصل لخُلق الصدق، ودرجة الصديقين، بطريقة عملية يستفيد منها طلبة العلم والدعاة وعامة الناس...

خامساً: خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والجهود السابقة فيه ومنهج الباحث.

التمهيد:

معنى الصدق لغة واصطلاحاً والتعريف بالمصطلحات ذات الصلة:

أولاً: تعريف الصدق لغة.

ثانياً: تعريف الصدق اصطلاحاً.

ثالثاً: التعريف بالمصطلحات ذات الصلة.

الفصل الأول:

فضل الصدق في الدنيا والآخرة

المبحثُ الأوّلُ: فضل الصدق في الدنيا:

المطلبُ الأولُ: الصدق صلاح للفرد والمجتمع والأمة.

المطلبُ الثَّاني: الصدق صفة السادة وكبار النفس.

المطلبُ الثَّالِثُ: الصدق منجاة.

المطلبُ الرابعُ: الصدق طمأنينة.

المطلبُ الخامسُ: كمال المروءة والعقل في الصدق.

المطلب السادس: بالصدق تحلُّ البركة من الله ﷻ.

المبحثُ الثَّاني: فضل الصدق في الآخرة:

المطلبُ الأولُ: الصدق هو خير خالص.

المطلبُ الثَّاني: الصدق من علامات الإيمان الظاهرة.

المطلبُ الثَّالِثُ: الصدق علامة لحب الله ﷻ وحب رسوله ﷺ.

المطلبُ الرَّابعُ: لا كمال للدين إلا بالصدق.

المطلب الخامس: الصدق صفة الله والملائكة والنبيين–عليهم السلام– وسائر الصالحين.

المطلب السادس: الصدق في الجنة والكذب في النار.

الفصل الثاني:

أنواع الصدق والأسباب المعينة على الصدق

المبحثُ الأوّلُ: أنواع الصدق:

المطلبُ الأولُ: الصدق في النوايا والمقاصد والعزمات.

المطلبُ الثَّاني: الصدق في الحديث.

المطلبُ الثَّالِثُ: الصدق في الأعمال والأفعال.

المبحثُ الثَّاني: الأسباب المعينة على الصدق:

المطلبُ الأولُ: إخلاص النية لله ﷻ.

المطلبُ الثَّاني: الصمت وترك ما لا يَعنيك.

المطلبُ الثَّالِثُ: اتخاذ الصدق منهاج حياة وإلزام الأقربين به.

المطلب الرابع: النظر في عواقب الكذب في الدنيا والآخرة.

المطلب الخامس: التفكر في عاقبة الصادقين في الدنيا والآخرة.

المطلب السادس: محاسبة النفس ومجاهدتها.

المطلب السابع: الزهد في الدنيا وحب لقاء الله ﷻ.

المطلب الثامن: مصاحبة الصادقين والأخيار.

المطلب التاسع: المعاريض تكفي الصادقين.

المطلب العاشر: تقليل المزاح.

المطلب الحادي عشر: الصادق يترك الحديث بالظن وبكل ما يسمع.

الفصل الثالث:

صفات الصديقين والأسباب الموصلة لدرجتهم

تمهيد: فضل مرتبة الصديقية.

المبحثُ الأوّلُ: صفات الصدِّيقين:

المطلبُ الأولُ: العلم.

الفصل الخامس:

صدق الصالحين

المبحث الأول: صدق الصالحين قبل أمة محمد ﷺ:

المطلب الأول: صدق الصالحين قبل أمة محمد ﷺ.

المطلب الثاني: الصدق خلق العرب قبل الإسلام.

المبحث الثاني: صدق الصالحين في الإسلام:

المطلب الأول: صدق الصحابة -رضى الله عنهم-.

المطلب الثاني: صدق العلماء من أمة محمد ﷺ.

المطلب الثالث: صدق النساء.

الخاتمة. وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

التعريف بالصدق والمصطلحات ذاتِ الصلة

التمهيد:

التعريف بالصدق والمصطلحات ذاتِ الصلة

المطلب الأول: تعريف الصدق لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الصدق لغة:

قال **ابن فارس:** " صدق: الصاد والدال والقاف أصلٌ يدلُّ على قوّةٍ في الشيء قولاً وغيرَه، من ذلك الصِّدْق: خلاف الكَذِب، سمِّيَ لقوّته في نفسه، ولأنَّ الكذِبَ لا قُوَّة له، هو باطلٌ. وأصل هذا من قولهم شيءٌ صَدْقٌ، أي صُلْب. ورُمْح صَدْقٌ. ويقال صَدَقُوهم القِتالَ، وفي خلاف ذلك كَذَبوهم. والصِّدِّيق: الملازم للصِّدْق "[1].

وقال **الخليل بن أحمد**[2]: " الصِّدْق: نَقيض الكذب. ويقال للرجل الجواد والفرس الجواد: إنه لذو مَصْدَقٍ، أي صادِقُ الحملة. وصَدَقْتَه: قلت له صِدْقاً، وكذلك من الوعيد إذا أوقعتهم قلت: صَدَقْتُهم... والصَّدقُ: الكامل من كل شيء. والصِّدِّيق من يُصَدِّقُ بكل أمر الله والنبي– عليه السلام– لا يتخالجه شك في شيء. والصَّداقةُ مصدر الصَّديقِ، وقد صادَقَه مُصادقَةً أي يَصْدُقُه النصيحة والمودة. والصِّداقُ والصُّدْقَةُ والصَّدُقَةُ: المهر "[3].

وقال **ابن منظور:** " صدق: الصِّدْق: نَقِيضُ الْكَذِبِ، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْداقاً. صَدَّقه: قَبِل قولَه. وصدَقَه الْحَدِيثَ: أَنبأَه بالصِّدْق؛ قَالَ الأَعشى:

فصدَقْتُها وكَذَبْتُها،   ...   والمَرْءُ يَنْفَعُه كِذابُهْ

وَيُقَالُ: صَدَقْتُ القومَ أَيْ قُلْتُ لَهُمْ صِدْقاً، وَكَذَلِكَ مِنَ الْوَعِيدِ إِذَا أَوقعت بِهِمْ قُلْتَ صَدَقْتُهم. وَمِنْ أَمثالهم: الصِّدقُ ينبئُ عَنْكَ لَا الوَعِيد. وَرَجُلٌ صَدُوقٌ: أَبْلَغُ مِنَ الصَّادِقِ... والمُصَدِّقُ:

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (3/ 265).

(2) **الخليل بن أحمد:** هو ابن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها. وهو أستاذ سيبويه النحويّ. ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابراً. كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغموراً في الناس لا يعرف. قال النَّضْر بن شُمَيْل: ما رأى الرأوون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه (100 – 170 هـ = 718 – 786 م). يُنظر: الأعلام، للزركلي (2/ 314).

(3) العين، للفراهيدي (5/ 56). باختصار يسير.

الَّذِي يُصَدِّقُك فِي حَدِيثِكَ. وكَلْبٌ تَقْلِبُ الصَّادَ مَعَ الْقَافِ زَايًا، تَقُولُ ازْدُقْني أَيِ اصْدُقْني، وَقَدْ بيَّن سِيبَوَيْهِ هذا الضرب من المضارعة فِي بَابِ الإدغام... وَرَجُلٌ صِدْقٌ وامرأَة صِدْقٌ: وُصِفا بِالْمَصْدَرِ، وصِدْقٌ صادِقٌ كَقَوْلِهِمْ شِعْرٌ شاعِرٌ، يُرِيدُونَ الْمُبَالَغَةَ والإِشارة. والصِّدِّيقُ، مِثَالُ الفِسِّيق: الدائمُ التَّصْدِيقِ، وَيَكُونُ الَّذِي يُصَدِّقُ قولَه بِالْعَمَلِ؛ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ... والصِّدِّيقُ: المُصَدِّقُ... قال اللَّيْثُ: كُلُّ مَنْ صَدَّقَ بِكُلِّ أَمر اللَّهِ لَا يَتخالَجُه فِي شَيْءٍ مِنْهُ شكٌّ وصَدَّقَ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَهُوَ صِدِّيقٌ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾ [الحديد: 19]. والصِّدِّيقُ: الْمُبَالِغُ فِي الصِّدْق "[1].

ثانياً: تعريف الصدق اصطلاحاً:

قال **الجرجاني:** " الصدق: قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل: أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب. **قال الكشيري:** الصدق: ألا يكون في أحوالك شوب، ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب، وقيل: الصدق: هو ضد الكذب، وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان "[2].

وقال **الراغب الأصفهاني:** " وحد صدق التام هو مطابقة القول الضمير والخبر عنه، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقًا تامًا، بل إما أن لا يوصف بالصدق والكذب، أو يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين؛ كقول الكافر: إذا قال من غير اعتقاد محمد رسول الله، فإن هذا يصح أن يقال فيه: إنه صدق لكون الخبر عنه كذلك، ويصح فيه أن يقال: إنه كذب لمخالفة قوله ضميره؛ ولهذا كذبهم الله تعالى حيث قال: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون: 1]... والصدق أجدر أركان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعًا لما صح نظامه وبقاؤه، وهو أصل المحمودات وركن النبوات، ونتيجة التقوى، ولولاه لبطلت أحكام الشرائع؛ ولذلك قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: 119] والاختصاص بالكذب انسلاخ عن الإنسانية فخصوصية الإنسان النطق، ومن عرف بالكذب لم يعتمد نطقه، ومن لم يعتمد نطقه لم ينفع، وإذا لم ينفع نطقه صار هو والبهيمة سواء، بل يكون شرًّا من البهيمة، فإن

(1) لسان العرب، لابن منظور (10/ 193).

(2) التعريفات (ص: 132).

البهيمة وإن لم تنفع بلسانها فإنها لا تضر، والكاذب يضر ولا ينفع، وقد قال تعالى: ﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ﴾ [الفرقان: 44] "[1].

وقد قال **صاحب التعريفات الفقهية:** " الصِّدق: نقيض الكذب: وهو مطابقةُ الحكم للواقع، والفرق بين الصواب والصدق والحق: أن الصواب: هو الأمر الثابتُ في نفس الأمر الذي لا يسوغ إنكاره، والصدق: هو الذي يكون في الذهن مطابقاً لما في الخارج، والحق: هو الذي يكون ما في الخارج مطابقاً لما في الذهن، والصدق في الإخلاص: هو تصحيحُ النية وتخليصها عن الرياء والسمعة " [2].

وقال **صاحب المنازل:** الصدق: اسم لحقيقة الشيء بعينه حصولاً ووجوداً. الصدق: هو حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه كما يقال: عزيمة صادقة إذا كانت قوية تامة وكذلك: محبة صادقة وإرادة صادقة وكذا قولهم: حلاوة صادقة إذا كانت قوية تامة ثابتة الحقيقة لم ينقص منها شيء ومن هذا أيضاً: صدق الخبر لأنه وجود المخبر بتمام حقيقته في ذهن السامع فالتمام والوجود نوعان: خارجي وذهني، فإذا أخبرت المخاطب بخبر صادق حصلت له حقيقة المخبر عنه بكماله وتمامه في ذهنه، ومن هذا: وصفهم الرمح بأنه صادق الكعوب إذا كانت كعوبه صلبة قوية ممتلئة "[3].

ويمكن القول إن الصدق هو نقيض الكذب، وهو اسم لحقيقة الأشياء، والمطابقة للواقع بالأقوال والأفعال والنوايا والإرادات، والصدق يدل على القوة في الأشياء.

المطلب الثاني: التعريف بالمصطلحات ذات الصلة:

أولاً: تعريف الحق:

قال **ابن فارس:** " (حَقٌّ) الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ. فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ، ثُمَّ يَرْجِعُ كُلُّ فَرْعٍ إِلَيْهِ بِجَوْدَةِ الِاسْتِخْرَاجِ وَحُسْنِ التَّلْفِيقِ، وَيُقَالُ: حَقَّ الشَّيْءُ وَجَبَ "[4].

---

(1) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (ص: 193). مختصراً.

(2) التعريفات الفقهية، لمحمد البركتي (ص: 127).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 267).

(4) مقاييس اللغة، لابن فارس (2/ 15).

وقالَ **اللَّيْث:** " الْحق: نقيض الْبَاطِل، تَقول: حَقّ الشيءُ يَحِقّ حَقّاً مَعْنَاهُ: وَجب يجب وجوبا. وَتقول: يحِقّ عَلَيْك أَن تفعل كَذَا وَكَذَا، وَأَنت حقيق عَلَيْك ذَلِك، وحقيق عليّ أَن أَفعلهُ "[1].

وقَالَ **ابْن الْأَعرَابِي:** " الْحق: صِدق الحَدِيث، والحقّ الْمِلكُ: وَالْحق: الْيَقِين بعد الشَّك. وَيُقَال أحققت الْأَمر إحقاقاً إِذا أحكمته وصححته "[2].

وقال **الجرجاني:** " الحق: في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل. وأما الصدق فقد شاع في الأقوال خاصة، ويقابله الكذب، وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع، وفي الصدق من جانب الحكم، فمعنى صدق الحكم مطابقته للواقع، ومعنى حقيقته مطابقة الواقع إياه " [3].

قال **العسكري:** " الْفرق بَين الصدْق وَالْحق، أَن الْحق أَعم لِأَنَّهُ وُقُوع الشَّيْء فِي موقعه الَّذِي هُوَ أولى بِهِ والصدق الْإِخْبَار عَن الشَّيْء على مَا هُوَ بِهِ وَالْحق يكون إِخْبَارًا وَغير إِخْبَار "[4].

الفرق بين الصدق والحق، أن الصدق قد شاع في الأقوال خاصة، ويقابله الكذب، أما الحق فهو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل.

ثانياً: تعريف الصراحة:

قال **ابن فارس:** " (صرح) الصاد والراء والحاء أصلٌ منقاسٌ، يدلُّ على ظهور الشَّيء وبُروزه. من ذلك الشَّيء الصريح. والصَّريح: المحض الحسَب، وجمعه صُرَحاء. قال الخليل: ويجمع الخيلُ على الصرائح. وقال: وكلُّ خالصٍ صريح. يقال هو بَيِّنُ الصَّراحة والصُّروحة. وصرَّحَ بما في نفسه: أَظهَرَه. ويقال كأس صراحٌ، إذا لم تُشَبْ بِمزاج. وصرَّحت الخمرُ، إذا ذهب عنها الزَّبد. قال الأعشى:

---

(1) تهذيب اللغة، لأبي منصور الهروي (3/ 241).

(2) المرجع السابق (3/ 246).

(3) التعريفات، للجرجاني (ص: 89).

(4) الفروق اللغوية، للعسكري (ص: 48).

كُمَيتٌ تكشَّف عن حُمْرَةٍ * إذا صَرَّحَتْ بعد إزْبادِها**

ويقال: جاء به صُرَاحاً، أي جِهاراً. ولقيت فلاناً مُصارَحة وصِراحاً، أي كِفاحاً. ويقال صرَّح الحقُّ عن مَحْضِه، أي انكشف الأمرُ بعد غُيوبهِ. والصَّرْحة: المكان، ويقال بل هو المَتْن من الأرض. ويقال يومُ مُصرِّح، إذا كان لا سحابَ فيه، وهو في شعر الطِّرِمَّاح [1] " [2].

وقال **نشوان الحميري:** " الصَّراحة والصُّروحة: مصدر الصريح وهو الخالص من كل شيء "[3]. وقال **أصحاب المعجم الوسيط:** " (الصراحة) فِي الْخَبَر الوضوح فِيهِ والخلوص من الالتواء "[4].

فالصراحة هي الوضوح في الأشياء والمكاشفة في الأقوال وهي نوع من أنواع الصدق.

---

(1) **الطرماح:** هو ابن حكيم بن حكم بن نفر ابن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك بن أمان بن ربيعة بن جرول بن ثعل، شاعر الخوارج المشهور، توفي سنة 125هـ. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص: 191).

(2) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (3/ 347).

(3) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان اليمني (6/ 3730).

(4) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية (1/ 511).

الفصل الأول:
فضل الصدق في الدنيا والآخرة

المبحث الأول:

فضل الصدق في الدنيا

المطلب الأول: الصدق صلاح للفرد والمجتمع والأمة:

إنَّ في الصدق صلاح للفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وإن في الكذب هلاكاً لهم جميعاً، فإذا أراد الله بقومٍ خيراً رزقهم الصدق بعد الإيمان، ولا ينتشر الكذب في أمة من الأمم، إلا كانت على شفا الانهيار وحافة الاندثار...

روى الإمام البخاري في صحيحه أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " **رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، قَالاَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يَكْذِبُ بِالكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ** "[1].

وفي رواية أخرى للإمام البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال: " **فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ - " قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ:...«أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ...»** "[2].

إن هذا العذاب الشديد، والوعيد والإنذار والتهديد، لمن كذب وافترى كذبة، فشاعت بين الناس، حتى بلغت الآفاق، وإن هذا الكذب ليتحقق تمام التحقق بسرعة البرق الخاطف، ويزداد في زماننا هذا، فقد انتشر الكذب وشاع في الناس، وفي ظل انتشار الانترنت ووسائل الاتصال والتواصل الجماعية، فإنَّ أحدهم إذا كَذَبَ الكذبة، فإنها تبلغ الآفاق في ثوانٍ معدودات، وإن جزاء من كذب كذِبة فبلغت الآفاق ليس كمن كذب كذبة صغيرة لم تتجاوز مُحاوره، فكان جزاء الكذب على قدر الانتشار وشدة الضرر والمفاسد المترتبة عليه، لِما في ذلك من فساد للأمم وهلاك للأفراد والجماعات، والله تعالى أعلم...

---

(1) صحيح البخاري (8/ 25) حديث (6096).

(2) المرجع السابق (9/ 44) حديث (7047).

وروى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟**» ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ**»، **قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ** "[1].

قال **الإمام ابن حجر**: " قَوْلُهُ: وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا يُشْعِرُ بِأَنَّهُ اهْتَمَّ بِذَلِكَ حَتَّى جَلَسَ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَّكِئًا، وَيُفِيدُ ذَلِكَ تَأْكِيدَ تَحْرِيمِهِ وَعِظَمَ قُبْحِهِ وَسَبَبُ الِاهْتِمَامِ بِذَلِكَ كَوْنُ قَوْلِ الزُّورِ أَوْ شَهَادَةِ الزُّورِ أَسْهَلَ وُقُوعًا عَلَى النَّاسِ وَالتَّهَاوُنِ بِهَا أَكْثَرَ فَإِنَّ الْإِشْرَاكَ يَنْبُو عَنْهُ قَلْبُ الْمُسْلِمِ وَالْعُقُوقَ يَصْرِفُ عَنْهُ الطَّبْعُ، وَأَمَّا الزُّورُ فَالْحَوَامِلُ عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ كَالْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهِمَا فَاحْتِيجَ إِلَى الِاهْتِمَامِ بِتَعْظِيمِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِعِظَمِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ذُكِرَ مَعَهَا مِنَ الْإِشْرَاكِ قَطْعًا، بَلْ لِكَوْنِ مَفْسَدَةِ الزُّورِ مُتَعَدِّيَةً إِلَى غَيْرِ الشَّاهِدِ بِخِلَافِ الشِّرْكِ فَإِنَّ مَفْسَدَتَهُ قَاصِرَةٌ غَالِبًا، قَوْلُهُ: " أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ" فِي رِوَايَةِ خَالِدٍ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ " أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَة الزُّور"، وَفِي رِوَايَة ابن عُلَيَّةَ "شَهَادَةُ الزُّورِ أَوْ قَوْلُ الزُّورِ" وَكَذَا وَقع فِي الْعُمْدَة بِالْوَاو قَالَ ابن دَقِيقِ الْعِيدِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَى التَّأْكِيدِ فَإِنَّا لَوْ حَمَلْنَا الْقَوْلَ عَلَى الْإِطْلَاقِ لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْكِذْبَةُ الْوَاحِدَةُ مُطْلَقًا كَبِيرَةً وَلَيْسَ كَذَلِكَ قَالَ وَلَا شَكَّ أَنَّ عِظَمَ الْكَذِبِ وَمَرَاتِبَهُ مُتَفَاوِتَةٌ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ مَفَاسِدِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: 112]. قَوْلُهُ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ أَيْ شَفَقَةً عَلَيْهِ وَكَرَاهِيَةً لِمَا يُزْعِجُهُ وَفِيهِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَحَبَّةِ لَهُ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِ "[2].

لقد كان النبي ﷺ متكئاً فجلس، ومازال يحذر الأمة من قول الزور والشهادة به، ويكرر التحذير من خطورتها، ووخيم عواقبها، في الدنيا والآخرة، وإن قول أو شهادة الزور خطر على الفرد والمجتمع المسلم خطورة بالغة، فلا تجد منحى من مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها من كافة مناحي الحياة، إلا وقول الزور فيها يفكك المجتمع ويدمر حياة الأفراد والأمم، لأن فيه ضياع الحقوق وأكل أموال الناس، وهتك أعراضهم، وإراقة دمائهم، وإزهاق أرواحهم، بالباطل ظلماً وعدواناً، وإن انتشار قول الزور وشهادة الزور في أمة أو قبيلة أو مجتمع لهو أكبر دليل على انحطاطه، وتفككه وقرب نهايته، والإيذان بزواله وهلكته...

---

(1) صحيح البخاري (3/ 172) حديث (2654).

(2) فتح الباري، لابن حجر (5/ 263).

وروى الإمام أحمد –رحمه الله– أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ، وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا، وَلَا تَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا** "(1).

---

(1) مسند أحمد ط الرسالة (14/ 251) حديث (8593). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات؛ إلا:

1- عبد الله بن لهيعة: هو ابن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي، قال **يحيى بن معين** عنه: ليس هو بذاك. وقال أيضاً: ابن لهيعة ضعيف الحديث. وقال أيضاً: ابن لهيعة في حديثه كله ليس بشيء. وقال **الدارمي ليحيى** كَيفَ رِوَايَة ابن لَهِيعَة عَن أبي الزبير عَن جَابر؟ فَقَالَ: ابن لَهِيعَة ضَعِيف الحَدِيث. وقال **الدوري:** سَمِعت **يحيى** يَقُول: ابن لَهِيعَة لَا يحْتَج بحَدِيثه. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت **أبي وأبا زرعة** عن ابن لهيعة والأفريقي أيهما أحبُّ إليكما؟ فقالا: جميعاً ضعيفان، بين الإفريقي وابن لهيعة كثير، أما ابن لهيعة فأمره مضطرب، يكتب حديثه على الاعتبار. وذكره **ابن حبان** في المجروحين وقال: كان شيخاً صالحاً، ولكنه كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين، وكان أصحابنا يقولون: إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة، فسماعهم صحيح، ومن سمع منه بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء. وكان ابن لهيعة من الكتابين للحديث والجماعين للعلم والرحالين فيه. وذكره **الدارقطني** في الضعفاء والمتروكون وقال: يعتبر بما يروي عنه العبادلة ابن المبارك، والمقرئ، وابن وهب. وقال **السلمي:** سألت **الدارقطني** عن عبدالله بن لهيعة؟ فقال: يضعف حديثه. وقال **الذهبي في الكاشف:** العمل على تضعيف حديثه. وقد ذكره **صاحب الاغتباط** في المختلطين. وقال **ابن حجر:** وهو صدوق، قد اختلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون، وذكره في الخامسة من المدلسين. **وهو قد روى له الإمام مسلم مقروناً.** مات سنة أربع وسبعين ومائة. **الحكم على الراوي:** صدوق مدلس، ولا يقبل تدليسه قبل الاختلاط، وضعيف بعد الاختلاط.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين –رواية ابن محرز (1/ 67) وتاريخ ابن معين –رواية الدارمي (ص: 153) ترجمة (533). وتاريخ ابن معين –رواية الدوري (4/ 481) ترجمة (5388). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 145) ترجمة (682). والمجروحين لابن حبان (2/ 11) ترجمة (538). والضعفاء والمتروكون للدارقطني (2/ 160) ترجمة (319). وسؤالات السلمي للدارقطني (ص: 207) ترجمة (209). ورجال صحيح مسلم (1/ 385) ترجمة (851). والكاشف (1/ 590) ترجمة (2934). والاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: 190) ترجمة (58). وتقريب التهذيب (ص: 319) ترجمة (3563). وطبقات المدلسين (ص: 54) ترجمة (140).

=

وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : **«لَا تَنْظُرُوا إِلَى صَوْمِ امْرِئٍ وَلَا إِلَى صَلَاتِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى مَنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ أَدَّى، وَإِذَا أَشْفَى[1] وَرِعَ»** [2].

وذلك لأن صلاة المرءِ وصيامه لنفسه في غالب أمرها، وأما صِدقُه وأمانتَه وورعَه فإنها له وللأمة من بعده، ومتعدي النفع خير من القاصر، وإن من كذب وخان لا يُصدَّق ولا يُؤتمن ولو صام وصلى وأكثرَ من النوافل والقربات...

وإن الكذوب يهلك نفسه ومن رواهه بكذبه، وقد كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ: **«إِيَّاكَ وَأَنْ تَسْتَعِينَ بِكَذُوبٍ، فَإِنَّكَ إِنْ تُطِعِ الْكَذُوبَ تَهْلِكْ»** [3].

روى الإمام أبو داود بسنده أنَّ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم – قال: **"وَيْلٌ للَّذي يُحَدِّثُ فيكذِبُ ليُضْحِكَ به القومَ، وَيْلٌ له، وَيْلٌ له"** [4].

=

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام ابن وهب في الجامع (ص: 633) حديث (537) به مثله. ومن طريقه أخرجه الإمام في الإبانة الكبرى (2/ 688) حديث (905).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيف، لضعف ابن لهيعة وليس له متابع ولا شاهد. وقد روى هذا الحديث الإمام ابن وهب وروايته عن ابن لهيعة أعدل من غيره كما قال الإمام ابن حجر أنفاً. **وقال الشيخ الألباني:** وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات. يُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (3/ 41).

(1) **(إِذَا أَشْفَى وَرَعَ):** أي إذا أشرف على ما يأخذه كفَّ، أو على معصية ورع. أي: تورع عنها وكف. يُنظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (6/ 71).

(2) الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير (ص: 623) حديث (526).

(3) مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص: 73) الأثر (141).

(4) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 342) حديث (4990). **قال الإمام أبو داود:** حدَّثنا مُسدَّدُ بن مُسَرْهَدٍ، حدَّثنا يحيى، عن بَهْزِ بن حكيم، حدَّثني أبي عن أبيه، قال: سمعتُ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم – يقول:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات، إلا:

2- بَهْز بن حكيم: هو ابن معاوية بن حيدة القشيري من أهل البصرة يروي عن أبيه عن جده روى عنه الثوري وحماد بن سلمة. قال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سمعت **أبي** يقول: هو شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال سمعت **أبا زرعة** يقول: بهز بن حكيم صالح ولكنه ليس بالمشهور. قال **أبو عبيد الآجري:** قيل لأبي داود: بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده؟ قال: هو عندي حجة. وَقَال **الحاكم أَبُو عَبْد اللَّهِ:** كان من الثقات، ممن يجمع حديثه، وإنما أسقط من الصحيح روايته عَن أبيه عَنْ جده، لأنها شاذة، لا متابع لَهُ فيها. ذكره **ابن حبان في المجروحين** وقال: كان يخطئ كثيرا فأما أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم رحمهما الله فهما

=

=

يحتجان به ويرويان عنه وتركه جماعة من أئمتنا ولولا حديث إنا آخذوه وشطر إبله عزمة من عزمات ربنا لأدخلناه في الثقات وهو ممن أستخير الله عز وجل فيه. قال **ابن حجر:** صدوق. توفي سنة بضع وأربعين ومائة. **الحكم على الراوي:** ثقة إلا في روايته عن أبيه عن جده فإن أحاديثه فيها حسنة ترتقي.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 431) المجروحين لابن حبان (1/ 194) ترجمة (142). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (4/ 262) تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (2/ 61). تقريب التهذيب (ص: 128) ترجمة (772).

3- **حكيم بن معاوية:** هو ابن حيدة القشيري الْبَصْرِيّ، أَبُو بهز، روى عَنْ أَبِيه، سَمِعَ منه ابنه بهز والجريري. وذكره العجلي في الثقات وقال: تَابِعِيّ ثِقَة وَأَبوهُ من أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وذكره ابن حبان في الثقات وفي مشاهير علماء الأمصار، قال النسائي: ليس به بأس. قال ابن حجر: صدوق. وقال العلائي: ذكره الصغاني فيمن هو مختلف في صحبته وهو وهم لأنه تابعي بلا شك وذكر بن عبد البر أن بن أبي خيثمة ذكر في الصحابة حكيما أبا معاوية لحديث رواه من طريق بقية عن سعيد بن سنان عن يحيى بن جابر الطائي عن معاوية بن حكيم عن أبيه حكيم أنه قال يا رسول الله بم أرسلك ربك الحديث قال بن عبد البر وهذا خطأ قطعا والصواب ما رواه الثقات عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده الحديث والله أعلم. **الحكم على الراوي:** صدوق.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (3/ 12) ترجمة (45). الثقات للعجلي ط الدار (1/ 317) ترجمة (350). الثقات لابن حبان (4/ 161) ترجمة (2277). مشاهير علماء الأمصار (ص: 154) ترجمة (703). الكاشف (1/ 348) ترجمة (1206). جامع التحصيل (ص: 167) ترجمة (142). تقريب التهذيب (ص: 177) ترجمة (1478).

ثانياً تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسند ط الرسالة (33/ 244) حديث (20046) وأخرجه الترمذي في سننه ت بشار (4/ 135) حديث (2315) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد به، بلفظه. أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (1/ 254) حديث (733) ومن طريقه النسائي في سننه الكبرى (10/ 327) حديث (11591) ومن طريقه أيضاً البغوي في شرح السنة (14/ 318) حديث (4130) وأخرجه ابن وهب في الجامع ت مصطفى أبو الخير (ص: 634) حديث (539) والنسائي في السنن الكبرى (10/ 74) حديث (11061) وأخرجه الدارمي في سننه (3/ 1771) حديث (2744) وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (19/ 403) حديث (950) وحديث (951) وحديث (952) وحديث (953) وحديث (954) وحديث (955) وحديث (956) كلها من طريق بهز به بلفظه. وأخرج أحمد في مسنده ط الرسالة (17/ 431) حديث (11331) شاهداً له من حديث أبي سعيد وإسناده ضعيف. وأخرج أحمد في مسنده ط الرسالة (15/ 120) حديث (9220) شاهداً له من حديث أبي هريرة وإسناده حسن لغيره.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث حسن. قال **الإمام الترمذي:** هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. يُنظر: سنن الترمذي ت شاكر (4/ 557) حديث (2315). وقال الشيخ **شعَيب الأرنؤوط:** إسناده حسن. يُنظر: سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 342) حديث (4990). قال الشيخ **حسين سليم أسد:** إسناده جيد. يُنظر: سنن الدارمي (3/ 1771) حديث (2744). قال الشيخ **ماهر الفحل:** إسناده حسن؛ لأجل سلسلة بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. يُنظر: بلوغ المرام من أدلة الأحكام ت فحل (ص: 552).

قال **المناوي:**" (ويل للذي يحدث فيكذب) في حديثه (ليضحك به القوم ويل له ويل له) كرره إيذاناً بشدة هلكته، وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم، وجماع كل فضيحة، فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبائح، ومن ثم قال الحكماء: إيراد المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة "[1].

وقد روى الإمام الخرائطي عن أَبِي حُصَيْنٍ أنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ. فَقَالَ: **«تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَزُولُ مَعَ الْقُرْآنِ أَيْنَمَا زَالَ، وَمَنْ جَاءَكَ بِصِدْقٍ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا، فَاقْبَلْهُ مِنْهُ، وَمَنْ جَاءَكَ بِكَذِبٍ، وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا، فَارْدُدْه عَلَيْهِ»** [2].

قال **الإمام ابن القيم:** " قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ لَمْ يُؤَدِّ الْفَرْضَ الدَّائِمَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ الْفَرْضُ الْمُؤَقَّتُ. قِيلَ: وَمَا الْفَرْضُ الدَّائِمُ؟ قَالَ: الصِّدْقُ. وَقِيلَ: مَنْ طَلَبَ اللَّهَ بِالصِّدْقِ أَعْطَاهُ مِرْآةً يُبْصِرُ فِيهَا الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ. وَقِيلَ: عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ حَيْثُ تَخَافُ أَنَّهُ يَضُرُّكَ. فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ. وَدَعِ الْكَذِبَ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُكَ. فَإِنَّهُ يَضُرُّكَ. وَقِيلَ: مَا أَمْلَقَ تَاجِرٌ صَدُوقٌ "[3].

روى الإمام أبو نعيم في حليته عن إِبْرَاهِيم السَّكُونِيّ أنه قَالَ: وَقَعَ بَيْنَ مَوَالٍ لِعُمَرَ بن العزيز وَبَيْنَ مَوَالٍ لِسُلَيْمَانَ مُنَازَعَةٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ لِعُمَرَ، فَبَيْنَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ قَالَ سُلَيْمَانُ لِعُمَرَ: كَذَبْتَ، فَقَالَ عُمَرُ: **«مَا كَذَبْتُ مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ الْكَذِبَ شَيْنٌ عَلَى أَهْلِهِ»** [4]. لقد صدق والله –رضى الله عنه– وأرضاه فإن الكذب على أهله في الدنيا شين وخزي وبوار، وفي الآخرة طامة ونكبة ودمار...

يهلك الكذوب نفسه بإخراجها عن حد الصدق وتكذيب الناس لها، فإذا أخبر لا يُصدَّق أحد من الناس خبره، ولا يُقبل منه شهادة إذا شهد، ولا يُؤبه بكلامه إذا تكلم لعلم الناس بكذبه، إلى غير ذلك، حتى يلاقي مصيراً وخيماً ونهاية مُفزعة، ويهلك الكذوب مَنْ وراءه ممن كذب عليهم، وغرر بهم، وصدَّقوا كذبه، فإذا كان الكذوب سيداً نقيباً في أهله فإنه يهلك قبيلته أو دولته أو أُمَّته كما هو مشاهد من أحوال الكذابين والخونة وكما هو مدونٌ ومرويٌّ في سير

---

(1) فيض القدير، للمناوي (6/ 368).

(2) مساوئ الأخلاق، للخرائطي (ص: 72) الأثر (137).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 266).

(4) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (5/ 343).

الأمم، وأخبار من سلف وغبر، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تعد وتحصى، فلا صلاح ولا نجاة ولا سداد لأمة من الأمم، إلا بالصدق بعد الإيمان...

المطلب الثاني: الصدق صفة السادة وكبار النفس:

إنَّ الصدق صفة من أهم صفات العظماء عند الله، والعظماء عند الناس، فالكبراء والرؤساء لا يكذبون أصالة، والكذب الطارئ فيهم من أبشع الصفات وأشد الموبقات.

إنَّ الكذب في الكبار والرؤساء، والملوك والأمراء، والأئمة والعلماء، من أرذل الخلال، وأقبح الخصال، وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ** "[1].

قال **القاضي عياض** [2]: " الإمام لا يخشى من أحد من رعيته، ولا يحتاج إلى مداهنته ومصانعته، إذ إنما يُداهن الإنسان ويصانع بالكذب وشبهه من يحذرُه ويخشى معاقبته، أو أذاه ومعاتبته، أو يطلب عنده بذلك منزلةً أو منفعةً، فهو غنى عن الكذب جملة " [3].

وروى الإمام البخاري أن عبد الله بن عَبَّاسٍ (رضى الله عنهما) قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ (رضى الله عنه) أَنَّهُ كَانَ بِالشَّأْمِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تِجَارًا فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ، فَوَجَدَنَا رَسُولُ قَيْصَرَ بِبَعْضِ الشَّأْمِ، فَانْطُلِقَ بِي وَبِأَصْحَابِي، حَتَّى قَدِمْنَا إِيلِيَاءَ [4]، فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ، وَعَلَيْهِ التَّاجُ، وَإِذَا حَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا، قَالَ: مَا قَرَابَةُ مَا بَيْنَكَ

---

(1) صحيح مسلم (1/ 102) حديث (172).

(2) **(القاضي عياض):** هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، الإمام، العلامة، الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، القاضي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة. يُنظر: وفيات الأعيان (3/ 483) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (20/ 212).

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (1/ 384).

(4) **(إيلياء):** بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة، اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وحكى الحفصي: فيه القصر وفيه لغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال: إلياء بسكون اللام والمد، قال أبو علي: وقد سمّي البيت المقدس إيلياء، وهي جليلة قديمة البناء أزلية. يُنظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للإدريسي (1/ 358). ومعجم البلدان، لياقوت الحموي (1/ 293).

وَبَيْنَهُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ ابْنُ عَمِّي، وَلَيْسَ فِي الرَّكْبِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ غَيْرِي، فَقَالَ قَيْصَرُ: أَدْنُوهُ، وَأَمَرَ بِأَصْحَابِي، فَجُعِلُوا خَلْفَ ظَهْرِي عِنْدَ كَتِفِي، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا الرَّجُلَ عَنِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: **وَاللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ، مِنْ أَنْ يَأْثُرَ أَصْحَابِي عَنِّي الكَذِبَ، لَكَذَبْتُهُ حِينَ سَأَلَنِي عَنْهُ، وَلَكِنِّي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَأْثُرُوا الكَذِبَ عَنِّي، فَصَدَقْتُهُ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ كَيْفَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا القَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لاَ، فَقَالَ: كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ عَلَى الكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ...**"[1].

وفي رواية الإمام الطبري أنَّ أَبا سُفْيَانَ -رضى الله عنه- قَالَ: " وَايْمُ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَنْكَرَ مِنْ ذَلِكَ الأَغْلَفِ- يَعْنِي هِرَقْلَ- فَقَالَ: ادْنُهْ فَأَقْعَدَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَقْعَدَ أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سأسأله، فإن كذب فردوا عليه، **فو الله لَوْ كَذَبْتُ مَا رَدُّوا عَلِيَّ، وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً سَيِّدًا أَتَكَرَّمُ عَنِ الْكَذِبِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ أَيْسَرَ مَا فِي ذَلِكَ إِنْ أَنَا كَذَبْتُهُ أَنْ يَحْفَظُوا ذَلِكَ عَلَيَّ، ثُمَّ يُحَدِّثُوا بِهِ عَنِّي، فَلَمْ أَكْذِبْهُ** "[2]. لقد قال إنه امرأً سيداً والسيد يترفع ويتعالى عن الكذب.

قال **الإمام ابن حجر:** " فِي قوله: "يأثروا" دون قوله: "يكذبوا" دليل عَلى أنه كَانَ واثقًا منهم بعدم التكذيب أن لو كذب؛ لاشتراكهم معه في عداوة النبي - صلى الله عليه وسلم -، لكنه ترك ذَلِكَ استحياءً وأنفة من أن يتحدثوا بذلك بعد أن يرجعوا فيصير عند سامعي ذَلِكَ كذابًا، وفي رواية ابن إسحاق التصريح بذلك، ولفظه: "فوالله لو قد كذبت ما ردُّوا علي، ولكنني كنت امرأ سيدًا أتكرم عن الكذب وعلمت أنه أيسر ما في ذَلِكَ إن أنا كذبتُ أن يَحفظوا ذَلِكَ عني، ثم يتحدثوا به، فلم أكذبه "[3].

إن العظماء يستحيون من رذائل الأخلاق وعلى رأسها الكذب، فهو أكبر الدنايا، وأشد الخطايا، وإن سيد قريش الأول، وزعيمهم المُبجَّل، ومع كل ما كان في قلبه من حقدٍ وحسدٍ وكرهٍ وبغضٍ للنبي ﷺ، لم يكن دافعاً كافياً له لكي يكذب طعناً فيه ﷺ، ولم يستطع القول أنَّ النبي ﷺ متهم بالكذب، وإن أول ما اهتم به قيصر هو صدق المُخبر، وصدق المسؤول عنه، لأنه إذا كان أحد منهما كاذب فلا اعتبار للمخبر، ولا قيمة للخبر...

---

(1) صحيح البخاري (4/ 45) حديث (2941).

(2) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (2/ 646).

(3) النكت على صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (1/ 194).

وقد قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»** (1).

وقال **مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ** (2): **" لَا يَكْذِبُ الْكَاذِبُ إِلَّا مِنْ مَهَانَةِ نَفْسِهِ عَلَيْهِ "**(3).

قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطَ: **" يُرْزَقُ الصدُوقُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: الْحَلَاوَةُ، وَالْمَلَاحَةُ، وَالْمَهَابَةُ "**(4).
وهذه هي صفات السادة وكبار النفوس وأصحاب المعالي...

وروى الإمام البيهقي أنَّ الْوَزِير أَبا مُزَاحِمٍ الْخَاقَانيُّ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَاقَانَ قال:

الصِّدْقُ حُلْوٌ وَهُوَ الْمُرُّ وَالصِّدْقُ لَا يَتْرُكُهُ الْحُرُّ

جَوْهَرَةُ الصِّدْقِ لَهَا زِينَةٌ يَحْسُدُهَا الْيَاقُوتُ وَالدُّرُّ(5).

وقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: **«مَا كَذَبْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، فَإِنَّ عُمَرَ سَأَلَنِي عَنْ ثَوْبٍ بِكَمْ أَخَذْتَهُ، فَأَسْقَطْتُ ثُلُثَي الثَّمَنِ»** (6). وها هو سيد بني تميم، وكبيرهم الذي يبتدرون أمره، ويتسابقون لطاعته، يُحدِّث عن نفسه، أنه لم يكذب في حياته إلا كذبة لا تضر ولا تنفع، هيبة من أمير المؤمنين رضي الله عنه، لأنه يعلم علم اليقين أن في الكذب إسقاط للشخوص، وإهانة للنفوس...

وأخيراً قد يُسوَّد ويُعظَّمُ في قومه من كان فيه خصلة ذميمة ولكن لم ولن يُسوَّد أو يُعظَّم أو يَشرُف بحال من كان كاذباً كما قال عمرو بن العلاء القارئ: " ساد عتبة بن ربيعة وكان مملقاً، وساد أبو جهل وكان حدثاً، وساد أبو سفيان وكان بخّالاً، وساد عامر بن الطّفيل وكان

---

(1) صحيح البخاري (8/ 25) حديث (6094).

(2) **(مُحَمَّدُ بنُ كعب):** هو ابن حَبَّانَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ أَسَدٍ القُرَظي، المدني، حُلَفَاءُ الأَوْسِ، وَيُكَنَّى أَبَا حَمْزَةَ، وقيل: أبو عبد الله. الإمام، العلامة، الصادق، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة. قيل: ولد محمد بن كعب في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يصح ذلك. توفي تسع عشرة ومائة. يُنظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (ص: 134) ترجمة (40). وسير أعلام النبلاء، للذهبي(5/ 65) ترجمة (23).

(3) شعب الإيمان للبيهقي (6/ 515) الأثر (4554).

(4) المرجع السابق (6/ 517) الأثر (4560).

(5) المرجع نفسه (6/ 519) الأثر (4565).

(6) الصمت لابن أبي الدنيا (ص: 253) الأثر (522).

عاهراً، وساد كليب بن وائل وكان ظلوماً، وساد عيينة وكان محمّقاً، ولم يسد قطّ كذاب، فصلح السؤدد مع الفقر والحداثة والبخل والعهر والظلم والحمق، ولم يصلح مع الكذب، لأن الكذب يعمّ الأخلاق كلّها بالفساد"[1].

المطلب الثالث: الصدق منجاة:

إنَّ النجاة في الصدق ولو كان يظهر أن فيه الهلكة، وإن الهلكة في الكذب ولو كان يظهر أن فيه النجاة، وقد تواترت الأخبار بذلك، ومنها ما رواه **الإمام البخاري عن كَعْب بن مالك** [2] **(أنه تخلف عن غزوة تبوك ولم يكذب في عذره أمام النبي ﷺ عندما كذب المنافقون وغيرهم في أعذارهم في ترك الخروج للجهاد، ونزلت التوبة عليه وعلى صاحبيه)** [3] " فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»**. قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، **إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا، مَا بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ**، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ**﴾ [التوبة: 117] إِلَى قَوْلِهِ ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: 119] فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلاَمِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا – حِينَ

---

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (3/ 360).

(2) **كَعْب بن مالك:** هو ابن أبي كعب واسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو بشير المدني الشاعر، وقال ابن عون عن بن سيرين كان ثلاثة من الأنصار يهاجون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان وابن رواحة وكعب وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وأنزل فيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة، وقال الهيثم بن عدي: توفي سنة إحدى وخمسين. يُنظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (8/ 440) ترجمة (796).

(3) هذا الاختصار من صنع الباحث والحديث طويل في صحيح الإمام البخاري وغيره.

أَنْزَلَ الوَحْيَ – شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ**﴾ [التوبة: 95] إِلَى قَوْلِهِ ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ [التوبة: 96]، قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿**وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾ [التوبة: 118]. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنِ الغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ "(1). لقد كان كعب بن مالك –رضي الله عنه– رجلاً حصيفاً لبيباً، وعنده من القدرة على الكلام والجدل ما يخرجه من مأزقه الذي وقع فيه، ولكنه علم أن الكذب على الله –جل وعلا– وعلى رسوله الكريم ﷺ، ذل وعار في الدنيا، وخزي وشنار في الآخرة، والصدق خير وأبقى، وقول الحق أتقى وأنقى...

قال **الإمام ابن القيم:** " عِظَمُ مِقْدَارِ الصِّدْقِ، وَتَعْلِيقُ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالنَّجَاةِ مِنْ شَرِّهِمَا بِهِ، فَمَا أَنْجَى اللَّهُ مَنْ أَنْجَاهُ إِلَّا بِالصِّدْقِ، وَلَا أَهْلَكَ مَنْ أَهْلَكَهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، فَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التَّوْبَةِ: 119]. وَقَدْ قَسَّمَ سُبْحَانَهُ الْخَلْقَ إِلَى قِسْمَيْنِ: سُعَدَاءَ، وَأَشْقِيَاءَ، فَجَعَلَ السُّعَدَاءَ هُمْ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالتَّصْدِيقِ، وَالْأَشْقِيَاءَ هُمْ أَهْلَ الْكَذِبِ وَالتَّكْذِيبِ، وَهُوَ تَقْسِيمٌ حَاصِرٌ مُطَّرِدٌ مُنْعَكِسٌ. فَالسَّعَادَةُ دَائِرَةٌ مَعَ الصِّدْقِ وَالتَّصْدِيقِ، وَالشَّقَاوَةُ دَائِرَةٌ مَعَ الْكَذِبِ وَالتَّكْذِيبِ. وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا صِدْقُهُمْ؛ وَجَعَلَ عَلَمَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِي تَمَيَّزُوا بِهِ هُوَ الْكَذِبَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، فَجَمِيعُ مَا نَعَاهُ عَلَيْهِمْ أَصْلُهُ الْكَذِبُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، فَالصِّدْقُ بَرِيدُ الْإِيمَانِ وَدَلِيلُهُ وَمَرْكَبُهُ وَسَائِقُهُ وَقَائِدُهُ وَحِلْيَتُهُ وَلِبَاسُهُ، بَلْ هُوَ لُبُّهُ وَرُوحُهُ. وَالْكَذِبُ: بَرِيدُ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ وَدَلِيلُهُ وَمَرْكَبُهُ وَسَائِقُهُ وَقَائِدُهُ وَحِلْيَتُهُ وَلِبَاسُهُ وَلُبُّهُ، فَمُضَادَّةُ الْكَذِبِ لِلْإِيمَانِ كَمُضَادَّةِ الشِّرْكِ لِلتَّوْحِيدِ، فَلَا يَجْتَمِعُ الْكَذِبُ وَالْإِيمَانُ إِلَّا وَيَطْرُدُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، وَيَسْتَقِرُّ مَوْضِعَهُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْجَى الثَّلَاثَةَ بِصِدْقِهِمْ، وَأَهْلَكَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْمُخَلَّفِينَ بِكَذِبِهِمْ، فَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ بِنِعْمَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ الَّذِي هُوَ غِذَاءُ الْإِسْلَامِ وَحَيَاتُهُ، وَلَا ابْتَلَاهُ بِبَلِيَّةٍ أَعْظَمَ مِنَ الْكَذِبِ الَّذِي هُوَ مَرَضُ الْإِسْلَامِ وَفَسَادُهُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ "(2).

إن الصدق أساس متين وركن ركين، ولا يصلح الكلام بغيره في جدٍّ لا مزاح، وقد قال **عبد الله بن مَسْعُودٍ** رضي الله عنه : " ... أَلَا وَإِنَّ شَرَّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، أَلَا وَإِنَّ الْكَذِبَ لَا يَصْلُحُ فِي

---

(1) صحيح البخاري (6/ 3) حديث (4418).

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (3/ 516).

جِدٍّ وَلَا هَزْلٍ، وَلَا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ ثُمَّ لَا يُنْجِزُ لَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا، وَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا...» (1).

قال **الإمام ابن هُبَيْرَة:** " وقوله: (أن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل) يتضمن أنه لا يحل أن يكذب الإنسان هازلاً، فإن مزح فلا يقل إلا الحق، وعلى هذا فإنه يستحب أن لا يعد الرجل طفله بشيء إلا ويفي به له، لتعتاد نفسه الوفاء بما ينطق به لسانه حتى لصبيه وهكذا، فلا مجرى فيما يتمسح به الناس، فقد روي أن أخت الربيع بن خيثم رأت صبيًا للربيع فنادته: يا ابني، فقال لها الربيع أرضعتيه؟ فقالت: لا، فقال لها: (فقولي يا ابن أخي) "(2).

وقد قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ﷺ: أَرْبَعُ خِلَالٍ إِذَا أُعْطِيتَهُنَّ فَلَا يَضُرُّكَ مَا عُزِلَ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا: حُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعَفَافُ طُعْمَةٍ، **وَصِدْقُ حَدِيثٍ**، وَحِفْظُ أَمَانَةٍ "(3).

روى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [العلق: 1]- حَتَّى بَلَغَ - ﴿**عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: 5] " فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، **وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ**، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ» (4). لمّا خشي النبي ﷺ على نفسه

(1) جامع معمر بن راشد (11/ 116) حديث (20076).
(2) الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هُبَيْرَة (2/ 127).
(3) الأدب المفرد (ص: 108) حديث (288).
(4) صحيح البخاري (9/ 29) حديث (6982).

الهلاك بيد الملَك، أقسمت خديجة رضى الله عنها بأن الله –جل جلاه– لا يخزي من حاله كحالك يا محمد، لأن أخلاقك أخلاق الصالحين، وعلى رأس ما نَعَتَتَهُ به، صدق الحديث، فصدق الحديث أساس متين لتأييد الله للعبد المسلم، وسبب في نجاته من مصائب الدنيا وكربات الآخرة...

روى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: **إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ،** فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ [1] مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا "[2]. لقد صدق هؤلاء الثلاثة الصالحون مع ربهم في وقت الرخاء في أعمالهم ونواياهم، فأحسنوا أعمالهم، وأخلصوا نواياهم لربهم عز وجل، وصدقوا مع الله –جل جلاله– في الدعاء فنجاهم الله –جل في علاه– من كربتهم بصدقهم، ورزقهم كرامة منه حُسن سيرتهم، وطيِّب ذكرهم...

---

(1) **(يَتَضَاغَوْنَ)**: أي يصرخون ويبكون، والضغو والضغاء صوت الذليل المقهور. يُنظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: 179).

(2) صحيح البخاري (4/ 172) حديث (3465).

ويقول إسماعيل بن عبيد الله (مؤدب أولاد الخليفة): كان عبد الملك بن مروان يأمرني أن أجنب بنيه السمن، وكان يأمرني أن لا أطُعم طعاماً حتى يخرجوا إلى البراز، وكان يقول علم بني الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم الكذب وإنْ فيه كذا وكذا يعني القتل "[1]. ها هو خليفة المسلمين يأمر بتعليم أولاده الصدق كما يتعلمون القرآن الكريم، لعز الصدق وشرف الصادقين، ويأمر بتعليمهم ترك الكذب ولو كان فيه القتل، لما في الكذب من ذل وفي الكاذبين من هوان...

لقد نجَّى الله –جل في علاه– أقواماً بما معهم من الصدق، وأهلك آخرين بما عندهم من الكذب، ويتضح فيما مضى لكل ذي لب، أن نجاة الأقوام والأفراد لا تكون إلا بالصدق، والصدق هو خَيار عباد الله الصالحين، وقرار النخبة من الصدِّيقين...

المطلب الرابع: الصدق طمأنينة:

وعرَّف **الإمام ابن القيم** الطُّمَأْنِينَة فقال:" هي سُكُونُ الْقَلْبِ إِلَى الشَّيْءِ. وَعَدَمُ اضْطِرَابِهِ وَقَلَقِهِ. وَمِنْهُ الْأَثَرُ الْمَعْرُوفُ «الصِّدْقُ طُمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبُ رِيبَةٌ» أَيِ الصِّدْقُ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ قَلْبُ السَّامِعِ. وَيَجِدُ عِنْدَهُ سُكُونًا إِلَيْهِ. وَالْكَذِبُ يُوجِبُ لَهُ اضْطِرَابًا وَارْتِيَابًا "[2].

روى الإمام الترمذي بسنده إلى أَبِي الحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ، أنه قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ»** [3].

---

(1) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 51).

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 479).

(3) سنن الترمذي ت شاكر (4/ 668) حديث (2518). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي الحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده (3/ 248) حديث (1723) وأخرجه أيضاً في مسنده (3/ 252) حديث (1727) كلا الروايتين من طريق شعبة به بلفظه وفيه زيادة قصة. وأخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى (5/ 117) حديث (5201) وأخرجه أيضاً في سننه الصغرى (8/ 327) =

قال **الطيبي:**" قوله: (دع ما يريبك): أي دع ما اعترض لك الشك فيه منقلبًا عنه إليّ مالاً شك فيه، يقال: دع ذلك أي استبدله به. الريب الشك، وقيل: هو الشك مع التهمة، يقال: رابني الشيء وأرابني بمعنى شككني وأوهمني الريبة فيه، فإذا استيقنته، قلت: رَبَني بغير ألف، ويروى هذا الحديث بفتح الياء وضمها، والفتح أشهر: الريب أن يتوهم في الشيء أمرٌ ما، ثم ينكشف عما يوهم فيه، والإرابة أن يتوهمه، فينكشف خلاف ما توهم، ولذلك قيل: القرآن فيه إرابة وليس فيه ريب. قوله: (فإن الصدق طمأنينة) جاء هذا القول ممهدًا لما تقدمه من الكلام، ومعناه إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه؛ فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق وترتاب من الكذب، فارتيابك في الشيء منبئ عن كونه باطلاً، أو مظنة للباطل فاحذره. واطمئنانك إليّ الشيء مشعر بكونه حقًا، فاستمسك به. والصدق والكذب يستعملان في المقال والفعال، وما يحق أو يبطل من الاعتقاد، وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من أوضار الذنوب وأوساخ الآثام "[(1)].

وقال **الإمام ابن رجب الحنبلي:** " فَالصِّدْقُ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْكَذِبِ بِسُكُونِ الْقَلْبِ إِلَيْهِ، وَمَعْرِفَتِهِ، وَبِنُفُورِهِ عَنِ الْكَذِبِ وَإِنْكَارِهِ، كَمَا قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: إِنَّ لِلْحَدِيثِ ضَوْءًا كَضَوْءِ النَّهَارِ تَعْرِفُهُ، وَظُلْمَةً كَظُلْمَةِ اللَّيْلِ تُنْكِرُهُ "[(2)].

وقال **أبو سعيد الخادمي:** " المقصود بِقَوْلِهِ (فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ) الْقَلْبِ السَّلِيمِ أَيْ مَحَلُّ طُمَأْنِينَةِ الْقَلْب (وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ) اضْطِرَابٌ وَشَكٌّ فَإِذَا ارْتَابَتْ نَفْسُك فِي شَيْءٍ فَاتْرُكْهُ وَطُمَأْنِينَتُهُ لِشَيْءٍ مُشْعِرٌ بِحَقِّيَّتِهِ وَهَذَا مَخْصُوصٌ بِذَوِي النُّفُوسِ الْقُدْسِيَّةِ عَنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ وَوَسَخِ الْعُيُوبِ

=

حديث (5711) كلاهما من طريق عبد الله بن إدريس به بلفظه مختصراً. وأخرجه الإمام الدارمي في سننه (3/ 1648) حديث (2574) به مختصراً. وأخرجه الإمام ابن خزيمة في صحيحه (4/ 59) حديث (2348) من طريق شعبة به بلفظه مع قصة. وأخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 110) حديث (7046) من طريق شعبة به لفظه. وأخرجه أيضاً في المستدرك (2/ 15) حديث (2169) من طريق شعبة به بلفظه ولكن بلفظة "الخير والشر" بدل "الصدق والكذب".

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال **الإمام الترمذي:** هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. يُنظر: سنن الترمذي ت شاكر (4/ 668) حديث (2518). وقال **الإمام الذهبي:** سنده قوي. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 110) حديث (7046). وصححه **الإمام ابن خزيمة** في صحيحه (2/ 1129) حديث (2348). وقال **الأعظمي:** إسناده صحيح. يُنظر: صحيح ابن خزيمة (4/ 59) حديث (2348). وصححه الإمام ابن حبان في صحيحه (2/ 498) حديث (722).

(1) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي (7/ 2107).

(2) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (2/ 104).

وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ إذَا فَجَأَ الْقَلْبَ الْكَامِلَ امْتَزَجَ نُورُهُ بِنُورِ الْإِيمَانِ فَاطْمَأَنَّ وَانْطَفَأَ سِرَاجُ الْكَذِبِ فَإِنَّ الْكَذِبَ ظُلْمَةٌ وَالظُّلْمَةُ لَا تُمَازِجُ النُّورَ...وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَتَّصِفْ بِالْعَقْلِ السَّلِيمِ بَلْ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُوَسْوِسِينَ فَاللَّازِمُ الْعَمَلُ بِالشَّرْعِ الْمَتِينِ لَا بِطُمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ وَرَيْبِهِ... وقَوْلُهُ «فَإِنَّ الصِّدْقَ يُنَجِّي» أَيْ أَنَّ فِيهِ النَّجَاةَ وَإِنْ ظَنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ فَإِنْ ارْتَابَتْ النَّفْسُ فِي شَيْءٍ فَدَعْهُ فَإِنَّ نَفْسَ الْكَامِلِ تَطْمَئِنُّ إلَى مَا فِيهِ نَجَاةٌ مِنْ الصِّدْقِ وَتَرْتَابُ فِي الْكَذِبِ فَالِارْتِيَابُ أَمَارَةُ الْحُرْمَةِ وَالِاطْمِئْنَانُ عَلَامَةُ الْحَقِّ فَخُذْ بِهِ وَفِي الْجَامِعِ أَيْضًا «دَعْ مَا يَرِيبُك إلَى مَا لَا يَرِيبُك فَإِنَّك لَنْ تَجِدَ فَقْدَ شَيْءٍ تَرَكْته لِلَّهِ تَعَالَى»[1] وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ الْوَرَعُ كُلُّهُ فِي تَرْكِ مَا يَرِيبُ إلَى مَا لَا يَرِيبُ وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عُمُومٌ يَقْتَضِي أَنَّ الرِّيبَةَ تَقَعُ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَسَائِرِ الْأَحْكَامِ وَأَنَّ تَرْكَ الرِّيبَةِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَرَعٌ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ وَأَصْلٌ فِي الْوَرَعِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ الْيَقِينِ وَرَاحَةٌ مِنْ ظُلْمِ الشُّكُوكِ وَالْأَوْهَامِ الْمَانِعَةِ لِنُورِ الْيَقِينِ "[2].

إنَّ نفس الصادق مطمئنة ونفس الكاذب مرتابة، والصادق من عوَّد نفسه وجوارحه على الصدق، وترك الكذب...

المطلب الخامس: كمال المروءة والعقل في الصدق:

لن تتم عقول العقلاء، ولن تكتمل مروءة ذوي الهيئات، إلا بالصدق الظاهر، وكلما نقص الصدق كان النقص بالعقل والمروءة أشد، ولا تشتهر على الكاذب كذبة إلا كانت ثلمة في حد مروءته، وعثرة من كبير عثراته...

قال **الإمام الماوردي**: " أَمَّا دَوَاعِي الصِّدْقِ فَمِنْهَا: الْعَقْلُ؛ لِأَنَّهُ مُوجِبٌ لِقُبْحِ الْكَذِبِ، لَا سِيَّمَا إذَا لَمْ يَجْلِبْ نَفْعًا وَلَمْ يَدْفَعْ ضَرَرًا. وَالْعَقْلُ يَدْعُو إلَى فِعْلِ مَا كَانَ مُسْتَحْسَنًا، وَيَمْنَعُ مِنْ إتْيَانِ مَا كَانَ مُسْتَقْبَحًا... وَمِنْهَا: الْمُرُوءَةُ فَإِنَّهَا مَانِعَةٌ مِنْ الْكَذِبِ بَاعِثَةٌ عَلَى الصِّدْقِ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَمْنَعُ مَنْ فَعَلَ مَا كَانَ مُسْتَكْرَهًا، فَأَوْلَى مَنْ فَعَلَ مَا كَانَ مُسْتَقْبَحًا "[3].

---

(1) يُنظر جامع معمر بن راشد (11/ 157) حديث (20193) وهو بهذا اللفظ من قول شريح.

(2) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، للخادمي (3/ 182). بإختصار يسير جداً.

(3) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص: 262). مختصراً.

ذكر الإمام البخاري في صحيحه أن أبا سفيان بن حرب أنِفَ أن يكذب في حق خصمه وعدوه اللدود حياء ومروءة من أن يُؤثر ويُذكر عنه كذباً، وقد كان مشركاً كافراً، فقد روى عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. **فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ** "[1].

قال **الإمام ابن حجر العسقلاني:** " فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَقْبِحُونَ الْكَذِبَ إِمَّا بِالْأَخْذِ عَنِ الشَّرْعِ السَّابِقِ أَوْ بِالْعُرْفِ وَفِي قَوْلِهِ يَأْثِرُوا دُونَ قَوْلِهِ يُكَذِّبُوا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ وَاثِقًا مِنْهُمْ بِعَدَمِ التَّكْذِيبِ أَنْ لَوْ كَذَبَ لِاشْتِرَاكِهِمْ مَعَهُ فِي عَدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ اسْتِحْيَاءً وَأَنَفَةً مِنْ أَنْ يَتَحَدَّثُوا بِذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَرْجِعُوا فَيَصِيرُ عِنْدَ سَامِعِي ذَلِكَ كذابا "[2].

وقد روى الإمام مالك أنه قِيلَ لِلُقْمَانَ الحكيم: مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَى؟ يُرِيدُونَ الْفَضْلَ. فَقَالَ لُقْمَانُ: **صِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَتَرْكُ مَالاَ يَعْنِينِي** "[3].

وروى الإمام أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ:" **أَفْلَحَ مِنْكُمْ مَنْ حُفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالطَّمِعِ وَالْغَضَبِ، لَيْسَ فِي مَا دُونَ الصِّدقِ مِنَ الْحَدِيثِ خَيْرٌ، مَنْ يَكْذِبْ يَفْجُرْ، وَمَنْ يَفْجُرْ يَهْلِكْ، إِيَّاكُمْ وَالْفُجُورِ، وَمَا فُجُورُ عَبْدٍ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ، وَهُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ، وَغَدَا مَيِّتٌ؟ اعْمَلُوا يَوْمًا بِيَوْمٍ، وَاجْتَنِبُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى**" [4].

وقد قيل وهو صحيح المعنى أنَّ: " **الْفَاسِق الصَّدُوق خَيْرٌ مِنَ الصَّالِحِ الْكَذُوبِ** "[5]. وذلك لأن كذب الصالح العابد يخرجه من الصلاح إلى الفسوق، ويورده المهالك، وفي كذبه من المفاسد ما الله به عليم، وأما الفاسق إذا كان صدوقاً فإن فسوقه على نفسه وصدقه له وللناس...

---

(1) صحيح البخاري (1/ 8) حديث (7).

(2) فتح الباري، لابن حجر (1/ 35).

(3) موطأ مالك ت الأعظمي (5/ 1440) حديث (3628).

(4) الزهد لأبي داود (ص: 68) حديث (48).

(5) معجم السفر، للسِلَفي (ص: 354).

قال الزرقاني: " (فَقَالَ لُقْمَانُ: صِدْقُ الْحَدِيثِ)، إِذْ هُوَ أَصْلُ الْمَحْمُودَاتِ، وَرُكْنُ النُّبُوَّاتِ، وَنَتِيجَةُ التَّقْوَى، وَلَوْلَاهُ لَبَطَلَتْ أَحْكَامُ الشَّرَائِعِ "(1).

إن مآلات الصدق دائماً حميدة، ونهايات الصادقين لابدَّ مجيدة، فالعاقل الحصيف لا يكذب، وكامل المروءة لا يفتر ولا يقول زوراً ولا بهتاناً ولا باطلاً، لأن في الكذب إسقاطاً لمرؤته وإذهاباً لحصافته، وزوالاً لرزانته...

المطلب السادس: بالصدق تحلُّ البركة من الله ﷻ:

بالصدق تحل البركة من الله –جل في علاه–، وتجد الصادقين من التجار والصُنَّاع يزداد عليهم الخير يوماً بعد يوم، ويُبارك لهم في تجاراتهم، والكاذبون منهم منتكسون في تأخُر في كل أحوالهم في الدين والدنيا...

وإنَّ من عواقب الصدق المُعجَّلة، البركة والتوفيق ودوام النعم ورضى الرب جل وعلا، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، – أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ –، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ

---

(1) شرح الزرقاني على الموطأ (4/ 650).

وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ " [1].

وروى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **البَيِّعَانِ** [2] **بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا** "[3]. بالصدق تَحِلُّ البركة من الله ﷻ لعباده الصادقين، وبالكذب يمحق الله البركة من البيوع وغيرها.

قال **ابن العطار**: " وقوله - صلى الله عليه وسلم -: "وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبا، مُحِقَتْ بركَةُ بَيْعِهِمَا"؛ أي: ذهبت بركته، وهي الزيادة والنماء...وقد تكلّم العلماء على حقيقة الصدق وأقله ودرجاته، فحقيقته: السعي عن مطالعة النفس بحيث لا يحصل لها إعجاب بالعمل، وأقله ما قاله القشيري -رحمه الله تعالى-: استواء السر والعلانية، وقال سهل التستري - رحمه الله -. لا يشم رائحة الصدق، عبدٌ داهن نفسه أو غيره، ودرجاته غير منحصرة. وبعد ذلك كلِّه: فالصادق مسؤول عن صدقه، قال الله تعالى: ﴿**لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ**﴾ [الأحزاب: 8]. وفي الحديث دليل: على ثبوت خيار المجلس. وفيه دليل: على وجوب الصدق في البيوع؛ بذكر مقدار أصل الثمن في الإخبار، وما في الثمن أو السلعة من عيب وغيره. وفيه دليل: على تحريم الكذب في ذلك. وفيه: الحث على تعاطي الصدق، وعلى منع تعاطي الكذب. وفيه: أنَّ الصدق سبب البركة، والكذب سبب لمحقها. وفيه دليل: على ذكر الصدق، وإن ضرَّ ظاهرًا، وعلى ترك الكذب، وإن زاد ظاهرًا؛ فإنه يضرُّ باطنًا وظاهرًا، والله أعلم "[4].

---

(1) صحيح البخاري (4/ 171) حديث (3464).

(2) (**البَيِّعَانِ**): هما البائع والمشترى، يُقال: لكل واحد منهما: بيع وبائع. يُنظر: غريب الحديث (5/ 351) والغريبين في القرآن والحديث (1/ 234).

(3) صحيح البخاري (3/ 59) حديث (2082).

(4) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، لابن العطار (2/ 1091) باختصار يسير.

روى الإمام مسلم في صحيحه أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**» (1).

وروى الإمام مسلم أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... **وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ**» (2).

قَالَ **الْقَاضِي عِيَاض:** " يمينُ الصبر هي التي يَصْبرُ صاحبُها، أي يحبس ويُكرِه حتى يحلفها، وقد يكون من معنى الجرأة والإقدام عليها كما قال ثعلب. ومعنى فاجرة: أي كاذبة. ولم يأت في الحديث هنا الخبر عن هذا الحالف، إلا أن تعطفه على قوله قبلُ: " ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثَّر بها لم يزده الله بها إلا قلةً " أي: وكذلك الحالف اليمين الفاجرة مثل هذا "(3).

وقال **القاضي عياض:** " وقوله: " من ادَّعى دعوى كاذبةٍ ليتكثر بها لم يزده الله بها إلا قلة "، هذا عام في كل دعوى يتشبَّعُ بها المرءُ بما لم يُعط من مال يحتالُ في التجمل به من غيره، أو نسب ينتمي إليه ليس من جِذْمه، أو علم يتحلَّى به ليس من حَمَلتهِ، أو دين يرائي به ليس من أهله، فقد أعلم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهُ غير مبارك له في دعواه ولا زاكٍ ما اكتسبه بها، ومثله الحديث الآخر: " **اليمين الفاجرة مُنفقةٌ للسِّلعة، مُمْحِقَةٌ للكسب** (4) " (1).

---

(1) صحيح مسلم (1/ 102) حديث (106).

(2) صحيح مسلم (1/ 104) حديث (110).

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (1/ 392).

(4) **مصنف ابن أبي شيبة (4/ 468) حديث (22193). قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة:** حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ... **الحديث**.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيح إلا:

4- العلاء بن عبد الرحمن: هو ابن يعقوب الحرقي المدني أبو شبل، قال الإمام **أحمد:** ثقة لم أسمع أحدًا ذكره بسوء، وقال الدارمي: سَأَلت **يحيى بن معين،** عَن الْعَلَاء بن عبد الرَّحْمَن عَن أَبِيه كَيفَ حَدِيثهمَا؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِهِ بَأْس. وقال الإمام **الذهبي:** أحد علماء المدينة، قال الإمام **ابن حجر:** صدوق ربما وهم. **وهو من رجال صحيح مسلم.** توفي في أول خلافة أبي جعفر. **الحكم على الراوي:** صدوق.

=

وروى الإمام مسلم في صحيحه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ**» (2). وروى الإمام البخاري أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ**» (3).

قال **الكَرْماني**: " قوله (**منفقة وممحقة**) كلاهما بلفظ المكان نفق البيع أي راج و(**السلعة**) المتاع والمحق الإبطال والمحو، وفي بعضها أنهما بصيغة الفاعل، فإن قلت أهذا في مطلق الحلف أم مختص بالكاذبة؟ قلت مقتضى اللفظ الإطلاق لكن السياق يقيده بالكذب، فإن قلت: ما وجه الحديث بالترجمة؟ قلت: المقصود أن طلب المال بالمعصية مُذهِبٌ للبركة مآلاً وإن كان محصلاً له حالاً أو قصد بيان أن المراد من محق الربا محق البركة "(4).

وقال **المناوي**: " (الحلف) أي اليمين الكاذبة على البيع وفي رواية مسلم (اليمين) قال الزركشي: وهو أوضح، وفي رواية أحمد (اليمين الكاذبة) وهي أصرح، (منفقة) مفعلة من نفق البيع راج البيع راج ضد كسد أي مزيدة، (للسلعة) بكسر البضاعة أي رواج لها، (ممحقة) مفعلة من المحق أي مذهبة، (للبركة) يعني مظنة لمحقها أي نقصها أو ذهابها، وحكى عياض ضم أوله وكسر الحاء بصيغة اسم الفاعل، قال الزركشي: لكن الرواية بفتح أولهما وسكون ثانيهما مفعلة من المحق، وأسند الفعل إلى الحلف إسناداً مجازياً لأنه سبب لرواج السلعة ونفاقها، وقوله الحلف مبتدأ خبره منفقة وممحقة خبر بعد خبر، وصح الأخبار بهما مع أنه مذكر وهما مؤنثان بأنها أما بتأويل الحلف باليمين أو أن لها للمبالغة لا للتأنيث واعلم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الحديث كالتفسير لآية﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا**﴾ [البقرة: 276] لأن الربا الزيادة فيقال

= **مصادر الترجمة**: تاريخ ابن معين – رواية الدارمي (ص: 173) ترجمة (623). ورجال صحيح مسلم (2/ 63) ترجمة (1158). والكاشف (2/ 105) ترجمة (4337). وتذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (7/ 269) ترجمة (5288). وتقريب التهذيب (ص: 435) ترجمة (5247).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه عبد الرزاق في المصنف (8/ 476) حديث (15960). وأخرجه الحميدي في مسنده (2/ 228) حديث (1060). كلاهما بمثله. وأخرجه البخاري في صحيحه (3/ 60) حديث (2087). وأخرجه مسلم في صحيحه (3/ 1228) حديث (1606) كلاهما بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، من أجل العلاء، والحديث صحيح لغيره.

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (1/ 391).

(2) صحيح مسلم (3/ 1228) حديث (1607).

(3) صحيح البخاري (3/ 60) حديث (2087).

(4) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (9/ 208).

كيف يجتمع المحق والزيادة فبين بالحديث أن اليمين مزيدة في الثمن ممحقة للبركة منه والبركة أمر زائد على العدد وقوله تعالى ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا** ﴾ [البقرة: 276] أي يمحق البركة منه وإن بقى عدده كما كان "[1].

قال **الملا علي القاري:** " (الْحَلِفُ): أَيْ إِكْثَارُهُ أَوِ الْكَاذِبُ مِنْهُ (مَنْفَقَةٌ): بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَالِثِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ، وَكَذَا مَمْحَقَةٌ. ذَكَرَهُ مِيرَكُ (لِلسِّلْعَةِ): بِالْكَسْرِ أَيْ مَظِنَّةٌ وَسَبَبٌ لِنِفَاقِهَا أَيْ: رَوَاجِهَا فِي ظَنِّ الْحَالِفِ (مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ): أَيْ: سَبَبٌ لِذَهَابِ بَرَكَةِ الْمَكْسُوبِ إِمَّا بِتَلَفٍ يَلْحَقُهُ فِي مَالِهِ، أَوْ بِإِنْفَاذِهِ فِي غَيْرِ مَا يَعُودُ نَفْعُهُ إِلَيْهِ فِي الْعَاجِلِ، أَوْ ثَوَابُهُ فِي الْآجِلِ، أَوْ بَقِيَ عِنْدَهُ وَحَرُمَ نَفْعُهُ، أَوْ وَرِثَهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ، وَرُوِيَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ ثَالِثِهِ "[2].

وقال **المهلب:** " سُئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى: ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**﴾[البقرة: 276]. وقيل له: نحن نرى صاحب الربا يربو ماله، وصاحب الصدقة ربما كان مقلاً قال: متى يربي الله الصدقات؟ إن الصدقة يجدها صاحبها مثل أحد يوم القيامة، كذلك صاحب الربا يجد عمله كله ممحوقًا إن تصدق منه، أو وصل رحمه لم يكتب له بذلك حسنة، وكان عليه إثم الربا بحاله. وقالت طائفة: إن الربا يمحق في الدنيا والآخرة على عموم اللفظ، واحتجوا على ذلك بقوله عليه السلام: (الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة) فلما كان نفاق السلعة بالحلف الكاذبة في الدنيا كان ممحقًا للبركة فيها في الدنيا فكذلك محق الربا يكون أيضًا في الدنيا "[3].

إن التاجر الصدوق مع الأنبياء –عليهم السلام– **ومُقدَّمٌ على الشهداء في الآخرة، أما في الدنيا فإن التاجر الصدوق وإن كسِدَت بعض تجاراته إلا أنه هو الرابح النهائي غالباً، فهو من يثق الناس فيه وفي بضاعته، وإن قلَّ ربحه فيما يظهر للناس، فإن البركة واجبة في ذلك الربح، ولو كان قليلاً...**

---

(1) فيض القدير، للمناوي (3/ 417).

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي القاري (5/ 1909).

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (6/ 220).

المبحث الثاني:
فضل الصدق في الآخرة

المطلب الأول: الصدق هو خير خالص:

إن الصدق من الخير الذي لا مراء فيه، والبر الذي لا إثم فيه، فلا تكاد تجد إنساناً صادقاً، في أقواله وأحواله، إلا وسُمعته طيبة، وصُحبته مباركة، وجواره مُحبب للنفس، ومُجالسته أُنس للشخص، يُحبه الناس صادقهم وكاذبهم، كبيرهم وصغيرهم، سيدهم ومولاهم، وقلما تجد من يبغضه إلا حاسد له أو حاقد...

روى **الإمام البخاري** أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**» [1].

وقد عرَّف البِر **محمد الخضر الشنقيطي** فقال: " البِرّ: اسم جامعٌ لكل خير وفعل مَرْضِيّ "[2].

قال **أَبُو حاتم بن حبان:** " الصدق يرفع المرءِ في الدارين كما أن الكذب يهوي به في الحالين ولو لم يكن الصدق خصلة تحمد إلا أن المرءِ إذا عرف به قبل كذبه وصار صدقاً عند من يسمعه لكان الواجب على العاقل أن يبلغ مجهوده في رياضة لسانه حتى يستقيم له على الصدق ومجانبة الكذب، والعي في بعض الأوقات خير من النطق لأن كل كلام أخطأ صاحبه موضعه فالعي خير منه... وأنشدني عَبْد العزيز بْن سليمان الأبرش:

كم من حسيب كريم كان ذا شرف ... قد شانه الكذب وسط الحي إن عمدا

وآخر كان صعلوكا فشرفه ... صدق الحديث وقول جانب الفندا

فصار هذا شريفا فوق صاحبه ... وصار هذا وضيعا تحته أبدا[3]

---

(1) صحيح البخاري (8/ 25) حديث (6094).

(2) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، للشنقيطي (1/ 422).

(3) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 54).

قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ: «**إِنَّ الْكَذِبَ يَسْقِي بَابَ كُلِّ شَرٍّ، كَمَا يَسْقِي الْمَاءُ أُصُولَ الشَّجَرِ**»[1]. وبمفهوم المخالفة فإن الصدق يسقي باب كل خير...

ورى **الإمام البيهقي** في سننه أنَّ عُمَرَ بنَ الخطابِ - رضي الله عنه - كان يقولُ في خُطبَتِه: " **أفلَحَ مِنكُم مَن حُفِظَ مِنَ الهَوَى والغَضَبِ والطَّمَعِ ووُفِّقَ إلَى الصِّدقِ في الحديثِ، فإنَّه يَجُرُّه إلَى الخَيرِ، مَن يَكذِبْ يَفجُرْ** " [2].

إن الصدق في الحديث من الخير المحض، ولا يلتزم الصدق إلا كبير النفس، عالي الهمة، ولا يُوفق إلى الصدق في الحديث بعد الإيمان، إلا من أراد الله به خيراً في العاجلة والآجلة...

المطلب الثاني: الصدق من علامات الإيمان الظاهرة:

قال الله جل وعلا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(119)**﴾ [التوبة: 119]. وقال الله جل في علاه: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 177].

لقد مدح الله المسلمين المؤمنين - الذين جمعوا بين واجبات الإيمان الباطنة، وواجبات الإيمان الظاهرة-، بوصفهم بأنَّهم الذين صدقوا، وليس بعد ذلك مقام أرفع من ذلك المقام الذي رفع الله به الصدق والصادقين...

وكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود -رضي الله عنه- يَقُولُ: «**إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ**» وقَالَ: «**أَلَا إِنَّمَا الْبَعِيدُ مَا لَيْسَ آتِيًا، أَلَا وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛**

---

(1) الجامع لابن وهب (ص: 611) الأثر (515).

(2) السنن الكبرى، للبيهقي (6/ 346) حديث (5871).

فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَيَثْبُتُ الْبِرُّ فِي قَلْبِهِ، فَلَا يَكُونُ لِلْفُجُورِ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ يَسْتَقِرُّ فِيهَا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا، وَيَثْبُتُ الْفُجُورُ فِي قَلْبِهِ، فَلَا يَكُونُ لِلْبَرِّ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ يَسْتَقِرُّ فِيهَا»(1).

وقال **مَطَر الْوَرَّاقِ** (2): " **خَصلَتَانِ إِذَا كَانَا فِي عَبْدٍ كَانَ سَائِرُ عَمَلِهِ تَبَعًا لَهُمَا: حُسْنُ الصلَاةِ، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ** "(3).

قال بعض الشعراء:

مــا أحســن الصــدق والمغبــوط قائلــه وأقــبح الكــذب عنــد الله والنــاس "(4).

وروى الإمام النسائي في سننه أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: **«قَسَمْتُهُ لَكَ»**، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: **«إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ»**، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَهُوَ هُوَ؟»** قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: **«صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ»**، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: **«اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ»** (5). لقد صدق هذا

---

(1) مسند ابن الجعد (ص: 30) حديث (88).

(2) **(مطر الوراق):** هو أبو رجاء الخراساني الإمام، الزاهد، الصادق، أبو رجاء بن طهمان الخراساني، نزيل البصرة، مولى علباء بن أحمر اليشكري، كان من العلماء العاملين، وكان يكتب المصاحف، ويتقن ذلك، توفي مطر الوراق سنة تسع وعشرين ومائة. يُنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (5/ 452).

(3) شعب الإيمان، للبيهقي (6/ 516) الأثر (4556).

(4) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (3/ 362).

(5) سنن النسائي (4/ 60) حديث (1953). **قال الإمام النسائي:** أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ، أَنَّ ابْنَ أَبِي عَمَّارٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...الحديث.

=

الأعرابي مع النبي ﷺ وصدق مع الله ﷻ في طلبه وغايته، فصدقه الله ﷻ، وشهد رسول الله ﷺ على إيمانه وهجرته واستشهاده في سبيل الله...

وَقَالَ **الْجَاحِظُ:** " الصِّدْقُ وَالْوَفَاءُ تَوْأَمَانِ، وَالصَّبْرُ وَالْحِلْمُ تَوْأَمَانِ فِيهِنَّ تَمَامُ كُلِّ دِينٍ، وَصَلَاحُ كُلِّ دُنْيَا، وَأَضْدَادُهُنَّ سَبَبُ كُلِّ فُرْقَةٍ وَأَصْلُ كُلِّ فَسَادٍ "(1).

وروى الإمام أحمد في مسنده أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: **اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ**، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ " (2).

=

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (3/ 545) حديث (6651) وأخرجه أيضاً (5/ 276) حديث (9597). كلتاهما من طريق ابن جريج به بنحوه. وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (1/ 505) حديث (2891) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (7/ 271) حديث (7108) وأخرجه الحاكم في المستدرك (3/ 688) حديث (6527). وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى (7/ 316) حديث (6898) أربعتهم من طريق ابن جريج به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال **الشيخ الألباني:** وإسناده صحيح، رجاله كلهم على شرط مسلم ما عدا شداد بن الهاد لم يخرج له شيئاً، ولا ضير، فإنه صحابي معروف. يُنظر أحكام الجنائز (1/ 61). وقال الشيخ **مقبل الوادعي:** هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا سويد بن نصر، وقد وثَّقه مَسْلَمَة، كما في "تهذيب التهذيب". يُنظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (1/ 263).

(1) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص: 263).

(2) مسند أحمد ط الرسالة (37/ 417) حديث (22757). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا عَمْرٌو، عَنِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات، إلا:

5- عمرو بن أبي عمرو القرشي: وأبي عمرو هو ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، أبو عثمان. قال ابن الجنيد: سألت **يحيى:** عن عمرو بن أبي عمرو، فقال: ليس بذاك القوي. وقال **الدوري:** سَمِعت يحيى يَقُول عَمْرو بن أَبى عَمْرو يرْوى عَنهُ مَالك بن أنس وَكَانَ يستضعفه. وقال عبدالله بن **الإمام أحمد:** وسئل أبي عن عمرو بن أبي عمرو قال سمع من أنس ليس به بأس. وذكره **العجلي في الثقات** وقال عمرو بن أبي عمرو: ثقة، ينكر عليه حديث البهيمة. قال **الإمام الترمذي:** سألت محمداً عن حديث عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس فقال: عمرو بن أبي عمرو صدوق، ولكن روى عن عكرمة مناكير، ولم يذكر في شيء من ذلك أنه سمع عن عكرمة. وذكره **العقيلي في الضعفاء**. وقال =

إن الصدق وكل ما يتفرع عنه من صفات وأخلاق ولوازم لهو من أظهر أخلاق الإسلام، وأشهر سمات المسلمين، التي لا تكاد تفارق المؤمنين، وهي التي تصل بأصحابها إلى درجة المحسنين، وترفع مقامهم ومرتبتهم إلى درجة الصِّديقين، ومن حرمه فقد حرم خيراً كثيراً...

=

الْجُوزَجَاني: عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب مضطرب الحديث. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم** سألت أبي عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، فقال: لا بأس به روى عنه مالك، وقال عبد الرحمن، سئل **أبو زرعة** عن عمرو بن ابى عمر، فقال: مديني ثقة. وذكره **ابن حبان** في الثقات وقال مات في ولاية أبي جعفر ربما أخطأ يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه. وقال **ابن حجر العسقلاني:** عمرو بن أبي عمرو المدني أبو عثمان ثقة ربما وهم. **الحكم على الراوي:** صدوق يخطئ.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين – رواية الدوري (3/ 195) ترجمة (897). أحوال الرجال (ص: 212) ترجمة (206). سؤالات ابن الجنيد (ص: 305) ترجمة (128) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (2/ 52) ترجمة (1525) الثقات للعجلي ط الباز (ص: 367) ترجمة (1276). العلل الكبير للترمذي = ترتيب علل الترمذي الكبير (ص: 236) الضعفاء الكبير للعقيلي (3/ 288) ترجمة (1289). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 252) حديث (1398). الثقات لابن حبان (5/ 185) ترجمة (4486). تقريب التهذيب (ص: 425) ترجمة (5083).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب (1/ 143) حديث (288) بلفظه مع تقديم وتأخير. وأخرجه أيضاً في مكارم الأخلاق (ص: 78) حديث (191) مختصراً، كلتاهما من طريق سليمان ابن داود به. وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (1/ 506) حديث (271) من طريق سليمان بن داود به بمثله. وأخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 399) حديث (8066) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (6/ 471) حديث (12691) وأخرجه أيضاً شعب الإيمان (6/ 450) حديث (4464). ثلاثتها من طريق إسماعيل بن جعفر به بلفظه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (ص: 226) حديث (444) وأخرجه أيضاً في مكارم الأخلاق (ص: 45) حديث (116) كلتاهما من طريق عمرو بن أبي عمرو به بلفظه.

وأخرج الإمام الحاكم في مستدركه (4/ 399) حديث (8067) شاهداً له من حديث أنس بن مالك بنحوه. وأخرج البيهقي في شعب الإيمان (7/ 301) حديث (5041) ومعمر بن راشد في جامعه (11/ 160) حديث (20200). شاهداً له من حديث الزبير بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الإسناد منقطع بين المطلب وعبادة. إلا أن الحديث حسن لغيره بشاهديه. قال **الإمام الحاكم:** «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وَشَاهِدُهُ حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسٍ. وقال **الإمام الذهبي:** فيه إرسال. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 399) حديث (8066). وقال **الهيثمي:** رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ الْمُطَّلِبَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُبَادَةَ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 145). قال الشيخ **الألباني:** وهذا سند حسن لولا الانقطاع بين المطلب وعبادة...وله شاهد مرسل. وجملة القول: أن الحديث بمجموع الطريقين حسن. والله أعلم. يُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (3/ 454). وقال **شعيب الأرنؤوط:** حديث صحيح ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً، المطلب لم يسمع من عبادة كما ذكر غير واحد من الأئمة. يُنظر: صحيح ابن حبان (1/ 506).

المطلب الثالث: الصدق علامة لحب الله ﷻ وحب رسوله ﷺ:

قال الله تعالى في مدح من أكثر من الأعمال الصالحة من المؤمنين ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 177]. وقال تعالى آمراً عباده المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(119)**﴾ [التوبة: 119].

قال **الإمام السعدي:** " ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقاً خالية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة "[(1)].

إن الله ﷻ ورسوله ﷺ والمؤمنين بل وسائر الناس يحبون الصدق والصادقين، ويبغضون الكذب والكاذبين، وروى في هذا المعنى الإمام أحمد بسنده إلى أم المؤمنين عَائِشَةَ –رضى الله عنها– أنها قَالَتْ: " **مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَذِبَةَ، فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً** "[(2)].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 355).

(2) مسند أحمد ط الرسالة (42/ 100) حديث (25183). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَوْ غَيْرِهِ: أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته رجال الصحيحين.

ثانياً تخريج الحديث: أخرجه معمر بن راشد في جامعه (11/ 158) حديث (20195) من طريق عبدالرزاق به بلفظه. وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (3/ 654) حديث (1245) والبزار في مسنده (18/ 208) حديث (203) وأخرجه ابن حبان في صحيحه (13/ 44) حديث (5736) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/ 331) حديث (20821) وأخرجه أيضاً في شعب الإيمان (6/ 457) حديث (4475) وأخرجه البغوي في شرح السنة (13/ 155) حديث (3576) كلهم من طريق عبد الرزاق به، بنحوه بلفظ " أبغض إلى رسول الله ﷺ " وليس " أَبْغَضَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ". وذكره البزار في مسنده (18/ 208) أن حماد بن زيد وحاتم بن وردان روياه، عن أيوب، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عائشة رضي الله عنها.

ثالثاً: دراسة العلة: رواه أيوب السختياني، وقد اختلف عنه: فرواه عنه كما أخرجه معمر عن عبد الرزاق عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة بلفظ " مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " في =

وكان عَبْدُ اللَّهِ بنُ مسعود رضي الله عنه يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: "...**وَأَعْظَمَ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ...** "[1].

قال **المُنَاوِي:** "وهو الذي تكرر كذبه حتى صار صفة له حتى يأتي بالكبائر كلها كالقذف والبهتان وشهادة الزور وغيرها وربما أفضى إلى الكفر فإن اللسان أعظم عملاً من سائر الجوارح فإذا تعود الكذب أورد صاحبه المهالك "[2]. **وقال أيضاً:** " أي الكثير الكذب لأن اللسان أكثر الأعضاء عملاً وما من معصية إلا وله فيها مجال فمن أهمله مرخى العنان ينطق بما شاء من البهتان سلك به في ميدان الخطايا والطغيان وما ينجى من شره إلا أن يقيده بلجام الشرع "[3].

وقال الفضيل بْن عياض: " **ما من مضغة أحبُّ إلى الله من لسان صدوق وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب** "[4].

= جامع معمر (11/ 158) حديث (20195). وأخرجه البزار في مسنده عن معمر عن عبد الرزاق عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة بلفظ " ما كان خلق أبغض إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ". في البحر الزخار (18/ 208) حديث (203). وأخرجه البيهقي من طريق محمد بن مسلم عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة بلفظ " ما كان شيء أبغض إلى رسول الله ﷺ " في السنن الكبرى للبيهقي (10/ 331) حديث (20822). وأخرجه البيهقي من طريق أيوب عن محمد بن سيرين عن عائشة ﵂ في السنن الكبرى للبيهقي (10/ 331) حديث (20822). وأخرجه البزار أيضاً في مسنده من حديث حماد بن زيد وحاتم بن وردان عن أيوب عن إبراهيم بن ميسرة عن عائشة ﵂ مرسلاً في البحر الزخار (18/ 208) حديث (203). قَالَ **عبد الرحمن بن أَبِي حاتم قال أبي** عن حديث ابن أبي مليكة: مَا أَدْرِي مَا هَذَا! إِنَّمَا يُرْوَى هَذَا الحديثُ عَنْ أيُّوب، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَة، عَنْ عائِشَة، عَنِ النبيِّ مُرسَل. يُنظر: علل الحديث لابن أبي حاتم (5/ 591). وقد صوَّبه الإمام الدارقطني. يُنظر: علل الدارقطني = العلل الواردة في الأحاديث النبوية (14/ 358) حديث (3704).

رابعاً: الحكم على الإسناد: الراجح قول الإمام أبو حاتم والإمام الدارقطني وهو الصواب وأن الراوية الصحيحة للحديث معلولة بالإرسال، فالحديث ضعيف. قال **الهيثمي:** رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 142). وقال **شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح. يُنظر: صحيح ابن حبان (13/ 45) حديث (5736).

(1) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 106) حديث (34552).

(2) فيض القدير، للمناوي (2/ 176).

(3) فيض القدير، للمناوي (2/ 3).

(4) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 52).

قال **الإمام ابن القيم:** " ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة فيصدقه في عزمه وفي فعله قال تعالى ﴿**فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ**﴾ [محمد: 21]. فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل فصدق العزيمة جمعها وجزمها وعدم التردد فيها، بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم، فإذا صدقت عزيمته بقي عليه صدق الفعل، وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه وأن لا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره وهذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص وصدق التوكل فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله "[1].

روى الإمام ابن ماجه بسنده إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّه قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "**كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ**". قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: "**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ**" [2].

---

(1) الفوائد، لابن القيم (ص: 186).

(2) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (5/ 299) حديث (4216). **قال الإمام ابن ماجه:** حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا مُغِيثُ بْنُ سُمَيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات، إلا:

6- هِشَام بن عمار: هو ابن نصير بن أبان بن ميسرة الظفري السلمي، من أهل دمشق، كنيته أبو الوليد، كان مولده سنة ثلاث وخمسين ومائة، ومات في آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان يخضب بالحناء يحنأ وكانت أذناه لاصقتين برأسه، وذكره **ابن حبان** في الثقات، وقد روى له **الإمام البخاري في الصحيح**. قال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سمعت **أبي** يقول: هشام بن عمار لمّا كبر تغيّر وكلما دفع إليه قرأه وكلما لقن تلقن، وكان قديماً أصح، كان يقرأ من كتابه. وقال عبد الرحمن: سئل أبي عنه، فقال: **صدوق**. وذكره صاحب الكواكب النيرات في المختلطين، وذكره صاحب الاغتباط وروى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. **الحكم على الراوي:** ثقة قبل الاختلاط، ضعيف بعده.

مصادر الترجمة: التاريخ الأوسط (2/ 382) ترجمة (2957). الثقات لابن حبان (9/ 233) ترجمة (16176). من روى عنهم البخاري في الصحيح (ص: 217) ترجمة (272). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 66) ترجمة (255). الكواكب النيرات (ص: 424) ترجمة (65).

=

قال **الإمام ابن القيم:** " فَحِمْلُ الصِّدْقِ كَحِمْلِ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي. لَا يُطِيقُهُ إِلَّا أَصْحَابُ الْعَزَائِمِ. فَهُمْ يَتَقَلَّبُونَ تَحْتَهُ تَقَلُّبَ الْحَامِلِ بِحِمْلِهِ الثَّقِيلِ. وَالرِّيَاءُ وَالْكَذِبُ خَفِيفٌ كَالرِّيشَةِ لَا يَجِدُ لَهُ صَاحِبُهُ ثِقَلًا أَلْبَتَّةَ. فَهُوَ حَامِلٌ لَهُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ اتَّفَقَ، بِلَا تَعَبٍ وَلَا مَشَقَّةٍ وَلَا كُلْفَةٍ. فَهُوَ لَا يَتَقَلَّبُ تَحْتَ حِمْلِهِ وَلَا يَجِدُ ثِقَلَهُ "[(1)].

قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي البَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ [(2)] مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى البَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلاَنًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلاَ، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي البَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ

=

ثانياً تخريج الحديث: أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص: 36) حديث (45) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيّ عن يحيى بن حمزة متابعاً لهشام بن عمار به، بنحوه مطولاً. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (2/ 217) حديث (1218) وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (1/ 183) وأخرجه أيضاً في حلية الأولياء (6/ 69) ثلاثتها من طريق الْقَاسِمُ بْنُ مُوسَى متابعاً ليحيى بن حمزة عن زيد بن واقد به، بلفظه، مع زيادة. وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق (ص: 343) حديث (726) شاهداً له من حديث أبي هريرة بنحوه مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث صحيح، ولا يضر اختلاط هشام بن عمار فقد تابعه محمد بن المبارك متابعة تامة، وتابعه القاسم بن موسى متابعة قاصرة، وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ . قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: قَالَ أَبِي: هَذَا حديثٌ صحيحٌ حسنٌ، وزيدٌ مَحَلُّه الصدقُ، وكان يرى رأيَ القدرِ. يُنظر: علل الحديث لابن أبي حاتم (5/ 148). وقال الحافظ أبو الفضل العراقي: أخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر بإسناد صحيح. يُنظر: تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: 890). وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح رواه البيهقي في سننه من هذا الوجه. يُنظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (4/ 240).

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 264).

(2) **(زَجَّجَ):** أي سَوَّى موضع النَّقْرِ وأَصلَحه، من تَزْجيجِ الحواجب، وهو حذف زوائد الشَّعْر، ويحتمل أن يكونَ مأخوذاً من الزُّجّ، بأن تكون النُّقرة في طرف من الخشبة فَشَدّ عليه زُجًّا ليُمسكه، ويحفظ ما في جوفه، ويحتمل أن يكون من قولهم: ازدَجَّ النبتُ: انسَدَّ خَصَاصُه. يُنظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (1/ 309) والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (2/ 8).

انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا المَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا "(1).

وأختم بقول **أبي منصور الثعالبي: " من صدقت لهجته ظهرت حجته. من قلّ صدقه قلّ صديقه. الصدوق بين المهابة والمحبة. من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه. الصدق ينجي، والكذب يشجي. الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل، والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور. من عدم فضيلة الصدق من منطقه فقد فرَّط بأكرم أخلاقه. الصدق دليل التقوى، وجمال النجوى، وكمال الدين والدنيا "(2).**

المطلب الرابع: لا كمال للدين إلا بالصدق:

لا يجتمع كمال الإيمان مع الكذب بحال من الأحوال البتة، وإنما كمال الدين في الصدق، فإذا كان المؤمن صادقاً فإنه قريب من كمال الإيمان إن لم يكن كامله، وقد روى الإمام أبو داود بسنده أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال: "**أكمَلُ المؤمنين إيماناً أحسنُهُم خُلُقاً**" (3).

---

(1) صحيح البخاري (3/ 95) حديث (2291).

(2) التمثيل والمحاضرة، للثعالبي (ص: 412). بتصرف يسير جداً.

(3) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 70) حديث (4682). **قال الإمام أبو داود:** حدَّثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ، حدَّثنا يحيى بن سعيد، عن محمَّد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات، إلا:

7– **محمد بن عمرو:** هو ابن علقمة بْن وقاص الليثي الْمَدَنِيّ. وَيُكَنَّى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، قال **ابن سعد:** كَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ يُسْتَضْعَفُ. قال **الْجُوزَجَاني:** ليس بقوي الحديث ويشتهى حديثه. قال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت أبي عن محمد ابن عمرو بن علقمة؟ فقال: صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ. وذكره **ابن حبان** في الثقات وقال: وكان يخطئ. وذكره **ابن عديّ في الكامل في ضعفاء الرجال** وقال: لمحمد بن عمرو بن علقمة حديث صالح =

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: **«إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا»** [1]. فخيار المسلمين، وأكمل المؤمنين إيماناً هم الأحسن أخلاقاً، والكمال في الأخلاق، زيادة ورفعة في الدين، ولا ريب أن الصدق من أسمى ركائز الأخلاق الحسنة، وأساساً متيناً من أساساتها الراسخة، فإذا خلا المرء من الصدق، فلن يحسن له خُلُق، ولن يكمل له إيمان...

وقال أمير المؤمنين عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : " **لَا تَنْظُرُوا إِلَى صلَاةِ أَحَدٍ، وَلَا إِلَى صيَامِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى مَنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ أَدَّى، وَإِذَا أَشْفَى وَرَعَ** [2] "[3]. إنَّ شعائر الإسلام الظاهرة كل المسلمين يؤدونها إن شاء الله ﷻ ، ولكن صدق الحديث، وأداء الأمانة،

=

وقد حدث عنه جماعة من الثقات كل واحد منهم ينفرد عنه بنسخة ويغرب بعضهم على بعض وروى عنه مالك غير حديث في الموطأ وغيره وأرجو أنه لا بأس به. وقد روى له البخاري ومسلم وأصحاب السنن.

الحكم على الراوي: صدوق يخطئ.

مصادر الترجمة: الطبقات الكبرى – متمم التابعين – مخرجا (ص: 363) ترجمة (283). التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (1/ 191) ترجمة (583). أحوال الرجال (ص: 243) ترجمة (244). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 30) ترجمة (138). الثقات لابن حبان (7/ 377) ترجمة (10518). الكامل في ضعفاء الرجال (7/ 456) ترجمة (1693). رجال صحيح مسلم (2/ 196) ترجمة (1486). التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (2/ 669) ترجمة (553).

ثانياً تخريج الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده (12/ 364) حديث (7402) وأخرجه أيضاً (16/ 114) حديث (10106) وأخرج الترمذي في سننه (2/ 457) حديث (1162) ثلاثتها من طريق محمد بن عمرو به بلفظه. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً (16/ 478) حديث (10817) وأخرج الدارمي في سننه (3/ 1840) حديث (2834) كلتاهما متابعة قاصرة له من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة، بلفظه. وأخرج الإمام أحمد في المسند (40/ 242) حديث (24204) وأيضاً في المسند (41/ 213) حديث (24677) والترمذي في سننه (4/ 305) حديث (2612) ثلاثتها شاهداً له من حديث أم المؤمنين عائشة ﷺ بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح لغيره. ومحمد بن عمرو يرتقي حديثه لصحيح لغيره بالمتابعات والشواهد، قال **الإمام الترمذي:** وَفِي البَاب عَنْ عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ. حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. يُنظر: سنن الترمذي ت بشار (2/ 457) حديث (1162). وقال **شعيب الأرنؤوط:** حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (16/ 114).

(1) صحيح البخاري (8/ 13) حديث (6035).

(2) "**إِذَا أَشْفَى وَرَعَ**": ومعناه إذا أشرف على ما يأخذه كف أو على معصية ورع. أي: تورع عنها وكف. يُنظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (6/ 71).

(3) شعب الإيمان، للبيهقي (6/ 512) حديث (4546).

والورع عن محارم الله –جل جلاله– إذا أشرف المرء عليها من غير مانع يمنعه إلا خشية الله، هذا هو الضابط الحقيقي لكمال الإيمان، وبلوغ مرتبة الإحسان...

وقال أَنَس بن مالك ﷺ: " **إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ قِيَامَ اللَّيْلِ، وَصِيَامَ النَّهَارِ بِالْكَذْبَةِ يَكْذِبُهَا** "[1].

وروى الإمام مالك، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ**»، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ**»، فَقِيلَ لَهُ: «**أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا**»؟ فَقَالَ: «**لَا**» [2].

وقال سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُطْبَعُ عَلَى كُلِّ طَبْعٍ غَيْرَ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ**» [3].

وعبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قَالَ: " **أربعُ خِلالٍ إِذَا أُعطِيتَهُنَّ فَلا يَضُركَ مَا عُزِلَ عَنكَ مِن الدُّنيا: حُسنُ خَلِيقةٍ، وعَفافُ طُعمَةٍ، وصِدقُ حَديثٍ، وحَفظُ أَمَانَةٍ**" [4].

الصدق أساس العبادات والمعاملات، فلا يصح للعبد عبادة من دون صدق وإخلاص لله ﷻ ، ولا يصح للعبد معاملة ما دام لم يصدق مع غيره...

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصديق ﷺ : «**إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ الْإِيمَانَ**» [5].

وقال الفقيه أبو سعيد الخادمي في شرح الأثر: " **مُضَادٌّ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ فَلَا يَجْتَمِعَانِ فَهُمَا مَانِعَا الْجَمْعِ** "[6].

---

(1) شعب الإيمان، للبيهقي (6/ 512) حديث (4547).

(2) موطأ مالك ت عبد الباقي (2/ 990) حديث (19).

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (6/ 456) حديث (4472) من طريق مالك به بلفظه. وأخرجه ابن وهب في الجامع ت مصطفى أبو الخير (ص: 617) حديث (520) شاهداً له من طريق ابن أبي بكر وابن شهاب وعبد الرحمن بن معاوية ثلاثتهم مرسلاً عن النبي –صلى الله عليه وسلم– بنحوه مع زيادة "سيء الخلق".

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيف للإرسال، لأن صفوان بن سليم من صغار التابعين ولم يدرك النبي ﷺ.

(3) الجامع لابن وهب (ص: 605) الأثر (509).

(4) الأدب المفرد بالتعليقات (ص: 149) الأثر (288).

(5) مصنف ابن أبي شيبة (5/ 236) حديث (25602).

(6) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، لأبي سعيد الخادمى (3/ 171).

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَا تَجِدُ الْمُؤْمِنَ كَذَّابًا**» [1]. أي لن تجد مؤمناً كامل الإيمان كذَّاباً قط، ولن يكذب مسلم كذبة –من غير عذر– إلا أنقصت من إسلامه وإيمانه...

وقال الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " **يُعَدُّ مِنَ النِّفَاقِ: اخْتِلَافُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَاخْتِلَافُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْمَدْخَلِ وَالْمَخْرَجِ، وَأَصْلُ النِّفَاقِ، وَالَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ النِّفَاقُ: الْكَذِبُ** "[2].

قال **الإمام ابن بطال:** " مصداق حديث عبد الله [3] في كتاب الله: ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (12) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** ﴾ [الانفطار: 13، 14]. والصدق أرفع خلال المؤمنين إلا ترى قوله:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: 119] فجعل الصدق مقارنًا للتقوى، وقيل للقمان الحكيم: ما بلغ بك ما نرى؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وتركي ما لا يعنيني. وروى مالك عن صفوان بن سليم أنه قيل للنبي ﷺ: (أيكون المؤمن كذابًا؟ قال: لا)[4]. وظاهر هذا معارض لحديث عبد الله، والتأويل الجامع بينهما أن معنى حديث صفوان لا يكون المؤمن المستكمل لأعلى درجات الإيمان كذابًا حتى يغلب عليه الكذب لأن كذابًا وزنه فعال، وهو من أبنية المبالغة لمن يكثر منه الكذب ويكرر حتى يعرف به، ومثاله الكذوب أيضًا، ويبين هذا قوله عليه السلام: (إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدوقًا) ، يعنى لا يزال يتكرر الصدق منه حتى يستحق اسم المبالغة في الصدق وكذلك قوله: (إن الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابًا) [5] يعنى لا يزال يتكرر الكذب منه حتى يغلب عليه، وهذه الصفة ليست صفة عليها المؤمنين بل هي من صفات المنافقين وعلاماتهم "[6].

وقال **الإمام ابن القيم:** " وَقَسَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ النَّاسَ إِلَى صَادِقٍ وَمُنَافِقٍ. فَقَالَ ﴿**لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**﴾ [الأحزاب: 24]. وَالْإِيمَانُ أَسَاسُهُ الصِّدْقُ. وَالنِّفَاقُ أَسَاسُهُ الْكَذِبُ. فَلَا يَجْتَمِعُ كَذِبٌ وَإِيمَانٌ إِلَّا وَأَحَدُهُمَا مُحَارِبٌ لِلْآخَرِ. وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ: أَنَّهُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ وَيُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِهِ إِلَّا صِدْقُهُ. قَالَ تَعَالَى ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ**

(1) الصمت، لابن أبي الدنيا (ص: 253) حديث (523).

(2) الصمت لابن أبي الدنيا (ص: 240) الأثر (481).

(3) يشير الإمام ابن بطال لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ...).

(4) سبق دراسة الحديث صفحة (50) وخلاصة الحكم عليه أنَّه (ضعيف).

(5) صحيح البخاري (8/ 25) حديث (6094).

(6) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (9/ 280).

الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119] "(1).

إن في الصدق اجتماع لجُّل مكارم الأخلاق فلا أمانة ولا كرامة ولا عزة ولا كرم ولا شهامة ولا شجاعة ولا نبل ولا نزاهة ولا وفاء ولا مروءة ولا ورع ولا وقار لكاذب بحال من الأحوال، وإنما تلك المكارم هي صفات الصادقين حصراً، ولن تكون في يوم من الأيام أخلاقاً للكاذبين، ولا ولن يستطيعوها بحال، وإذا خَلَت نفس المسلم من هذه الصفات أو بعضها، فأنَّى يكون له الكمال في الدين...

المطلب الخامس: الصدق صفة الله ﷻ والملائكة والنبيين-عليهم السلام- وسائر الصالحين:

أولاً: الصدق صفة الله ﷻ :

إنَّ الله ﷻ هو خالق الأنبياء والمرسلين –عليهم السلام–، وسائر الصالحين، ومن أصدق من الله وهو رب العالمين، ولا رب سواه، قال الله تعالى في ذلك: ﴿**وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**﴾ [النساء: 122]. وقال أيضاً: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**﴾ [النساء: 87].

قال **الإمام ابن كثير**: "أَيْ: لَا أَحَدَ أَصْدَقُ مِنْهُ فِي حَدِيثِهِ وَخَبَرِهِ، وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ "(2).

قال **الشيخ السعدي**: " وفي قوله: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**﴾ ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا**﴾ إخبار بأن حديثه وأخباره وأقواله في أعلى مراتب الصدق، بل أعلاها. فكل ما قيل في العقائد والعلوم والأعمال مما يناقض ما أخبر الله به، فهو باطل لمناقضته للخبر الصادق اليقين، فلا يمكن أن يكون حقًّا "(3).

قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 258).

(2) تفسير ابن كثير ت سلامة (2/ 370).

(3) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 191).

[الفتح: 27]. لما وعد الله ﷻ نبيه ﷺ دخول المسجد الحرام في الرؤيا، جاءت كفلق الصبح، على الوجه الذي رآه صلى الله عليه وسلم، وعلى نفس الصفة بحذافيرها...

وروى الإمام البخاري في صحيحه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَانَ إِذَا قَفَلَ كَبَّرَ ثَلاَثًا، قَالَ: «آيِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ حَامِدُونَ، لِرَبِّنَا سَاجِدُونَ، **صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ،** وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ» (1).

وقد كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، **إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ...**»(2). وكان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: " **إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ** "(3).

وقال الله تعالى: ﴿**يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ**﴾ [التوبة: 94]. قال الشيخ السعدي: " ﴿**قُلْ**﴾ لهم ﴿**لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ**﴾ أي: لن نصدقكم في اعتذاركم الكاذب. ﴿**قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ**﴾ وهو الصادق في قيله، فلم يبق

---

(1) صحيح البخاري (4/ 76) حديث (3084).

(2) سنن النسائي (3/ 188) حديث (1578). **قال الإمام النسائي:** أَخْبَرَنَا عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً تخريج الحديث: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (3/ 143) حديث (1785) بلفظه. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ط الرسالة (22/ 237) حديث (14334) وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (1/ 202) حديث (137). وأخرجه الدارمي في سننه (1/ 289) حديث (212) وأخرجه أبو عوانة في مستخرج ط الجامعة الإسلامية (7/ 239) حديث (2771) وأخرجه أيضاً (7/ 241) حديث (2774) كلهم من طريق جعفر بن محمد به، بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. صححه **الشيخ الألباني**. يُنظر: السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير (1/ 459) حديث (2795). وقال **شعيب الأرناؤوط:** حديث صحيح. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (22/ 237).

(3) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 106) حديث (34552).

للاعتذار فائدة، لأنهم يعتذرون بخلاف ما أخبر الله عنهم، ومحال أن يكونوا صادقين فيما يخالف خبر الله الذي هو أعلى مراتب الصدق "[1].

ثانياً: الصدق صفة الملائكة:

قال الله تعالى في صفات الملائكة ﴿**كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾ [عبس: 16]. وقال أيضاً ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (49) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [النحل: 49، 50].

وقال الله تعالى في صفة جبريل عليه السلام : ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ [التكوير: 19 – 21]. وقال أيضاً: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾ [الشعراء: 192، 193].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ...**» [2]. وأختم بقول الله ﷻ في القرآن الكريم في وصف الملائكة: ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: 6]. فالملائكة خَلق معصومون من المعاصي والكذب وغيرهما، وإنهم لا يعرفون للذنوب سبيلاً، فكيف لا يَصْدُقون...

ثالثاً: الصدق صفة الأنبياء:

إن الصدق صفة لازمة للأنبياء والمرسلين، قال الله ﷻ عن أبي المرسلين ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**﴾ [مريم: 41].

قال الرازي في تفسيره: " وَاعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَدَّقَهُ وَمُصَدَّقُ اللَّهِ صَادِقٌ وَإِلَّا لَزِمَ الْكَذِبُ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا كَوْنُ الرَّسُولِ صَادِقًا فِي كُلِّ مَا يَقُولُ، وَلِأَنَّ الرُّسُلَ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً**﴾ [النِّسَاءِ: 41] وَالشَّهِيدُ إِنَّمَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ كَاذِبًا...فَلَمَّا ثَبَتَ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ صِدِّيقًا وَلَا يَجِبُ فِي كُلِّ صِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا ظَهَرَ بِهَذَا قُرْبُ مَرْتَبَةِ الصِّدِّيقِ مِنْ مَرْتَبَةِ النَّبِيِّ "[3].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 348).

(2) صحيح مسلم (4/ 2294) حديث (2996).

(3) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي (21/ 542).

وقال الله تعالى عن صدق وصدِّيقيّة يوسف عليه السلام: ﴿**وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [يوسف:51]. وقال أيضاً: ﴿**وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [يوسف: 27، 28] وقال الله تعالى أيضاً: ﴿**إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ [يوسف: 24]. وقال الله تعالى ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**﴾ [يوسف: 46].

والشهادات في حق النبي ﷺ بأنه الصادق المصدوق، أكثر من أن يجمعها بحث أو كتاب، وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما رواه الإمام أبو داود بسنده إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو –رضي الله عنهما– أنه قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ**»[1].

---

(1) سنن أبي داود (3/ 318) حديث (3646). **قال الإمام أبو داود:** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُغِيثٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيحين، إلا الوليد وهو ثقة.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (5/ 313) حديث (26428) عنه روى الإمام أبو داود.

وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (11/ 57) حديث (6510) وأخرجه أحمد مسنده ط الرسالة (11/ 406) حديث (6802) كلتاهما من طريق يحيى بن سعيد به بمثله. وأخرجه الدارمي سننه (1/ 429) حديث (501) وأخرجه الحاكم المستدرك على الصحيحين (1/ 187) حديث (359) وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص: 414) حديث (755). ثلاثتهم من طريق مسدد به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث صحيح. قال **الإمام الحاكم:** رواة هذا الحديث قد احتجا بهم، عن آخرهم غير الوليد هذا، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشامي، فإنه الوليد بن عبد الله، وقد علمت على أبيه الكتبة، فإن كان كذلك فقد احتج مسلم به، وقد صحت الرواية عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: قيدوا العلم بالكتاب " وقال **الإمام الذهبي:** إن كان الوليد هو ابن أبي الوليد الشامي فهو على شرط مسلم. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 187) وقال **حسين سليم أسد الداراني:** إسناده صحيح. يُنظر: سنن الدارمي (1/ 429) حديث (501). وقال **الشيخ شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير الوليد بن عبد الله، وهو ابن أبي مغيث العبدري، فمن رجال أبي داود وابن ماجه، وهو ثقة. يحيى بن سعيد: هو القطان. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (11/ 58).

وروى الإمام البخاري في صحيحه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "... **أَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ...** "[(1)].

رابعاً: الصدق صفة سائر الصالحين:

روى الإمام ابن ماجه بسنده إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أنَّه قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ**»، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ**» [(2)].

وروى الإمام مالك أنه قِيلَ لِلُقْمَانَ الحكيم: مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَى؟ يُرِيدُونَ الْفَضْلَ. فَقَالَ لُقْمَانُ: **صِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَتَرْكُ مَالاَ يَعْنِينِي** "[(3)].

وقد روى الإمام مسلم في صحيحه أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا**» [(4)].

فالصادقون هم الأبرار ابتداءً، والكاذبون هم الفجار ابتداءً، وكلماً زاد المرء في الصدق زادت رتبته في الدرجات، وكلما زاد المرء في الكذب انحطت رتبته في الدركات...

إنَّ ما قمتُ بذكره هو مثال على أنَّ الصدق صفة لازمة للرب –جل في علاه– وللملائكة والأنبياء –عليهم السلام– وللصالحين المقتدين بصفات الله ﷻ وصفات ملائكته ورسله –عليهم السلام– وإنَّه لا بد لمن أراد الصلاح والتقوى ودرجة الصدِّيقين، أن يسلك طريق الصدق مع الخالق –جل وعلا– ثم مع الخلق...

---

(1) صحيح البخاري (3/ 99) حديث (2307).

(2) سنن ابن ماجه (2/ 1409) حديث (4216). سبق دراسته صفحة (46) وخلاصة الحكم عليه أنه (الحديث صحيح).

(3) موطأ مالك (5/ 1440) حديث (3628).

(4) صحيح مسلم (4/ 2013) حديث (2607).

المطلب السادس: الصدق في الجنة والكذب في النار:

أولاً: الصدق في الجنة:

قال الله تعالى: ﴿**قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [المائدة: 119]. وقال أيضاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: 119]. وقال أيضاً: ﴿**لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: 24]

إنَّ خير الناس من اجتمع فيه صدق اللسان ونقاوة القلب مع التقوى، كما روى الإمام ابن ماجه بسنده إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رضى الله عنهما– أنَّه قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "**كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ**". قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: "**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ**" (1).

وفي الصدق أول شروط الضمان الست التي ضمن فيها النبي ﷺ لمن عملها الجنة، فقد قال النَّبِيُّ ﷺ: " **اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ** "(2).

والصدق هو الهادي للبر الموصل للجنة، كما قال النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**» (3).

وروى الإمام أحمد بسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَمَلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: " **الصِّدْقُ، وَإِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرَّ، وَإِذَا بَرَّ**

---

(1) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (5/ 299) حديث (4216). سبق دراسته صفحة (46) وخلاصة الحكم عليه أنه (الحديث صحيح).

(2) مسند أحمد ط الرسالة (37/ 417) حديث (22757). سبق دراسته صفحة (42) وخلاصة الحكم عليه أنه (الإسناد منقطع بين المطلب وعبادة. إلا أن الحديث حسن لغيره بشاهديه).

(3) صحيح البخاري (8/ 25) حديث (6094).

آمَنَ، **وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ** "، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَمَلُ النَّارِ؟ قَالَ: " **الْكَذِبُ إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرَ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ، وَإِذَا كَفَرَ دَخَلَ يَعْنِي النَّارَ** " (1).

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أَوْسَطَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَجَلِيِّ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّهُ سَمِعَهُ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْأَوَّلِ مَقَامِي هَذَا – ثُمَّ بَكَى – ثُمَّ قَالَ: " **عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ، وَسَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ رَجُلٌ بَعْدَ الْيَقِينِ**

---

(1) مسند أحمد ط الرسالة (11/ 216) حديث (6641). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا:

8- ابن لهيعة: سبق دراسة الراوي صفحة (19) **وخلاصة الحكم عليه أنه:** صدوق مدلس، ولا يقبل تدليسه قبل الاختلاط، وضعيف بعد الاختلاط.

9- حيي بن عبد الله: هو ابن شريح المعافري المصري، يكنى أبا عبد الله. روى عن حيي بن عبد الله المعافري روى عن أبي عبد الرحمن الحبلي وحي ابن مالك روى عنه الليث وابن وهب، وهو آخر من حدث عنه. توفى سنة ثلاث وأربعين ومائة. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال أبي: حيي أحاديثه مناكير. وقال عثمان بن سعيد قلت ليحيى بن معين: حيي المصري؟ قال: ليس به بأس. وقال البخاري: فِيهِ نظر. وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكون وقال: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. وذكره ابن حبان في الثقات وفي مشاهير علماء الأمصار وقال من خيار أهل مصر ومتقنيهم وكان شيخاً جليلاً فاضلاً. وضعَّفه ابن عدي في الكامل. وقال ابن حجر: صدوق يهم. **الحكم على الراوي:** صدوق له أوهام.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (3/ 76) ترجمة (269). الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: 35) ترجمة (162). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 271) ترجمة (1214). الثقات لابن حبان (6/ 235) ترجمة (7515). مشاهير علماء الأمصار (ص: 298) ترجمة (1501). الكامل في ضعفاء الرجال (3/ 387) ترجمة (562). تاريخ ابن يونس المصري (1/ 145) ترجمة (381). تقريب التهذيب (ص: 185) ترجمة (1605).

ثانياً تخريج الحديث: أخرجه الخِلَعي في الفوائد الحسان الصحاح والغرائب (ص: 5) حديث (4).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيف. لضعف ابن لهيعة وحيي بن عبد الله، ولم يتابعَهما فيه أحد ولا يحتمل تفردهما.

شَيْئًا خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ " ثُمَّ قَالَ: " لَا تَقَاطَعُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا "[1].

وقال عُمَرُ بن الخطاب: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ خَطَبَنَا فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا عَامَ الْأَوَّلِ فَقَالَ: **«أَلَا إِنَّهُ لَمْ يُقْسَمْ بَيْنَ النَّاسِ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمُعَافَاةِ بَعْدَ الْيَقِينِ، أَلَا إِنَّ الصِّدْقَ وَالْبِرَّ فِي الْجَنَّةِ، أَلَا إِنَّ الْكَذِبَ وَالْفُجُورَ فِي النَّارِ»** [2].

قال **أبو حامد الغزالي:** " وقال بعضهم أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال أنها إذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها إلا ببعض الإسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الأعمال وطيب المطعم "[3].

ثانياً: الكذب في النار:

قال الله تعالى: **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾** [هود: 18]. وقال تعالى:

---

(1) مسند أحمد ط الرسالة (1/ 198) حديث (17). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ خُمَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ –رَجُلًا مِنْ حِمْيَرَ –يُحَدِّثُ، عَنْ أَوْسَطَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَوْسَطَ الْبَجَلِيِّ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّهُ سَمِعَهُ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات.

ثانياً تخريج الحديث: أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (1/ 7) حديث (5) من طريق شعبة به بلفظه من تقديم وتأخير. أخرجه الحميدي في مسنده (1/ 151) حديث (7) وابن الجعد في مسنده (ص: 256) حديث (1702) كلاهما من طريق شعبة به بلفظه. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ط الرسالة (1/ 184) حديث (5) من طريق شعبة مع تقديم وتأخير. وأخرجه ابن ماجه ت الأرنؤوط (5/ 19) حديث (3849) في سننه من طريق شعبة به بلفظه. وأخرجه ابن حبان في صحيحه –محققاً (13/ 43) حديث (5734) من طريق شعبة به بلفظه مختصراً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث صحيح. قال **الإمام الترمذي:** فِي البَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعُمَرَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، وَابْنِ عُمَرَ. يُنظر: سنن الترمذي ت شاكر (4/ 348) حديث (1971). وقال **شعيب الأرناؤوط:** إسناده صحيح. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (1/ 198) حديث (17).

(2) السنن الكبرى للنسائي (9/ 326) حديث (10655).

(3) إحياء علوم الدين، للغزالي (4/ 387).

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 60]

وروى الإمام البخاري في صحيحه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**» [1].

قال **الإمام ابن بطال:** " يعنى لا يزال يتكرر الكذب منه حتى يغلب عليه، وهذه الصفة ليست صفة عليها المؤمنين بل هي من صفات المنافقين وعلاماتهم كما قال عليه السلام في حديث أبى هريرة "[2].

روى الإمام ابن أبي شيبة عن سَعْد بن أبي وقاص أنه قَالَ: «**الْمُؤْمِنُ يُطْبَعُ عَلَى الْخِلَالِ** [3] **كُلِّهَا غَيْرِ الْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ**» [4]. فالكذب والخيانة ليستا من أطباع المؤمنين، بل هي من خلال الكفار... وكذلك قال أبو بَكْر الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ**» [5].

ولقد توعد النبي ﷺ من كذب مزاحاً ليضحك القوم كما روى الإمام أبو داود في سننه، أن رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم –قال: "**وَيْلٌ للَّذي يُحَدِّثُ فيكذِبُ ليُضْحِكَ به القومَ، وَيْلٌ له، وَيْلٌ له**" [6].

وروى عن عَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُود ﷺ أنه كَانَ يَقُولُ: «**لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ، وَتُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ**» [7].

قَالَ **أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ:** " النُّكْتَةُ الْأَثَرُ الصَّغِيرُ مِنْ أَيِّ لَوْنٍ كَانَ وَوَصْفُهَا بِالسَّوَادِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَلْوَانِ الْكُفْرِ وَبِذَلِكَ وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿**يَوْمَ**

---

(1) صحيح البخاري (8/ 25) حديث (6094).

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال (9/ 281).

(3) **(الخلال):** جمع الْخلَّة، وَهِي الْخصْلَة. يُنظر: تهذيب اللغة (6/ 302).

(4) مصنف ابن أبي شيبة (5/ 236) حديث (25604).

(5) الصمت، لابن أبي الدنيا (ص: 237) الأثر (475).

(6) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 342) حديث (4990). سبق دراسة الحديث صفحة (20) وخلاصة الحكم عليه أنه (حديث حسن).

(7) موطأ مالك ت عبد الباقي (2/ 990) حديث (18).

تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: 106] وَلِذَلِكَ قَالَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْكَاذِبِينَ يَعْنِي – وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – أَنْ يَتَّصِلَ ذَلِكَ مِنْهُ حَتَّى تَسْتَوْعِبَ النُّكْتَةُ قَلْبَهُ وَلَا يَزُولُ شَيْءٌ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْكَاذِبِينَ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يُبْعِدُ ذَلِكَ عَنْهُ فَيَمْنَعُ التَّوْبَةَ وَلَا يُوَفَّقُ لِشَيْءٍ يُزِيلُ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ، نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْعِصْمَةَ "[1].

وقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ: «**مَا أُحِبُّ أَنِّي كَذَبْتُ وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**» قَالَ سُفْيَانُ: " **تَفْسِيرُهُ: مَا أُحِبُّ أَنِّي ذَهَبْتُ أَتَعَرَّضُ لِغَضَبِ اللَّهِ ثُمَّ لَا أَدْرِي يَتُوبُ عَلَيَّ أَوْ لَا يَتُوبُ** "[2].

وقال **الإمام ابن القيم:** " ولا خلاف بين المسلمين أن شهادة الزور من الكبائر، واختلف الفقهاء في الكذب في غير الشهادة: هل هو من الصغائر أو من الكبائر؟ على قولين هما روايتان عن الإمام أحمد...، واحتج من جعله من الكبائر بأن الله سبحانه جعله في كتابه من صفات شر البرية، وهم الكفار والمنافقون، فلم يصف به إلا كافراً أو منافقاً، وجعله علم أهل النار وشعارهم وجعل الصدق علم أهل الجنة وشعارهم "[3].

والكذب كلَّه شر كما كان يقال: " الكذب جماع النفاق، وعماد مساوئ الأخلاق، عار لازم، وذلّ دائم، يخيف صاحبه نفسه وهو آمن، ويكشف ستر الحسب عن لؤمه الكامن، وقال بعض الشعراء:

لا يكـــذب المـــرء إلا مـــن مهانتـــه   أو عادة السوء أو من قلّة الورع[4].

---

(1) المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي (7/ 314).

(2) الصمت، لابن أبي الدنيا (ص: 244) حديث (495).

(3) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (1/ 93).

(4) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (3/ 363).

الفصل الثاني:
أنواع الصدق والأسباب المعينة على الصدق

المبحث الأول:
أنواع الصدق

تمهيد

قال أبو علي ابن الكاتب[1]: " **الْهِمَّةُ مُقَدَّمَةٌ فِي الْأَشْيَاءِ فَمَنْ صَحَّحَ هِمَّتَهُ بِالصِّدْقِ أَتَتْ تَوَابِعُهَا عَلَى الصِّحَّةِ وَالصِّدْقِ، فَإِنَّ الْفُرُوعَ تَتْبَعُ الْأُصُولُ، وَمَنْ أَهْمَلَ هِمَّتَهُ أَتَتْ عَلَيْهِ تَوَابِعُهَا مُهْمَلَةً، وَالْمُهْمَلُ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَحْوَالِ لَا يَصْلُحُ لِبِسَاطِ الْحَقِّ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ الْعَبْدَ حَلَاوَةَ ذِكْرِهِ فَإِنْ فَرِحَ بِهِ وَشَكَرَهُ آنَسَهُ بِقُرْبِهِ، وَإِنْ قَصَّرَ فِي الشُّكْرِ أَجْرَى الذِّكْرَ عَلَى لِسَانِهِ، وَسَلَبَهُ حَلَاوَتَهُ بِهِ** "[2].

المطلب الأول: الصدق في النوايا والمقاصد والعزمات:

إن صدق النوايا مع الله ﷻ لهو من أشرف مراتب الصدق وأعلاها، وقد قال الله تعالى فيمن صدق في عهده معه: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: 23، 24].

إن صدق النية في البأس أساس متين، والصبر على العزمات ركن ركين، ومن أشهر الأمثلة على ذلك الصدق، ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ**»، **فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ، - يَعْنِي المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ»، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ**

---

(1) (**أَبُو عَليّ بن الْكَاتِب**): واسْمه الْحسن بن أَحْمد من كبار مَشَايِخ المصريين صحب أَبَا بكر الْمصْرِيّ وَأَبا عَليّ الرُّوذَبَارِي وَغَيرهمَا من الْمَشَايِخ وَهُوَ أوحد مَشَايِخ وقته، وَكَانَ أَبُو عُثْمَان المغربي يَقُول: كَانَ أَبُو عَليّ ابْن الْكَاتِب من السالكين، وَكَانَ يعظمه ويعظم شَأْنه، مَاتَ سنة نَيف وَأَرْبَعين وثلاثمائة. يُنظر: طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات (ص: 292) ترجمة (70).

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (10/ 360).

وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: " كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 23] إِلَى آخِرِ الآيَةِ "[1].

لقد كثُرَت الآيات، واستفاضت الأحاديث النبوية، بعدم قبول العمل إلا إذا أُريد به وجه الله، ونذكر على سبيل المثال ما افتتح به الإمام البخاري صحيحه [2] عن عمر بن الخطاب ﷺ عن الرسول –صلى الله عليه وسلم–قال: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ [3]، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**».

وقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ [4] يصف أهمية هذا الحديث: " لَوْ صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي الأبوابِ، لَجَعَلْتُ حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ فِي كُلِّ بَابٍ، وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنِّفَ كِتَابًا، فَلْيَبْدَأْ بِحَدِيثِ " الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ " [5].

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه أَنَّ مَعْنَ بْنَ يَزِيدَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَأَبِي وَجَدِّي، وَخَطَبَ عَلَيَّ، فَأَنْكَحَنِي وَخَاصَمْتُ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي المَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ**»[6].

وقال **الإمام ابن القيم:** " ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة فيصدقه في عزمه وفي فعله قال تعالى: **﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾** [محمد: 21] فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل فصدق العزيمة جمعها وجزمها وعدم التردد فيها بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم فإذا صدقت عزيمته بقي عليه صدق الفعل

---

(1) صحيح البخاري (4/ 19) حديث (2805).

(2) صحيح البخاري (1/ 6) حديث (1).

(3) **(النِّيَّات):** جمع نية هي القصد إلى الفعل والعزم عليه، ومحلها القلب، ولا تعلق لها باللسان. يُنظر: التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (1/ 180).

(4) **عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ:** هو ابن حسان العنبري، يكنى أبا سعيد مولى الأزد، إمام أهل زمانه في الحديث، قال الإمام علي بن المديني: أحلف بالله ما بين الركن والمقام إني لم أر أحداً قط أعلم بالحديث من ابن مهدي. وتوفي ابن مهدي بالبصرة في جمادى الأخيرة سنة ثمان وتسعين ومائة. يُنظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون (1/ 463).

(5) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (1/ 61).

(6) صحيح البخاري (2/ 111) حديث (1422).

وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه وأن لا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره، وهذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص وصدق التوكل، فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله "[1].

إنَّ الصادقين المخلصين ينالون مراتب الشهداء، ولو مات أحدهم حتفَ أنفِهِ [2]، وذلك فيما رواه الإمام مسلم [3] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ» وفي رواية أخرى عند الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» [4]. وذلك لأن الله يعلم أن المُخلص، لو استطاع القتال لَقَاتَل، والصادق في جهاده لا يهرب ولا يجبن، فكان في الأجر كمن ثبت...

إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤكد على أنَّ الجهاد في سبيل الله، لن تُرجى ثمرته إلا بالإخلاص لله وحده فقال: «تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ " [5]. إن المجاهد المخلص هو الذي خرج من بيته صدقاً مع ربه، ومعتقداً أن الله ﷻ تكفل له، إما بجنة عرضها السماوات والأرض، أو أنْ يرجِعَه الله ﷻ غانماً مأجوراً.

قال الإمام **ابن عبد البر**: " في هذا الحديث أصل عظيم وفضل جسيم للمجاهد في سبيل الله، وفيه دليل على أن الأعمال لا يزكو منها إلا ما صحبته النية والإخلاص لله عز وجل والإيمان به" [6].

ومن أمثلة ذلك الصدق ما رواه الإمام الطبراني عن عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، غَزْوَةِ مُؤْتَةَ،

---

(1) الفوائد، لابن القيم (ص: 186).

(2) **(حتفَ أنفِهِ)**: أَن يَمُوت موتاً على فرَاشه من غير قتل وَلَا غرق وَلَا سَبُع وَلَا غَيره. يُنظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (2/ 68).

(3) صحيح مسلم (3/ 1517) حديث (1908).

(4) صحيح مسلم (3/ 1517) حديث (1909).

(5) صحيح البخاري (9/ 136) حديث (7457).

(6) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (18/ 341). بتصرف يسير.

قَالَ: وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ، ثُمَّ عَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرٌ أَخَذَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ الرَّايَةَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ، وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ قَالَ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ   طَائِعَةً أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ

مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ   إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّهْ

لَطَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ   هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّهْ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ:

يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي   هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَيْتِ

وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ   إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

يَعْنِي: صَاحِبَيْهِ زَيْدًا وَجَعْفَرًا، ثُمَّ نَزَلَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ بِعَظْمٍ مِنْ لَحْمٍ، فَقَالَ: اشْدُدْ بِهَذَا صُلْبَكَ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ أَيَّامَكَ هَذِهِ مَا قَدْ لَقِيتَ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ فَانْتَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً، ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ فِي نَاحِيَةِ النَّاسِ، فَقَالَ: وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ أَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ أَحَدُ بَلْعَجْلَانَ، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ، قَالُوا: أَنْتَ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَلَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ دَافَعَ الْقَوْمَ ثُمَّ انْحَازَ حَتَّى انْصَرَفَ بِالنَّاسِ، وَلَمَّا أُصِيبُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا» ، ثُمَّ صَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُ الْأَنْصَارِ وَظَنُّوا أَنَّهُ كَانَ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْضُ مَا يَكْرَهُونَ، قَالَ: «ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا» ، ثُمَّ قَالَ: " لَقَدْ رُفِعُوا لِي فِي الْجَنَّةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ عَلَى سُرَرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَرَأَيْتُ فِي سَرِيرِ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ ازْوِرَارًا عَنْ سَرِيرِ صَاحِبَيْهِ، فَقُلْتُ: بِمَ هَذَا، فَقِيلَ لِي: مَضَيَا، وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللهِ بَعْضَ التَّرَدُّدِ وَمَضَى "[1].

ومن أشد ما قد يسمع المرء في عقاب من ترك الإخلاص في النوايا، والصدق في الطوايا، ما رواه الإمام مسلم في صحيحه [2] فقال: " تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ

(1) المعجم الكبير، للطبراني (13/ 182) حديث (429).

(2) صحيح مسلم (3/ 1513) حديث (1905).

أَهْلِ الشَّامِ [1]: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» والله إنَّ هذا الحديث لتنخلع له قلوب الصادقين، وإنه ليدمي مُقل المخلصين، كيف لا؟ وإنَّ فيه هلاك للأئمة ورؤوس القوم، ممن حادوا عن طريق الصدق، وفارقوا الإخلاص. فنسأل الله الصدق والإخلاص في سائر الأعمال...

وأختم بقوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ**(75) **فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ** (76) **فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** (77) **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾ [التوبة: 75 – 78]. إنَّ من أخلف وعده مع ربه ﷻ، وكذب على الله ﷻ، فجحد نيته الأولى، ونكص على عقبيه، كان جزاؤه نفاقاً في الدنيا، وناراً تلظى في الآخرة...

(1) **(نَاتِلُ أَهْلِ الشَّام):** هو ناتل بن قيس بن زيد بن حباء بن امرئ القيس بن ثعلبة بن حبيب بن ذبيان بن عوف الجذامي من أهل فلسطين، ويُقال: إِنّه كَانَ من عُمَّال ابن الزبير على الشام. يُنظر: تاريخ ابن معين –رواية الدوري (4/ 440) ترجمة (5193). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (29/ 250) ترجمة (6350). مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (26/ 96).

المطلب الثاني: الصدق في الحديث:

قال الله جل وعلا في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119] وقال في كتابه: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119].

والصدق من البر المؤدي إلى الجنة، ومداومة الصدق ترفع الرجل المؤمن لمرتبة الصديقين، وفي ذلك قال النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»** (1).

وروى الإمام أحمد بسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَمَلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: " **الصِّدْقُ، وَإِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرَّ، وَإِذَا بَرَّ آمَنَ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ** "، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَمَلُ النَّارِ؟ قَالَ: " **الْكَذِبُ إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرَ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ، وَإِذَا كَفَرَ دَخَلَ يَعْنِي النَّارَ** " (2).

قال **أَبُو حاتم بن حبان:** " إن الله جل وعلا فضل اللسان على سائر الجوارح ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل أن يعود آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب بل يجب عَلَيْهِ المداومة برعايته بلزوم الصدق وما يعود عَلَيْهِ نفعه في داريه، لأن اللسان يقتضي مَا عود إن صدقاً فصدقاً وإن كذباً فكذباً

ولقد أحسن الذي يقول:

عود لسانك قول الخير تحظ به ... إن اللسان لما عودت معتاد

موكل بتقاضي مَا سننت له ... فاختر لنفسك وانظر كيف ترتاد(3).

والصدق وإخلاص النية العمل لله سبب في قبول الأعمال، وبدونه لا قبول للأعمال، وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ**

---

(1) صحيح البخاري (8/ 25) حديث (6094).

(2) مسند أحمد ط الرسالة (11/ 216) حديث (6641). سبق دراسة الحديث صفحة (57) وخلاصة الحكم عليه أنه (ضعيف).

(3) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 51).

بُضْعَ [1] امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا؟ وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا، فَغَزَا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاَةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ، فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا، وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا "[2].

والصدق شرط لضمان النبي ﷺ لنا بدخول الجنة كما روى الإمام أحمد في مسنده أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " **اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ "[3].**

وأساس حلول البركة هو الصدق في التجارة، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّه قَالَ: " **البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا "[4].**

وإنَّ الصدق مع الله ﷻ يُزيل الذنوب والمعاصي كما يزيل الخريف أوراق الشجر، وفي ذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ "، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي**

---

(1) **(بضع امرأة):** الْبضْع: الْفرج، والمباضعة: المجامعة. وَالْبناء بِالْمَرْأَةِ: الدُّخُول بهَا، وأصل ذَلِك أَنهم كَانُوا يبنون بِنَاء لمن أَرَادَ أَن يدْخل بِزَوْجَتِهِ. يُنظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (3/ 494).

(2) صحيح البخاري (4/ 86) حديث (3124).

(3) مسند أحمد ط الرسالة (37/ 417) حديث (22757). سبق دراسته صفحة (42) وخلاصة الحكم عليه أنه (الإسناد منقطع بين المطلب وعبادة. إلا أن الحديث حسن لغيره بشاهديه).

(4) صحيح البخاري (3/ 59) حديث (2082).

كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ» [1]. لقد صدق هذا الرجل مع ربه جل وعلا في شهادة الحق، وأصل التوحيد، فغفر الله له...

إنَّ العلماء هم أعلى الناس مرتبة وأعظمهم أجراً، وهذا يقتضي لزاماً زيادة في التكليف، فمن فرائض هذا الدين على العلماء، قول الصدق والحق، أينما كانوا، وحيثما حلّوا أو ارتحلوا، وقد روى الإمام مسلم هذه البيعة عن الصحابة بقولهم «**بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...وعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»** [2]. وروى الإمام أحمد [3] حديثاً عن النبي ﷺ في الصدع بالحق وقول الصدق فقال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ**» [4].

---

(1) سنن الترمذي ت شاكر (5/ 24) حديث (2639). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَعَافِرِيِّ ثُمَّ الحُبُلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات، رجال مسلم في صحيحه إلا سويد وهو ثقة.

ثانياً تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (11/ 570) حديث (6994) وأخرجه ابن حبان في صحيحه – محققاً (1/ 461) حديث (225) كلاهما من طريق ابن المبارك به بنحوه. وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (1/ 46) حديث (9) وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (6/ 1243) حديث (2204) كلاهما من طريق الليث بن سعد به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال **الإمام الترمذي:** «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ» يُنظر: سنن الترمذي ت شاكر (5/ 25) حديث (2639). وصححه ابن حبان، يُنظر: صحيح ابن حبان –محققاً (1/ 461) حديث (225). وقال **الإمام الحاكم:** هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَمْ يُخَرَّجْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ فَقَدِ احْتَجَّ بِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَعَامِرِ بْنِ يَحْيَى مِصْرِيٍّ ثِقَةٍ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، إِمَامٌ " وقال **الإمام الذهبي:** هذا على شرط مسلم يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 46) حديث (9). وصححه الشيخ الألباني. يُنظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 365) حديث (1776).

(2) صحيح مسلم (3/ 1470) حديث (1709).

(3) مسند أحمد ط الرسالة (31/ 124) حديث (18828). **قال الإمام أحمد:** حدثنا وكيع، عن سفيان، عن علقمة، عن طارق قال:...الحديث.

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، رجال الشيخين.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه النسائي في الكبرى (7/ 193) حديث (7786). وأخرجه في الصغرى (7/ 161) حديث (4209) بمثله. وأخرجه أحمد (31/ 126) حديث (18830) بمثله. الثلاث روايات من =

وأخيراً فإن صدق الحديث يورث النفس طمأنينة وسكينة ووقاراً، ويرزق المرء صفاءً ونقاءً وخشوع، والكذب عكس ذلك تماماً، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ**» [(1)].

المطلب الثالث: الصدق في الأعمال والأفعال:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: 2 – 3]. قال **التُّورِبِشْتِي:** " والصدق والكذب يستعملان في المقال والفعال، وما يحقق أو يبطل من الاعتقاد "[(2)].

وصدق الأعمال هو من الأسباب المباشرة في تفريج الكربات، وإزالة النكبات، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: **إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ**، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ،

= طريق سفيان به. وأخرج أحمد (36/ 482) حديث (22158) شاهد له من حديث أبي أمامة بسندٍ ضعيف، وفيه قصة. وأخرج أحمد أيضاً (17/ 227) حديث (11143) شاهداً له من حديث أبي سعيد مطولاً، بمثله وفيه قصة. وأخرج ابن ماجه (5/ 144) حديث (4012) شاهداً له من حديث أبي أمامة بسند حسن. بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين. صححه **الألباني** في صحيح الجامع الصغير وزياداته (1/ 248) حديث (1100). وقال **شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (31/ 124) حديث (18828).

(1) سنن الترمذي ت شاكر (4/ 668) حديث (2518). سبق دراسته صفحة (30) وخلاصة الحكم عليه (حديث صحيح).

(2) الميسر في شرح مصابيح السنة، للتوربشتي (2/ 659).

فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ [1] مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا "[2].

روى الإمام البخاري بسنده إلى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: «**الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا**»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا**»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَقَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ، قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لاَ أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلاَ أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ**» [3].

وإذا صدق العبد مع ربه ﷻ في أفعاله وأعماله، فلابد لله ﷻ أن يصدقه، وقد تواترت في ذلك الآثار، وقد روى ذلك الإمام النسائي عن شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «**قَسَمْتُهُ لَكَ**»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «**إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ**»، فَلَبِثُوا قَلِيلًا

---

(1) (يَتَضَاغَوْنَ): أي يصرخون ويبكون والضغو والضغاء صوت الذليل المقهور. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: 179).

(2) صحيح البخاري (4/ 172) حديث (3465).

(3) صحيح البخاري (3/ 24) حديث (1891).

ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَهُوَ هُوَ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «**صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ**»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «**اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ**» (1).

وقال جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «**مَنْ لِلْقَوْمِ؟**» فَقَالَ طَلْحَةُ: **أَنَا**، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَمَا أَنْتَ**» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «**أَنْتَ فَقَاتَلَ**»، حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «**مَنْ لِلْقَوْمِ؟**» فَقَالَ طَلْحَةُ: **أَنَا**، قَالَ: «**كَمَا أَنْتَ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: **أَنَا**، فَقَالَ: «**أَنْتَ فَقَاتَلَ**»، حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ، حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ لِلْقَوْمِ؟**» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الْأَحَدَ عَشَرَ، حَتَّى ضُرِبَتْ يَدُهُ، فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: **حَسِّ**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعَتْكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**» ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ" (2).

---

(1) سنن النسائي (4/ 60) حديث (1953). سبق دراسته في صفحة (41) وخلاصة الحكم عليه أنه: (حديث صحيح).

(2) سنن النسائي (6/ 29) حديث (3149). **قال الإمام النسائي:** أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن؛

10- أَبو الزُّبَيْر: هو محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي المكي مولاهم أبو الزبير، قال **الإمام ابن أبي شيبة:** سألت عنه الإمام **علي بن المديني**؟ فقال: ثقة ثبت. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت أبي عنه؟ فقال: يكتب حديثه ولا يحتج به وهو أحب إليَّ من أبي سفيان طلحة بن نافع. **وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم** أيضاً: سألت أبا زرعة عنه؟ فقال: روى عنه الناس. قلت: يحتج بحديثه؟ قال: إنما يحتج بحديث الثقات. وقد ذكره **الإمام العقيلي** في كتابه الضعفاء، وقال سأل رجل معتمر بن سليمان الرقي وأنا عنده، فقال له، لِم لَم تحمل عن أبي الزبير؟ فقال: خدعني شعبة، فقال لي: لا تحمل، فإني رأيته يسيء صلاته، ليت أني لم أكن رأيت شعبة. ونقل **الإمام الذهبي** قول ابن ناصر الدين: نقم عليه التدليس، ومع =

ومن الأمثلة على صدق الفِعال والإخلاص في الأعمال، ما روي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قَالَ: «**بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ**» وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا

=

ذلك فهو إمام حافظ، واسع العلم، رئيس. وقال **الحافظ ابن حجر** في التقريب: صدوق إلا أنه يدلس، وقال في مقدمة فتح الباري: أحد التابعين مشهور، وثَّقه الجمهور وضعفه بعضهم لكثرة التدليس. **وهو من رجال الصحيحين**. مات سنة ثمان وعشرين ومائة. **الحكم على الراوي:** ثقة، ومدلس من الثالثة، لا يقبل منه إلا ما صرَّح فيه بالسماع.

مصادر الترجمة: سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص:87) ترجمة (80). والمعرفة والتاريخ (780/2) والضعفاء الكبير للعقيلي (130/4) ترجمة (1690). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (74/8) ترجمة (319). والهداية والسداد في معرفة أهل الثقة والسداد (881/2) ترجمة (1509). ورجال صحيح مسلم (207/2) ترجمة (1511). وطبقات المدلسين (ص:45). وتقريب التهذيب (ص: 506) ترجمة (6291). وفتح الباري لابن حجر (442/1). وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العِماد الحنبلي (123/2).

11- **يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ:** الغافقي أبو العباس المصري. قال **الذهبي** في الكاشف: أحد العلماء. وقال **ابن حجر** في التقريب: صدوق ربما أخطأ. **وهو من رجال مسلم. الحكم على الراوي:** صدوق.

مصادر الترجمة: رجال صحيح مسلم (2/ 331) ترجمة (1810). والكاشف (2/ 362) ترجمة (6137). وتقريب التهذيب (ص: 588) ترجمة (7511).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص: 618) حديث (669) من طريق المصنف به، بلفظه. وأخرجه الطبراني في الأوسط (8/ 304) حديث (8704) بمثله. وأخرجه أبو نُعَيْم في معرفة الصحابة (1/ 96) حديث (371) بنحوه مختصراً. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة محققاً (3/ 236) بمثله. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (25/ 73) بمثله. أربعتهم من طريق يَحْيَى بْنُ أَيُّوب به. وأخرج أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (2/ 745) حديث (1294) وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (25/ 72) كلاهما شاهداً له من حديث موسى بن طلحة، بنحوه مختصراً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، لأن فيه **أَبا الزُّبَيْر** ولم يصرّح بالسماع، وهو مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. قال **الحافظ الذهبي** في السير: رواته ثقات. يُنظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (1/ 27). وقال **الحافظ ابن حجر:** إسناده جيد. يُنظر: فتح الباري لابن حجر (7/ 360). وقال **الألباني:** هذا إسناد على شرط مسلم، إلا أن فيه عَنْعَنَة أبي الزبير. يُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (6/ 699) حديث (2796).

انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ[1]، وَجَاءَ القَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا، أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: **أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ**، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَأَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ، وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، وخَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ المَوْتِ لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ القَتْلِ هُوَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، ثُمَّ قَالَ:

مَـــا أُبَـــالِي حِـــينَ أُقْتَـــلُ مُسْـــلِمًا	**عَلَـــى أَيِّ شِـــقٍّ كَـــانَ لِلَّهِ مَصْـــرَعِي**
وَذَلِـــكَ فِـــي ذَاتِ الإِلَـــهِ وَإِنْ يَشَـــأْ	**يُبَـــارِكْ عَلَـــى أَوْصَـــالِ شِـــلْوٍ مُمَـــزَّعِ**

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ الحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ" [2].

وقد أورد الطبراني [3] وغيره بعض الزيادات في الحديث"...قَالَ خُبَيْبٌ وَهُمْ يَرْفَعُونَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ: اللهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَقَتَلَ خُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ أَبْنَاءُ

---

(1) **(الفَدْفَد):** هي مفرد الرابية المشرفة أو الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع، وجمعه: فدافد. وقيل: هي الفلاة من الأرض لا شيء فيها. وقيل: وَهِي الأَرْض الغليظة المرتفعة ذَات الْحَصَى. يُنظر: المعلم بفوائد مسلم، للمازَري (2/ 112). والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (13/ 44). وفتح الباري، لابن حجر (1/ 166).

(2) صحيح البخاري (5/ 103) حديث (4086).

(3) الأربع أبيات الأولى لم يُذكَرنَ في الحديث، ولكن ذكرهنَّ الإمام الطبراني في المعجم الكبير (5/ 259) حديث (5284). **قال الإمام الطبراني:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا:

=

الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَمَّا وَضَعُوا فِيهِ السِّلَاحَ وَهُوَ مَصْلُوبٌ نَادُوهُ ونَاشَدُوهُ: أَتُحِبُّ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللهِ الْعَظِيمِ مَا أَحَبُّ أَنْ يُفَدِّيَنِي بِشَوْكَةٍ يُشَاكُهَا فِي قَدَمِهِ، فَضَحِكُوا وَقَالَ خُبَيْبٌ حِينَ رَفَعُوهُ عَلَى الْخَشَبَةِ:

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وأَلَّبُوا ... قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعِ

وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ... وَقُرِّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنَّعِ

إِلَى اللهِ أَشْكُو غُرْبَتِي بَعْدَ كُرْبَتِي ... وَمَا أَرْصَدَ الْأَحْزَابُ بِي عِنْدَ مَصْرَعِي

فَذَا الْعَرْشِ صَبِّرْنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي ... فَقَدْ بَضَّعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَئِسَ مَطْمَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

لَعَمْرِي مَا أَحْفَلُ إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ لِلَّهِ مَضْجَعِي

=

12- ابْنُ لَهِيعَةَ: سبق دراسة الراوي صفحة (19)، **وملخص القول فيه أنه:** ثقة مدلس لا يقبل تدليسه قبل الاختلاط، وضعيف بعد الاختلاط.

13- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ: هو ابن فرّوخ أبو علاثة المِصْريُّ، ذكره **الذهبي في تاريخ الإسلام** ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. توفى يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين بمصر.

الحكم على الراوي: مجهول.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن يونس المصري (1/ 459) ترجمة (1250). وتاريخ الإسلام ت بشار (6/ 1040) ترجمة (473).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو نُعَيْم الأصبهاني في دلائل النبوة (ص: 507) حديث (438) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو به، بمثله وقد ذكر الأبيات. وأخرج البيهقي في دلائل النبوة محققاً (3/ 328) شاهداً له من طريق عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ مرسلاً، وقد ذكر الأبيات. وأخرج أبو نُعَيْم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1/ 113) شاهداً له من حديث مَوْلَاةِ حُجَيْرِ بْنِ أَبِي أَهَابٍ، بنحوه وقد ذكر الأبيات. وأخرج البخاري في صحيحه (5/ 21) حديث (3720) شاهداً له من طريق عروة يرويه عن أبيه، بنحوه ولم يذكر الأبيات الأربعة.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف، لأن عروة تابعي لم يدرك الحادثة.

وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدِّثِنَّةِ فَاشْتَرَاهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ فَقَتَلَهُ بِأَبِيهِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، قَتَلَهُ نِسْطَاسُ مَوْلَى بَنِي جُمَحَ، وَقُتِلَا بِالتَّنْعِيمِ، فَدَفَنَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ خُبَيْبًا، وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَأْنِ خُبَيْبٍ:

لَيْـــتَ خُبَيْبًـــا لَـــمْ تَخُنْـــهُ دَمَامَـــةٌ ... وَلَيْـــتَ خُبَيْبًـــا كَـــانَ بِـــالْقَوْمِ عَالِمَـــا

شَـــرَاكَ زُهَيْـــرُ بْـــنُ الْأَغَـــرِّ وَجَـــامَعٌ ... وَكَانَـــا قَـــدِيمًا يَرْكَبَـــانِ الْمَحَارِمَـــا

أَجَـــرْتُمْ فَلَمَّـــا أَنْ أَجَـــرْتُمْ غَـــدَرْتُمُ ... وَكُنْـــتُمْ بِأَكْنَـــافِ الرَّجِيـــعِ[1] اللهَازِمَـــا[2]

إن تلك الثلة المؤمنة الصادقة خرجت جهاداً في سبيل الله، وابتغاء مرضاته، وقد علمت حين خرجت من ديارها، علم اليقين أن الأمر جد خطير، وأنَّ الخطب جلل، والمسألة في غاية الصعوبة، ولكن رسخ في صدورهم رسوخ الجبال الرواسي، أن الحذر لا ينجي من القدر، وأن استقبال الموت خير من استدباره، وأن الصدق في طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ خير لهم، مما طلعت عليه الشمس، فمضوا إلى الحتوف مشمرين...

وأخيراً أختم مطلبي هذا بقول الشاعر علي بْن مُحَمَّد البسامي:

وَإِذا بَحَثْـــتُ عَـــنِ التَقِـــيِّ وَجَدتُـــهُ ... رَجُـــلاً يُصَـــدِّقُ قَولَـــهُ بِفِعـــالِ

وَإِذا اِتَّقـــى اللهَ اِمـــرُؤٌ وَأَطاعَـــهُ ... فَيَـــداهُ بَـــينَ مَكـــارِمٍ وَمَعـــالِ

وَعَلـــى التَقِـــيِّ إِذا تَرَسَّـــخَ فـــي التُقـــى ... تاجـــانِ تـــاجُ سَـــكينَةٍ وَجَمَـــالِ

وَإِذَا تَنَاسَـــبَتِ الرِّجَـــالُ فَمَـــا أَرَى ... نَسَـــبًا يَكُـــونُ كَصَـــالِحِ الأَعْمَـــالِ[3].

---

(1) **(الرَّجِيعِ)**: هو ماء لهذيل، لبنى لحيان منهم، بين مكّة وعسفان، بناحية الحجاز، وبه قتل بنو لحيان من هذيل عاصم بن ثابت وأصحابه. يُنظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري (2/ 641). والروض المعطار في خبر الأقطار، لابن عبد المنعم الحميري (ص: 267).

(2) **(اللهَازِمِ)**: هم كما قالَ ابْن الأعرابيّ: عِجْلٌ، وتَيْمُ الّلاتِ، وقيسُ بن ثَعلبَة، وعَنَزَة. وهي أسماء لقبائل من عربية. يُنظر: تهذيب اللغة، لابن فارس (6/ 279).

(3) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 29).

المبحث الثاني:
الأسباب المعينة على الصدق

تمهيد:

إنَّ لكل شيء أسباباً تُعين عليه، ولكل غاية وسائل تُسهل الوصول إليها، والصدق مطلب عظيم، وغاية سامية، وهدف نبيل، فكان لزاماً على كل من أراد التوصل لدرجة الصادقين، ولزوم طبقتهم أن يتحصل على تلك الوسائل، حتى يسهلُ عليه إدراك غايته، وبلوغ منيته...

المطلب الأول: إخلاص النية لله ﷻ:

إن الإخلاص هو شرط العبادات، وإنَّ فعل العادات بِنِيّةِ التقرب بها لله يجعل منها عبادات ويكون لها أجر العبادات، وبه تسمو أفعال وأقوال ونيات العباد، وبدونه لن يصح عمل ولن تُقبل طاعة، وبه يرتقي العبد في مراتب الإيمان وبارتفاعه ترتفع مكانة العبد عند الله، ويزداد حب الله له، فإذا أحب الله عبداً رفع مكانته وأعلى شأنه وعلَّمه ما لم يكن يعلم، وحباه من الحكمة ما الله به عليم، كل ذلك وغيره من كرامات وفضائل المخلصين، فالواجب على كل من أراد سلوك طريق الصديقين، أن يضع الإخلاص بين عينيه، ويحرص كل الحرص على عدم مفارقة الإخلاص قيد أنملة، لأن مفارقة الإخلاص تعني حُبوطَ العمل، وانعدام البركة، وعدم التوفيق والسداد، وفيها يَكِلُ الله ذلك العبد لنفسه وبهذا يكون هلاكه في الدنيا، وعذابه في الآخرة.

قال **ابن فارس** في تعريف أصل كلمة الإخلاص لغةً: " خَلَصَ الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْذِيبُهُ. يَقُولُونَ: خَلَّصْتُهُ مِنْ كَذَا وَخَلَصَ هُوَ. وَخُلَاصَةُ السَّمْنِ: مَا أُلْقِيَ فِيهِ مِنْ تَمْرٍ أَوْ سَوِيقٍ لِيَخْلُصَ بِهِ" [(1)].

وقال **الخليل بن أحمد:** " خَلصَ الشيء خُلوصاً، إذا كان قد نشب، ثم نجا وسلم...والإخلاصُ: التوحيد لله خالصاً" [(2)]. وقال **العز بن عبد السلام:** " الْإِخْلَاصُ أَنْ يَفْعَلَ

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس (2/ 208).

(2) العين، للفراهيدي (4/ 186).

الْمُكَلَّفُ الطَّاعَةَ خَالِصًا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا يُرِيدُ بِهَا تَعْظِيمًا مِنْ النَّاسِ وَلَا تَوْقِيرًا، وَلَا جَلْبَ نَفْعٍ دِينِيٍّ، وَلَا دَفْعَ ضَرَرٍ دُنْيَوِيٍّ"[1].

وقال الإمام **ابن رجب الحنبلي:** " ولا يتم قبول الأعمال إلا بأَمْرَيْنِ: **أَحَدُهُمَا:** أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ فِي ظَاهِرِهِ عَلَى مُوَافَقَةِ السُّنَّةِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ» [2] **وَالثَّانِي:** أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ فِي بَاطِنِهِ يُقْصَدُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ عُمَرَ: **«الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»** [3] وَقَالَ الْفُضَيْلُ [4] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [الملك: 2]، قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ. وَقَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا، وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا، وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا، لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا وَصَوَابًا، قَالَ: وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ. وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا الَّذِي قَالَهُ الْفُضَيْلُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: 110]. وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: إِنَّمَا تَفَاضَلُوا بِالْإِرَادَاتِ، وَلَمْ يَتَفَاضَلُوا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ "[5].

قَالَ **ذو النون الْمِصْرِي** [6]: " الإخلاص لا يتم إلا بالصدق فِيهِ، والصبر عَلَيْهِ، والصدق لا يتم إلا بالإخلاص فِيهِ، والمداومة عَلَيْهِ" [7].

وقال **الإمام ابن القيم:** " لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص

---

(1) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام (1/ 146).

(2) الحديث في صحيح البخاري (3/ 184) حديث (2697).

(3) صحيح البخاري (1/ 6) حديث (1).

(4) (الفضيل بن عياض): هو التَّمِيمِيُّ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي يَرْبُوعٍ، وَيُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ وُلِدَ بِخُرَاسَانَ بِكُورَةِ أَبِيوَرْدَ وَقَدِمَ الْكُوفَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ فَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ وَغَيْرِهِ ثُمَّ تَعَبَّدَ وَانْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ فَنَزَلَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِي أَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ هَارُونَ، وَكَانَ ثِقَةً ثَبْتًا فَاضِلًا عَابِدًا وَرِعًا كَثِيرَ الْحَدِيثِ. يُنظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (5/ 500).

(5) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (1/ 72). بتصرف يسير.

(6) (ذو النون المصري): هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم – وقيل: الفيض بن إبراهيم – المصري المعروف بذي النون، الصالح المشهور، أحد رجال الطريقة؛ كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، [الوفاة: 241 – 250 هـ]. يُنظر: وفيات الأعيان (1/ 315). وتاريخ الإسلام ت بشار (5/ 1136) ترجمة (184).

(7) الرسالة القشيرية، للقُشَيْرِي (2/ 360).

فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص "[1].

وقال **الفضيل:** " ترك العمل من أجل النَّاس رياء والعمل من أجل النَّاس شرك والإخلاص أَن يعافيك اللَّه منهما وَقَالَ الجنيد: الإخلاص سر بَيْنَ الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شَيْطَان فيفسده ولا هوى فيميله" [2].

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ** "[3].

وكان **مالك بن دينار** يقول ": قولوا لمن لم يكن صادقاً لا يتعنَّى" [4]. لأن الذي لم يصدق مع الله لن يتقرب إلى الله إلا بما يزيده من الله إلا مقتاً، ولن يعمل عملاً إلا سيزيده من الجنة بُعداً، ومن النار قرباً.

ومن أكثر الأحاديث التي تُبلّغ المقصود، وتوصل إلى المراد، ما رواه الإمام **الترمذي** بسنده أَنَّ شُفَيًّا الأَصْبَحِيَّ، دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلاَ قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً[5] فَمَكَثْنَا قَلِيلاً ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا البَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا البَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلاً، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا

---

(1) الفوائد، لابن القيم (ص: 149).

(2) الرسالة القشيرية، للقُشَيْري (2/ 361).

(3) صحيح مسلم (4/ 2289) حديث (2985).

(4) صفة الصفوة، لابن الجوزي (2/ 167).

(5) **(نَشْغَة):** أَيْ شَهِق وغُشِيَ عَلَيْهِ. يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (5/ 58).

عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلاَنًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلاَنٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلاَنٌ جَرِيءٌ , فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلاَثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَقَالَ الوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ: فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ شُفَيًّا، هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي العَلاَءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلاَءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [هود: 15، 16] "[1].

---

(1) سنن الترمذي ت بشار (4/ 169) حديث (2382). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الوَلِيدُ بْنُ أَبِي الوَلِيدِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَنِيُّ، أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ شُفَيًّا الأَصْبَحِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (3/ 1513) حديث (1905) وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص: 79) وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (10/ 395) حديث (11824) وأخرجه الإمام ابن خزيمة في صحيحه (4/ 115) حديث (2482) وأخرجه ابن حبان في صحيحه – مخرجا (2/ 135) حديث (408) وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (1/ 579) حديث (1527) وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (ص: 156) حديث (194). كلهم من حديث أبي هريرة بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث صحيح. وقد أخرج الشيخان وأصحاب السنن شواهد له بقصة مختلفة. قال الإمام الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ هَكَذَا «وَالْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ الْعُذْرِيُّ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَمْ يَحْتَجَّ بِهِ الشَّيْخَانِ، وَقَدِ اتَّفَقَا جَمِيعًا عَلَى شَوَاهِدِ هَذَا الْحَدِيثِ بِغَيْرِ هَذِهِ السِّيَاقَةِ» يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 579). قال **الشيخ الألباني:** صحيح. يُنظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (1/ 419).

قال **الإمام ابن القيم:** " فَإِذا أُلهمت الدُّعَاء فَإِن الْإِجَابَة مَعَه وعَلى قدر نية العَبْد وهمته وَمرَاده ورغبته فِي ذَلِك يكون توفيقه سُبْحَانَهُ وإعانته فالمعونة من الله تنزل على الْعباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم والخذلان ينزل عَلَيْهِم على حسب ذَلِك فَالله سُبْحَانَهُ أحكم الْحَاكِمين وَأعلم الْعَالمين يضع التَّوْفِيق فِي موَاضعه اللائقة بِهِ والخذلان فِي موَاضعه اللائقة بِهِ هُوَ الْعَلِيم الْحَكِيم وَمَا أُتِي من أُتِي إِلَّا من قِبَل إِضَاعَة الشُّكْر وإهمال الافتقار وَالدُّعَاء وَلَا ظفر من ظفر بِمَشِيئَة الله وعونه إِلَّا بقيامه بالشكر وَصدق الافتقار وَالدُّعَاء وملاكُ ذَلِك الصَّبْر فَإِنَّهُ من الْإِيمَان بِمَنْزِلَة الرَّأْس من الْجَسَد فَإِذا قطع الرَّأْس فَلَا بَقَاء للجسد مَا ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة الْقلب والبعد عَن الله خلقت النَّار لإذابة الْقُلُوب القاسية أبعد الْقُلُوب من الله الْقلب القاسي إِذا قسي الْقلب قحطت الْعين قسوة الْقلب من أَرْبَعَة أَشْيَاء إِذا جَاوَزت قدر الْحَاجة الْأكل وَالنَّوْم وَالْكَلَام والمخالطة كَمَا أَن الْبدن إِذا مرض لم ينفع فِيهِ الطَّعَام وَالشرَاب فَكَذَلِك الْقلب إِذا مرض بالشهوات لم تنجع فِيهِ المواعظ وَمن أَرَادَ صفاء قلبه فليؤثر الله على شَهْوَته، الْقُلُوب الْمُتَعَلّقَة بالشهوات محجوبة عَن الله بِقدر تعلقهَا بهَا "[1].

إن أوَّل الواجبات على كل من أراد الخير، واقتفاء أثر الصالحين، وبلوغ درجة الصادقين، أن يصحح النية ويُصّوِب المقصد ويُعدِّل المسار من بداية الطريق، لأن الصدق ومنزلة الصادقين هي هبات وعطايا من هبات الله وعطاياه، يهبها لمن يشاء من عباده، فإذا اجتهد العبد في الإخلاص كان أقرب للحصول على هبات الله، ونيل عطاياه، والعكس بالعكس صحيح.

المطلب الثاني: الصمت وترك ما لا يَعنيك:

إنَّ الأصل في المؤمن الصادق الصمتُ إلا عن الكلام الواجب أو المستحب وعدم الإكثار من الكلام المباح...

قال الله جل وعلا: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: 114].

قال الإمام **الطبري:** " يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ**﴾ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَى النَّاسِ جَمِيعًا ﴿**إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ**﴾ وَالْمَعْرُوفُ: هُوَ كُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ

---

(1) الفوائد، لابن القيم (ص: 97).

بِهِ أَوْ نَدَبَ إِلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ ﴿**أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ**﴾ وَهُوَ الْإِصْلَاحُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنَيْنِ أَوِ الْمُخْتَصِمَيْنِ بِمَا أَبَاحَ اللَّهُ الْإِصْلَاحَ بَيْنَهُمَا لِيَتَرَاجَعَا إِلَى مَا فِيهِ الْأُلْفَةُ وَاجْتِمَاعُ الْكَلِمَةِ عَلَى مَا أَذِنَ اللَّهُ وَأَمَرَ بِهِ "[1].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**...» [2]. قدّم النبي ﷺ قول الخير على الصمت، لأن قول الخير متعدي النفع، ونفع الصمت قاصر على صاحبه في إبعاده عن الذنوب، فكان قول الخير مأمورٌ به وإلا فالصمت أولى.

وقيل لبعض الحكماء: "**السكوت أفضل أم النطق؟ فقال: السكوت حتّى يحتاج إلى النطق، فإذا احتيج إلى النطق فالسكوت حرام**"[3]. وهذا محمول على إذا ما كان الكلام واجباً شرعاً كقول النبي صلى الله عليه وسلم [4]: «**لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: "**يَرَى أَمْرًا، لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشْيَةُ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى**" [5].

---

(1) جامع البيان، للطبري (7/ 481).

(2) صحيح البخاري (8/ 100) حديث (6475).

(3) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني (1/ 93).

(4) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (5/ 142) حديث (4008). **قال الإمام ابن ماجه:** حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:...الحديث.

(5) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد (17/ 357) حديث (11255)، وأخرجه أحمد أيضاً من طريق آخر، حديث (11440). وأخرجه الطبراني في الأوسط (5/ 137) حديث (4887)، وأخرجه البيهقي في الكبرى (10/ 155) حديث (20184) ثلاثتهم بمثله من طريق أبي البخيري عن أبي سعيد. وقد رواه الإمام أحمد في مسنده (18/ 373) حديث (11868) من طريق أبي البخيري عن رجل عن أبي سعيد بنحوه فالرجل بينهما مبهم.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، ولكنَّ الإسناد ضعيف؛ لأن فيه انقطاعاً. وذلك أنَّ أبا البختري وهو: سعيد بن فيروز الطائي، لم يسمع من أبي سعيد. كما قال الإمام **أبو داود:** أبو البختريُّ لم يسمع من =

وقد ثبت أن النبي ﷺ أَخَذَ بِلِسَانِهِ وقَالَ لمعاذ بن جبل ﷺ : كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقال معاذ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ ﷺ: **«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»** [(1)].

=

أبي سعيد. يُنظر: سنن أبي داود ت الأرنؤوط (3/ 9) ترجمة (1559). قال **محمد فؤاد عبد الباقي:** إسناده صحيح، رجاله ثقات. يُنظر: سنن ابن ماجه (2/ 1328) حديث (4008).

(1) سنن الترمذي ت بشار (4/ 308) حديث (2616). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الصَّنْعَانِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ:...الحديث.

دراسة الإسناد:

أولاً: دراسة الحديث: رجاله ثقات، إلا:

14- عاصم بن أبي النجود: هو ابن بَهْدَلَة الأسدي، كان اسم أبي النَّجود بَهْدَلَة، كنيته أبو بكر من أهل الكوفة، وكان من القراء. وروى له البخاري مقروناً بسفيان بن عيينة. وذكره **العجلي** في الثقات وقال: " كان ثقة في الحديث". وذكره **العقيلي** في الضعفاء. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألتُ **أبي** عن عاصم بن بهدلة؟ **فقال:** هو صالح. وقال مرة: فذكرته **لأبي؟** فقال: ليس محله هذا أن يقال هو ثقة. **وقال** مرة: وذَكَرَ **أبي** عاصم بن أبي النجود؟ **فقال:** محله عندي محل الصدق صالح الحديث، ولم يكن بذاك الحافظ. وقال **عبد الرحمن:** سألت **أبا زرعة** عن عاصم بن بهدلة فقال: ثقة. وذكره **ابن حبان** في الثقات. قال **الذهبي:** صدوق. **وقال أيضاً** في ديوان الضعفاء: إمام صدوق. وقال **ابن حجر** عنه: صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون. **وهو من رجال صحيح مسلم.** مات سنة ثمان وعشرين ومائة. **الحكم على الراوي:** صدوق، له أوهام، وقد روى له البخاري مقروناً.

مصادر الترجمة: الثقات للعجلي ط الباز (ص: 239) ترجمة (763). الضعفاء الكبير للعقيلي (3/ 336) ترجمة (1358). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 340) ترجمة (1887). والثقات لابن حبان (7/ 256) ترجمة (9952). ورجال صحيح البخاري (2/ 864) ترجمة (1462). ورجال صحيح مسلم (2/ 95) ترجمة (1241). ومن تُكلِّم فيه وهو موثق ت أمرير (ص: 104) ترجمة (171). وديوان الضعفاء (ص: 204) ترجمة (2042). وتقريب التهذيب (ص: 285) ترجمة (3054).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه ت الأرنؤوط (5/ 116) حديث (3973) من طريق عبد الله بن معاذ به بنحوه. أخرجه معمر بن راشد في جامعه (11/ 194) حديث (20303) من طريق معمر به بلفظه. ومن طريقه أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (36/ 344) حديث (22016) بلفظه. وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (36/ 383) حديث (22063) من طريق عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بلفظه مختصراً. وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (1/ 455) حديث (561) من طريق عروة ابن النزال عن معاذ بن جبل بنحوه. ومن طريق أبي الطيالسي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (4/ 299) حديث (2549). وأخرجه البيهقي أيضاً في شعب الإيمان (7/ 33) حديث (4607) وأخرجه

=

وقال أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ : " **لَا يَتَّقِي اللَّهَ أَحَدٌ، أَوْ قَالَ رَجُلٌ، حَقَّ تُقَاتِهِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ**" [1]. وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ [2] أنه قَالَ: " كَانَ يُقَالُ: **كَثْرَةُ الْكَلَامِ تَذْهَبُ بِالْوَقَارِ**"[3].

وقَالَ الأحنف بْن قيس ﷺ : " **الصمت أمان من تحريف اللفظ، وعصمة من زيغ المنطق، وسلامة من فضول القول، وهيبة لصاحبه**"[4].

والحديث الآتي يوجب على الصِّديق أن يَعُدَّ ألفاظه وما يتكلم به لسانه عدًّا، قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**» [5].

قال الإمام **ابن حبان:** " فالواجب على العاقل أن يُروِّضَ نفسه على ترك مَا أبيح له من النطق لئلا يقع في المزجورات، فيكون حتفه فيما يخرج منه، لأن الكلام إذا كثر منه أورث صاحبه التلذذ بضد الطاعات، فإذا لم يُوفَّق العبد لاستعمال اللسان فيما يجدي عليه نفعه في الآخرة كان وجوب الإمساك عَن السوءِ أولى به "[6].

=

الحاكم في المستدرك على الصحيحين (2/ 447) حديث (3548) كلاهما من طريق ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل ﷺ بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: هذا إسنادٌ ضعيف. لأن أبا وائل لم يسمع من معاذ، ولكن المتن يصح بطرقه وشواهده. قال الإمام **الحاكم:** «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» وقال الإمام **الذهبي:** على شرط البخاري ومسلم. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 447) حديث (3548). وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (7/ 845). وقال **شعيب الأرناؤوط:** صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد منقطع، أبو وائل -وهو شقيق بن سلمة- لم يسمع من معاذ، وعاصم بن أبي النجود صدوق حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (36/ 345).

(1) الزهد، لأبي داود (ص: 320) حديث (368).

(2) **(مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ):** أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ الْكُوفِيُّ، عَابِدُ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي زَمَانِهِ. [الوفاة: 141 - 150 هـ] يُنظر: سير السلف الصالحين، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: 1037) وتاريخ الإسلام، للذهبي (4/ 741) ترجمة (268).

(3) الصمت، لابن أبي الدنيا (ص: 67) الأثر (52).

(4) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 43).

(5) صحيح البخاري (8/ 101) حديث (6478).

(6) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 50).

وقد روى الإمام الترمذي عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ أنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: **«قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ»**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: **«هَذَا»** (1).

---

(1) سنن الترمذي ت شاكر (4/ 607) حديث (2410). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَاعِزٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا:

15- عبد الرحمن بن ماعز: هو العامري الحجازي، **ذكره ابن حبان في الثقات** وقال: يروي عن سفيان بن عبد الله الثقفي روى عنه الزهري. قال **ابن حجر:** عبد الرحمن بن ماعز ويُقال: محمد بن عبد الرحمن بن ماعز ويُقال: ماعز بن عبد الرحمن اختلف على الزهري في ذلك، والأول أقوى مقبول من الثالثة. **الحكم على الراوي:** مجهول لم يروِ عنه إلا ابن شهاب الزهري.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (5/ 353) ترجمة (1120). الثقات لابن حبان (5/ 113) ترجمة (4106). تقريب التهذيب (ص: 349) ترجمة (3994).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن وهب في الجامع (ص: 412) حديث (300) من طريق محمد بن أبي سويد عن جده سفيان بمثله. وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (2/ 558) حديث (1327) من طريق الزهري به بمثله. وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (2/ 194) حديث (679) وأخرجه أحمد في مسنده (24/ 141) حديث (15416) وأخرجه مسلم في صحيحه (1/ 65) حديث (38) كلاهما من طريق ابن أبي شيبة، ثلاثتهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي بمثله مختصراً. وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده ط الرسالة (24/ 142) حديث (15417) من طريق عبد الله بن سفيان عن أبيه بنحوه. وأخرجه أحمد أيضاً في مسنده ط الرسالة (24/ 143) حديث (15418) من طريق الزهري به بلفظه. وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (24/ 145) حديث (15419) من طريق ابن المبارك به بلفظه. وأخرجه أحمد أيضاً في مسنده ط الرسالة (32/ 170) حديث (19431) من طريق سفيان بن عبد الله الثقفي عن أبيه، بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن لغيره. ومع أن عبد الرحمن بن ماعز مجهول فقد تابعه في هذا الحديث الكثير من الثقات. وقد روى الحديث الإمام مسلم في صحيحه مختصراً، متابعة له في شيخه. وقال الإمام الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ» يُنظر: سنن الترمذي ت شاكر (4/ 607) حديث (2410). قال **الحاكم:** «حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وقال **الذهبي:** صحيح. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 349) حديث (7874). قال **شعيب الأرناؤوط:** حديث صحيح، عبد الرحمن بن ماعز سلف الكلام على الاختلاف في اسمه في الرواية =

وعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ [1] أنه قَالَ: " فِي حِكْمَةِ لُقْمَانَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: **يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللِّسَانَ هُوَ بَابُ الْجَسَدِ، فَاحْذَرْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ لِسَانِكَ مَا يُهْلِكُ جَسَدَكَ وَيُسْخِطُ عَلَيْكَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ**" [2].

ولله درُّ الْقَائِلُ: **الْعِلْمُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ ... فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكْثَارًا**

مَا إِنْ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا [3]

وقال **الإمام القيم:** " وحِفْظُ اللَّفَظَاتِ بِأَنْ لَا يُخْرِجَ لَفْظَةً ضَائِعَةً، بَلْ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو فِيهِ الرِّبْحَ وَالزِّيَادَةَ فِي دِينِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ نَظَرَ: هَلْ فِيهَا رِبْحٌ وَفَائِدَةٌ أَمْ لَا؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِبْحٌ أَمْسَكَ عَنْهَا، وَإِنْ كَانَ فِيهَا رِبْحٌ، نَظَرَ: هَلْ تَفُوتُهُ بِهَا كَلِمَةٌ أَرْبَحُ مِنْهَا، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِهَذِهِ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، فَاسْتَدِلَّ عَلَيْهِ بِحَرَكَةِ اللِّسَانِ، فَإِنَّهُ يُطْلِعُكَ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، شَاءَ صَاحِبُهُ أَمْ أَبَى" [4].

وقال **الإمام ابن حبان:** " الواجب على العاقلِ ألا يُغالِب الناس على كلامهم ولا يعترض عليهم فيه؛ لأن الكلام وإن كان في وقته حظوة جليلة، فإن الصمت في وقته مرتبة عالية، ومن جهل بالصمت عيّ [5] بالمنطق، والإنسان إما هو صورة ممثلة أو صالة مهملة لولا اللسان، والله جل وعز رفع جارحة اللسان على سائر الجوارح فليس منها شيء أعظم أجراً منه إذا أطاع ولا أعظم ذنباً منه إذا جنى" [6].

= السالفة، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (24/ 145). قال الشيخ **حسين سليم أسد:** الحديث صحيح. يُنظر: سنن الدارمي (3/ 1781).

(1) **وهب بن منبّه:** هو ابن كامل أبو عبد الله "يماني" من الأبناء تابعي، ثقة، هو الصنعاني الذماري، وذمار من صنعاء على مرحلتين، وكان على قضاء صنعاء. توفي وهو ابن ثمانين سنة. يُنظر: الثقات للعجلي ط الباز (ص: 467) ترجمة (1786). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 24) ترجمة (110).

(2) العقل وفضله، لابن أبي الدنيا (ص: 66) الأثر (103).

(3) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، للسمرقندي (ص: 217).

(4) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم (ص: 158).

(5) **(العيّ):** ضد البلاغة. وَقَالَ اللَّيْث: العِيّ تأسيس أصلِه من عين وياءين، وَهُوَ مصدر العَيِّ، قَالَ: وَفِيه لُغَتَانِ رجل عَيِيّ بِوَزْن فعيل، وَقَالَ العجاج: لَا طائش قاقٌ وَلَا عَيِيّ، وَرجل عَيُّ بِوَزْن فَعْل، وَهُوَ أَكثر من عَيّ، قَالَ: وَيُقَال: عَيِيَ يَعْيَا عَن حُجّته عياً وعَيَّ يعيا. يُنظر: تهذيب اللغة (3/ 165) وجمهرة اللغة (1/ 158).

(6) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 42).

وكَانَ **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو** (رضى الله عنهما) يَقُولُ: **«دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلَا تَنْطِقْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ نَفَقَتَكَ»** [1]. وقال الإمام **مالك: «من لم يعد كلامه من عمله كثر كلامه»** [2].

وإن ترك المرء لِما لا يعنيه ليس بالأمر الهيّن، لأنّ فيه مخالفةً للنفس، ولا يأتي إلا بالمحاولة والإصرار عليه فقد قَالَ مُوَرِّقٌ الْعِجْلِي [3]: " **أَمْرٌ أَنَا فِي طَلَبِهِ مُنْذُ عَشْرِ سِنِينَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ بِتَارِكٍ طَلَبَهُ أَبَدًا، قَالَ وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْمُعْتَمِرِ؟ قَالَ: الصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي** "[4].

قال سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخَذَ بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ **«يَا لِسَانُ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، أَوِ اصْمُتْ تَسْلَمْ، قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ»** [5].

لن تكتمل مرتبة الصدق إلا بترك المرء لما لا يعنيه، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيهِ»** [6]. إنَّ حُسن إسلام المرء وكمال دينه يكون

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 128) حديث (34713).

(2) موطأ مالك (1/ 265) الأثر (54).

(3) **(مؤرق العجلي):** هو مؤرق بن عبد الله العجلي، ويقال: مؤرق بن مشمرج. الكوفي البصري، يكنى أبا المعتمر، وقد كان ثقة عابداً مجاهداً باراً، مات سنة ثمان ومائة، ويقال: مات زمن ابن هبيرة، يُنظر: الطبقات لخليفة بن خياط (ص: 359) ترجمة (1720).

(4) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 180) الأثر (35144).

(5) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل (2/ 952) حديث (1844).

(6) موطأ مالك (5/ 1328) حديث (3352). **قال الإمام مَالِكٌ**، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيح.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه معمر بن راشد في جامعه (11/ 307) حديث (20617) وأخرجه ابن وهب في الجامع (ص: 410) حديث (297) وأخرجه أيضاً ابن وهب في الجامع (ص: 548) حديث (443) وأخرجه ابن الجعد في مسنده (ص: 428) حديث (2925) وأخرجه الترمذي في سننه (4/ 558) حديث (2318). خمستهم من طريق ابن شهاب به بلفظه. وأخرج الترمذي في سننه (4/ 558) حديث (2317) شاهداً له من حديث أبي هريرة. وأخرج الطبراني في المعجم الصغير (2/ 118) حديث (881) له شاهداً من حديث زيد بن أسلم.

=

بتركه لما لا يعنيه، ولن يترك الإنسان ما لا يعنيه إلا إذا أمسك عليه لسانه، وصمت إلا عمَّا ينفعه، وحرص على الخير وأخذ بقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ...**» [1].

قال **الإمام النووي:** " ومعناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة"[2].

وقَالَ رَجُلٌ لِلُقْمَانِ الحكيمِ: بِمَ أَدْرَكْتَ هَذَا؟ قَالَ: «**بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَتَرْكِ مَا لَا يُعْنِينِي**» [3].

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ** "[4].

=

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث علي بن حسين المرسل أصح من حديث أبي هريرة، وعلي بن حسين تابعي فحديثه مرسل ليس بمتصل. قال **الإمام الترمذي:** «وَهَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ مُرْسَلًا، وَهَذَا عِنْدَنَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ لَمْ يُدْرِكْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ» يُنظر: سنن الترمذي ت شاكر (4/ 558). وقال **الحافظ المنذري:** قال جماعة من الأئمة الصواب أنه عن علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل كذا قال أحمد وابن معين والبخاري وغيرهم وهكذا رواه مالك عن الزهري عن علي بن حسين ورواه الترمذي أيضا عن قتيبة عن مالك به، وقال وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة والله أعلم. يُنظر: الترغيب والترهيب للمنذري (3/ 345) وقال **الهيثمي:** رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَالْكَبِيرِ ثِقَاتٌ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 18).

(1) صحيح مسلم (4/ 2052) حديث (2664).

(2) شرح النووي على مسلم (16/ 215).

(3) المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي (ص: 427) حديث (788).

(4) مسند أحمد ط الرسالة (20/ 343) حديث (13048). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا:

16- علي بن مسعدة: هو الباهلي الْبَصْرِيّ أَبُو حبيب، سَمِعَ قتادة، سَمِعَ منه مُحَمَّد بْن سنان، قال **الدوري:** سَمِعت يحيى يَقُول عَلِيّ بن مسْعدَة: لَيْسَ بِهِ بَأْس. وقال **البخاري** عنه: فِيهِ نظر. وقال **أبو عبيد:** سألت **أبا دَاوُد** عنه فقال: ضعيف. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت **أبي** عنه، فقال: لا بأس به. وقد

=

قال عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود ﷺ : «**لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي جَدٍّ وَلَا هَزْلٍ» ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾** [التوبة: 119] " [1].

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: «**بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**» [2]. وقال الإمام مَالِك: «**اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**» [3]. وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيّ: «**لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ حَتَّى يُمْسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَ**» [4].

=

ذكره **ابن حبان** في المجروحين، وقال: كان ممن يخطئ على قلة روايته وينفرد بما لا يتابع عليه فاستحق ترك الاحتجاج به بما لا يوافق الثقات من الأخبار. وقال **ابن حجر** عنه: صدوق له أوهام من السابعة.

الحكم على الراوي: صدوق يخطئ ويغرب بأحاديث لا يرويها الثقات، فأحاديثه تعتبر ولا يُحتمل يتفرده.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين – رواية الدوري (4/ 206) ترجمة (3981). التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (6/ 294) ترجمة (2448). سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: 305) ترجمة (453). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 204) ترجمة (1122). المجروحين لابن حبان (2/ 111) ترجمة (688). تقريب التهذيب (ص: 405) ترجمة (4798).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (2/ 62) حديث (887) وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (ص: 48) حديث (9) كلاهما به بلفظه. وأخرج البيهقي في شعب الإيمان (1/ 97) حديث (8) وأخرج الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية (1/ 40) حديث (127) كلاهما شاهداً له من حديث الحسن البصري، بلفظه، إلا أن لفظ الشجري فيه زيادة. وإسناده ضعيف. وأخرج الطبراني في المعجم الكبير (10/ 227) حديث (10553) شاهداً له من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ .

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناد ضعيف لتفرد علي بن مسعدة بما لم يتابعه عليه الثقات، إلا أن الحديث له شواهد يرتقي بها. قال **الإمام العراقي:** أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت والخرائطي في مكارم الأخلاق بسند فيه ضعف. يُنظر: المغني عن حمل الأسفار (ص: 997). قال الشيخ **الألباني:** ورجاله ثقات رجال مسلم غير الباهلي هذا، وهو مختلف فيه، وقال الحافظ في التقريب: " صدوق له أوهام ". قلت(الألباني) : فهو حسن الحديث إن شاء الله تعالى، إذ لا يخلو أحد من أوهام، فما لم يثبت أنه وهم فهو حجة. يُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (6/ 822). وقال الشيخ **شعيب الأرناؤوط:** إسناده ضعيف لضعف علي بن مسعدة الباهلي يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (20/ 343) حديث (13048).

(1) مصنف ابن أبي شيبة (5/ 236) حديث (25601).

(2) صحيح مسلم (1/ 11) حديث (5).

(3) المرجع السابق (1/ 11).

(4) المرجع نفسه (1/ 11).

قال سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْن الواسطي [1]: سَأَلَنِي إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ قَدْ كَلِفْتَ بِعِلْمِ الْقُرْآنِ، فَاقْرَأْ عَلَيَّ سُورَةً، وَفَسِّرْ حَتَّى أَنْظُرَ فِيمَا عَلِمْتَ، قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَقَالَ لِيَ: احْفَظْ عَلَيَّ مَا أَقُولُ لَكَ: **«إِيَّاكَ وَالشَّنَاعَةَ فِي الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا حَمَلَهَا أَحَدٌ إِلَّا ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَكُذِّبَ فِي حَدِيثِهِ»** [2]. فاللبيب الصادق هو من يترك ما ترك الأئمة وكبار العلماء من الأحاديث والمسائل ولا يُحدِّث الناس بالغرائب ولا يروي لهم العجائب، حتى لا يكذبه الناس، أو يُلقِ في قلوبهم ريبة من حديثه وصدقه وديانته...

إذا خاف العاقل من عواقب الكذب، ولا يريد أن يكذب، ولم يستطيع أن يداري ويواري فيكفيه بالصمت حلاً ومخرجاً...

المطلب الثالث: اتخاذ الصدق منهاج حياة وإلزام الأقربين به:

إنَّ كثرة المحاولة للتخلق بخلق الصدق وتكرار المحاولة بعد الأخرى، وتعويد النفس والأهل والمقربين على الصدق وإنكار الكذب والنهي عنه، من أنجع الأساليب، وأفضل الطرق للتوصل للصدق والتزامه كمنهج حياة...

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: 119]. قال **الإمام ابن كثير** في تأويلها: " أَيْ: اصدُقوا وَالْزَمُوا الصِّدْقَ تَكُونُوا مَعَ أَهْلِهِ وَتَنْجُوَا مِنَ الْمَهَالِكِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ فَرَجًا مِنْ أُمُورِكُمْ، وَمَخْرَجًا "[3].

وروى الإمام مسلم في صحيحه أنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ: **«عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»**[4].

---

(1) **(سفيان بن حسين):** هو أبو محمد الواسطي، سفيان بن حسين بن الحسن الواسطي الحافظ، الصدوق، مولى بني سليم وقيل مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي، مؤدب المهدي، توفي في خلافة أبي جعفر، سنة نيف وخمسين ومائة. يُنظر: تاريخ بغداد ت بشار (10/ 215) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (7/ 302) حديث (95).

(2) صحيح مسلم (1/ 11).

(3) تفسير ابن كثير ت سلامة (4/ 230).

(4) صحيح مسلم (4/ 2013) حديث (2607).

وقال الإمام **النَّوَوِيُّ:** " قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ أَنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْخَالِصِ مِنْ كُلِّ مَذْمُومٍ، وَالْبِرُّ اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ كُلِّهِ، وَقِيلَ الْبِرُّ الْجَنَّةُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَنَاوَلَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْجَنَّةَ، وَأَمَّا الْكَذِبُ فَيُوصِلُ إِلَى الْفُجُورِ وهو الميل عَنِ الِاسْتِقَامَةِ، وَقِيلَ الِانْبِعَاثُ فِي الْمَعَاصِي قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا"، وَفِي رِوَايَةٍ لِيَتَحَرَّى الصِّدْقَ وَلِيَتَحَرَّى الْكَذِبَ وَفِي رِوَايَةٍ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: هَذَا فِيهِ حَثٌّ عَلَى تَحَرِّي الصِّدْقِ، وَهُوَ قَصْدُهُ وَالِاعْتِنَاءِ بِهِ، وَعَلَى التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَذِبِ وَالتَّسَاهُلِ فِيهِ، فَإِنَّهُ إِذَا تَسَاهَلَ فِيهِ كَثُرَ مِنْهُ فَعُرِفَ بِهِ وَكَتَبَهُ اللَّهُ لِمُبَالَغَتِهِ صِدِّيقًا إِنِ اعْتَادَهُ أَوْ كَذَّابًا إِنِ اعْتَادَهُ، وَمَعْنَى يُكْتَبُ هُنَا يُحْكَمُ لَهُ بِذَلِكَ وَيَسْتَحِقُّ الْوَصْفَ بِمَنْزِلَةِ الصِّدِّيقِينَ وَثَوَابِهِمْ أَوْ صِفَةِ الْكَذَّابِينَ وَعِقَابِهِمْ، وَالْمُرَادُ إِظْهَارُ ذَلِكَ لِلْمَخْلُوقِينَ إِمَّا بِأَنْ يَكْتُبَهُ فِي ذَلِكَ لِيَشْتَهِرَ بِحَظِّهِ مِنَ الصِّفَتَيْنِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَإِمَّا بِأَنْ يُلْقِيَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَأَلْسِنَتِهِمْ كما يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ وَالْبَغْضَاءُ وَإِلَّا فَقَدَرُ اللَّهِ تعالى "[1].

وقال الإمام **ابن حجر العسقلاني:** " وَالتَّقْيِيدُ بِالتَّحَرِّي وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَلَفْظُهُ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ وَكَذَا قَالَ فِي الْكَذِبِ وَعِنْدَهُ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ وَهُوَ أَبُو وَائِلٍ وَأَوَّلُهُ عِنْدَهُ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ وَفِيهِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ وَقَالَ فِيهِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ فَذَكَرَهُ وَفِي هَذِهِ الزِّيَادَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ تَوَقَّى الْكَذِبَ بِالْقَصْدِ الصَّحِيحِ إِلَى الصِّدْقِ صَارَ لَهُ الصِّدْقُ سَجِيَّةً حَتَّى يَسْتَحِقَّ الْوَصْفَ بِهِ وَكَذَلِكَ عَكْسُهُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ الْحَمْدَ وَالذَّمَّ فِيهِمَا يَخْتَصُّ بِمَنْ يَقْصِدُ إِلَيْهِمَا فَقَط وَإِن كَانَ الصَّادِقُ فِي الْأَصْلِ مَمْدُوحًا وَالْكَاذِبُ مَذْمُومًا "[2].

وقال الملا **علي القاري:** " (يَصْدُقُ) أَيْ: فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ (وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ) أَيْ: يُبَالِغُ وَيَجْتَهِدُ فِيهِ (حَتَّى يُكْتَبَ) أَيْ: يُثْبَتَ (عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا) بِكَسْرِ الصَّادِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ أَيْ: مُبَالِغًا فِي الصِّدْقِ، فَفِي الْقَامُوسِ: الصِّدِّيقُ مَا يَتَكَرَّرُ مِنْهُ الصِّدْقُ حَتَّى يَسْتَحِقَّ اسْمَ الْمُبَالَغَةِ فِي الصِّدْقِ، وَفِي الْحَدِيثِ إِشْعَارٌ بِحُسْنِ خَاتِمَتِهِ، وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الصِّدِّيقَ يَكُونُ مَأْمُونَ الْعَاقِبَةِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْكِتَابَةِ الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَإِظْهَارُهُ لِلْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَإِلْقَاءُ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ "[3].

---

(1) شرح النووي على مسلم (16/ 160).

(2) فتح الباري لابن حجر (10/ 508).

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعبد الحق الدِّهْلوي (7/ 3030).

وقال **المناوي:** " (وما يزال الرجل يصدق) في كلامه (ويتحرى الصدق) أي يجتهد فيه (حتى يكتب عند الله صديقاً) أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقية (وإياكم والكذب) أي احذروه (فإن الكذب يهدي إلى الفجور) أي يوصل إلى الميل عن الاستقامة والانبعاث في المعاصي (وإن الفجور يهدي إلى النار) أي يوصل إليها (وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الكذابين وعاقبتهم والمراد إظهار ذلك لخلقه بكتابته في اللوح أو الصحف أو بالإلقاء في القلوب وعلى الألسنة "[1].

وقال الإمام **أَبُو حاتم بن حبان:** " إن الله جل وعلا فضل اللسان على سائر الجوارح ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل أن يعود آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب، بل يجب عَلَيْهِ المداومة برعايته بلزوم الصدق، وما يعود عَلَيْهِ نفعه في داريه، لأن اللسان يقتضي مَا عود إن صدقاً فصدقاً وإن كذباً فكذباً

ولقد أحسن الذي يقول:

عـوِّد لسـانك قـول الخيـر تحـظَ بـه	**إنَّ اللسـان لمـا عـوّدتَ معتـادُ**
موكـلٌ بتقاضـي مَـا سـنَنْتَ لـه	**فـاختر لنفسـك وانظـر كيـف ترتـادُ** "[2]

وقال الإمام **ابن حبان** أيضاً: " اللسان سبع عقور إن ضبطه صاحبه سلم وإن خلى عنه عقره وبفمه يفتضح الكذوب، فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم، فيتهم فيما يعلم لأن رأس الذنوب الكذب وهو يبدي الفضائح ويكتم المحاسن، ولا يجب على المرء إذا سمع شيئاً يعيبه أن يحدث به، لأن من حدث عَن كل شيء أزرى برأيه وأفسد صدقه "[3].

روى الإمام ابن أبي الدنيا أنَّ أُخْت الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ جَاءَتْ عَائِدَةً بُنَيّاً لَهُ، فَانْكَبَّتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: **كَيْفَ أَنْتَ يَا بُنَيَّ؟ فَجَلَسَ رَبِيعٌ، فَقَالَ: «أَرْضَعْتِيهِ؟» قَالَتْ: لَا. قَالَ: " مَا عَلَيْكِ لَوْ قُلْتِ: يَا ابْنَ أَخِي، فَصَدَقْتِ "**[4].

---

(1) فيض القدير، للمناوي (4/ 343)

(2) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 51).

(3) المرجع السابق (ص: 53).

(4) الصمت لابن أبي الدنيا (ص: 254) الأثر (529).

وروى الإمام ابن أبي الدنيا أنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيَّ قال: أَمَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ: **«أُجَنِّبَ بَنِيهِ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ – يَعْنِي الْقَتْلَ –»** (1).

قال **أَبُو حاتم:** " الواجب على العاقل ترك الإغضاء عَن تعهد اللسان، لأن من كثر كلامه كثر سقطه، والسقط ربما تعدى غيره فيهلكه في ورطة لا حيلة له في التخلص منها، لأن اللسان لا يندمل جرحه، ولا يلتئم مَا قطع به، وكلم القول إذا وصل إلى القلب لم ينزع إلا بعد مدة طويلة، ولم يستخرج إلا بعد حيلة شديدة، ومن الناس من لا يكرم إلا للسانه ولا يهان إلا به فالواجب على العاقل أن لا يكون ممن يهان به "(2).

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: **«لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ، وَتُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ»** (3).

وروى الإمام أبو داود في سننه عن عبدِ الله بن عامرٍ، أنه قال: دعتْني أُمي يوماً ورسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– قاعِدٌ في بيتنا، فقالت: ها تَعالَ أُعطِيكَ، فقال لها رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– "وما أَرَدْتِ أن تُعطِيَهُ" قالت: أُعطِيهِ تمراً، فقال لها رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: **"أما إنَّك لو لم تُعْطِيه شيئاً كُتِبَت عليك كِذْبةٌ"** (4).

---

(1) الصمت لابن أبي الدنيا (ص: 253) الأثر (524).

(2) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 55).

(3) موطأ مالك ت عبد الباقي (2/ 990).

(4) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 342) حديث (4991). **قال الإمام أبو داود:** حدَّثنا قتيبةُ، حدَّثنا الليثُ، عن ابن عجلانَ، أن رجلاً من موالي عبد الله بن عامرِ بن ربيعةَ العدويِّ حدَّثه عن عبدِ الله بن عامرٍ، أنه قال:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا:

17– محمد بن عجلان: هو أبو عبد الله المدني القرشي، مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. قال **الدوري** سئل **يحيى بن معين** عن محمد بن عجلان أهو أحبُّ إليك أم محمد بن عمرو؟ فقال: سبحان سبحان الله ما يشك في هذا أحد. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم** سألت **أبي** عن محمد بن عجلان؟ فقال: ثقة. وقال **عبد الرحمن:** قال **أبي:** سمعت **أبا زرعة** يقول: محمد بن عجلان من الثقات. وذكره **العقيلي** في الضعفاء. وقال **الذهبي:** إمام صدوق مشهور. **وقال:** وحديثه إن لم يبلغ رتبة الصحيح، فلا ينحط عن رتبة الحسن. وقال **ابن حجر** عنه: صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة. وذكره في **الطبقة الثالثة من المدلسين** وقال: وصفه ابن حبان بالتدليس. وهو **من رجال صحيح مسلم.** مات سنة ثمان وأربعين ومائة. **الحكم على الراوي:** أحاديثه كما قال **الإمام الذهبي** إن تبلغ رتبة =

لقد حث النبي ﷺ على الصدق وأمر به ونهى عن الكذب ونفّر منه، وذلك بجعله منهج حياة يلتزمه الكبير، ويقتدي به الصغير، ونهى عن الكذب ولو كان فيما لا يضر ولا ينفع، ولقد كان من مقاصد النبي ﷺ لمَّا زجر المرأة عن الكذب في شيء بسيط، أن يجعل الصدق منهج حياة لكل المسلمين، يتربى عليه أبناء المسلمين جيلاً في إثره جيل...

المطلب الرابع: النظر في عواقب الكذب في الدنيا والآخرة:

من نظر في العواقب نجا، ومن تفكر في المآلات سَلِم، واللبيب يعلم علم اليقين أن للكذب عواقب وخيمة، ومآلات جسيمة، على الكاذب نفسه، وعلى الآخرين، فلا يكذب عاقل استقام عقله، ولا سيّدٌ ساد في قومه، ولا مؤمن كَمُل إيمانه...

=

الصحيح فإنها لا تنحط عن رتبة الحسن. فهو صدوق، ومُدلس من الثالثة ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين –رواية الدوري (3/ 225) ترجمة (1053). والطبقات لخليفة بن خياط (ص: 470). والضعفاء الكبير للعقيلي (4/ 118) ترجمة (1677). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 50) ترجمة (228). ورجال صحيح مسلم (2/ 199) ترجمة (1495) وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (26/ 101) ترجمة (5462). وميزان الاعتدال (3/ 644) ترجمة (7938). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (6/ 322) ترجمة (135). وطبقات المدلسين (ص: 44) ترجمة (98). وتقريب التهذيب (ص: 496) ترجمة (6136).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن وهب في جامعه ت مصطفى أبو الخير (ص: 622) حديث (525)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (5/ 236) حديث (25609)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ط الرسالة (24/ 470) حديث (15702)، وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص: 81) حديث (202)، وأخرجه الخرائطي أيضاً في مساوئ الأخلاق (ص: 71) حديث (136) كلهم من طريق محمد بن عجلان به بلفظه.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/ 335) حديث (20840) من طريق محمد بن عجلان به بلفظه. مع التصريح بالراوي المبهم وهو زياد مولى عبد الله بن عامر بن ربيعة.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده (15/ 520) حديث (9836) شاهداً له من حديث أبي هريرة وهو بإسناد على شرط الشيخين.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رواته ثقات، إلا محمد بن عجلان صدوق ومدلس من الثالثة، ولم يصرِّح بالسماع في هذا الحديث، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع؛ وهذا إسناد ضعيف لإبهام مولى عبد الله بن عامر، إلا أن البيهقي صرَّح باسم الراوي المبهم وهو صدوق. وله شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ في المسند (15/ 520) حديث (9836) وهو بإسناد على شرط الشيخين، وحسنه الشيخ الألباني. يُنظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 282) حديث (1319).

إنَّ الكذب يجلب بغض النبي ﷺ وأصحابه –رضي الله عنهم– وقد روى الإمام أحمد بسنده إلى أم المؤمنين عَائِشَةَ –رضى الله عنها– أنها قَالَتْ: " **مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَذِبَةَ، فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً** "[1].

وإنَّ الكذب ليس من صفات المؤمنين وهو في جانب والإيمان في جانب، قال أبو بَكْر الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ**» [2].

وهو ليس من أخلاق المؤمنين، ولا من صفات المسلمين، وحاشا أن يكون من خلال أمة محمد ﷺ ولقد روى الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أنه قال: «**الْمُؤْمِنُ يُطْبَعُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا غَيْرِ الْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ**» [3].

وقد توعد النبي ﷺ الكاذب بالويل ولو كان مازحاً، لا يريد بمزاحه إلا الضحك، وإضحاك الناس، روى الإمام أبو داود في سننه، أن رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم –قال: "**وَيْلٌ للَّذي يُحَدِّثُ فيكذِبُ ليُضْحِكَ به القومَ، وَيْلٌ له، وَيْلٌ له**" [4].

إن للكذب نكتة في القلب، وكلما زاد الكذب زادت النكت، حتى يسود القلب كله، فيكتب عند الله في الكذابين، وروى عن عَبْدِ اللَّهِ بْن مَسْعُود ﷺ أنه كَانَ يَقُولُ: «**لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ، وَتُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ** [5] **سَوْدَاءُ حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ**» [6].

قَالَ **أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ:** " النُّكْتَةُ الْأَثَرُ الصَّغِيرُ مِنْ أَيِّ لَوْنٍ كَانَ وَوَصْفُهَا بِالسَّوَادِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَلْوَانِ الْكُفْرِ وَبِذَلِكَ وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿**يَوْمَ**

---

(1) مسند أحمد ط الرسالة (42/ 100) حديث (25183). سبق دراسة الحديث صفحة (44) وخلاصة الحكم عليه أن (الراوية الصحيحة للحديث معلولة بالإرسال، فالحديث ضعيف).

(2) الصمت، لابن أبي الدنيا (ص: 237) الأثر (475).

(3) مصنف ابن أبي شيبة (5/ 236) حديث (25604).

(4) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 342) حديث (4990). سبق دراسته صفحة (20) وخلاصة الحكم عليه (حديث حسن).

(5) (**النكتة**): من نَكَتَ النُّونُ وَالْكَافُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَأْثِيرٍ يَسِيرٍ فِي الشَّيْءِ كَالنُّكْتَةِ وَنَحْوِهَا وَنَكَتَ فِي الْأَرْضِ بِقَضِيبِهِ يَنْكُتُ، إِذَا أَثَّرَ فِيهَا. وَكُلُّ نُقْطَةٍ نُكْتَةٌ. يُنظر: العين (5/ 339). ومقاييس اللغة (5/ 475).

(6) موطأ مالك (2/ 990) حديث (18).

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: 106]، وَلِذَلِكَ قَالَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْكَاذِبِينَ يَعْنِي – وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – أَنْ يَتَّصِلَ ذَلِكَ مِنْهُ حَتَّى تَسْتَوْعِبَ النُّكْتَةُ قَلْبَهُ وَلَا يَزُولُ شَيْءٌ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْكَاذِبِينَ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يُبْعِدُ ذَلِكَ عَنْهُ فَيَمْنَعُ التَّوْبَةَ وَلَا يُوَفَّقُ لِشَيْءٍ يُزِيلُ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ، نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْعِصْمَةَ "[1].

والكذب شين وعار يشين به الكاذب نفسه، وقد يُعيَّرُ الرجل بالكذبة ولو بعد حين من الزمان، وقد رُوي أنَّ عُمَر بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَلَّمَ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ، فَقَالَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَا كَذَبْتُ مُذْ عَلِمْتُ أَنَّ الْكَذِبَ يَشِينُ صَاحِبَهُ**» [2].

وروى الإمام البخاري أنَّ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود –رضي الله عنه– قَالَ: **لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي جِدٍّ وَلَا هَزْلٍ، وَلَا أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ وَلَدَهُ شَيْئًا ثُمَّ لَا يُنْجِزُ لَهُ** "[3]. إنَّ إخلاف الوعود ولو بالشيء البسيط، ولو كان على الابن الصغير، فإنه يؤلم النفس، ويجعل صاحب تلك الوعود لا يُصدق بعد ذلك ولو صدق... وإنَّ الكذب قد يكون من أكبر الكبائر إذا كان شهادة زور، يؤكل بها الحقوق، وتنتشر بها المظالم، ويتوصل بها إلى إزهاق الحق ورسوخ الباطل، لما روى الإمام البخاري في صحيحه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ**» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ**» وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: «**أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ**» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ " [4].

وإن للكاذب بشهادة الزور في الدنيا من العذاب والخزي ما لا يقبله عاقل على نفسه، ويفضل الحر الموت عليه لما فيه من الخزي والعار، والفضيحة والشَّنار، وقد ذكر اختلاف العلماء في عقوبته **الإمام ابن بطال** فقال: " واختلف العلماء في عقوبة شاهد الزور، فذكر عبد الرزاق، عن مكحول، عن الوليد بن أبي مالك، أن عمر بن الخطاب كتب إلى عماله بالشام في شاهد الزور أن يجلد أربعين، ويسخم وجهه، ويحلق رأسه، ويطال حبسه. ورواية أخرى عن عمر أنه أمر أن يسخم وجهه وتلقى عمامته في عنقه، ويطاف به في القبائل، ويقال: شاهد زور، ولا تقبل شهادته أبدًا. وروى ابن وهب، عن مالك: أنه يجلد ويطاف به ويشنع به. وقال ابن القاسم:

---

(1) المنتقى شرح الموطأ، للباجي (7/ 314).
(2) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (ص: 47) الأثر (123).
(3) الأدب المفرد، للبخاري (ص: 140) حديث (387).
(4) صحيح البخاري (8/ 62) حديث (6273) وحديث (6274).

بلغني عن مالك أنه قال: لا تقبل شهادته أبدًا وإن تاب وحسنت توبته اتباعًا لعمر بن الخطاب. قال ابن أبي ليلى: يعزره. وهو قول أبي يوسف ومحمد، وقال الشافعي: يعزره ويشهر به، وبه قال أحمد وإسحاق وأبو ثور، وقال شريح: يشهر ولا يعزر. وهو قول أبي حنيفة. قال الطحاوي: شهادة الزور فسق، ومن فسق رجلاً عُزّر بوجود الفسق فيه أولى أن يستحق به التعزير، ولا يختلفون أن من فسق بغير شهادة الزور؛ أن توبته مقبولة وشهادته بعدها، كذلك شاهد الزور "[1].

وقد ورد قبول شهادة شاهد الزور بعد التوبة عن عمر –رضى الله عنه– بما رواه الإمام البيهقي عن إِدْرِيسَ الْأَوْدِيِّ، أنه قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ كِتَابًا فَقَالَ: هَذَا كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَذَكَرَهُ. فَقَالَ فِيهِ: " **وَالْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ، أَوْ مُجَرَّبًا فِي شَهَادَةِ زُورٍ، أَوْ ظَنِينًا فِي وَلَاءٍ أَوْ قَرَابَةٍ** ". وَهَذَا إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ، فَقَدْ رُوِّينَا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرَةَ رَحِمَهُ اللهُ: " **تُبْ تُقْبَلْ شَهَادَتُكَ** "، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِمَا عَسَى يَصِحُّ فِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ، كَمَا هُوَ الْمُرَادُ بِسَائِرِ مَنْ رَدَّ شَهَادَتَهُ مَعَهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ "[2].

ونقل **الإمام النووي** الإجماع على تحريم الكذب فقال: " قد تظاهرتْ نصوصُ الكتاب والسنّة على تحريم الكذب في الجملة، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب. وإجماعُ الأمة منعقدٌ على تحريمه مع النصوص المتظاهرة، فلا ضرورةَ إلى نقل أفرادها، وإنما المهمّ بيان ما يُستثنى منه، والتنبيه على دقائقه، ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته "[3].

وقال **الإمام ابن القيم:** " إياك وَالْكذب فَإِنَّهُ يفْسد عَلَيْك تصور المعلومات على مَا هِيَ عَلَيْهِ وَيفْسد عَلَيْك تصورها وَتَعْلِيمهَا للنَّاس فَإِن الْكَاذِب يصور الْمَعْدُوم مَوْجُوداً وَالْمَوْجُود مَعْدُوماً وَالْحق بَاطِلاً وَالْبَاطِل حَقًا وَالْخَيْر شراً وَالشَّر خيراً فَيفْسد عَلَيْهِ تصَوره وَعلمه عُقُوبَة لَهُ ثمَّ يصور ذَلِك فِي نفس الْمُخَاطب المغتر بِهِ الراكن إِلَيْهِ فَيفْسد عَلَيْهِ تصَوره وَعلمه وَنَفس الْكَاذِب معرضة عَن الْحَقِيقَة الْمَوْجُودَة نزاعة إِلَى الْعَدَم مُؤثرَة للباطل، وَإِذا فَسدتْ عَلَيْهِ قُوَّة تصَوره وَعلمه الَّتِي هِيَ مبدأ كل فعل إرادي فَسدتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَفْعَال وسرى حكم الْكَذِب إِلَيْهَا فَصَارَ صدورها عَنهُ كصدور الْكَذِب عَن اللِّسَان فَلَا ينْتَفع بِلِسَانِهِ وَلَا بِأَعْمَالِهِ، وَلِهَذَا كَانَ الْكَذِب أساس الْفُجُور كَمَا قَالَ النَّبِي إِن الْكَذِب يهدي إِلَى الْفُجُور وَإِن الْفُجُور يهدي إِلَى النَّار، وَأول مَا يسري الْكَذِب من النَّفس إِلَى اللِّسَان فيفسده ثمَّ يسري إِلَى الْجَوَارِح فَيفْسد عَلَيْهَا أَعمالهَا كَمَا أفسد على اللِّسَان

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (8/ 32).
(2) السنن الكبرى للبيهقي (10/ 262) حديث (20572).
(3) الأذكار للنووي (ص: 377).

أَقْوَاله فَيعم الْكَذِب أَقْوَاله وأعماله وأحواله فيستحكم عَلَيْهِ الْفساد ويترامى داؤه إِلَى الهلكة إِن لم تُدْرِكهُ الله بدواء الصدْق يقْلع تِلْكَ من أَصْلهَا، وَلِهَذَا كَانَ أصل أَعمال الْقُلُوب كلهَا الصدْق وأضدادها من الرِّيَاء وَالْعجب وَالْكبر وَالْفَخْر وَالْخُيَلَاء والبطر والأشر وَالْعجز والكسل والجبن والمهانة وَغَيرهَا أَصْلهَا الْكَذِب فَكل عمل صَالح ظَاهر أَو بَاطِن فمنشؤه الصدْق، وكل عمل فَاسد ظَاهر أَو بَاطِن فمنشؤه الْكَذِب، وَالله تَعَالَى يُعَاقب الْكَذَّاب بِأَن ويقعده ويثبطه عَن مَصَالِحه ومنافعه ويثيب الصَّادِق بِأَن يوفقه للْقِيَام بمصالح دُنْيَاهُ وآخرته فَمَا استجلبت مصَالح الدُّنْيَا وَالْآخِرَة بِمثل الصدْق وَلَا مفاسدها ومضارهما بِمثل الْكَذِب قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [التوبة: 90] وَقَالَ ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [محمد: 21] وَقَالَ ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 90] "[1].

ولقد كان يقال أنَّ: " الكذب جماع النفاق، وعماد مساوئ الأخلاق، عار لازم، وذلّ دائم، يخيف صاحبه نفسه وهو آمن، ويكشف ستر الحسب عن لؤمه الكامن، وقال بعض الشعراء:

لا يكـــذب المـــرء إلا مـــن مهانتـــه أو عـــادة الســـوء أو مـــن قلّـــة الـــورع[2].

وقال **بعض الحكماء:** " الكذب أوضع الرذائل خطة، وأجمعها للمذمّة والمحطّة، وأكبرها ذلّا في الدنيا، وأكثرها خزياً في الآخرة، وهو من أعظم علامات النفاق، وأقوى الدلائل على دناءة الأخلاق والأعراق، لا يؤتمن حامله على حال، ولا يصدّق إذا قال "[3].

وقال **أبو حيان:** " الكذب شعار خلق، ومورد رنق، وأدب سيئ، وعادة فاحشة، وقلّ من استرسل فيه إلا ألفه، وقلّ من ألفه إلا أتلفه "[4].

وقال عَلِي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " **أَعْظَمُ الْخَطَايَا عِنْدَ اللهِ: اللِّسَانُ الْكَذُوبُ، وَشَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ** "[5].

---

(1) الفوائد، لابن القيم (ص: 135).

(2) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (3/ 363).

(3) المرجع السابق (3/ 361).

(4) المرجع نفسه (3/ 361).

(5) الصمت لابن أبي الدنيا (ص: 239) حديث (478).

وقد رُوِي أن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– كان يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «**شَرُّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، وَأَعْظَمُ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ**» [(1)].

وقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ [(2)]: «**مَا أُحِبُّ أَنِّي كَذَبْتُ وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**» قَالَ سُفْيَانُ: " **تَفْسِيرُهُ: مَا أُحِبُّ أَنِّي ذَهَبْتُ أَتَعَرَّضُ لِغَضَبِ اللَّهِ ثُمَّ لَا أَدْرِي يَتُوبُ عَلَيَّ أَوْ لَا يَتُوبُ** "[(3)].

وقال **الإمام ابن القيم:** " ولا خلاف بين المسلمين أن شهادة الزور من الكبائر، واختلف الفقهاء في الكذب في غير الشهادة: هل هو من الصغائر أو من الكبائر؟ على قولين هما روايتان عن الإمام أحمد...، واحتج من جعله من الكبائر بأن الله سبحانه جعله في كتابه من صفات شر البرية، وهم الكفار والمنافقون، فلم يصف به إلا كافراً أو منافقاً، وجعله علم أهل النار وشعارهم وجعل الصدق علم أهل الجنة وشعارهم "[(4)].

روى شَقِيق أَنَّ عَبْد اللَّه بن مسعود لَبَّى عَلَى الصَّفَا، وَقَالَ: **يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ أَوُ اصْمُتْ تَسْلَمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ**. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَهَذَا شَيْءٌ أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: بَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ**» [(5)].

---

(1) الصمت، لابن أبي الدنيا (ص: 239) حديث (479).

(2) (**مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيف**): هو مولى بني الحارث بن كعب. أَبو بَكر الحارِثِيُّ، ويُقال: الخارفِيُّ، كُوفيٌّ. الْعَابِدُ، أَحَدُ الأَثْبَاتِ الْمُجَوِّدِينَ. الإمام، المحدث، القدوة. مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة. يُنظر: الطبقات لخليفة بن خياط (ص: 280) ترجمة (1247). التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (7/ 397) ترجمة (1734). تاريخ الإسلام ت بشار (3/ 981) ترجمة (417). سير أعلام النبلاء ط الرسالة (6/ 127) ترجمة (39).

(3) الصمت، لابن أبي الدنيا (ص: 244) حديث (495).

(4) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (1/ 93).

(5) المسند للشاشي (2/ 82) حديث (602). **قال الإمام الشاشي:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَازِمٍ، نا عَوْنُ بْنُ سَلَّامٍ، نا أَبُو بَكْرٍ النَّهْشَلِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ لَبَّى عَلَى الصَّفَا، وَقَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا:

18– أبو بكر النَّهشلي: هو الكوفي قيل اسمه عبد الله بن قطاف أو بن أبي قطاف وقيل وهب وقيل معاوية. قال **الإمام أحمد:** كوفي ثقة. وقال الدارمي: سَأَلت **يحيى** عَن أبي بكر النَّهْشَلِي فَقَالَ: ثِقَة. وقَال **أَحْمد بن يُونُس:** أَبُو بكر النَّهْشَلِي شَيخاً صَالحاً مغفلاً. وقال أبو عبيد: سألت **أبا دَاوُد** عَن أَبِي بَكْر النَّهْشَلي، فَقَالَ: "ثبت فِي الْحَدِيث إلا أَنَّهُ مُرجئ". وذكره **ابن حبان في المجروحين** وقال: كان شيخاً صالحاً فاضلاً غلب عليه التقشف =

وروى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»** [1].

قال **الإمام ابن بطال:** " يعني لا يزال يتكرر الكذب منه حتى يغلب عليه، وهذه الصفة ليست صفة عليها المؤمنين بل هي من صفات المنافقين وعلاماتهم كما قال عليه السلام في حديث أبي هريرة "[2].

وقال **المهلب:** " المراد بالحديث، والله أعلم، من يكون الكذب غالبًا على كلامه، ومستوليًا على حديثه، والخيانة على أمانته، والخلف على مواعيده، فإذا كان هذا شأنه قويت العلامة والدلالة. وأمّا من كان الكذب على حديثه نادرًا في خبره تافهًا، والخيانة في أمانته شاذة يدعي العذر فيها، والخلف في وعوده، مثل ذلك معتذر بآفات منعته من الإنجاز فلا يقضى عليه بالنادر اليسير، إذ لا يمكن أن يسلم أحدٌ من كذب "[3].

=

حتى صار يهم ولا يعلم ويخطىء ولا يفهم فبطل الاحتجاج به وإن كان ظاهره الصلاح. وقال **ابن حجر:** صدوق رمي بالإرجاء. **الحكم على الراوي:** صدوق.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين – رواية الدارمي (ص: 240) ترجمة (942) ترجمة (943). سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: 208) ترجمة (234). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 344) حديث (1536). المجروحين لابن حبان (3/ 145) ترجمة (1254). تقريب التهذيب (ص: 625) ترجمة (8001).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (ص: 53) حديث (18) بلفظه. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (10/ 197) حديث (10446) بلفظه، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (4/ 107) بلفظه. وأخرجه البيهقي في الآداب (ص: 122) حديث (293) بمثله. أربعتهم من طريق أبي بكر النهشلي.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن. لأجل أبي بكر النهشلي، قال **أبو نعيم الأصفهاني:** غَرِيبٌ مِنَ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ. تَفَرَّدَ بِهِ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ النَّهْشَلِيُّ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ قِطَافٍ، كُوفِيٌّ. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (4/ 107). قال **أبو الفضل العراقي:** أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب بسند حسن. تخريج أحاديث الإحياء (ص: 998).

(1) صحيح البخاري (8/ 25) حديث (6094).

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (9/ 281).

(3) المرجع السابق (1/ 91).

قال **الزرقاني:** " وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى تَحَرِّي الصِّدْقِ، وَالِاعْتِنَاءِ بِهِ، وَهُوَ أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ نَفْعًا، وَلِذَا عَلَتْ رُتْبَتُهُ عَلَى رُتْبَةِ الْإِيمَانِ; لِأَنَّهُ إِيمَانٌ وَزِيَادَةٌ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [سورة التَّوْبَةِ: الْآيَةُ 119]، وَفِيهِ تَحْذِيرٌ مِنَ الْكَذِبِ وَالتَّسَاهُلِ فِيهِ، وَهُوَ أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ ضَرَرًا، فَإِنَّهُ إِذَا تَسَاهَلَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَعُرِفَ بِهِ، فَلَا يُعْتَمَدُ نُطْقُهُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ، فَيَنْسَلِخُ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ لِخُصُوصِيَّةِ الْإِنْسَانِ بِالنُّطْقِ إِلَى الْبَهِيمِيَّةِ، فَيَصِيرُ هُوَ وَالْبَهِيمَةُ سَوَاءٌ، بَلْ هُوَ شَرٌّ مِنْهَا، لِأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ يَنْفَعْ نُطْقُهَا، لَا يَضُرُّ، وَالْكَاذِبُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ "[1].

قال **القاضي عياض:** " قوله: " إنَّ الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، ويكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ": فيه تحريض على تحرى الصدق وتجنب الكذب وترك التساهل فيه؛ فإن ذلك يؤدي إلى أمثاله، ويقع فيه ويكثر منه إذا لم يتحفظ من الكذب حتى يعرف به، ويكتب عند الله بالمبالغة في الصدق إذا اعتاده، أو بالكذب إذا اعتاده، فإن فعيل وفعال من " صديق، وكذاب " من أبنية المبالغة والكثرة. ومعنى كتبنا هنا: أي حكم عليه وله بذلك وحق له منزلة الصديقين وثوابهم، أو صفة الكذابين وعقابهم. وقيل في قوله: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ**﴾ [المجادلة: 21]: أي حكم، ويكون هذا إظهار حكمه فيها وإنفاذ قدرة له بالشقاوة والسعادة بمقتضى الصفتين، أو كتب ذلك في كتاب ليشهر بالصفتين في الملأ الأعلى، أو يلقى ذلك في ألسنة الناس، كما يوضع القبول والبغضاء، وإلا فقضاؤه المتقدم وكتابه السابق قد سبق فيه بما كان ويكون فيه هذا "[2].

إنَّ ما سلف نزر قليل من بحر كبير، مما ورد في النهي عن الكذب، وما رُوي في التشنيع على الكذابين والتغليظ عليهم، وإنما أردت الإشارة لذلك، وذكر القليل، الذي تحصل به الكفاية، ويغلب على ظني أنَّ فيما سلف تذكرة لمن أراد النجاة، وموعظة لمن اتقى، وزجراً لمن خاف الهوان، وأراد الحق فاتبع الدليل...

(1) شرح الزرقاني على الموطأ (4/ 649).

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (8/ 81).

المطلب الخامس: التفكر في عاقبة الصادقين في الدنيا والآخرة:

إن في الصدق فرجًا ومخرجًا للمضائق والمهالك وقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: 119].

قال **الإمام ابن كثير** في تفسيره: " وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا فَرَّجَ بِهِ عَنْ الثَّلَاثَةِ الذين خلفوا مِنَ الضِّيقِ وَالْكَرْبِ، مِنْ هَجْرِ الْمُسْلِمِينَ إِيَّاهُمْ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ لَيْلَةً بِأَيَّامِهَا، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبت، أَيْ: مَعَ سِعَتِهَا، فَسُدِّدَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسَالِكُ وَالْمَذَاهِبُ، فَلَا يَهْتَدُونَ مَا يَصْنَعُونَ، فَصَبَرُوا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَاسْتَكَانُوا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَثَبَتُوا حَتَّى فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِسَبَبِ صِدْقِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَخَلُّفِهِمْ، وَأَنَّهُ كَانَ عَنْ غَيْرِ عُذْرٍ، فَعُوقِبُوا عَلَى ذَلِكَ هَذِهِ الْمُدَّةَ، ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ عَاقِبَةُ صِدْقِهِمْ خَيْرًا لَهُمْ وَتَوْبَةً عَلَيْهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ أَيْ: اصدُقوا وَالْزَمُوا الصِّدْقَ تَكُونُوا مَعَ أَهْلِهِ وَتَنْجُوَا مِنَ الْمَهَالِكِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ فَرَجًا مِنْ أُمُورِكُمْ، وَمَخْرَجًا "[1].

والصدق مع الله ﷻ يُنجّي أهله، ويُفرج عنهم الله كرباتهم بصدقهم، ومثال ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: **إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ،** فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ[2] مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ

---

(1) تفسير ابن كثير (4/ 230).

(2) **(يَتَضَاغَوْنَ)**: أي يصرخون ويبكون والضغو والضغاء صوت الذليل المقهور. يُنظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: 179).

تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا "[1].

ولن يصل المرء إلى درجة الصدِّيقين، حتى يلزم طريق الصادقين، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا»** [2].

وقد قال **القاضي عياض:** " قوله: إن الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، ويكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ": فيه تحريض على تحرى الصدق وتجنب الكذب وترك التساهل فيه؛ فإن ذلك يؤدي إلى أمثاله، ويقع فيه ويكثر منه إذا لم يتحفظ من الكذب حتى يعرف به، ويكتب عند الله بالمبالغة في الصدق إذا اعتاده، أو بالكذب إذا اعتاده، فإن فعيل وفعال من " صديق، وكذاب " من أبنية المبالغة والكثرة. ومعنى كتبنا هنا: أي حكم عليه وله بذلك وحق له منزلة الصديقين وثوابهم، أو صفة الكذابين وعقابهم. وقيل في قوله: **﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾** [المجادلة: 21] أي حكم، ويكون هذا إظهار حكمه فيها وإنفاذ قدرة له بالشقاوة والسعادة بمقتضى الصفتين، أو كتب ذلك في كتاب ليشهر بالصفتين في الملأ الأعلى، أو يلقى ذلك في ألسنة الناس، كما يوضع القبول والبغضاء، وإلا فقضاؤه المتقدم وكتابه السابق قد سبق فيه بما كان ويكون فيه هذا "[3].

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ**" [4].

---

(1) صحيح البخاري (4/ 172) حديث (3465).

(2) صحيح مسلم (4/ 2013) حديث (2607).

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (8/ 81).

(4) مسند أحمد ط الرسالة (37/ 417) حديث (22757). سبق دراسته صفحة (42) وخلاصة الحكم عليه أنه (الإسناد منقطع بين المطلب وعبادة. إلا أن الحديث حسن لغيره بشاهديه).

قال الفضيل بْن عياض [1]: " **يقول ما من مضغة أحبُّ إلى الله من لسان صدوق وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب** "[2]. وقال الفضيل أيضاً: " **لَمْ يَتَزَيَّنِ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ، وَطَلَبِ الْحَلَالِ** "[3].

وقد قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو -رضى الله عنهما-: " أَرْبَعُ خِلَالٍ إِذَا أُعْطِيتَهُنَّ فَلَا يَضُرُّكَ مَا عُزِلَ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا: حُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعَفَافُ طُعْمَةٍ، **وَصِدْقُ حَدِيثٍ**، وَحِفْظُ أَمَانَةٍ "[4].

إن في الصدق طريقاً واضح المعالم لحسن الخاتمة، والصادقون لهم أفضل خواتيم الأعمال، وأحسن النهايات وقد روى الإمام النسائي في سننه عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: **«قَسَمْتُهُ لَكَ»**، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: **«إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ»**، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَهُوَ هُوَ؟»** قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: **«صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ»**، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: **«اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ»** [5]. إن في هذا الحديث وغيره من الأحاديث كحديث أنس بن

---

(1) **(الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاض):** هو التَّمِيمِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي يَرْبُوعٍ وَيُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ وُلِدَ بِخُرَاسَانَ بِكُورَةِ أَبِيَوَرْدَ وَقَدِمَ الْكُوفَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ فَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ وَغَيْرِهِ ثُمَّ تَعَبَّدَ وَانْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ فَنَزَلَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِي أَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ هَارُونَ وَكَانَ ثِقَةً ثَبْتًا فَاضِلًا عَابِدًا وَرِعًا كَثِيرَ الْحَدِيثِ. يُنظر: الطبقات الكبرى ط دار صادر (5/ 500).

(2) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 52).

(3) شعب الإيمان، للبيهقي (6/ 516) الأثر (4557).

(4) الأدب المفرد، للبخاري (ص: 108) حديث (288).

(5) سنن النسائي (4/ 60) حديث (1953). سبق دراسته في صفحة (41) وخلاصة الحكم عليه أنه: (حديث صحيح).

النضر ﷺ ، دليل لا ريب فيه على علو درجة الصادقين، وحُسن عاقبة صدقهم، وعِظَم أجرهم عن الله، وكرامتهم عليه جل في علاه...

إنَّ الصِّدِّيقية من أعلى مراتب كمال الإيمان، ولن يكمُل إيمان عبد، أو يصل إلى درجة الصِّدِّيقية إلا بتحري الصدق، وإنَّ للمرء ذكراً عند أهل السماء، كما أنَّ له ذكراً عند أهل الأرض، ولو استطاع المرء خداع كثيراً من أهل الأرض، فإنه لن يستطيع بحال من الأحوال أن يخدع أهل السماء، وإذا كُتِب العبد كذاباً عند أهل السماء، فهيهات هيهات أن يرجع أو ينزع عن الكذب، ونعوذ بالله من الخذلان...

المطلب السادس: محاسبة النفس ومجاهدتها:

إنَّ من أهم الأسباب التي يجب على المؤمن العاقل ممارستها والحرص عليها، لكي يصبح صادقاً صدِّيقاً لا يكذب أبداً، هو أن يحاسب نفسه، إذا خالفت الصدق ظاهراً وباطناً، ولو قيد أنملة، وأن يجاهدها على الصدق قولاً وأفعالاً، ولو كان فيه تكلفة ومشقة، فإنَّ التكلفة في تركه أشد والمشقة بفراقه أبقى...

أولاً: محاسبة النفس:

إنَّ محاسبة النفس هي: " أَنْ يَتَصَفَّحَ المرء فِي لَيْلِهِ مَا صَدَرَ مِنْ أَفْعَالِ نَهَارِهِ، فَإِنَّ اللَّيْلَ أَخْطَرُ لِلْخَاطِرِ وَأَجْمَعُ لِلْفِكْرِ. فَإِنْ كَانَ مَحْمُودًا أَمْضَاهُ وَأَتْبَعَهُ بِمَا شَاكَلَهُ وَضَاهَاهُ، وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا اسْتَدْرَكَهُ إنْ أَمْكَنَ وَانْتَهَى عَنْ مِثْلِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ " [1].

قال الله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾ [الحشر: 18]. قال **الإمام ابن كثير** في تفسير الآية: " وقوله: ﴿**وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾ أَيْ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَانْظُرُوا مَاذَا ادَّخَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِيَوْمِ مَعَادِكُمْ وَعَرْضِكُمْ عَلَى رَبِّكُمْ " [2].

---

(1) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص: 356). بتصرف يسير جداً.

(2) تفسير ابن كثير (8/ 77).

إنَّ أركان محاسبة النفس كما قال الإمام **أبو إسماعيل الهروي:** " قَالَ الله عز وَجل ﴿**اتَّقوا الله ولتنظر نفس مَا قدمت لغد**﴾ [الحشر: 18]. وَإِنَّمَا يسْلك طَرِيق المحاسبة بعد الْعَزِيمَة على عقد التَّوْبَة **والعزيمة لَهَا ثَلَاثَة أَرْكَان: أَحدهَا** أَن تقيس بَين نعْمَته وجنايتك وَهَذَا يشق على من لَيْسَ لَهُ ثَلَاثَة أَشْيَاء نور الْحِكْمَة وَسُوء الظَّن بِالنَّفسِ وتمييز النِّعْمَة من الْفِتْنَة **وَالثَّانِي** تَمْيِيز مَا للحق عَمَّا لَك أَو مِنْك فتعلم أَن الْجِنَايَة عَلَيْك حجَّة وَالطَّاعَة عَلَيْك منَّة وَالْحكم عَلَيْك حجَّة مَا هُوَ لَك معذرة **وَالثَّالِث** أَن تعرف أَن كل طَاعَة رضيتها مِنْك فَهِيَ عَلَيْك وكل مَعْصِيّة عيرت بهَا أَخَاك فَهِيَ إِلَيْك وَلَا تضع ميزَان وقتك من يَديك" [(1)].

وقد شرح الإمام ابن القيم هذه الأركان الثلاث في عدة صفحات من كتابه مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين [(2)] شرحاً ثمناً وقيماً يمكن للقارئ الكريم الرجوع إليه...

قالَ الحسن البصري [(3)]: " الْمُؤْمِنُ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَفْجَأُهُ الشَّيْءُ وَيُعْجِبُهُ، فَيَقُولُ وَاللَّهِ أَنِّي لَأَشْتَهِيكَ وَإِنَّكَ لَمِنْ حَاجَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ، مَا صِلَةٌ إِلَيْكَ هَيْهَاتَ، حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَيُفْرَطُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَيَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ: هَيْهَاتَ مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا وَمَا لِي وَلِهَذَا وَاللَّهِ مَا أُعْذَرُ بِهَذَا وَاللَّهِ لَا أَعُودُ إِلَى هَذَا أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَالِي وَلِهَذَا، وَاللَّهِ مَا أُعْذَرُ بِهَذَا وَاللَّهِ لَا أَعُودُ إِلَى هَذَا أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ أَوْقَفَهُمُ الْقُرْآنُ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَلَكَتِهِمْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي سَمْعِهِ، وَفِي بَصَرِهِ، وَفِي لِسَانِهِ، وَفِي جَوَارِحِهِ، مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ" [(4)].

---

(1) منازل السائرين، للهروي (ص: 16).

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (1/ 188).

(3) **(الحسن البصري):** هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، وأبي الحسن هو يسار، مولى زيد بن ثابت، ويسار أبوه، من سبي ميسان، سكن المدينة، وأعتق، وتزوج بها في خلافة عمر، فولد له بها الحسن – رحمة الله عليه – لسنتين بقيتا من خلافة عمر. الفقيه القارئ العابد المشهور، مات في سنة عشر ومائة. يُنظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (3/ 1023) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (4/ 563) ترجمة (223).

(4) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص: 60) حديث (17).

وقد حثَّ النبيُّ ﷺ الأمة على مُحاسبة النفس، ومراقبة الله عند كل فعل فقال: **"الكَيّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّه "**(1).

قال الإمام الترمذي مَعْنَى قَوْلِهِ: **" مَنْ دَانَ نَفْسَهُ يَقُولُ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ القِيَامَةِ "** (2).

---

(1) سنن الترمذي ت بشار (4/ 219) حديث (2459). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ (ح) وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا؛

19- أبو بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ: هو الغساني الشامي، قيل: اسمه بكير، وقيل: عبد السلام. وقال **ابن حجر** في التقريب عنه: ضعيف، وكان قد سُرِقَ بيته فاختلط. **الحكم على الراوي:** ضعيف.

مصادر الترجمة: تقريب التهذيب (ص: 623) ترجمة (7974).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه سننه (5/ 328) حديث (4260) بلفظه. وأخرجه أحمد مسنده (28/ 350) حديث (17123) بلفظه. وأخرجه البيهقي في الكبرى (3/ 516) حديث (6514) بلفظه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (1/ 125) حديث (191) بلفظه. وأخرجه الحاكم أيضاً (4/ 280) حديث (7639) بمثله. أربعتهم من طريق أبي بكر بن أبي مريم به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، إلا أبا بكر بن أبي مريم ضعيف. والحديث ضعيف لضعفه، فإن عليه مدار الإسناد. قال **الإمام الترمذي:** "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ". يُنظر: سنن الترمذي (4/ 219) حديث (2459). وأخرجه **الإمام الحاكم** في موضعين قال في الموضع الأول: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه"، وتعقبه **الإمام الذهبي** بقوله: لا والله يعني ليس على شرط البخاري كما قال **الحاكم:** " أبو بكر واهٍ ". يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 125) حديث (191). وقال **الإمام الحاكم** في الموضع الثاني: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال **الإمام الذهبي:** صحيح. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 280) حديث (7639). وحسنه **الإمام البغوي** في شرح السنة (14/ 308) حديث (4116). وصححه **الصنعاني** في التنوير شرح الجامع الصغير (8/ 268) حديث (6450). وضعفه **الألباني** في ضعيف سنن الترمذي (ص: 279) حديث (436).

(2) سنن الترمذي ت بشار (4/ 219) حديث (2459). هو الحديث السابق.

وقَالَ مَيمُونُ بن مِهرانِ [1]: «**لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ مُحَاسَبَةً مِنَ الشَّرِيكِ لِشَرِيكِهِ**» [2]. وقال الحسن البصري: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ وَكَانَتِ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هِمَّتِهِ**» [3].

قال **الإمام ابن القيم:** " وأضر ما عليه الإهمال، وترك المحاسبة والاسترسال، وتسهيل الأمور وتمشيتها، فإن هذا يؤول به إلى الهلاك، وهذه حال أهل الغرور: يغمض عينيه عن العواقب، ويمُشِّى الحال، ويتكل على العفو، فيهمل محاسبة نفسه والنظر في العاقبة. وإذا فعل ذلك سهل عليه مواقعة الذنوب، وأنس بها، وعسر عليها فطامها، ولو حضره رشده لعلم أن الحِمْيَةَ أسهل من الفطام وترك المألوف والمعتاد" [4].

ومنتهى حكمة المؤمن، وغاية عقل الصادق، أنَّ يحاسب نفسه ويفكر تفكيراً عميقاً قبل أنْ يتكلم بكلمة أو يفعل فعلاً، وبعد القول والفعل وقد فصَّل القول في ذلك **الإمام ابن القيم** حين قال: " **ومحاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل، ونوع بعده.** فأما **النوع الأول:** فهو أن يقف عند أول همه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه. قال الحسن رحمه الله: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر. وشرح هذا بعضهم فقال: إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال وهم به العبد، **وقف أولاً ونظر:** هل ذلك العمل مقدور له أو غير مقدور ولا مستطاع؟ فإن لم يكن مقدوراً لم يقدم عليه، وإن كان مقدوراً وقف **وقفة أخرى ونظر:** هل فعله خير له من تركه، أو تركه خير له من فعله؟ فإن كان الثاني تركه ولم يقدم عليه، وإن كان الأول وقف **وقفة ثالثة ونظر:** هل الباعث عليه إرادة وجه الله عز وجل وثوابه أو إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق؟ فإن كان الثاني لم يقدم، وإن أفضى به إلى مطلوبه، لئلا تعتاد النفس الشرك. ويخف عليها العمل لغير الله، فبقدر ما يخف عليها ذلك يثقل عليها العمل لله تعالى، حتى يصير أثقل شيء عليها، وإن كان الأول وقف **وقفة أخرى ونظر**

---

(1) **مَيمُونُ بن مِهرانِ:** هو أبو أيوب مولى بني أسد الجزري، عَالِمُ أهل الجزيرة، وَمُفْتِيْهَا في عهد التابعين، ولد سنة أربعين، أَعْتَقَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي نَصْرِ بنِ مُعَاوِيَةَ بِالكُوْفَةِ، فَنَشَأَ بِهَا، ثُمَّ سَكَنَ الرَّقَّةَ. وكان فاضلاً ديناً، مات بالرقة سنة سبع عشرة ومائة. يُنظر: كتاب سير السلف الصالحين، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: 941). وينظر مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان (ص: 190) وتاريخ دمشق، لابن عساكر (61/ 336) ترجمة (7806). وسير أعلام النبلاء، للذهبي(5/ 71) ترجمة (28).

(2) محاسبة النفس، لابن أبي الدنيا (ص: 25) حديث (7).

(3) المرجع السابق (ص: 25) حديث (6).

(4) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية (1/ 82).

هل هو معان عليه، وله أعوان يساعدونه وينصرونه إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك أم لا؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه، كما أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد بمكة حتى صار له شوكة وأنصار، وإن وجده معاناً عليه فليقدم عليه فإنه منصور، ولا يفوت النجاح إلا من فوت خصلة من هذه الخصال، وإلا فمع اجتماعها لا يفوته النجاح. **فهذه أربع مقامات يحتاج إلى محاسبة نفسه عليها قبل الفعل،** فما كل ما يريد العبد فعله يكون مقدوراً له، ولا كل ما يكون مقدوراً له يكون فعله خيراً له من تركه، ولا كل ما يكون فعله خيراً له من تركه يفعله لله، ولا كل ما يفعله لله يكون معاناً عليه، فإذا حاسب نفسه على ذلك تّبين له ما يقدم عليه، وما يحجم عنه. **النوع الثاني:** محاسبة النفس بعد العمل، وهو ثلاثة أنواع: **أحدها:** محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى، فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي. **وحق الله تعالى في الطاعة ستة أمور وهي:** الإخلاص في العمل، والنصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول فيه، وشهود مشهد الإحسان فيه، وشهود منة الله عليه فيه، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله. فيحاسب نفسه: هل وَفَّى هذه المقامات حقها؟ وهل أتى بها في هذه الطاعة؟ **الثاني:** أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله. **الثالث:** أن يحاسب نفسه على أمر مباح، أو معتاد: لم فعله؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة؟ فيكون رابحاً، أو أراد به الدنيا وعاجلها، فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به" [1].

وقال **الراغب الأصفهاني:** " فحق الإنسان إذا خطر له خاطر أن يسبره عاجلًا، فإن وجده خيرًا رباه حتى يجعله فعلًا، وإن وجده شرًّا بادر إلى قلعه وقمعه قبل أن يصير إرادة، ويُطهر قلبه منه تطهير أرضه من خبيثات النبات، قال بعض الحكماء: إن تداركت الخاطرة اضمحلت وإلا صارت شهوة، وإن تداركت الشهوة تلاشت وإلا صارت طلبًا، وإن تداركت الطلب تلاشى وإلا صار عملًا. وقال بعض الحكماء: إن ولي اللّٰه سبحانه إذا أتته لمة الشيطان انزعج لذلك، ورأى ببصيرته ظلمة، ووجد روعة، فإذا أتته لمة الملك انشرح صدره، وأولياء الشيطان بخلافه " [2].

ثانياً: مجاهدة النفس:

قال **الجرجاني:** " المجاهدة في اللغة المحاربة، وفي الشرع: محاربة النفس الأمَّارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع " [3].

---

(1) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم (1/ 81). بتصرف يسير جداً.

(2) الذريعة الى مكارم الشريعة، للراغب الأصبهاني (ص: 94). بتصرف يسير.

(3) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني (ص: 204).

وقال **ابن علان:** " المجاهدة مفاعلة من الجهد: أي الطاقة فإنَّ الإنسان يجاهد نفسه باستعمالها فيما ينفعها حالاً ومآلاً، وهي تجاهده بما تركن إليه بحسب طبعها وجبلتها من ضد ذلك، ولكون المجاهدة مع النفس التي بين جنبيّ الإنسان وهي لا تخرج ولا تنفك عنه كان هذا الجهاد الأكبر وجهاد العدو الخارج " [1].

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: 201]. قال **شيخ الإسلام ابن تيمية:** " فَإِذَا طَافَ بِقُلُوبِهِمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَيُبْصِرُونَ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُوَ الرَّجُلُ يَغْضَبُ الْغَضْبَةَ فَيَذْكُرُ اللَّهَ؛ فَيَكْظِمُ الْغَيْظَ. وَقَالَ لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدٍ: هُوَ الرَّجُلُ يَهُمُّ بِالذَّنْبِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ فَيَدَعُهُ. وَالشَّهْوَةُ وَالْغَضَبُ مَبْدَأُ السَّيِّئَاتِ فَإِذَا أَبْصَرَ رَجَعَ" [2].

وقال **الإمام ابن القيم:** " والتذكر: تفعل من الذكر، وهو حضور صورة من المذكور في القلب، فإذا استحضره القلب وشاهده على وجهه أوجب له البصيرة، فأبصر ما جعل دليلاً عليه، فكان في حقه تبصرة وذكرى، والهدى مداره على هذين الأصلين: التذكر، والتبصر، وقد دعا سبحانه الإنسان إلى أن ينظر في مبدأ خلقه ورزقه، ويستدل بذلك على معاده وصدق ما أخبرت به الرسل" [3].

قال الله جل في علاه: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [العنكبوت: 69]. قال الزمخشري [4] في تفسير الآية: "أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول، ليتناول الجهاد الأصغر كل ما يجب مجاهدته من النفس الأمّارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين "فِينا" في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً " [5].

---

(1) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لابن علان البكري (2/ 308).

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (7/ 31).

(3) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (1/ 112).

(4) **(الزمخشري):** محمود بن عمر الزمخشري المفسر النحوي، اللُّغويّ، المتكلم، المعتزليّ، المفسر. وكان مولده في (زمخْشر) وهي من قرى خوارزم (في رجب من سنة سبعٍ وستّين وأربعمائة)، وتوفي في سنة (538) هـ. قال **الإمام ابن حجر** عنه: صالح لكنه داعية إلى الاعتزال أجارنا الله، فكن حذراً من كشافه. يُنظر: تاريخ الإسلام ت بشار (697/11). وطبقات النسابين، لبكر أبو زيد (ص:111).

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (3/ 465). ويجب على القارئ الكريم الحذر من عقيدة الزمخشري الإعتزالية.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ**» (1).

قال **الإمام ابن القيم**:" كَانَ جِهَادُ النَّفْسِ مُقَدَّمًا عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ فِي الْخَارِجِ، وَأَصْلًا لَهُ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ أولاً لِتَفْعَلَ مَا أُمِرَتْ بِهِ وَتَتْرُكَ مَا نُهِيَتْ عَنْهُ وَيُحَارِبُهَا فِي اللَّهِ لَمْ يُمْكِنْهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ فِي الْخَارِجِ، فَكَيْفَ يُمْكِنُهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ وَالِانْتِصَافُ مِنْهُ وَعَدُوُّهُ الَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ قَاهِرٌ لَهُ مُتَسَلِّطٌ عَلَيْهِ لَمْ يُجَاهِدْهُ وَلَمْ يُحَارِبْهُ فِي اللَّهِ، بَلْ لَا يُمْكِنُهُ الْخُرُوجُ إِلَى عَدُوِّهِ حَتَّى يُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الْخُرُوجِ" (2).

وقال **الإمام ابن الجوزي**: " أعجب الأشياء مجاهدة النفس؛ لأنها تحتاج إلى صناعة عجيبةٍ: فإن أقوامًا أطلقوها فيما تحب، فأوقعتهم فيما كرهوا، وإن أقوَامًا بالغوا في خلافها، حتى منعوها حقَّهَا، وظلموها، وأثر ظلمهم لها في تعبداتهم، فمنهم: من أساء غذاءها، فأثر ذلك ضعف بدنها عن إقامة واجبها، ومنهم: من أفردها في خلوة، أثمرت الوحشة من الناس، وآلت

---

(1) سنن الترمذي (4/ 165) حديث (1621). **قال الإمام الترمذي**: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الخَوْلَانِيُّ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ الجَنْبِيَّ، أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ، يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (39/ 374) حديث (23951) بمثله. وأخرجه (39/ 386) حديث (23965) بلفظه وزيادة "في سبيل الله". وأخرجه النسائي في الكبرى (10/ 386) حديث (11794). وابن أبي عاصم في الجهاد (1/ 152) حديث (14). وابن حبان في صحيحه –محققاً (10/ 484) حديث (4624). ثلاثتهم بزيادة لفظ الجلالة "لله"، وكلهم من طريق عبد الله بن المبارك به. وأخرجه البزار في البحر الزخار (9/ 206) حديث (3752) من طريق أبي هانئ عن عمرو عن فضالة، يرفعه للنبي ﷺ مطولاً. وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (2/ 596) حديث (634) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ، بنحوه مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد، قال **الإمام الترمذي**: " حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ". يُنظر: سنن الترمذي ت بشار (3/ 217) حديث (1621). وقال **الإمام الحاكم**: زيادة أخرى على شرط مسلم، ولم يخرجاها، وسكت عنه الإمام **الذهبي** في التلخيص. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 54) حديث (24). وصححه **الألباني** في صحيح الجامع الصغير وزياداته (2/ 1133) حديث (6679). وقال **شعيب الأرنؤوط**: إسناده صحيح. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (39/ 374) حديث (23951). وقال **حسين سليم أسد**: إسناده صحيح. يُنظر: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد (1/ 127) حديث (25).

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (3/ 6).

إلى ترك فرض أو فضل، من عيادة مريض، أو بر والدة. وإنما الحازم من تعلم منه نفسه الجد وحفظ الأصول، فإذا فسح لها في مباح، لم تتجاسر أن تتعداه، فيكون معها كالملك إذا مازح بعض جنده، فإنه لا ينبسط إليه الغلام، فإن انبسط، ذكر هيبة المملكة. فكذلك المحقق، يعطيها حظها، ويستوفي منها ما عليها" [1].

قال رسولَ الله ﷺ : " **لمّا خَلَقَ الله عز وجل الجنّة قال لجبريل: اذهَبْ فانْظُرْ إليها، فذَهَبَ فنَظَرَ إليها، ثم جاء، فقال: أيْ رَبِّ، وعِزَّتكَ لا يَسمَع بها أَحَدٌ إلا دَخَلَها، ثم حَفَّها بالمَكارِهِ، ثم قال: يا جبريلُ، اذهَبْ فانظُرْ إليها، فذهبَ فنظر إليها، ثم جاء فقال: أيْ ربِّ، وعزَتِكَ لقذ خَشيتُ أن لا يدخُلَها أحدٌ" قال: "فلما خَلَقَ الله النار، قال: يا جبريلُ، اذهَبْ فانْظُرْ إليها، فذهب فَنظَرَ إليها، ثم جاء فقال: أيْ ربَّ، وعِزَّتك لا يسمعُ بها أحد فيدخُلُها، فحَفَّها بالشَهوات، ثم قال: يا جبريلُ اذْهَبْ فانظُرْ إليها، فذهبَ فنَظَر إليها، ثم جاء فقال: أي ربَّ، وعِزَّتك لقد خَشيتُ أنْ لا يبقى أحدٌ إلا دَخَلها**" [2].

---

(1) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 156) رقم (455).

(2) سنن أبي داود (7/ 122) حديث (4744). **قال الإمام أبو داود:** حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا حمادٌ، عن محمَّد بن عمرو، عن أبي سَلَمة عن أبي هريرة، أن رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم -قال:... الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا:

20- مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرو: هو ابن علقمة بن وقاص الليثي المدني. قال **ابن أبي شيبة** سَأَلت **علياً** عَن مُحَمَّد بن عَمْرو؟ فَقَالَ: كَانَ ثقة، وَكَانَ **يحيى بن سعيد** يُضعفهُ بعض الضعْف. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت **أبي** عنه؟ فقال: صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ. وذكره **ابن حبان** في الثقات وقال: كان يخطئ. قال **ابن حجر** في التقريب: صدوق له أوهام. **وهو من رجال الصحيحين**. مَاتَ سنة خمس وَأَرْبَعين وَمِائَة. **الحكم على الراوي:** صدوق يهم.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه إسماعيل بن جعفر أحاديث (ص: 228) حديث (135) وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (4/ 431) حديث (4684) وأخرجه الترمذي في سننه ت بشار (4/ 274) حديث (2560). وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (14/ 125) حديث (8398) وأخرجه أيضاً (14/ 289) حديث (8648). وأخرجه أيضاً (14/ 448) حديث (8861). وأخرجه ابن حبان في صحيحه - محققاً (16/ 406) حديث (7394) كلهم من طريق محمد بن عمرو به بمثله. وأخرجه البخاري صحيحه (8/ 102) حديث (6487) وأخرجه مسلم في صحيحه (4/ 2174) حديث (2823) كلاهما مختصراً =

قال **أَبُو حاتم بن حبان:** "الصدق يرفع المرءِ في الدارين كما أن الكذب يهوي به في الحالين، ولو لم يكن الصدق خصلة تحمد إلا أن المرءِ إذا عرف به قبل كذبه وصار صدقاً عند من يسمعه لكان الواجب على العاقل أن يبلغ مجهوده في رياضة لسانه حتى يستقيم له على الصدق ومجانبة الكذب والعي في بعض الأوقات خير من النطق، لأنَّ كل كلام أخطأ صاحبه موضعه فالعي خير منه "[1].

وعلى المسلم العاقل أن يكبح جماح لسانه، يلجمه بلجام لا يقوى على الخلاص منه، ويعالجه بالدواء المشروع الذي يخشاه، ومن أمثلة ذلك: ما فعله الصحابة والصالحون ما رواه الإمام **مالك** في موطئه: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ وَهُوَ يَجْبُذُ لِسَانَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَهْ. غَفَرَ اللهُ لَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: **«إِنَّ هذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ»** [2].

وقال الإمام **ابن قدامة المقدسي:** " إنَّ أعدى عدوٍ لك نفسك التي بين جنبيك، وقد خلقت أمارة بالسوءِ، ميالة إلى الشر، وقد أمرت بتقويمها وتزكيتها وفطامها عن مواردها، وأن تقودها بسلاسل الدهر إلى عبادة ربها، فإن أهملتها جمحت وشردت، ولم تظفر بها بعد ذلك، وإن لزمها بالتوبيخ رجونا أن تصير مطمئنة، فلا تغفلن عن تذكيرها " [3].

وقال الإمام **ابْنُ وَهْبٍ** في مجاهدته لنفسه: " نَذَرتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبْتُ إِنْسَاناً أَنْ أَصُوْمَ يَوْماً فَأَجْهَدَنِي فَكُنْتُ أَغْتَابُ وَأَصُوْمُ، فَنَوَيْتُ أَنِّي كُلَمَّا اغْتَبتُ إِنْسَاناً أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ فَمِنْ حُبِّ الدَّرَاهِمِ تَرَكتُ الغِيْبَةَ. قُلْتُ [الإمام الذهبي]: هَكَذَا –وَاللهِ–كَانَ العُلَمَاءُ، وَهَذَا هُوَ ثَمَرَةُ العِلْمِ النَّافِعِ" [4].

=

وكلاهما من حديث الأعرج عن أبي هريرة، ولفظ البخاري «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» ومسلم بنحو لفظ البخاري.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح لغيره، لأن فيه محمَّد بن عمرو وهو صدوق له أوهام، وقد تُوبع في هذا الحديث. قال **الإمام الترمذي:** هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. يُنظر: سنن الترمذي ت بشار (4/ 275) حديث (2560). وقال **الإمام السيوطي:** حسن صحيح. يُنظر: جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (6/ 803) حديث (17627). وقال **شعيب الأرناؤوط:** حديث صحيح، وهذا إسناد حسن. يُنظر: سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 122) حديث (4744).

(1) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 54).

(2) موطأ مالك ت الأعظمي (5/ 1438) حديث (3621).

(3) مختصر منهاج القاصدين، لابن قَدامَة المَقْدِسي (ص: 377).

(4) سير أعلام النبلاء، للذهبي (8/ 15)..

وقال الإمام **عبد الله بن المبارك** واصفاً مجاهدته لنفسه وهو الإمام الذي اجتمعت فيه من خصال الخير ما لم تجتمع في أحد من أهل زمانه –على ما أعلم–: " إن الصالحين كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفواً، وإن أنفسنا لا تواتينا إلا كرهاً" [1].

وقد قال **الإمام ابن حزم** يتحدث عن نفسه وتجربته للتخلص من عيوب النفس: " كَانَت فِي عُيُوب فَلم أزل بالرياضة واطلاعي على مَا قَالَت الْأَنْبِيَاء صلوت الله عَلَيْهِم والأفاضل من الْحُكَمَاء الْمُتَأَخِّرين والمتقدمين فِي الْأَخْلَاق وَفِي آدَاب النَّفس أعاني مداواتها حَتَّى أعَان الله عز وَجل على أَكثر ذَلِك بتوفيقه وَمِنْه وَتَمام الْعدْل ورياضة النَّفس وَالتَّصَرُّف بأزمة الْحَقَائِق هُوَ الْإِقْرَار بهَا ليتعظ بذلك متعظ يَوْمًا إن شَاءَ الله "[2].

قال **الإمام ابن الجوزي:** " اعْلَمْ وَفَّقَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّفْسَ مُجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ الْهَوَى، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ أَذَاهُ فَافْتَقَرَتْ لِذَلِكَ إِلَى الْمُجَاهَدَةِ وَالْمُخَالَفَةِ، وَمَتَى لَمْ تُزْجَرْ عَنِ الْهَوَى هَجَمَ عَلَيْهَا الْفِكْرُ فِي طَلَبِ مَا شُغِفَتْ بِهِ فَاسْتَأْنَسَتْ بِالآرَاءِ الْفَاسِدَةِ وَالأَطْمَاعِ الْكَاذِبَةِ وَالأَمَانِي الْعَجِيبَةِ خُصُوصًا إِنْ سَاعَدَ الشَّبَابُ الَّذِي هُوَ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ وَامْتَدَّ سَاعِدُ الْقُدْرَةِ إِلَى نَيْلِ الْمَطْلُوبِ" [3].

إنَّ العاقل الرشيد الذي يسعى أن يكون مع الصادقين، يراقب نفسه ولا يُذهِبُ حسناته هباء منثوراً، بل يضنُّ بها ويذّخرها ليوم لا ينفع فيه درهم ولا دينار، وعليه ينبغي أن يلزم نفسه بأوامر الله والسير قدماً في طريق الصدق والصادقين، واجتناب الكذب بكل صوره وأشكاله، وكل ذلك لن يتم إلا بمجاهدة النفس ومحاسبتها...

المطلب السابع: الزهد في الدنيا وحب لقاء الله ﷻ:

إنَّ حُبَّ المرء للدنيا وكراهيته للموت، وخوفه من ضياع الأولاد والأموال، وحرصه على ملذات الدنيا ومتاعها من الزوال، أساس كل خطيئة، ورأس كل بلية، وسبب كل رزية، وهي التي تُجبر المرء المسلم على ترك الصدق، وتُوقِعُهُ في مستنقع الكذب والاحتيال للدنيا وتوافِهِهَا...

(1) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي (ص: 375).

(2) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم (ص: 33).

(3) ذم الهوى، لابن الجوزي (ص: 36).

أولاً: الزهد في الدنيا:

قال الله تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ** (15) **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [هود: 15، 16].

قَالَ قَتَادَةُ: " مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمه وطَلِبَته وَنِيَّتَهُ، جَازَاهُ اللَّهُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يُفْضِي إِلَى الْآخِرَةِ وَلَيْسَ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا جَزَاءً. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُجَازَى بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ "[1].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ** "[2].

---

(1) تفسير ابن كثير (4/ 311).

(2) سنن ابن ماجه (5/ 227) حديث (4105). **قال الإمام ابن ماجه:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بِنِصْفِ النَّهَارِ، قُلْتُ: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِشَيْءٍ يسَأَلَ عَنْهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: سَأَلَنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (1/ 504) حديث (617) من طريق شعبة به بنحوه. وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (35/ 467) حديث (21590) وأخرجه الدارمي في سننه ت الغمري (ص: 147) حديث (249) وأخرجه ابن حبان في صحيحه – محققاً (2/ 454) حديث (680) ثلاثتهم من طريق شعبة به مطولاً. وأخرج الترمذي في سننه ت بشار (4/ 224) حديث (2465)، وأخرج البزار في البحر الزخار (13/ 221) حديث (6704) كلامها شاهداً له من حديث أنس بنحوه وهو ضعيف.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث صحيح. ضعَّفه الحافظ **أبو الفضل العراقي**. يُنظر: تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: 1574)، وصحح إسناده **البوصيري**. يُنظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (4/ 212). وصحح إسناده **شعيب الأرناؤوط**. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (35/ 467).

قال **الْحَسَن البصري**: " فِي قَوْلُهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: 119] قَالَ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ، فَعَلَيْكَ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْكَفِّ عَنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ "[1].

وقد روى الإمام البخاري [2] في صحيحه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "**أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ** ". قال **القسطلاني**: "في الحديث أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى الهلاك في الدين"[3].

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**» [4]. وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ**» [5].

وروى الإمام مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ[6] مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟**» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «**أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟**» قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «**فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ**» [7].

إن أساس الذل ورأس الهوان، والسُقْم المستعصي الذي أصاب الناس في هذا الزمان، هو مرض حب الدنيا والتنافس فيها، وهو سبب هلاك الأفراد بل والأمم، وضياع الأديان، ولابد لكل راغب في الدنيا، غارق في متاعها، أن يكذب ويحتال من أجلها، بل ويقاتل في سبيلها، ولن يكون المرء مع الصِّديقين أو حتى الصادقين حتى يزهد في الدنيا ويترك التنافس غير المشروع فيها...

---

(1) تفسير ابن أبي حاتم – محققاً (6/ 1907) حديث (10100).

(2) صحيح البخاري (5/ 84) حديث (4015).

(3) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (5/ 231). بتصرف يسير.

(4) صحيح البخاري (8/ 102) حديث (6490).

(5) صحيح مسلم (4/ 2275) حديث (2963).

(6) (**أَسَكّ**): يعني صَغيَر الأذنين. يُنظر: المعلم بفوائد مسلم (3/ 381).

(7) صحيح مسلم (4/ 2272) حديث (2957).

ثانياً: حب لقاء الله:

إن حب لقاء الله هو سنة المرسلين، ودأب الصالحين، وأسمى أماني المؤمنين، وبحب لقاء الله ﷻ ستهون الدنيا على النفس، وستتنزه نفس المسلم عن الكذب من أجل دنيا ملعونة، ولعاعة فانية...

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**» (1).

ولقد كانت صفات الجيل الأول من هذه الأمة كما كتب سيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ إلى أهل المدائن فقال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَازِبَةِ (2) فَارِسَ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَبَ مُلْكَكُمْ، وَوَهَّنَ كَيْدَكُمْ، وَفَرَّقَ جَمْعَكُمْ، وَفَضَّ خِدْمَتَكُمْ، فَاعْتَقِدُوا مِنِّيَ الذِّمَّةَ، وَأَدُّوا إِلَيَّ الْجِزْيَةَ، وَذَكَرَ الرَّهْنَ بِشَيْءٍ، **وَإِلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَآتِيَنَّكُمْ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ**» (3).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا** ". قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: " **أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، تُنْتَزَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ** ". قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: " **حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ** " (4).

---

(1) صحيح البخاري (8/ 106) حديث (6508).

(2) **(مَرَازِبَة):** هي جمع الْمَرزُبَان، عند الْفُرْس، وَهُمُ الرُّؤسَاءُ، وَالْعُظَمَاءُ وَالْعُلَمَاءُ. يُنظر النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (1/ 50).

(3) سنن سعيد بن منصور (2/ 228) حديث (2482).

(4) مسند أحمد (37/ 82) حديث (22397). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ، حَدَّثَنَا مَرْزُوقٌ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحِمْصِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

21- مرزوق أبو عبد الله الحمصي: ذكره **ابن حبان** في الثقات. وقال **الذهبي** في الكاشف: صدوق. وقال **ابن حجر** في التقريب: لا بأس به. **الحكم على الراوي:** صدوق.

مصادر الترجمة: الثقات لابن حبان (7/ 487) ترجمة (11089). والكاشف (2/ 252) ترجمة (5359). وتقريب التهذيب (ص: 525) ترجمة (6558).

=

إن حب الدنيا وكراهية لقاء الله ﷻ والتكالب على الدنيا لهي من أهم أسباب الكذب وأكبر الدوافع على ترك الصدق، ولابد لكل حريص على الدنيا الفانية وزخرفها الخدَّاع، أن يترك الصدق لكي يحتال للحصول على بعض متاعها الزائل، وسيَّما إذا اجتمع في صدر

=

22- **المبارك:** هو ابن فَضَالَةَ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ كِنَانَةَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَكَانَ جَدُّهُ مُكَاتَبًا لِعُمَرَ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُكَنَّى أَبَا فَضَالَةَ. قال **ابن سعد** في الطبقات: فيه ضعف. وقال **أبو عبيد الآجري** سمعت **أبا دَاوُد** يَقُول: كَانَ مُبارِكُ بْن فَضَالة شديدَ التدليس. وقال **الآجري** أيضاً سمعت **أبا دَاوُد** يقول: "إذا قال مُبَارك: ثَنا فَهُوَ ثبت. وَكَانَ مُبارك يُدلس". وقال **عبد الله بن أحمد بن حنبل** سألت **يحيى** عن مبارك بن فضالة؟ فقال: ضعيف هو مثل الربيع بن صبيح في الضعف. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت **أبي** عنه؟ فقال: هو أحبُ إليّ من الربيع بن صبيح. وقال **ابن أبي حاتم** سُئل **أبو زرعة** عنه؟ فقال: يدلس كثيراً فإذا قال: حدثنا فهو ثقة. وقال **البرقاني:** سمعت **الدارقطني** يقول: مبارك بن فضالة لين كثير الخطأ بصري يعتبر به. وذكره **ابن عدي** في الضعفاء وقال: عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة فقد احتمل من قد رمي بالضعف أكثر ما رمي مبارك بِهِ. وذكره **الذهبي** في الضعفاء وقال: كان يدلس. وذكره **ابن حجر** في **الطبقة الثالثة** من المدلسين، **وقال:** مشهور بالتدليس وصفه به الدارقطني وغيره. ومات سنة أربع وستين ومائة. **الحكم على الراوي:** ثقة. ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع، لأنه مدلس من الثالثة.

مصادر الترجمة: الطبقات الكبرى ط العلمية (7/ 204) ترجمة (3268). والعلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (3/ 10) ترجمة (3913). سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: 281) ترجمة (396). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 338) ترجمة (1557). والكامل في ضعفاء الرجال (8/ 23) ترجمة (1801). وطبقات المُحدِّثين بأصبهان والواردين عليها (1/ 397). وسؤالات البرقاني للدارقطني ت القشقري (ص: 64) ترجمة (477). وديوان الضعفاء (ص: 335) ترجمة (3530). وطبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: 43) ترجمة (93). وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: 368).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو نُعَيْم في الحلية (1/ 182) من طريق المبارك به، بمثله. وأخرجه أبو داود في سننه ت الأرنؤوط (6/ 354) حديث (4297) وأخرجه الطيالسي في مسنده (2/ 333) حديث (1085) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (13/ 16) حديث (9887) ثلاثتهم من طريق ثوبان، بمثله. وأخرج أحمد في مسنده ط الرسالة (14/ 331) حديث (8713) شاهداً من حديث أبي هريرة، بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح لغيره. وتدليس المبارك لا يُضر هنا وقد صرّح بالسماع، فانتفت علّةُ تدليسه. وقد توبع المبارك وشيخه مرزوق متابعة قاصرة في ثوبان في رواية البيهقي وغيره، فيصح الحديث لغيره. وقد صححه **الألباني** في صحيح الجامع الصغير وزياداته (2/ 1359) حديث (8183). وقال **شعيب الأرنؤوط:** إسناده حسن. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (37/ 82) حديث (22397). وقد حسنه **حمود بن عبد الله التويجري** في إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (1/ 383).

الشخص كثرة حب الدنيا، وقلة الخوف من الله ﷻ ، فإنه يكون من أكبر المحتالين، وأعتى الكذابين، والعياذ بالله رب العالمين ...

المطلب الثامن: مصاحبة الصادقين والأخيار:

إنَّ النبي ﷺ يعلم أن الأُخوة والصحبة تخلط الأخلاق، وتمزج العادات، وتنقل الصفات لهذا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً** " [(1)]. والصدق صفة من الصفات وخُلق من الأخلاق وبمصاحبة الصادقين، يتعلم المرء من صفاتهم، ويتخلق بأخلاقهم، وهذا مشاهد ومعلوم عند عوام الناس عدا عن علمائهم وحكمائهم...

فالصديق يقاس بصديقه، والحبيب يوزن بحبيبه، والأخ يُقيَّم بأخيه، لهذا قال مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ [(2)]: إِنَّكَ إِنْ تَنْقِلِ الْأَحْجَارَ مَعَ الْأَبْرَارِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَأْكُلَ الْخَبِيصَ [(3)] مَعَ الْفُجَّارِ. وَأَنْشَدَ:

وَصَاحِبْ خِيَارَ النَّاسِ تَنْجُ مُسَلَّمَا وَصَاحِبْ شِرَارَ النَّاسِ يَوْمًا فَتَنْدَمَا[(4)]

لقد فَطَرَ اللهُ الأحياء على المَيْلِ لأمثالها، وجعل النظائر ترنو لنظائرها، وجَبَلَ الأشباه تبحث عن أشباهها، وكذلك الأرواح فإنها جنودٌ مجندة كما في حديث الإمام البخاري **«الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»** [(5)].

---

(1) صحيح البخاري (3/ 63) حديث (2101).

(2) **مَالِكُ بنُ دِيْنَار**: هو عَلَمُ العُلَمَاءِ الأَبْرَارِ، وَمِنْ أَعْيَانِ كَتَبَةِ المَصَاحِفِ. وُلِدَ: فِي أَيَّامِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وتُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ. وَقَالَ ابْنُ المَدِيْنِيِّ: سَنَةَ ثَلاَثِيْنَ وَمائَةٍ. يُنظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (5/ 362) ترجمة (164).

(3) **(الخَبِيص)**: المَعْمُولُ من التَّمْرِ والسَّمْنِ. يُنظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص: 616).

(4) تفسير القرطبي (13/ 27).

(5) صحيح البخاري (4/ 133) حديث (3336).

ولشدة هذا التأثير والتأثر قال النبي –صلي الله عليه وسلم – فيما رواه أحمد: " **الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ** " وَقَالَ مُؤَمَّلٌ: " **مَنْ يُخَالِلُ** " [(1)].

---

(1) مسند أحمد (8/ 130) حديث (8015). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَمُؤَمَّلٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ –قَالَ مُؤَمَّلٌ: الْخُرَاسَانِيُّ –حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات إلا:

23– مُوسَى بْنُ وَرْدَان: هو العامري مولاهم الإمام، الواعظ، أبو عمر العامري مولاهم، المصري، القاص، مدني الأصل، مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح. قال **الدوري:** سَمِعت **يحيى** يَقُول: مُوسَى بن وردان كَانَ يقص بِمصْر وَهُوَ صَالح. وقال **الدارمي:** قلت **ليحيى:** فموسى بن وردان كَيفَ حَدِيثه؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِالْقَوِيّ. وذكره **العجلي** في الثقات وقال: مصري، تابعي، ثقة. وقال **يعقوب بن سفيان الفسوي:** موسى بن وردان وكان فاضلاً، لا بأس به. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سئل **أبي** عن موسى بن وردان؟ فقال: ليس به بأس. وبالغ **ابن حبان** فذكره في المجروحين، وقال: " كان ممن فحش خطؤه حتى كان يروي عن المشاهير الأشياء المناكير". وقال **البرقاني:** قُلتُ: موسى بن وردان عن أبي هريرة؟ قال **الدارقطني:** لا بأس به. وذكره **ابن عدي** في الضعفاء. وقال **الذهبي** في الكاشف: صدوق. وقال **ابن حجر** في التقريب: صدوق ربما أخطأ. توفي سنة سبع عشرة ومائة. **الحكم على الراوي:** صالح، لا بأس به. وابن حبان تشدد في الحكم عليه.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين –رواية الدوري (4/ 440) ترجمة (5196). وتاريخ ابن معين –رواية الدارمي (ص: 212) ترجمة (785). والثقات للعجلي ط الباز (ص: 445) ترجمة (1666). والمعرفة والتاريخ (2/ 459). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 165) ترجمة (733). والمجروحين لابن حبان (2/ 239) ترجمة (912). والكامل في ضعفاء الرجال (8/ 63) ترجمة (1828). وسؤالات البرقاني للدارقطني ت القشقري (ص: 66) ترجمة (499). والكاشف (2/ 309) ترجمة (5741). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (5/ 107) ترجمة (43). وتهذيب التهذيب (10/ 376) ترجمة (669). وتقريب التهذيب (ص: 554) ترجمة (7023).

24– مُؤَمَّل: هو ابن إسماعيل العدوي، أبو عبد الرحمن البصري، نزيل مكة، مولى آل عمر بن الخطاب ﷺ، وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة. قال **الدوري:** سَمِعت يحيى يَقُول: مُؤَمل المكيّ ثِقَة. وقال **محمد بن نصر المروزي:** إِذَا انْفَرَدَ بِحَدِيثٍ وَجَبَ أَنْ تُوقَفَ، وَيُتَثَبَّتُ فِيهِ، لِأَنَّهُ كَانَ سَيِّئَ الْحِفْظِ، كَثِيرَ الْغَلَطِ. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألتُ **أبي** عن مؤمل بن إسماعيل؟ **فقال:** صدوق، شديد في السنة كثير الخطأ، يكتب حديثه. وذكره **ابن حبان** في الثقات، وقال: ربما أخطأ. وقال **الحاكم:** قلت **للدارقطني** فمؤمل بن إسماعيل، فقال: صدوق كثير الخطأ. وقال **الذهبي** في الكاشف: وقيل دفن كتبه
=

قال الإمام أحمد –رحمه الله–: " **وَالْخُلُقُ الْحَسَنُ قَدْ يَكُونُ غَرِيزَةً، وَقَدْ يَكُونُ مُكْتَسَبًا، وَإِنَّمَا يَصِحُّ اكْتِسَابُهُ لِمَنْ كَانَ فِي غَرِيزَتِهِ أَصْلٌ مِنْهُ فَهُوَ يَضُمُّ مَا اكْتَسَبَهُ إِلَيْهِ مَا يَضُمُّهُ، وَمَعْلُومٌ فِي الْعَادَاتِ أَنَّ ذَا الرَّأْيِ بِمُجَالَسَتِهِ أُولِي الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى يَزْدَادُ رَأْيًا، وَأَنَّ الْعَالِمَ يَزْدَادُ بِمُخَالَطَةِ الْعُلَمَاءِ عِلْمًا، وَكَذَلِكَ الصَّالِحُ والْعَاقِلُ بِمُجَالَسَةِ الصُّلَحَاءِ والْعُقَلَاءِ، فَلَا يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ ذُو الْخُلُقِ الْجَمِيلِ يَزْدَادُ حُسْنَ خُلُقٍ بِمُجَالَسَةِ أُولِي الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ** "[1].

=

وحدث حفظاً فغلط. وقال **ابن حجر:** صدوق سيء الحفظ. مات يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ست ومائتين. **الحكم على الراوي:** صدوق كثير الخطأ.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين –رواية الدوري (3/ 60) ترجمة (236). وتعظيم قدر الصلاة لمحمد ابن نصر المروزي (2/ 574). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 374) ترجمة (1709). والثقات لابن حبان (9/ 187) ترجمة (15915). وسؤالات الحاكم للدارقطني (ص: 276) ترجمة (492). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (29/ 176) ترجمة (6319). والكاشف (2/ 309) ترجمة (5747). وتقريب التهذيب (ص: 555) ترجمة (7029).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (4/ 299) حديث (2696). وأخرجه أبو داود في سننه (7/ 204) حديث (4833). وأخرجه الترمذي في سننه (4/ 589) حديث (2378). ثلاثتهم من طريق زهير بن محمد به. وأخرج الحاكم له متابعة في المستدرك (4/ 189) حديث (7320) من طريق إبراهيم بن محمد الأنصاري عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، أربعتهم بلفظه مع إبدال "يخالط" ب "يخالل".

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح لغيره بمتابعة سعيد بن يسار لمُوسَى بْنُ وَرْدَان في الرواية عن أبي هريرة. حسنه **الترمذي.** يُنظر: سنن الترمذي (4/ 167) حديث (2378). وصححه **الإمام الحاكم**، وتابعه **الإمام الذهبي** على تصحيحه. يُنظر: المستدرك على الصحيحين (4/ 189) حديث (7320). وضعَّفه **الإمام ابن الجوزي.** يُنظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (2/ 236) حديث (1206) وحديث (1207). وتعقَّبه **العلماء منهم الإمام السَّخاوي** في المقاصد الحسنة فذكر أنَّ الحديث قد رواه أبو داود والترمذي، والطيالسي والبيهقي والقضاعي من طريقه، والعسكري من حديث موسى بن وردان، وقال حسنه الترمذي. يُنظر: المقاصد الحسنة (ص: 596) حديث (1009). وصححه **أحمد شاكر.** يُنظر: مسند أحمد (8/ 130) حديث (8015). وقد حسنه **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة (2/ 597) حديث (927).

(1) شعب الإيمان، للبيهقي (10/ 351).

وقال **الإمام ابن الجوزي:** " فالعجب لمن يترخص في المخالطة، وهو يعلم أنَّ الطبع لص يسرق من المخالط! وإنما ينبغي أن تقع المُخالطة للأرفع والأعلى في العلم والعمل، ليستفاد منه، فأما مخالطة الدون، فإنها تؤذي " [(1)].

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية:** " فكم ممن لم يرد خيراً ولا شراً حتى رأى غيره –لا سيما إن كان نظيره –يفعله ففعله! فإن الناس كأسراب القطا، مجبولون على تشبه بعضهم ببعض"[(2)].

وقال عدي بن زيد:

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ ... ولا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي

عَنِ الْمَرْءِ لا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ... فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي[(3)]

وقال الْحَسَن: " **إِنَّ الْمُؤْمِنَ شُعْبَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ بِهِ حَاجَتَهُ، إِنَّ بِهِ عِلَّتَهُ، يَفْرَحُ لِفَرَحِهِ، وَيَحْزَنُ لِحُزْنِهِ، وَهُوَ مِرْآةُ أَخِيهِ، إِنْ رَأَى مِنْهُ مَا لَا يُعْجِبُهُ سدَّدَهُ وَقَوَّمَهُ، وَوَجَّهَهُ، وَحَاطَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، إِنَّ لَكَ مِنْ خَلِيلِكَ نَصِيبًا، وَإِنَّ لَكَ نَصِيبًا مِنْ ذِكْرِ مَنْ أَحْبَبْتَ، فَتَنَقُّوا الْإِخْوَانَ وَالْأَصْحَابَ وَالْمَجَالِسَ** "[(4)].

وقال أَبو عَمْرو الْعَوْفِيّ: " كَانَ يُقَالُ: **اصْحَبْ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكَ وَإِنْ خَدَمْتَهُ صَانَكَ وَإِنْ أَصَابَتْكَ خَصَاصَةٌ مَأَنَكَ وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا وَإِنْ رَأَى مِنْكَ سَقْطَةً سَتَرَهَا وَإِنْ قُلْتَ صَدَّقَ قَوْلَكَ وَإِنْ صُلْتَ سَدَّدَ صَوْلَكَ**"، وَزَادَ غَيْرُهُ: "**وَلَا تَأْتِيكَ مِنْهُ الْبَوَائِقُ وَلَا تَخْتَلِفُ عَلَيْكَ مِنْهُ الطَّرَائِقُ وَمَنْ إِنْ سَأَلْتَهُ أَعْطَاكَ وَإِنْ سَكَتَّ ابْتَدَأَكَ وَإِنْ نَازَعْتَهُ بَذَلَ لَكَ**" [(5)].

وروى الإمام أبوطاهرٍ عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنَّه قالَ: وَضعَ عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه للناسِ ثمانيةَ عشرَ كلمةً حِكمٌ كلُّها، قالَ: ... **وعليكَ بإخوانِ الصدقِ فعِشْ في أكنافِهم، فإنَّهم زينةٌ في الرَّخاءِ وعدةٌ في البلاءِ. وعليكَ بالصدقِ وإنْ قتلَكَ... ولا تصحَب الفجارَ لتعلمَ من فجورِهم. واعتزلْ عدوَّكَ. واحذرْ صديقَكَ إلا الأَمينَ، ولا أمينَ إلا مَن خشيَ اللهَ**" [(6)].

---

(1) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 349).

(2) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن تيمية (ص: 33).

(3) غرر الخصائص الواضحة، لأبي إسحق محمد بن إبراهيم المعروف بالوطواط (ص: 537).

(4) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (1/ 232) حديث (662).

(5) الإخوان، لابن أبي الدنيا (ص: 96) الأثر (44).

(6) المخلصيات (4/ 83) حديث (3039). مختصراً.

وقد قَالَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ: **«الصَّاحِبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمُمْلِي الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السَّاكِتِ، وَالسَّاكِتُ خَيْرٌ مِنْ مُمْلِي الشَّرِّ، وَالْأَمَانَةُ خَيْرٌ مِنَ الْخَاتَمِ، وَالْخَاتَمُ خَيْرٌ مِنْ ظَنِّ السَّوْءِ»** [(1)]. إنَّ الكلام الحسن يصدر غالباً من الرجل الصالح الحكيم، فكانت الصحبة الصالحة خير من الوحدة، ولمّا كانت الصحبة السيئة مقرونة بالفساد والعدوى السيئة وكثرة الكلام فيما لا ينفع، عدا عن الكلام فيما يضر، كانت الوحدة خير من ذلك الصاحب الذي يفسد الروح ويهلك الجسد.

وقَالَ **أَبُو سُلَيْمَانَ الخطابي:** " قَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى لِلَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَالَسَةَ مَنْ لَا يَسْتَفِيدُ الْمَرْءُ بِهِ فَضِيلَةً وَلَا يَكْتَسِبُ بِصُحْبَتِهِ عِلْمًا وَأَدَبًا، وَفِيهِ الْحَضُّ عَلَى الْغُرْبَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالرِّحْلَةِ إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الْفَضْلِ. قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ وَبَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قُرَيْشٍ، كَيْفَ صَارَتْ أَفْضَلَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً وَإِنَّمَا هِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ مُضَرَ فَقَالَ: لِأَنَّ دَارَ قُرَيْشٍ لَمْ تَزَلْ مَوْسِمَ النَّاسِ وَمَنْسَكَ الْحَاجِّ وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقْصِدُهَا فِي كُلِّ عَامٍ لِحَجِّهِمْ وَتَرِدُهَا لِقَضَاءِ نُسُكِهِمْ فَهُمْ لَا يَزَالُونَ يَتَأَمَّلُونَ أَحْوَالَهُمْ وَيُرَاعُونَهَا فَيَخْتَارُونَ مِنْهَا أَحْسَنَ مَا يُشَاهِدُونَهُ وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَفْصَحِ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ كَلَامِهِمْ وَيَتَخَلَّقُونَ بِأَحْسَنِ مَا يَرَوْنَهُ مِنْ شَمَائِلِهِمْ فَصَارُوا أَفْضَلَ الْعَرَبِ مِنْ قَبْلِ حُسْنِ الِاخْتِيَارِ الَّذِي هُوَ ثَمَرَةُ الْعَقْلِ فَلَمَّا ابْتَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ تَمَّتْ لَهُمُ الْفَضِيلَةُ وَكَمُلَتْ لَهُمْ بِهِ السِّيَادَةُ "[(2)].

لابد لمن رام بلوغ درجة الصدق، ومرافقة الصادقين في الجنة، أن يرافقهم في الدنيا ويهتدي بهديهم، ويترك الكذابين ومجالسهم؛ لأن الشرع الحنيف جعل للأخوة في الإسلام، وللصحبة على الطاعة، والحب في الله، مكانة سامية وعظيمة، وهذا ثابت في الصحيحين عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»** [(3)]. لأن المُحب الصادق والصاحب المرافق لابد أن يتصف بصفة حبيبه، ويتبع خطى رفيقه وخليله، والله تعالى أعلى وأعلم...

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 123) حديث (34683).

(2) العزلة، للخطابي (ص: 48).

(3) صحيح البخاري (8/ 39) حديث (6169).

المطلب التاسع: المعاريض تكفي الصادقين:

إن الصادق الذي يريد إلتزام طريق الصدق، لابد في بعض الأحيان أن يضطر لتجنب اظهار الحقيقية، لضرر متحقق في إظهارها، فإذا وقع الصادق في هكذا مآزق، لابد له من المعاريض...

قال **الإمام البغوي:** " فالمعاريض: مَا يعرض بِهِ وَلَا يُصَرح. مندوحة، أَي سَعَة وفسحة، أَي: فِيهَا مَا يَسْتَغْنِي بِهِ الرجل عَن الِاضْطِرَار إِلَى الْكَذِب، يقَالَ: ندحت الشَّيْء ندحا: إِذا وسعته"[1].

وقال **الإمام أبو حامد الغزالي:** " نعم المعاريض تباح لغرض خفيف كتطييب قَلْبِ الْغَيْرِ بِالْمِزَاحِ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ**" وَقَوْلِهِ لِلْأُخْرَى " **الذي في عين زوجك بياض**" وللأخرى "**نحملك على ولد البعير**" وما أشبهه "[2].

وقال **الراغب الأصفهاني:** " والتَّعْرِيضُ: كلامٌ له وجهان من صدق وكذب، أو ظاهر وباطن. قال: ﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ**﴾ [البقرة: 235]، قيل: هو أن يقول لها: أنت جميلةٌ، ومرغوب فيك ونحو ذلك "[3].

ذكر القرآن الكريم أنَّ إبراهيم عليه السلام لمَّا أراد تحطيم الأصنام أراد التورية ﴿**فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾ [الصافات: 89].

قال **جمال الدين القاسمي:** " ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ أي مريض لا يمكنني الخروج معكم إلى معيّدكم. ترخص عليه السلام بذلك. ليتخلص من شهود زورهم ومنكراتهم وأفانين شركهم، مما تجوزه المصلحة. أو عنى أنه سقيم القلب. تشبيهاً لغمه وحزنه بالمرض، على طريق التشبيه. أو أراد أنه مستعد للموت استعداد المريض. فهو استعارة أو مجاز مرسل. قال الزمخشري: والذي قاله إبراهيم عليه السلام، معراض من الكلام. ولقد نوى به أنَّ مَنْ في عنقه الموت، سقيم. ومنه المثل (كفى بالسلامة داء) وقول لبيد:

---

(1) شرح السنة، للبغوي (13/ 156).

(2) إحياء علوم الدين، للغزالي (3/ 140).

(3) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني (ص: 560).

فدعوتُ ربّي بالسلامةِ جاهداً ... ليصحّني، فإذا السلامةِ داءُ "[1].

وروى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قَالَ: " **لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَّا ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 89]. وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: 63]. وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ قَالَ: يَا سَارَةُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فَلاَ تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ، فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ، أَوِ الفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ "[2].**

قَالَ **الإمام ابن عُقَيْل:** " دَلَالَةُ الْعَقْلِ تَصْرِفُ ظَاهِرَ إِطْلَاقِ الْكَذِبِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَقْلَ قَطَعَ بِأَنَّ الرَّسُولَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَوْثُوقًا بِهِ لِيُعْلَمَ صِدْقُ مَا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ وَلَا ثِقَةَ مَعَ تَجْوِيزِ الْكَذِبِ عَلَيْهِ فَكَيْفَ مَعَ وجود الْكَذِب مِنْهُ وَإِنَّمَا أَطْلَقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِكَوْنِهِ بِصُورَةِ الْكَذِبِ عِنْدَ السَّامِعِ وَعَلَى تَقْدِيرِهِ فَلَمْ يَصْدُرْ ذَلِكَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي إِطْلَاقَ الْكَذِبِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا فِي حَالِ شِدَّةِ الْخَوْفِ لِعُلُوِّ مَقَامِهِ، وَإِلَّا فَالْكَذِبُ الْمَحْضُ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ يَجُوزُ، وَقَدْ يَجِبُ لِتَحَمُّلِ أَخَفِّ الضَّرَرَيْنِ دَفْعًا لِأَعْظَمِهِمَا وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ إِيَّاهَا كَذَبَاتٍ فَلَا يُرِيدُ أَنَّهَا تُذَمُّ فَإِنَّ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا مُخِلًّا لَكِنَّهُ قَدْ يَحْسُنُ فِي مَوَاضِعَ، وَهَذَا مِنْهَا قَوْلُهُ ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ خَصَّهُمَا بِذَلِكَ لِأَنَّ قِصَّةَ سَارَةَ وَإِنْ كَانَتْ أَيْضًا فِي ذَاتِ اللَّهِ لَكِنْ تَضَمَّنَتْ حَظًّا لِنَفْسِهِ وَنَفْعًا لَهُ بِخِلَافِ الثِّنْتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ فَإِنَّهُمَا فِي ذَاتِ اللَّهِ مَحْضًا، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ الْمَذْكُورَةِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ كُلُّ ذَلِكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَفِي حَدِيثِ ابن عَبَّاسٍ

---

(1) محاسن التأويل، للقاسمي (8/ 216).

(2) صحيح البخاري (4/ 140) حديث (3358).

عِنْدَ أَحْمَدَ [1] وَاللَّهِ إِنْ جَادَلَ بِهِنَّ إِلَّا عَنْ دِينِ اللَّهِ قَوْلُهُ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ[2]، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ "[3].

وقد **روى الإمام البخاري في باب المعاريض مندوحة عن الكذب** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَحَدَا الحَادِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ، وَيْحَكَ بِالقَوَارِيرِ»** [4].

قال **الإمام ابن حجر**: " قَوْلُهُ رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ فَإِنَّهُ كَنَّى بِذَلِكَ عَنِ النِّسَاءِ... وَحَدِيثُ أَنَسٍ فِي فَرَسِ أَبِي طَلْحَةَ وَالْمُرَادُ مِنْهُ إِنَّا وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا أَيْ لِسُرْعَةِ جَرْيِهِ... وَكَأَنَّهُ اسْتَشْهد بحديثي أَنَسٍ لِجَوَازِ التَّعْرِيضِ وَالْجَامِعُ بَيْنَ التَّعْرِيضِ وَبَيْنَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ فِي غَيْرِ مَا وضع لَهُ لِمَعْنى جَامع بَينهمَا قَالَ بن الْمُنِيرِ: حَدِيثُ الْقَوَارِيرِ وَالْفَرَسِ لَيْسَا مِنَ الْمَعَارِيضِ بَلْ مِنَ الْمَجَازِ فَكَأَنَّهُ لَمَّا رَأَى ذَلِكَ جَائِزًا قَالَ فَالْمَعَارِيضُ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةٌ أَوْلَى بِالْجَوَازِ قَالَ ابن بَطَّالٍ: شَبَّهَ جَرْيَ الْفَرَسِ بِالْبَحْرِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَا يَنْقَطِعُ يَعْنِي، ثُمَّ أَطْلَقَ صِفَةَ الْجَرْيِ عَلَى نَفْسِ الْفَرَسِ مَجَازًا قَالَ: وَهَذَا أَصْلٌ فِي جَوَازِ اسْتِعْمَالِ الْمَعَارِيضِ، وَمَحَلُّ الْجَوَازِ فِيمَا يُخَلِّصُ مِنَ الظُّلْمِ أَوْ يُحَصِّلُ الْحَقَّ، وَأَمَّا اسْتِعْمَالُهَا فِي عَكْسِ ذَلِكَ مِنْ إِبْطَالِ الْحَقِّ أَوْ تَحْصِيلِ الْبَاطِلِ فَلَا يَجُوزُ، وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ عَيُونًا أَيْ كَثِيرَ الْإِصَابَةِ بِالْعَيْنِ فَرَأَى بَغْلَةً لِشُرَيْحٍ فَأُعْجِبَ بِهَا فَخَشِيَ شُرَيْحٌ عَلَيْهَا فَقَالَ إِنَّهَا إِذَا رَبَضَتْ لَا تَقُومُ حَتَّى تُقَامَ فَقَالَ أُفٍّ أُفٍّ فَسَلِمَتْ مِنْهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ شُرَيْحٌ بِقَوْلِهِ حَتَّى تُقَام أَي حَتَّى يقيمها الله تَعَالَى "[5].

وروى الإمام أحمد في مسنده عَنْ سُوَيْدِ بْنِ حَنْظَلَةَ، أنه قَالَ: **خَرَجْنَا نُرِيدُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَنَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ، فَأَخَذَهُ عَدُوٌّ لَهُ، فَتَحَرَّجَ النَّاسُ أَنْ يَحْلِفُوا، وَحَلَفْتُ: أَنَّهُ أَخِي، فَخَلَّى عَنْهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: " أَنْتَ كُنْتَ أَبَرَّهُمْ وَأَصْدَقَهُمْ، صَدَقْتَ الْمُسْلِمُ، أَخُو الْمُسْلِمِ "** [6].

---

(1) مسند أحمد ط الرسالة (4/ 330) حديث (2546).

(2) صحيح مسلم (4/ 1840) حديث (2371).

(3) فتح الباري، لابن حجر (6/ 392).

(4) صحيح البخاري (8/ 47) حديث (6209).

(5) فتح الباري، لابن حجر (10/ 594).

(6) مسند أحمد (27/ 284) حديث (16726). **قال الإمام أحمد**: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ جَدَّتِهِ، عَنْ أَبِيهَا سُوَيْدِ بْنِ حَنْظَلَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا نُرِيدُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...الحديث.

=

قَالَ **أَبُو جَعْفَرٍ الطحاوي:** " أَفَلَا تَرَى أَنَّ سُوَيْدًا كَانَ يَمِينُهُ لِعَدُوٍّ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ أَنَّهُ أَخُوهُ لِيُخَلِّيَ عَنْهُ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ عَدُوٍّ وَائِلٍ ظُلْمًا مِنْهُ لِوَائِلٍ فَوَسِعَ سُوَيْدًا الْحَلِفُ عَلَى مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْ وَائِلٍ مَا أَرَادَ مِنْهُ عَدُوُّهُ، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ خَلَاصِهِ مِنْ يَدِهِ، وَحَتَّى حَمِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُوَيْدًا عَلَيْهِ..."[(1)].

وقال **ابن رسلان الرَّمْلِي:** " (قال: خرجنا نريد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعنا وائل بن حجر) الحضرمي (فأخذه عدو له) ليقتله (فتحرج القوم) أي: امتنعوا من (أن يحلفوا) خوفًا من الوقوع في الحرج وهو الإثم والضيق، ويدل عليه رواية بعضهم: وأبى أصحابي أن يحلفوا... (وحلفت) لهم (أنه أخي) على نية أنه أخي في الإسلام (فخلى سبيله فأتينا النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبرته) بعد السلام عليه (أن القوم تحرجوا أن يحلفوا) أنه أخوهم (وحلفت أنه أخي فقال) رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وزاد في رواية أحمد: "أنت كنت أبرّهم وأصدقهم" (صدقت) في يمينك (المسلم أخو المسلم) كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: 10] وهذِه اليمين واجبة؛ لأن فيها إنجاء المعصوم، وكذا إذا كان فيها إنجاء نفسه كما إذا ادعى عليه القتل وتوجهت عليه أيمان القسامة في دعوى القتل عليه وهو بريء منه، فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب، لكن استعمال

=

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: سويد بن حنظلة الجعفي الكوفي صحابي، ولم يُروَ له غير هذا الحديث، وابنته لم يُترجم لها في تهذيب الكمال ولا في غيرهِ فهي مجهولة، مع أن روايتها في كتابي أبي داود وابن ماجه، وباقي رجاله رجال الصحيح.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (2/ 65) حديث (569) بمثله. وأخرجه ابن ماجه في سننه (3/ 253) حديث (2119) بمثله. وأخرجه أبو داود في سننه (5/ 158) حديث (3256). وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (5/ 130) حديث (1874) بنحوه. وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (7/ 89) حديث (6464) بمثله. وأخرجه أيضاً في معجمه الكبير (7/ 89) حديث (6465) بمثله. وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (4/ 333) حديث (7821) بنحوه. كلهم من طريق إسرائيل به، ولكنهم لم يذكروا " أَنْتَ كُنْتَ أَبَرَّهُمْ وَأَصْدَقَهُمْ".

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد لجهالة ابنة سويد، ولتفرد إسرائيل به، ولا يحتمل التفرد. قال **الإمام الحاكم:** هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال **الإمام الذهبي:** صحيح. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 333) حديث (7821). ضعَّفه ابن طاهر المقدسي: وقال هذا يعد في أفراد إسرائيل بن يونس. ذخيرة الحفاظ (3/ 1286).

(1) شرح مشكل الآثار، للطحاوي (5/ 131).

المعاريض أولى إن أمكن... وإنما تستعمل المعاريض إذا اضطر الإنسان إلى الكذب. فمنها ما إذا بلغ الرجل عنك شيء فكرهت أن تكذب فقل: إن الله يعلم ما قلت من ذلك شيء. فيكون قولك (ما) حرف نفي عند المستمع وعندك للإبهام، وكان معاذ عامل عمر فلمَّا رجع قالت امرأته: ما جئت به مما يأتي به العمال من الهدايا شيء؟ ولم يكن أتى معه بشيء، فقال: كان معي ضاغط. قالت: كنت أمينًا عند رسول الله ﷺ وعند أبي بكر فبعث عمر معك ضاغطًا؟ فقامت بذلك في نسائها، فلمَّا بلغ ذلك عمر دعا معاذًا وقال: أبعثت معك ضاغطًا؟ فقال: لم أجد ما أعتذر به إليها إلا ذلك، فضحك عمر وأعطاه شيئًا وقال: أرضها به. وقوله: ضاغطًا. يعني ربه تعالى" [1].

وروى الإمام أحمد في مسنده عَنْ أَنَسٍ ﷺ أنه قَالَ: " **لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ وَأَبُو بَكْرٍ رَدِيفُهُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُعْرَفُ فِي الطَّرِيقِ لِاخْتِلَافِهِ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِالْقَوْمِ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا بَيْنَ يَدَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَيَقُولُ: هَادٍ يَهْدِينِي...**" [2].

---

(1) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان (13/ 593). باختصار يسير جداً.

(2) مسند أحمد (19/ 264) حديث (12234). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيحين، إلا أن حماد بن سلمة فهو من رجال مسلم وقد اختلط فالقول فيه كالتالي:

25- حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: هو ابن دينار، أبو سلمة البصري مولى تميم، ويُقال: مولى قريش. قال **الدوري: سَمِعت يحيى يَقُول: حَمَّاد بن سَلمَة أعلم النَّاس بِحَدِيث ثَابت.** وقال **الدوري** أيضاً: سَمِعت **يحيى** يَقُول: حَدِيث حَمَّاد بن سَلمَة فِي أول أمره وَآخر أمره وَاحِد، وَكَانَ حَمَّاد بن سَلمَة رجل صدق، وَمَات **يحيى بن سعيد** يعْنى الْقطَّان وَهُوَ يُحدِّث عَنهُ. وقال **العجلي:** ثقة، رجل صالح، حسن الحديث. وروى له **البخاري** تعليقاً. وقال **ابن رجب** في شرح علل الترمذي: " ومع هذا فقد **خرج مسلم** في صحيحه لحماد بن سلمة عن أيوب وقتادة وداود بن أبي هند والجريري ويحيى بن سعيد الأنصاري، ولم يخرج حديثه عن عمرو بن دينار، ولكن إنما خرج حديثه عن هؤلاء فيما تابعه عليه غيره من الثقات، ووافقوه عليه، لم يخرج له عن أحد منهم شيئاً تفرد به عنه، والله أعلم". وأورده **ابن عدي** في الضعفاء. وقال **الذهبي:** وكان ثقة، له أوهام. وقد أورده محقق **الكواكب النيرات** في الملحق. توفي سنة سبع وستين ومئة. **الحكم على الراوي:** حماد حجة في أحاديث مخصوصة، كحديث ثابت البناني وأيوب وقتادة وداود بن أبي هند والجريري ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهو في غير أحاديثهم صدوق يهم، وهذا الحديث قد رواه عن ثابت البُناني.

=

قال **الماوردي:** " وَقَدْ وَرَدَتْ السُّنَّةُ بِإِرْخَاصِ الْكَذِبِ فِي الْحَرْبِ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ عَلَى وَجْهِ التَّوْرِيَةِ، وَالتَّأْوِيلِ دُونَ التَّصْرِيحِ بِهِ. فَإِنَّ السُّنَّةَ لَا يَجُوزُ أَنْ تَرِدَ بِإِبَاحَةِ الْكَذِبِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّنْفِيرِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّوْرِيَةِ وَالتَّعْرِيضِ، كَمَا «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَقَدْ تَطَرَّفَ بِرِدَاءٍ وَانْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ مَاءٍ»، فَوَرَّى عَنْ الْإِخْبَارِ بِنَسَبِهِ بِأَمْرٍ يَحْتَمِلُ. فَظَنَّ السَّائِلُ أَنَّهُ عَنَى الْقَبِيلَةَ الْمَنْسُوبَةَ إلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ مِنْ الْمَاءِ الَّذِي يُخْلَقُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ، فَبَلَغَ مَا أَحَبَّ مِنْ إخْفَاءِ نَفْسِهِ وَصَدَقَ فِي خَبَرِهِ. وَكَالَّذِي حُكِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حِينَ هَاجَرَ مَعَهُ فَتَلْقَاهُ الْعَرَبُ وَهُمْ يَعْرِفُونَ أَبَا بَكْرٍ وَلَا يَعْرِفُونَ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَيَقُولُونَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: هَادٍ يَهْدِينِي السَّبِيلَ [1] فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ يَعْنِي هِدَايَةَ الطَّرِيقِ، وَهُوَ إنَّمَا يُرِيدُ هِدَايَةَ سَبِيلِ الْخَيْرِ، فَيَصْدُقُ فِي قَوْلِهِ وَيُوَرِّي عَنْ مُرَادِهِ "[2].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أنه قَالَ: كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ

=

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين –رواية الدوري (4/ 297) ترجمة (4483) و(4/ 312) ترجمة (4547). والثقات للعجلي ط الباز (ص: 131) ترجمة (330). وشرح علل الترمذي (2/ 783). والكامل في ضعفاء الرجال (3/ 35) ترجمة (431). والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (2/ 887) ترجمة (1254). والعبر في خبر من غبر (1/ 190). وميزان الاعتدال (1/ 590) ترجمة (2251). والكواكب النيرات (ص: 460).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (7/ 346) حديث (36625) بمثله. وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (6/ 203) حديث (3486) بمثله. وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (9/ 632) حديث (165) بلفظه. وأخرجه الآجري في الشريعة (4/ 1673) حديث (1143) بنحوه، كلهم من طريق حماد بن سلمة به. وقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير (24/ 106) حديث (284) شاهداً له من حديث أسماء بن أبي بكر.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. قال **شعيب الأرناؤوط:** إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (19/ 264) حديث (12234). وقال **حسين سليم أسد:** إسناده صحيح. يُنظر: مسند أبي يعلى الموصلي (6/ 203) حديث (3486).

(1) مسند أحمد ط الرسالة (19/ 264) حديث (12234). بإسناد صحيح على شرط مسلم.

(2) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص: 265).

سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ مِمَّا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا» فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَعَثَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ ثُمَّ حَنَّكَهُ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ " [(1)].

قال **الإمام النووي**: " وَفِيهِ اسْتِعْمَالُ الْمَعَارِيضِ عِنْدَ الْحَاجَةِ لِقَوْلِهَا هُوَ أَسْكَنُ مِمَّا كَانَ فَإِنَّهُ كَلَامٌ صَحِيحٌ مَعَ أَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْهُ أَنَّهُ قد هان مَرَضُهُ وَسَهُلَ وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ وَشَرْطُ الْمَعَارِيضِ المباحة أن لا يضيع بِهَا حَقٌّ أَحَدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ "[(2)].

وقال **الإمام ابن حجر**: " مِنْهُ قَوْلُ أُمِّ سُلَيْمٍ هَدَأَ نَفَسُهُ وَأَرْجُو أَنْ قَدِ اسْتَرَاحَ فَإِنَّ أَبَا طَلْحَةَ فَهِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصَّبِيَّ الْمَرِيضَ تَعَافَى لِأَنَّ قَوْلَهَا هَدَأَ مَهْمُوزٌ بِوَزْنِ سَكَنَ وَمَعْنَاهُ وَالنَّفَسُ بِفَتْحِ الْفَاءِ مُشْعِرٌ بِالنَّوْمِ وَالْعَلِيلُ إِذَا نَامَ أَشْعَرَ بِزَوَالِ مَرَضِهِ أَوْ خِفَّتِهِ وَأَرَادَتْ هِيَ أَنَّهُ انْقَطَعَ بِالْكُلِّيَّةِ بِالْمَوْتِ وَذَلِكَ قَوْلُهَا وَأَرْجُو أَنَّهُ اسْتَرَاحَ فُهِمَ مِنْهُ أَنَّهُ اسْتَرَاحَ مِنَ الْمَرَضِ بِالْعَافِيَةِ وَمُرَادُهَا أَنَّهُ اسْتَرَاحَ مِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا وَأَلَمِ الْمَرَضِ فَهِيَ صَادِقَةٌ بِاعْتِبَارِ مُرَادِهَا وَخَبَرُهَا بِذَلِكَ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِلْأَمْرِ الَّذِي فَهِمَهُ أَبُو طَلْحَةَ فَمِنْ ثَمَّ قَالَ الرَّاوِي وَظَنَّ أَنَّهَا صَادِقَةٌ أَيْ بِاعْتِبَارِ مَا فَهِمَ هُوَ "[(3)].

وقَالَ عُمَرُ بن الخطاب: " **أما في المعاريض ما يكفي المسلم الكذب** "[(4)]. وقال عِمْرَان ابْن حُصَيْنٍ: «**إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ**» [(5)].

وقال مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِين: " **الْكَلَامُ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ ظَرِيفٌ** "[(6)]. وقال إِبْرَاهِيم بن النخعي: «**كَانَ لَهُمْ كَلَامٌ يَتَكَلَّمُونَ بِهِ يَدْرَءُونَ بِهِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مَخَافَةَ الْكَذِبِ**» [(7)].

---

(1) صحيح مسلم (3/ 1689) حديث (2144).

(2) شرح النووي على مسلم (14/ 124).

(3) فتح الباري، لابن حجر (10/ 594).

(4) الأدب المفرد بالتعليقات (ص: 477) الأثر (884).

(5) مصنف ابن أبي شيبة (5/ 282) حديث (26096).

(6) شعب الإيمان (6/ 515) الأثر (4555).

(7) مصنف ابن أبي شيبة (5/ 282) الأثر (26098).

وفي مدح المعاريض، قال عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ: «**مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِمَا أَعْلَمُ مِنْ مَعَارِيضِ الْقَوْلِ مِثْلَ أَهْلِي وَمَالِي ثُمَّ مِثْلَ أَهْلِي وَمَالِي**» [1]. وقال عبد الله بن عَبَّاس –رضي الله عنهما– : «**مَا أُحِبُّ لِي بِالْمَعَارِيضِ كَذَا وَكَذَا**» [2].

وفي ضابط التعريض قال **شيخ الإسلام ابن تيمية:** " المعاريض، وهي أن يتكلم الرجل بكلام جائز يقصد به معنى صحيحاً ويوهم غيره أنه يقصد به معنى آخر، فيكون سبب ذلك الوهم كون اللفظ مشتركاً بين حقيقتين لغويتين أو عرفيتين أو شرعيتين أو لغوية مع إحداهما أو عرفية مع إحداهما أو شرعية مع إحداهما فيعني أحد معنييه ويوهم السامع له أنه إنما عنى الآخر: إما لكونه لم يعرف إلا ذلك. وإما لكون دلالة الحال تقتضيه، وإما لقرينة حالية أو مقالية يضمها إلى اللفظ أو يكون سبب التوهم كون اللفظ ظاهراً في معنى فيعني به معنى يحتمله باطنا بأن ينوي مجاز اللفظ دون حقيقته، أو ينوي بالعام الخاص أو بالمطلق المقيد، أو يكون سبب التوهم كون المخاطب إنما يفهم من اللفظ غير حقيقته لعرف خاص به، أو غفلة منه، أو جهل، أو غير ذلك من الأسباب مع كون المتكلم إنما قصد حقيقته، فهذا كله إذا كان المقصود به رفع ضرر غير مستحق فهو جائز "[3].

وقال **الإمام ابن القيم:** " قال شيخنا [4]: والضابط أن كل ما وجب بيانه فالتعريض فيه حرام؛ لأنه كتمان وتدليس، ويدخل في هذا الإقرار بالحق، والتعريض في الحلف عليه، والشهادة على العقود، ووصف المعقود عليه، والفتيا والحديث والقضاء، وكل ما حرم بيانه فالتعريض فيه جائز، بل واجب إذا أمكن ووجب الخطاب، كالتعريض لسائل عن مال معصوم أو نفسه يريد أن يعتدي عليه، وإن كان بيانه جائزاً أو كتمانه جائزاً؛ فإما أن تكون المصلحة في كتمانه أو في إظهاره أو كلاهما متضمن للمصلحة؛ فإن كان **الأول:** فالتعريض مستحب كتورية الغازي عن الوجه الذي يريده، وتورية الممتنع عن الخروج والاجتماع بمن يصده عن طاعة أو مصلحة راجحة كتورية أحمد عن المروزي، وتورية الحالف لظالم له أو لمن استحلفه يميناً لا تجب عليه ونحو ذلك. وإن كان **الثاني:** فالتورية فيه مكروهة، والإظهار مستحب، وهذا في كل موضع يكون البيان فيه مستحباً، وإن تساوى الأمران وكان كل منهما طريقاً إلى المقصود لكون ذلك

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (5/ 282) الأثر (26094).

(2) مصنف ابن أبي شيبة (5/ 282) الأثر (26097).

(3) المستدرك على مجموع الفتاوى، لابن تيمية (2/ 167).

(4) يقصد شيخ الإسلام ابن تيمية.

المخاطب التعريض والتصريح بالنسبة إليه سواء جاز الأمران، كما لو كان يعرف بعدة ألسن وخطابه بكل لسان منها يحصل مقصوده، ومثل هذا ما لو كان له غرض مباح في التعريض ولا حذر عليه في التصريح، والمخاطب لا يفهم مقصوده، وفي هذا ثلاثة أقوال للفقهاء وهي في مذهب الإمام أحمد، أحدها: له التعريض؛ إذ لا يتضمن كتمان حق ولا إضراراً بغير مستحق. والثاني: ليس له ذلك، فإنه إيهام للمخاطب من غير حاجة إليه، وذلك تغرير، وربما أوقع السامع في الخبر الكاذب، وقد يترتب عليه ضرر به. والثالث له التعريض في غير اليمين "[1].

والواجب على المسلم العاقل، والصدِّيق الحصيف، ألا يكذب مهما كانت الظروف، ورغم اشتداد المواقف، وإذا اضطر المؤمن لعدم ذكر الصدق، فإن في السكوت كُفية، فإن كان متكلماً بغيره فلا بد له من المعاريض، فالمعاريض تدرأ عن لسان العاقل اللبيب شر الكذب، وتكفيه مهانة الكذابين...

المطلب العاشر: تقليل المزاح:

إنَّ مما يجب على الصادق والصدّيق التقليل من المزاح، لأنَّ في كثرته ذهاب الهيبة، وحضور الكذب ولو من غير قصد، ودخول الشيطان بين الأحباب، والانشغال بالدون عما ينفع في الدين والدنيا...

وقد قال رسولُ الله ﷺ : " **أنا زَعِيم بِبيتٍ في رَبَضِ الجنةِ، لمن تركَ المِراء وإن كان مُحِقَّاً، وببيتٍ في وسَطِ الجنةِ لمن تركَ الكذِبَ وإن كانَ مازحاً، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمن حسَّنَ خُلُقَه**" [2]. وقد وعد النبي ﷺ ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب حتى في المزاح لأنه

---

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (3/ 184).

(2) سنن أبي داود (7/ 178) حديث (4800). **قال الإمام أبو داود:** حدَّثنا محمدُ بنُ عثمان الدمشقيُّ أبو الجُماهِر، حدَّثنا أبو كعْبٍ أيوبُ بنُ محمَّد السعديُّ، حدثني سليمانُ بنُ حَبيب المُحاربيُّ عن أبي أمامة، قال: قال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–صلى الله عليه وسلم–:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات، إلا:

26– أيوب بن محمد: هو أيوب بن موسى ويُقال: ابن محمد ويقال: ابن سليمان أبو كعب السعدي البلقاوي، روى عن سليمان بن حبيب المحاربي وعبد العزيز بن محمد الدراوردي روى عنه أبو الجماهر محمد بن عثمان، وقال كان ثقة، ونقل توثيقه **الذهبي**. وروى له الإمام أبو داود في سننه حديثاً، وقال **ابن حجر العسقلاني:** صدوق. **الحكم على الراوي:** صدوق.

=

متعسر، إلا على أصحاب العزائم، الذين وفقهم الله لذلك، وإن طريق الصدق تقتضي الصدق في الجد والهزل، المزاح واللعب...

وإنَّ الصدِّيق والصادق لا يكثران من الضحك لأنَّ في كثرة الضحك موت للقلب، كما روى أبو أُمامة ﷺ عن النبي– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنَّه قال: **"لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ"** (1). فكيف لقلب ميّت أن يكون قلب صادق اللهجة أو قلب صدّيق؟!

=

مصادر الترجمة: الكنى والأسماء للإمام مسلم (2/ 708) ترجمة (2847). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 258) ترجمة (922). ميزان الاعتدال (1/ 294) ترجمة (1104). وتقريب التهذيب (ص: 119) ترجمة (626).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (5/ 68) حديث (4693) وأخرجه الدولابي الكنى والأسماء (3/ 939) حديث (1643) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/ 420) حديث (21176). ثلاثتهم من طريق أبو الجماهر، بلفظه ولكنهم ذكروا "حَسُنَ" بدل " حسَّنَ ". وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (8/ 186) حديث (7770) من حديث القاسم عن أبي أمامة مختصراً. أخرج الترمذي في سننه ت بشار (3/ 426) حديث (1993) وابن ماجه في سننه ت الأرنؤوط (1/ 35) حديث (51) كلاهما شاهداً له من حديث أنس بن مالك بنحوه. وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط (1/ 269) حديث (878) شاهداً له من حديث ابن عمر بمثله. وأخرج الطبراني في المعجم الصغير (2/ 74) حديث (805) شاهداً له من حديث معاذ بن جبل بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن. وصححه **الألباني** يُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1/ 552) حديث (273). وقال **شعيب الأرناؤوط:** إسناده حسن من أجل أبي كعب أيوب ابن محمَّد فهو صدوق. يُنظر: سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 178) حديث (4800).

(1) سنن ابن ماجه (5/ 285) حديث (4193). **قال الإمام ابن ماجه:** حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجال ثقات، رجال الصحيحين.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه (4/ 127) حديث (2305) وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (13/ 458) حديث (8095) والطبراني في المعجم الأوسط (7/ 125) حديث (7054) وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (11/ 113) حديث (6240) وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص: 97) حديث (255) خمستهم من طريق الحسن عن أبي هريرة بمثله مطولاً. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (1/ 215) حديث (385) وأخرجه في مسند الشاميين أيضاً (4/ 314) حديث (3408) كليهما من طريق واثلة بن الأسقع عن أبي هريرة مطولاً.

=

وقد قال الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «**يَا أَحْنَفُ، مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، مَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ**» [1].

وينبغي على الصادق ألا يقول عند المزاح والمداعبة والضحك والهزل إلا صدقاً، وهو حال قدوتنا محمد ﷺ، كما روى أبو هريرة ﷺ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: " **إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا** "، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: فَإِنَّكَ تُدَاعِبُنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: " **إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا** "[2].

=

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد. قال **البوصيري:** هذا إسناد صحيح، وأبو بكر الحنفي اسمه عبد الكبير بن عبد المجيد البصري. يُنظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (4/ 233) حديث (0941). وقال **شعيب الأرناؤوط:** إسناده صحيح. يُنظر: سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (5/ 285) حديث (4193).

(1) المعجم الأوسط (2/ 370) الأثر (2259).

(2) مسند أحمد ط الرسالة (14/ 185) حديث (8481). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيح، إلا:

27- **محمد بن عجلان:** سبق دراسته الراوي برقم (16) وملخص القول فيه أنه: **أحاديثه كما قال الإمام الذهبي إن تبلغ رتبة الصحيح فإنها لا تنحط عن رتبة الحسن. فهو صدوق، ومُدلس من الثالثة ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.**

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: 102) حديث (265) من طريق الليث به بمثله. أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (14/ 339) حديث (8723) وأخرجه الترمذي في سننه ت شاكر (4/ 357) حديث (1990) كلاهما من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة، بنحوه. وأخرج الدولابي في الكنى والأسماء (2/ 445) حديث (801) وأخرج الطحاوي في شرح معاني الآثار (4/ 319) حديث (7128) كلاهما شاهداً له من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح لغيره. لأنّه محمد بن عجلان صدوق ومدلس من الثالثة، ولم يصرح بالسماع، وللحديث شواهد يرتقي بها. قال الإمام **الترمذي:** هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. يُنظر: سنن الترمذي ت شاكر (4/ 357) حديث (1990) وقال **صدر الدين المُنَاوِي:** رواه الترمذي في البر من حديث أسامة بن زيد الليثي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ورجاله موثقون وحسنه الترمذي. يُنظر: كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح (4/ 257) حديث (3930). وقال **الهيثمي:** رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9/ 17) حديث (14201). وقال **شعيب الأرناؤوط:** إسناده قوي من أجل محمد –وهو ابن عجلان–، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. يُنظر: مسند أحمد (14/ 185) حديث (8481).

وإن الصادق الحق لا يخيف إخوانه المسلمين، ولا يروعهم في جد ولا في لعب، كما روى الإمام الترمذي في سننه أنَّ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– قال: **«لَا يَأْخُذْ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لَاعِبًا أَوْ جَادًّا، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا إِلَيْهِ»** (1). لأنه بأخذه لأغراض إخوانه وممتلكات ثم إنكارها حالاً أو مقالاً نوع من أنواع الكذب، وهذا لا يجوز على الصادقين والصدِّيقين.

وروى الإمام أبو داود أيضاً عن عبدِ الرحمن بنِ أبي ليلى أنه قال: حدَّثنا أصحابُ محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – أنهم كانوا يسيرونَ مع النبيّ – صلى الله عليه وسلم –، فنامَ رجُلٌ منهم، فانطلقَ بعضُهُم إلى حَبْلٍ معه فأخذه، ففزِعَ، فقال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: **"لا يَحِلُّ لمسلم أن يُرَوِّعَ مُسْلِماً"** (2).

---

(1) سنن الترمذي (4/ 462) حديث (2160). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيحين، إلا عبد الله بن السائب وهو ثقة، وقد أخرج له البخاري تعليقاً، يُنظر: تقريب التهذيب (ص: 304) ترجمة (3338). وكذلك يزيد بن سعيد فهو ليس من رجال الصحيح وهو صحابي.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه (7/ 351) حديث (5003) وأخرجه أحمد في مسنده (29/ 461) حديث (17941). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد مخرجا (ص: 93) حديث (241) وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (5/ 325) حديث (2867) وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (4/ 307) حديث (1624). وأخرجه الطحاوي أيضاً في شرح معاني الآثار (4/ 243) حديث (6643). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (6/ 154) حديث (11499). وأخرجه أيضاً في السنن الكبرى (6/ 165) حديث (11544) وأخرجه البغوي في شرح السنة (10/ 264) حديث (2572). كلهم من طريق ابن أبي ذئب به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال الإمام **الترمذي:** فِي البَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ، وَجَعْدَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ لَهُ صُحْبَةٌ. يُنظر: سنن الترمذي ت شاكر (4/ 462) حديث (2160). وقال **الهيثمي** عن رواية أحمد: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ، وَرِجَالُ الْجَمِيعِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 171) وقال **شعيب الأرناؤوط:** إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن السائب وجده، فقد روى لهما البخاري في "الأدب المفرد" وأبو داود والترمذي، وعبد الله ثقة. يُنظر: مسند أحمد (29/ 462).

(2) سنن أبي داود (7/ 352) حديث (5004). **قال الإمام أبو داود:** حدَّثنا محمدُ بنُ سليمانَ الأنباريُّ، حدَّثنا ابنُ نُميرٍ، عن الأعمش، عن عبدِ الله بنِ يسارٍ، عن عبدِ الرحمن بنِ أبي ليلى حدَّثنا أصحابُ محمدٍ ﷺ أنهم كانوا يسيرونَ مع النبيّ – صلى الله عليه وسلم –:...الحديث.

=

إنَّ من أخذ أمتعة المسلمين وأشياءهم بغير علمهم، يفتح على نفسه باب سوء الظن على مصراعيه، وهذا مما يتجنبه الصادقون ويحاذرونه...

قال **الإمام الطحاوي**: " فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ ذَكَرَ مَا فَعَلَهُ الرَّجُلُ الْمَذْكُورُ فِيهِ مِنْ أَخْذِ كِنَانَةِ صَاحِبِهِ [1] لِيَرْتَاعَ بِفَقْدِهَا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ مُبَاحٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: " لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا " فَكَانَ قَوْلُهُ ذَلِكَ لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ مَا فَعَلَهُ، مِمَّا هُوَ مِنْ جِنْسِ مَا كَانَ فَعَلَهُ نُعَيْمَانُ بِسُوَيْبِطٍ [2]، وَمَا كَانَ فَعَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ فِي حَدِيثِ عَلْقَمَةَ الْمُدْلِجِيِّ [3] بِأَصْحَابِهِ لِيَضْحَكُوا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي لَيْلَى لِفَاعِلِ مَا ذَكَرَ فِعْلَهُ إِيَّاهُ فِيهِ: " لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا " فَكَانَ ذَلِكَ تَحْرِيمًا مِنْهُ لِمِثْلِ ذَلِكَ، وَنَسْخًا لِمَا كَانَ قَدْ تَقَدَّمَهُ، مِمَّا ذَكَرْنَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ، مِمَّا تَعَلَّقَ بِهِ مَنْ تَعَلَّقَ مِمَّنْ يَذْهَبُ إِلَى إِبَاحَةِ مِثْلِهِ، إِنْ كَانَ مُبَاحًا حِينَئِذٍ، وَاللهَ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ "[4].

فها هو سيد ولد آدم ﷺ يمازح صبياً صغيراً ويلاعبه، وهو أحسن الناس خلقاً، وأشدهم ورعاً، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن أَنَسٍ ﷺ أنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

=

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (38/ 163) حديث (23064) من طريق ابن نُمَير به بنحوه. وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (2/ 421) حديث (957) من طريق الأعمش به بلفظه بدون قصة. وأخرجه أيضاً في مسنده (2/ 422) حديث (958) من طريق ابن أبي ليلى بلفظه بدون قصة. وأخرجه أيضاً (2/ 427) حديث (969). من طريق ابن أبي ليلى بنحوه. وأخرج ابن المبارك في الزهد (1/ 240) حديث (688) شاهداً له من حديث أبي هريرة بلفظه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناد صحيح. قال **الهيثمي**: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرِجَالُ الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (6/ 254) ترجمة (10529). وقال **البوصيري**: هذا إسناد رواته ثقات. يُنظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (6/ 64) وقال **العراقي**: رواه أحمد والطبراني من حديث رجال من الصحابة بإسناد حسن. يُنظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (3/ 1149) وقال **شعيب الأرناؤوط**: إسناده صحيح. يُنظر: سنن أبي داود (7/ 352).

(1) أخرجه الإمام الطحاوي من طريق فطر بن خليفة، فوهم فيه فطر، فأبدل كلمة (حبل) بكلمة (كنانة). يُنظر: شرح مشكل الآثار (4/ 309).

(2) يُنظر سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (4/ 666) حديث (3719).

(3) يُنظر صحيح البخاري (5/ 161) حديث (4340).

(4) شرح مشكل الآثار، للطحاوي (4/ 309).

وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ – قَالَ: أَحْسِبُهُ – فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا [(1)].

قال **الإمام ابن حجر في شرح الحديث والتعليق عليه:** " وفيه جواز الممازحة وتكرير المزح وأنها إباحة سنة لا رخصة، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة، وتكرير زيارة الممزوح معه، وفيه ترك التكبر والترفع، والفرق بين كون الكبير في الطريق فيتواقر أو في البيت فيمزح "[(2)].

قال **الإمام النووي:** " قال العلماء: المزاحُ المنهيُّ عنه، هو الذي فيه إفراط ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوةَ القلب، ويُشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤولُ في كثير من الأوقات إلى الإِيذاء، ويُورث الأحقاد، ويُسقطُ المهابةَ والوقارَ. فأما ما سَلِمَ من هذه الأمور فهو المباحُ الذي كان رسولُ الله ﷺ يفعله، فإنه (صلى الله عليه وسلم) إنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا منعَ قطعاً، بل هو سنّةٌ مستحبةٌ إذا كان بهذه الصفة، فاعتمدْ ما نقلناه عن العلماء..."[(3)].

إن تقليل المزاح هو سبب رئيس من أسباب مجانبة الكذب، والتزام الصدق، لأن في كثرة المزاح، كثرة السقط، وإن تقليل المزاح لا يعني بحال من الأحوال الدعوة إلى العُبُوس وعدم ملاطفة الناس، وترك التبسم والتودد والتقرب إليهم، غير أنها دعوة إلى التوازن والاعتدال، وعدم ممازحة كلُ أحدٍ، وفي أي وقت، كما هو حال كثير ممن اتخذ المزاح منهج حياة، ولو كان في كثير من مزاحه إغضاب للكبير المتعالِ...

المطلب الحادي عشر: الصادق يترك الحديث بالظن وبكل ما يسمع:

أولاً: الصادق يترك الحديث بالظن:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحجرات: 12].

---

(1) صحيح البخاري (8/ 45) حديث (6203).

(2) فتح الباري لابن حجر (10/ 584).

(3) الأذكار للنووي (ص: 326).

قال **الإمام ابن كثير:** " يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الظَّنِّ، وَهُوَ التُّهْمَةُ وَالتَّخَوُّنُ لِلْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالنَّاسِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ يَكُونُ إِثْمًا مَحْضًا، فَلْيُجْتَنَبْ كَثِيرٌ مِنْهُ احْتِيَاطًا "(1).

قال الإمام **أبو حامد الغزالي:** " فقد قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾** وَسَبَبُ تَحْرِيمِهِ أَنَّ أَسْرَارَ الْقُلُوبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا عَلَّامُ الْغُيُوبِ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ فِي غَيْرِكَ سُوءًا إِلَّا إِذَا انْكَشَفَ لَكَ بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك إلا أن تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعينك ولم تسمعه بأذنك ثم وقع في قلبك فَإِنَّمَا الشَّيْطَانُ يُلْقِيهِ إِلَيْكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تُكَذِّبَهُ فَإِنَّهُ أَفْسَقُ الْفُسَّاقِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾** [الحجرات: 6]، فلا يجوز تصديق إبليس وإن كان ثم مخيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجز أن تصدق به لأن الفاسق يتصور أن يصدق في خيره، ولكن لا يجوز لك أن تصدق به حتى إن من استُنكِهَ فوُجد منه رائحةُ الخمر لا يجوز أن يحد إذ يقال يمكن أن يكون قد تمضمض بالخمر ومجها وما شربها أو حمل عليه قهراً فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب وإساءة الظن بالمسلم بها... فلا يستباح ظن السوء إلا بما يستباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بيّنة عادلة فإذا لم يكن كذلك وخطر لَكَ وَسْوَاسُ سُوءِ الظَّنِّ فَيَنْبَغِي أَنْ تَدْفَعَهُ عَنْ نَفْسِكَ وَتُقَرِّرَ عَلَيْهَا أَنَّ حَالَهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ كَمَا كَانَ وَأَنَّ مَا رَأَيْتَهُ مِنْهُ يَحْتَمِلُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَإِنْ قُلْتَ فَبِمَاذَا يُعْرَفُ عقد الظن والشكوك تختلج والنفس تحدث فتقول أمارة عقد سوء الظَّنِّ أَنْ يَتَغَيَّرَ الْقَلْبُ مَعَهُ عَمَّا كَانَ فَيَنْفِرَ عَنْهُ نُفُورًا مَا وَيَسْتَثْقِلَهُ وَيَفْتُرَ عَنْ مراعاته وتفقده وإكرامه والاغتمام بسببه فهذه أمارات عقد الظن وتحقيقه "(2).

وقال الله تعالى: **﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** [النور: 14 –17].

---

(1) تفسير ابن كثير (7/ 377).

(2) إحياء علوم الدين، للغزالي (3/ 150).

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية:** " قوله: ﴿**إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم**﴾ فهذا بيان لسبب العذاب وهو تلقي الباطل بالألسنة والقول بالأفواه وهما نوعان محرمان: القول بالباطل والقول بلا علم "[1].

وروى الإمام البخاري في صحيحه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا...**» [2].

قال **أبو الحسن السندي:** " "إياكم والظن" أي سوء الظن، قيل: وهو أن يعتد قلبه عليه بسبب لا يلزم منه ذلك لا مجرد الوسوسة ولا إذا تحقق سببه... قلت: وكأنه أخذه من قوله: "فإن الظن أكذب الحديث ولا يكون حديثًا إلا بالتكلم "[3].

وقَالَ سُفْيَانُ الثوري: " **الظَّنُّ ظَنَّانِ: فَظَنٌّ إِثْمٌ، وَظَنٌّ لَيْسَ بِإِثْمٍ، فَأَمَّا الظَّنُّ الَّذِي هُوَ إِثْمٌ فَالَّذِي يَظُنُّ ظَنًّا وَيَتَكَلَّمُ بِهِ، وَأَمَّا الظَّنُّ الَّذِي لَيْسَ بِإِثْمٍ فَالَّذِي يَظُنُّ وَلاَ يَتَكَلَّمُ بِهِ** "[4].

وقال عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود ﷺ : " **مَا يَزَالُ الْمَسْرُوقُ مِنْهُ يَتَظَنَّى**[5] **حَتَّى يَصِيرَ أَعْظَمَ مِنَ السَّارِقِ** "[6]. وذلك بكثرة إعمال ظنه فيمن سرقه، واتهام الأبرياء بغير وجه حق، وهذا من الكذب المحرم ولا شك...

روى الإمام البخاري عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ أم المؤمنين، أنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» فَقَالاَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا** "[7]. لم يعتمد النبي ﷺ على إيمان المؤمنين به، ولكن تحصن وتحرز من سوء الظن، بإظهار الحق ودرء الشك، وهذا هو الواجب على كل مؤمن صادق...

---

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (15/ 331).

(2) صحيح البخاري (7/ 19) حديث (5143).

(3) فتح الودود في شرح سنن أبي داود، للسندي (4/ 585). مختصراً.

(4) سنن الترمذي ت بشار (3/ 424).

(5)(التَّظَنِّي): إِعْمَالُ الظَّنِّ. وَأَصْلُ التَّظَنِّي التَّظَنُّنُ. يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (3/ 463).

(6) الأدب المفرد مخرجاً (ص: 438) الأثر (1289).

(7) صحيح البخاري (4/ 124) حديث (3281).

قال **الخطابي:** " فيه من العلم استحباب أن يتحرز الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجري به الظنون ويخطر بالقلوب، وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب "[(1)].

قال **الإمام أبو حامد الغزالي:** " وفي سوء الظن بالمسلمين قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْم**﴾ [الحجرات: 12]، فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك أو يقصر في القيام بحقوقه أو يتوانى في إكرامه وينظر إليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيراً منه وكل ذلك من المهلكات ولأجل ذلك منع الشرع من التعرض للتهم...وحديث صفية بنت حييّ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفاً فأتيته فتحدثت عنده الحديث، وفيه أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم متفق عليه فانظر كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فحرسهما، وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا يظن به إلا الخير إعجاباً منه بنفسه، فإن أورع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم إليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم، وبعين السخط بعضهم ولذلك قال الشاعر:

وعــين الرضـــا عــن كـــل عيـــب كليلـــة   ولكـــن عـــين الســـخط تبـــدي المســـاويا

فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الأشرار فإن الأشرار لا يظنون بالناس كلهم إلا الشر فمهما رأيت إنساناً يسيء الظن بالناس طالباً للعيوب فاعلم أنه خبيث الباطن، وأن ذلك خبثه يترشح منه، وإنما رأى غيره من حيث هو فإن المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق "[(2)].

قال **العظيم آبادي:** " (حُسْنُ الظَّنِّ) [(3)] أَيْ بِالْمُسْلِمِينَ وَبِاللَّهِ تَعَالَى (مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ) أَيْ مِنْ جُمْلَةِ حُسْنِ الْعِبَادَةِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَفَائِدَةُ هَذَا الْحَدِيثِ الْإِعْلَامُ بِأَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ عِبَادَةٌ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْحَسَنَةِ كَمَا أَنَّ سُوءَ الظَّنِّ مَعْصِيَةٌ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: 12] أَيْ وَبَعْضُهُ حَسَنٌ مِنَ الْعِبَادَةِ "[(4)].

---

(1) معالم السنن، للخطابي (4/ 134).

(2) إحياء علوم الدين، للغزالي (3/ 36).

(3) يشرح العظيم آبادي الحديث الذي رواه الإمام أبو داود بسنده إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "حُسْنُ الظَّن مِن حُسْنِ العِبادَة". ولم أضعه في متن البحث لأنه ضعيف ولكن معناه صحيح.

(4) عون المعبود وحاشية ابن القيم، للعظيم آبادي (13/ 230).

ثانياً: الصادق يترك التَّحدُث بكل ما يسمع:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (83)**﴾ [النساء: 83].

قال **الإمام ابن كثير**: " وَقَوْلُهُ: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ**﴾ إِنْكَارٌ عَلَى مَنْ يُبَادِرُ إِلَى الْأُمُورِ قَبْلَ تَحَقُّقِهَا، فَيُخْبِرُ بِهَا وَيُفْشِيهَا وَيَنْشُرُهَا، وَقَدْ لَا يَكُونُ لَهَا صِحَّةٌ"[(1)].

وقال **القسطلاني**: " في قوله تعالى: ﴿**وإذا جاءهم**﴾ أي ضعفاء المؤمنين أو المنافقين ﴿**أمر من الأمن**﴾ كفتح أو غنيمة ﴿**أو الخوف**﴾ كقتل وهزيمة عن سرايا رسول الله ﷺ وبعوثه ﴿**أذاعوا به**﴾ أي أفشوه بين الناس قبل أن يخبر به الرسول ﷺ فيضعف بذلك قلوب المؤمنين؛ ولو ردّوا ذلك الأمر إلى الرسول وإلى كبار الصحابة العارفين بمصالح الأمور ومفاسدها لعلم تدبير ما أخبروا به الذين ﴿**يستنبطونه**﴾ [النساء: 83] أي يستخرجونه، وفيه إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة "[(2)].

وروى الإمام البخاري في صحيحه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " **إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ** "[(3)].

قال **الخطابي**: " قوله: (كره قيل وقال) يتأول على وجهين: **أحدهما**: أن يراد به حكاية أقاويل الناس، وأحاديثهم، والبحث عنها، والتتبع لها، فتنمي عليهم، فيقال: قال فلان كذا، وقيل لفلان كذا، مما لا يغني ولا يجدي خيرا، إنما هو الولوع بها، والشغف بذكرها، وهو من باب التجسس المنهي عنه، وقد يتأول أيضاً على ما كان منه في أمر الدين فيقول: قيل فيه كذا، وقال فلان كذا، لا يرجع فيه إلى ثبت يقين، لكن يقلد ما يسمعه، ولا يحتاط لموضع اختياره من تلك الأقاويل والمذاهب، فلا يعتقد صحتها بحجة وبيان"[(4)].

---

(1) تفسير ابن كثير ت سلامة (2/ 365).

(2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (7/ 89).

(3) صحيح البخاري (2/ 124) حديث (1477).

(4) أعلام الحديث، للخطابي (2/ 806).

روى الإمام مسلم في صحيحه أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»** [1].

وروى الإمام مسلم أيضاً عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أنه قَالَ: **«بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»** [2].

قال الإمام **النووي:** " وَمَعْنَاهُ يَكْفِيهِ ذَلِكَ مِنَ الْكَذِبِ فَإِنَّهُ قَدِ اسْتَكْثَرَ مِنْهُ، وَأَمَّا مَعْنَى الْحَدِيثِ وَالْآثَارِ الَّتِي فِي الْبَابِ فَفِيهَا الزَّجْرُ عَنِ التَّحْدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ فِي الْعَادَةِ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ فَإِذَا حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ فَقَدْ كَذَبَ لِإِخْبَارِهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ الْكَذِبَ الْإِخْبَارُ عن الشيء بخلاف ما هو، وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ التَّعَمُّدُ، لَكِنَّ التَّعَمُّدُ شَرْطٌ فِي كَوْنِهِ إِثْمًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ "[3].

قَالَ **السفاريني:** " فَفِي هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَقَعَ فِي الْكَذِبِ الْمُحَرَّمِ، فَلَا يَفْعَلُ لِيَجْتَنِبَ الْمُحَرَّمَ، فَيَكُونُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَمْدًا فَقَدْ تَعَمَّدَ كَذِبًا "[4].

روى الإمام مسلم بسنده إلى ابْنِ وَهْبٍ أنه قَالَ: قَالَ لِي مَالِكٌ: **«اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»** [5]. وقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: **«لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ حَتَّى يُمْسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَ»** [6].

إن كلام الناس ويشوبه –في كثير من الأحيان– الكذب والافتراء والخطأ وسوء الظن، والخوض في الباطل، والانشغال بما يضر ولا ينفع، والفحش والبذاءة والفضاضة، وإفشاء الأسرار، وغير ذلك الكثير من أوجه الباطل، مما لا ينبغي للصادق الخوض فيه، ولا حتى سماعه، أو الجلوس في مجلس ذاك حديث أهله...

(1) صحيح مسلم (1/ 10).
(2) صحيح مسلم (1/ 11) حديث (5).
(3) شرح النووي على مسلم (1/ 75).
(4) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، للسفاريني (1/ 146).
(5) صحيح مسلم (1/ 11).
(6) صحيح مسلم (1/ 11).

الفصل الثالث:

صفات الصديقين والأسباب الموصلة لدرجتهم:

تمهيد: فضل مرتبة الصديقية

إنَّ مرتبة الصديقية هي أعلى درجة كسبية يمكن للمؤمن أن يبلغها بعمله، وليس فوقها إلا درجة النبوة وهي محض اصطفاء من رب العالمين، ومهما بلغ اجتهاد المجتهد وعمل العامل، فإنه لن يبلغها، لأنها اصطفاء من الله ﷻ لخيرة خلقه...

قال **الإمام ابن القيم:** " ورثة الرسل وخلفاؤهم في أُممهم، هم القائمون بما بعثوا به علماً وعملاً ودعوة للخلق إلى الله، على طرقهم ومنهاجهم، ولهذا أفضل مراتب الخلق بعد الرسالة والنبوة وهي مرتبة الصديقية قرنهم الله في كتابه بالأنبياء فقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ الله والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾ [النساء:69] ، فجعل درجة الصديقية معطوفة على درجة النبوة وهؤلاء هم الربانيون، وهم الراسخون في العلم، وهم الوسائط بين الرسول ﷺ وأُمته، فهم خلفاؤه وأولياؤه وحزبه وخاصته وحملة دينه وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وقال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ**﴾ [الحديد: 19] ، وقيل: إن الوقف على قوله تعالى: ﴿**هُمُ الصِّدِّيقُونَ**﴾ ثم يبتدئُ "وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ"، فيكون الكلام جملتين أخبر في إحداهما عن المؤمنين بالله ورسله أنهم هم الصديقون، والإيمان التام يستلزم العلم والعمل والدعوة إلى الله بالتعليم والصبر عليه، وأخبر في الثانية أن الشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداءِ، ولهذا قدمهم عليهم في الآيتين، هنا وفي سورة النساء[1]، وهكذا جاءَ ذكرهم مقدماً على الشهداءِ في كلام النبي ﷺ في قوله: "اثبت أُحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيد [2]، ولهذا كان نعت الصديقية وصفاً لأفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين أبو بكر الصديق –رضى الله عنه– ولو كان بعد النبوة درجة أفضل من الصديقية لكانت نعتاً له رضي الله عنه، وقيل: إن الكلام كله جملة واحدة وأخبر عن المؤمنين بأنهم هم الصديقون والشهداءُ عند ربهم، وعلى هذا فالشهداء هم الذين يستشهدهم الله على الناس يوم القيامة وهو قوله تعالى: ﴿**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ [البقرة: 143]، وهم المؤمنون، فوصفهم بأنهم صديقون في الدنيا وشهداءُ على الناس يوم القيامة، ويكون الشهداء وصفاً لجملة المؤمنين الصديقين، وقيل:

---

(1) ﴿وَمَنْ يُطِعِ الله والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء:69].

(2) يُنظر صحيح البخاري (5/ 9) حديث (3675).

الشهداء هم الذين قتلوا في سبيل الله، وعلى هذا القول يترجح أن يكون الكلام جملتين ويكون قوله: "والشهداءُ" مبتدأ خبره ما بعده، لأنه ليس كل مؤمن صديق شهيداً في سبيل الله "[1].

---

(1) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم (ص: 351).

المبحث الأول:

صفات الصديقين:

المطلب الأول: العلم:

إن الصدِّيق هو من صدَّق بما جاءت به الرسل -عليهم السلام- تصديقاً جازماً، وعلم أن كلامهم حق وحتم لازم، ولا يمكن أن يتحصل المرء على هذه المرتبة إلا بالعلم، وأعلى الصدّيقين مرتبة أكثرهم علماً وأشدهم يقيناً وأسرعهم عملاً بما جاء به الرسول ﷺ ...

قال **الإمام ابن القيم:** " وَالصِّدِّيقُ هُوَ الَّذِي صَدَقَ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَصَدَّقَ الْحَقَّ بِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ، فَقَدِ انْجَذَبَتْ قُوَاهُ كُلُّهَا لِلِانْقِيَادِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، عَكْسُ الْمُنَافِقِ الَّذِي ظَاهِرُهُ خِلَافُ بَاطِنِهِ وَقَوْلُهُ خِلَافُ عَمَلِهِ "[1]. وقال **الإمام ابن القيم:** " والصديقية هِيَ كَمَال الايمان بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول علماً وَتَصْدِيقًا وقياماً فَهِيَ رَاجِعَة إِلَى نفس الْعلم فَكل من كَانَ أعْلَم بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول وأكمل تَصْدِيقًا لَهُ كَانَ أتم صديقية فالصديقية شَجَرَة أصولها الْعلم وفروعها التَّصْدِيق وثمرتها الْعَمَل "[2].

قال الله تعالى في فضل العلم والعلماء: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: 18]. وقال أيضاً: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر: 28]. وقال أيضاً: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: 11].

قال **الإمام ابن القيم:** " هَذِهِ حَال اتِّبَاع الْمُرْسلين وورثه النَّبِيين قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ [يوسف: 108]، قل هَذِه سبيلي ادعو الى الله على بَصِيرَة أَنا وَمن اتبعني وَسَوَاء كَانَ الْمَعْنى أَنا وَمن اتبعني على بَصِيرَة وانا ادعو الى الله اَوْ الْمَعْنى ادعو إلى الله على بَصِيرَة وَالْقَوْلَانِ متلازمان فَإِنَّهُ لَا يكون من اتِّبَاعه حَقًّا إِلَّا من دَعَا الى الله على بَصِيرَة كَمَا كَانَ متبوعه يفعل فَهَؤُلَاءِ خلفاء الرُّسُل حَقًّا وورثتهم دون النَّاس وهم أولو الْعلم الَّذين قَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ علماً وَعَملاً وهدايةً وارشاداً وصبراً وجهاداً وَهَؤُلَاء هم الصديقون وهم أفضل أتَباع الأنبياء، ورأسهم وإمامهم الصّديق الأكبر أبو بكر -رضي الله عَنهُ"[3].

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (3/ 193).

(2) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم (1/ 80).

(3) المرجع السابق (1/ 78).

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69].

قال **الإمام ابن القيم:** فَمن طلب الْعلم ليحيى بِهِ الإسلام فَهُوَ من الصديقين ودرجته بعد دَرَجَة النُّبُوَّة "[(1)].

وقال الشيخ **عبد الرحمن السعدي** في تفسيرها: " قال الله تعالى: ﴿ **فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم**﴾ أي: النعمة العظيمة التي تقتضي الكمال والفلاح والسعادة ﴿**مِّنَ النَّبِيِّينَ**﴾ الذين فضلهم الله بوحيه، واختصهم بتفضيلهم بإرسالهم إلى الخلق، ودعوتهم إلى الله تعالى، ﴿**وَالصِّدِّيقِينَ**﴾ وهم: الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، فعلموا الحق وصدقوه بيقينهم، وبالقيام به قولاً وعملاً وحالاً ودعوةً إلى الله ﷻ ﴿**وَالشُّهَدَاءِ**﴾ الذين قاتلوا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فقتلوا، ﴿**وَالصَّالِحِينَ**﴾ الذين صلح ظاهرهم وباطنهم فصلحت أعمالهم، فكل من أطاع الله تعالى كان مع هؤلاء في صحبتهم ﴿**وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا**﴾ بالاجتماع بهم في جنات النعيم والأنْس بقربهم في جوار رب العالمين "[(2)].

وقال **التستري** في: " قوله تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ قال: يعني أهل الفهم عن الله، والعلماء بالله وبأوامره وبأيامه. قيل: صفهم لنا. قال: العلماء ثلاثة: عالم بالله لا بأمر الله ولا بأيام الله، وهو عامة المؤمنين وعالم بالله وبأمر الله لا بأيام الله، وهم العلماء وعالم بالله وبأمر الله وبأيام الله، وهم النبيون والصديقون "[(3)].

إنَّ الله جل في علاه قد يهب لبعض الصديقين علماً من لدنه، وكرامة لهم بأن تحدثهم الملائكة بالصواب ويجري الله –جل في علاه– على ألسنتهم الحق والصواب وقد روى الإمام مسلم عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: **«قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ»** قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ: مُلْهَمُونَ "[(4)].

---

(1) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم (1/ 121).

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: 185).

(3) تفسير التستري (ص: 104).

(4) صحيح مسلم (4/ 1864) حديث (2398).

قال **القسطلاني**: "(محدثون) يجري على ألسنتهم الصواب من غير نبوّة. وقال الخطابي: يلقي الشيء في روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب، ويخطر الشيء بباله فيكون، وهي منزلة رفيعة من منازل الأولياء (وإنه) أي وإن الشأن (إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب) –رضي الله عنه– قاله عليه الصلاة والسلام على سبيل التوقع، وكأنه لم يكن اطلع على أن ذلك كائن "[1].

وقال **محمد بن عبد الدائم البِرْماوي**: " المُحدَّث: المُلهَم يُلقى الشيءُ في رُوعه، فكأنه قد حُدِّث به، يظُنُّ فيُصيب، ويخطر الشيء بباله فيكون، وهي منْزلةٌ جليلةٌ من منازل الأولياء. وقيل: هو من يجري الصَّواب على لسانه، وقيل: مَنْ تُكلِّمه الملائكة، وعبارة البخاري فيه: يجري على ألسنتِهم الصَّواب من غير نُبوَّةٍ "[2].

وقال **الإمام ابن القيم**: " وأما الصديق فهو الذي كمل مقام الصديقية لكمال بصيرته حتى كأنه قد باشر بصره مما أخبر به الرسول ما باشر قلبه فلم يبق بينه وبين إدراك البصر إلا حجاب الغيب فهو كأنه ينظر إلى ما أخبر به من الغيب من وراء ستوره، وهذا لكمال البصيرة، وهذا أفضل مواهب العبد وأعظم كراماته التي يكرم بها، وليس بعد درجة النبوة إلا هي، ولهذا جعلها سبحانه بعدها فقال: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**﴾، وهذا هو الذي سبق به الصديق لا بكثرة صوم ولا بكثرة صلاة، وصاحب هذا يمشي رويداً ويجيء في الأول، ولقد تعناه من لم يكن سيره على هذا الطريق وتشميره إلى هذا العلم "[3].

وروى الإمام البخاري في صحيحه في فضل العلم أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» [4]. وَقَالَ عُمَرُ: «**تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا**» **وقَالَ أَبُو** عَبْدِاللَّهِ: «**وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا وَقَدْ تَعَلَّمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِبَرِ سِنِّهِمْ**» [5].

---

(1) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (5/ 430).

(2) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، لأبي عبد الله البِرْماوي (10/ 61).

(3) بدائع الفوائد، لابن القيم (1/ 72).

(4) صحيح البخاري (1/ 25) حديث (71).

(5) صحيح البخاري (1/ 25).

وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا** "(1).

وقال رسولُ الله –صلَّى الله عليه وسلم–: "**مَنْ سلَكَ طريقاً يَطلُبُ فيه علماً سَلَكَ الله عزّ وجلّ به طريقاً من طُرُقِ الجنة، وإنَّ الملائكةَ لتَضَعُ أجنحتَها رضاً لطالبِ العلم، وإنَّ العالم ليستغفِرُ لهُ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأرضِ والحيتانُ في جوف الماء، وإن فضلَ العالمِ على العابِدِ كفضل القَمَرِ ليلةَ البدرِ على سائر الكواكِبِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ولا دِرْهماً، ورَّثُوا العِلْمَ، فمن أخَذَه أخَذَ بحظٍّ وافِرٍ**"(2).

---

(1) صحيح البخاري (1/ 25) حديث (73).

(2) سنن أبي داود (5/ 485) حديث (3641). **قال الإمام أبو داود:** حدَّثنا مُسدَّدُ بن مُسَرْهَدٍ، حدَّثنا عبدُ الله بنُ داود، قال: سمعتُ عاصمَ بن رجاء بن حيرة يُحَدِّثُ، عن داودَ بن جميلٍ، عن كثيرِ بن قيس، قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجدِ دمشقَ، فجاءه رجلٌ، فقال: يا أبا الدَّرداء، إني جئتك من مدينةِ الرسولِ –صلَّى الله عليه وسلم– لحديثٍ بلغني أنَّك تُحدِّثه، عن رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم –، ما جئتُ لحاجةٍ. قال: فإني سمعتُ رسولَ الله –صلَّى الله عليه وسلم– يقول:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات، إلا؛

28– كثير بن قيس: هو الشامي، ويُقال: قيس بن كثير. يروي عن أبي الدرداء، روى عنه داود بن جميل ويزيد بن سمرة حديث الفضل في طلب العلم. ذكره **ابن قانع** في الصحابة وهذا وهم كما قال **ابن عبد البر** وغيره. وذكره **ابن حبان** في الثقات. قال **ابن حجر:** ضعيف. **الحكم على الراوي:** ضعيف.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (7/ 208) ترجمة (908). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 155) ترجمة (865). الثقات لابن حبان (5/ 331) ترجمة (5081). معجم الصحابة لابن قانع (2/ 387) ترجمة (939). الثقات لابن حبان (5/ 331) ترجمة (5081). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1309) ترجمة (2179). تقريب التهذيب (ص: 460) ترجمة (5624).

29– داود بن جميل: ذكره **ابن حبان في الثقات** وقال: يروي عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء، روى عنه عاصم بن رجاء بن حيوة. وذكره **ابن الجوزي** في الضعفاء، وقَالَ **الْأَزْدِيّ** ضَعِيف مَجْهُول. وقال الإمام **الذهبي** وثق. وقال **ابن حجر:** ضعيف. **الحكم على الراوي:** ضعيف.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 408) ترجمة (1873). الثقات لابن حبان (6/ 280) ترجمة (7735). الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (1/ 260) ترجمة (1139). الكاشف (1/ 378) ترجمة (1433). تقريب التهذيب (ص: 198) ترجمة (1778).

=

قال **القاضي:** " شبَّه العالم بالبدر والعابد بالكواكب؛ لأن كمال العبادة ونورها لا يتعدى من العابد، ونور العالم يتعدى إلى غيره فيستضيء بنوره المتلقي عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، كالقمر يتلقى نوره من نور الشمس، من خالقها عز وجل "[(1)].

وقال **الإمام ابن القيم:** " ورثة الرسل وخلفاؤهم في أُممهم، وهم القائمون بما بعثوا به علماً وعملاً ودعوة للخلق إلى الله، على طرقهم ومنهاجهم، ولهذا أفضل مراتب الخلق بعد الرسالة والنبوة وهى مرتبة الصديقية، قرنهم الله في كتابه بالأنبياء فقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ الله والرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقاً**﴾

=

30- عاصم بن رجاء: هو ابن حيوة الكندي الفلسطيني وذكره **خليفة بن خياط في الثقات**، وقال **البخاري:** روى عَنْ دَاوُد بن جَمِيلٍ، وسَمِعَ منه عَبْد اللَّه بْن دَاوُد. وقال **يحيى بن معين:** عاصم بن رجاء بن حيوة. صويلح. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت **أبا زرعة** عن عاصم بن رجاء بن حيوة، فقال: لا بأس به. وذكره **ابن حبان** في الثقات. **الحكم على الراوي:** صدوق يهم.

مصادر الترجمة: الطبقات لخليفة بن خياط (ص: 578) ترجمة (3033). التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (6/ 488) ترجمة (3068). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 342) ترجمة (1897). الثقات لابن حبان (6/ 280) ترجمة (7735).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الدارمي في سننه (1/ 361) حديث (354) من طريق عبد الله بن داود به بمثله. وأخرجه الترمذي في سننه (5/ 48) حديث (2682)، وأخرجه أحمد في مسنده (36/ 45) حديث (21715) من طريق عاصم بن رجاء عن قيس بن كثير (وهو الصحيح) مباشرة ولم يذكر داود بن جميل، بنحوه. وأخرجه ابن ماجه في سننه (1/ 81) حديث (223)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه – محققا (1/ 289) حديث (88) كلاهما من طريق عبد الله بن داود به بمثله. أخرجه ابن ماجه في سننه (1/ 87) حديث (239) من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبي الدرداء وفيه الاستغفار للعالم فقط. وأخرجه أبو داود في سننه (5/ 486) حديث (3642) من طريق محمد بن الوزير عن الوليد عن شبيب ابن شيبة عن عثمان بن أبي سودة عن أبي الدرداء بإسناد حسن. ويشهد له حديث أبي هريرة " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً..." في مسند أحمد ط الرسالة (12/ 393) حديث (7427). ويشهد له حَدِيثُ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ " في مسند أحمد (30/ 9) حديث (18089).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الإسناد ضعيف، والحديث يَحسُن لغيره بالشواهد. قال **الإمام الترمذي:** وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا الحَدِيثُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ خِدَاشٍ، وَرَأْيُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ هَذَا أَصَحُّ. يُنظر: سنن الترمذي (4/ 346).

(1) بذل المجهود في حل سنن أبي داود (11/ 375).

[النساء:69]، فجعل درجة الصديقية معطوفة على درجة النبوة وهؤلاء هم الربانيون، وهم الراسخون في العلم، وهم الوسائط بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأُمته، فهم خلفاؤه وأولياؤه وحزبه وخاصته وحملة دينه وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وقال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ**﴾ [الحديد: 19] ، وقيل: إن الوقف على قوله تعالى: ﴿**هُمُ الصِّدِّيقُونَ**﴾ ثم يبتدئُ ﴿**وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ**﴾، فيكون الكلام جملتين أخبر في إحداهما عن المؤمنين بالله ورسله أنهم هم الصديقون والإيمان التام يستلزم العلم والعمل والدعوة إلى الله بالتعليم والصبر عليه، وأخبر في الثانية أن الشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداءِ، ولهذا قدمهم عليهم في الآيتين، هنا وفى سورة النساء، وهكذا جاءَ ذكرهم مقدماً على الشهداءِ في كلام النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "اثبت أُحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيد"، ولهذا كان نعت الصديقية وصفاً لأفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين أبو بكر الصديق رضى الله عنه..."[(1)].

وقال **الإمام ابن القيم:** " مرتبة حق اليقين وهي مباشرة الشيء بالإحساس به كما إذا أدخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين، وفي الموقف حين نزلف ونقرب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين، وإذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين، ومباشرة المعلوم تارة يكون بالحواس الظاهرة، وتارة يكون بالقلب فلهذا قال ﴿**وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ**﴾ [الحاقة: 51]، فإن القلب يباشر الإيمان به ويخالطه كما يباشر بالحواس ما يتعلق بها فحينئذ يخالط بشاشته القلوب ويبقى لها حق اليقين، وهذه أعلى مراتب الإيمان وهي الصديقية التي تتفاوت فيها مراتب المؤمنين "[(2)].

قال **الإمام ابن القيم:** " إنَّ الله سبحانه أخبر عن أهل العلم بأنه جعلَهم أئمَّةً يَهْدُون بأمره، ويأتمُّ بهم من بعدهم، فقال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ [السجدة: 24] وقال في موضع آخر: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان: 74]، أي: أئمَّةً يقتدي بنا من بعدنا. فأخبر سبحانه أنَّ بالصَّبر واليقين تُنالُ الإمامةُ في الدين، وهي أرفعُ مراتب الصِّدِّيقين. واليقينُ هو كمالُ العلم

(1) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم (ص: 351)

(2) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (ص: 192).

وغايتُه، فبتكميل مرتبة العلم تحصلُ إمامةُ الدين، وهي وَلايةٌ آلتُها العلم، يختصُّ الله بها من يشاء من عباده... إنَ صاحبَ العلم أقلُّ تعبًا وعملًا، وأكثرُ أجرًا. واعتبِرْ هذا بالشاهد؛ فإنَّ الصّنَّاعَ والأُجَراء يُعانونَ الأعمالَ الشاقَةَ بأنفسهم، والأستاذُ المعلِّم يجلس يأمرُهم وينهاهُم ويُرِيهم كيفيَّة العمل، ويأخذُ أضعافَ ما يأخذونه. وقد أشار النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى هذا المعنى حيث قال: أفضلُ الأعمال «إِيمَانٌ بِاللهِ»، قَالَ: ثُمَّ «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» [1]. فالجهادُ فيه بذلُ النفس وغايةُ المشقَّة، والإيمانُ علمُ القلب وعملُه وتصديقُه، وهو أفضلُ الأعمال، مع أنَّ مشقَّةَ الجهاد فوق مشقَّته بأضعافٍ مضاعفة، وهذا لأنَّ العلمَ يُعَرِّفُ مقاديرَ الأعمال ومراتبها، وفاضلَها من مفضولها، وراجحَها من مرجوحها، فصاحبُه لا يختارُ لنفسه إلا أفضلَ الأعمال، والعاملُ بلا علمٍ يظنُّ أنَّ الفضيلةَ في كثرة المشقة، فهو يتحمَّلُ المشاق وإن كان ما يعانيه مفضولًا، ورُبَّ عملٍ فاضلٍ والمفضولُ أكثرُ مشقةً منه. واعتبِرْ هذا بحال الصِّدِّيق رضي الله عنه؛ فإنه أفضلُ الأمَّة، ومعلومٌ أنَّ فيهم من هو أكثرُ عملًا وحجًّا وصومًا وصلاةً وقراءةً منه، قال أبو بكر بن عياش: "ما سَبقهم أبو بكرٍ بكثرة صومٍ ولا صلاة، ولكن بشيءٍ وَقَرَ في قلبه". وهذا موضعُ المثل المشهور:

مَنْ لي بمثل سَيْرِكَ المُدَلَّلِ　　　تمشي رُوَيْدًا وتجي في الأولِ [2].

لابد لكل مسلم يسعى أن يُكتب عند الله –جل وعلا– في الصدِّيقين أن يكون من العلماء الربانيين الصادقين، العاملين بعلمهم، فمن لم يكن عالماً بالله، مؤمناً بكتابه، مصدقاً برسوله ﷺ فلا يمكن أن يكون في الصديقين بحال من الأحوال...

المطلب الثاني: الصبر:

إن الصبر هو الزاد الحقيقي للصدق وأحد أهم الأسباب المعينة للوصول لمرتبة الصديقين، والصبر يعطي المرء القوة الفعلية والوقت الكافي للتفكير وإدراك الوقائع وفهم الحوادث، ومعرفة المآلات، التي تحثه على تحري أعلى درجات الصدق...

(1) يُنظر صحيح مسلم (1/ 88) حديث (83).

(2) مفتاح دار السعادة لابن القيم ط عالم الفوائد (1/ 224).

أولاً تعريف الصبر:

قال **ابن فارس** في تعريف الصبر لغة: " صَبَرَ: الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، الْأَوَّلُ الْحَبْسُ، وَالثَّانِي أَعَالِي الشَّيْءِ، وَالثَّالِثُ جِنْسٌ مِنَ الْحِجَارَةِ. فَالْأَوَّلُ: الصَّبْرُ، وَهُوَ الْحَبْسُ. يُقَالُ: صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، أَيْ حَبَسْتُهَا" [(1)].

وقال **الجرجاني**: " **الصبر**: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله؛ لأن الله تعالى أثنى على أيوب ﷺ بالصبر بقوله: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا**﴾ [ص: 44]، مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [الأنبياء: 83]، فعلمنا أن العبد إذا دعا الله تعالى في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره" [(2)].

وقال **جلال الدين السيوطي**: " الصَّبْرُ: الْوُقُوف على الْبلَاء بِحسن الْأَدَب، وقُوَّة مقاومة الآلام، والأهوال. وَقيل: التباعد عَن المخالفات، وحبس النَّفس عَن مُتَابعَة الْهوى. والسكون عِنْد تجرع غصص البليات، وَإِظْهَار الْغنى عِنْد حُلُول الْفقر بالساحات؛ وَقيل: الفناء فِي الْبلوى بِلَا ظُهُور شكوى، **وَقيل**: الْمقَام مَعَ الْبلَاء بِحسن الصُّحْبَة، وَقيل: أَلا نفرق بَين حَال النِّعْمَة والمحنة مَعَ سُكُون الخاطر فيهمَا " [(3)].

قال الإمام **ابن القيم** معرفاً حقيقة الصبر: " هو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فِعلِ ما لا يَحسنُ ولا يَجملُ، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها، قال ذو النون هو التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية وإظهار الغني مع حلول الفقر بساحات المعيشة " [(4)].

ثانياً: منزلة الصابرين:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ [الشورى: 43]. قال **ابن بطال**: " والصبر أخلاق النبيين والصالحين، فيجب امتثال طريقتهم، والتأسي بهم وقرع النفس عن المغالبة رجاء ثواب الله على ذلك" [(5)].

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس (3/ 329).

(2) التعريفات، للجرجاني (ص: 131).

(3) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي (ص: 218) تعريف (1845). بتصرف يسير.

(4) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية (ص: 16). بتصرف يسير.

(5) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (9/ 226).

إنَّ خير العطايا وأعظم النِّعم والهدايا من الله عز وجل هو الصبر فقد قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**» [1].

ويَقُولُ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ صَبْرًا عَلَى الْأَذَى، وَصَبْرًا عَلَى الْبَلَاءِ، وَصَبْرًا عَلَى الْمَصَائِبِ، إِلَّا وَقَدْ أُوتِيَ أَفْضَلَ مَا أُوتِيهِ أَحَدٌ، بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ**» [2].

وقال **ابن بطال:** " الصبر على الأذى من باب جهاد النفس وقمعها من شهواتها ومنعها عن تطاولها، وهو من أخلاق الأنبياء والصالحين، وإن كان قد جَبَل الله النفوس على تألُمِها من الأذى ومشقته، ألا ترى أن النبي عليه السلام شق عليه تجوير الأنصاري له في القسمة حتى تغيَّر وجهه وغضب، ثم سكن ذلك منه علمُهُ بما وعد اللهُ ذلك من جزيل الأجر، واقتدى بصبر موسى على أكثر من أذى الأنصاري له رجاء ما عند الله [3]" [4].

وإنَّ الصلاح والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة لا يكون إلا بالصبر، ومن دون الصبر لن يدوم صلاح، ولن يستمر فلاح، وسيكون الفشل هو بديل النجاح، فقد قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ : «**أَلَا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ بَادَ الْجَسَدُ**» ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: «**أَلَا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ**» [5].

قال الإمام **الطبري:** " ذلك أن الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، فمن لم يصبر على العمل بشرائعه لم يستحق اسم الإيمان بالإطلاق. والصبر على العمل بالشرائع نظير الرأس من جسد الإنسان الذي لا تمام له إلا به، وعامة المواضع التي ذكر الله فيها الصبر وحث عليه عباده إنما هي مواضع الشدائد ومواطن المكاره التي يعظم على النفوس فعلها، ويشتد عندها جزعها، كل ذَلِكَ محن وبلاء" [6].

---

(1) صحيح البخاري (2/ 122) حديث (1469).

(2) الصبر والثواب عليه، لابن أبي الدنيا (ص: 28) حديث (17).

(3) يقصد الإمام ابن بطال، الحديث الذي في صحيح البخاري أنَّ عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةً كَبَعْضِ مَا كَانَ يَقْسِمُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، قُلْتُ: أَمَّا أَنَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ» يُنظر: صحيح البخاري (8/ 25) حديث (6100).

(4) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (9/ 283).

(5) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا (ص: 24) حديث (8).

(6) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (28/ 465). بتصرف يسير.

وقال **الماوردي**: " وَلَيْسَ لِمَنْ قَلَّ صَبْرُهُ عَلَى طَاعَةٍ حَظٌّ مِنْ بِرٍّ وَلَا نَصِيبٌ مِنْ صَلَاحٍ، وَمَنْ لَمْ يَرَ لِنَفْسِهِ صَبْرًا يُكْسِبُهَا ثَوَابًا. وَيَدْفَعُ عَنْهَا عِقَابًا، كَانَ مِنْ سُوءِ الِاخْتِيَارِ بَعِيدًا مِنْ الرَّشَادِ حَقِيقًا بِالضَّلَالِ "[1].

وقال **الإمام ابن القيم**: " والنفس فيها قوتان: قوة الإقدام وقوة الإحجام، فحقيقة الصبر أنَّ يجعل قوة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه وقوة الإحجام إمساكاً عما يضره ومن الناس من تكون قوة صبره على فعل ما ينتفع به وثباته عليه أقوى من صبره عما يضره فيصبر على مشقة الطاعة ولا صبر له عن داعي هواه إلى ارتكاب ما نهى عنه، ومنهم من تكون قوة صبره عن المخالفات أقوى من صبره على مشقة الطاعات، ومنهم من لا صبر له على هذا ولا ذاك وأفضل الناس أصبرهم على النوعين، فكثير من الناس يصبر على مكابدة قيام الليل في الحر والبرد وعلى مشقة الصيام، ولا يصبر عن نظرة محرمة، وكثير من الناس يصبر عن النظر وعن الالتفات إلى الصور، ولا صبر له على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين، بل هو أضعف شيء عن هذا وأعجزه، وأكثرهم لا صبر له على واحد من الأمرين وأقلهم أصبرهم في الموضعين، وقيل "الصبر ثبات باعث العقل والدين في مقابلة باعث الهوى والشهوة"، ومعنى هذا أن الطبع يتقاضى ما يحب وباعث العقل والدين يمنع منه، والحرب قائمة بينهما وهو سجال ومحرك هذا الحرب قلب العبد والصبر والشجاعة والثبات" [2].

وقال **الحسن البصري**: " سَبَّ رَجُلٌ رَجُلًا مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، فَقَامَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ يَتْلُو: ﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ [الشورى: 43] ". وقَالَ الْحَسَنُ: «**عَقَلَهَا وَاللَّهِ وَفَهِمَهَا إِذْ ضَيَّعَهَا الْجَاهِلُونَ**» [3].

ولابد للصدّيقين من الصبر واليقين، اللتان لا تُنال الإمامة في الدين إلا بهما، وقد قال الإمام **ابن القيم** في ذلك: " قد أخبر سُبْحَانَهُ أَن هَذِه الْإِمَامَة إِنَّمَا تنَال بِالصبرِ وَالْيَقِين فَقَالَ تَعَالَى ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُم أَئِمَّة يَهْدُونَ بِأَمرنَا لما صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يوقنون**﴾ [السجدة: 24]. بالصبر وَالْيَقِين تنَال الْإِمَامَة فِي الدّين فَقيل بِالصبرِ عَن الدُّنْيَا، وَقيل بِالصبرِ على الْبلَاء، وَقيل بِالصبرِ عَن المناهي وَالصَّوَاب أَنه بِالصبرِ عَن ذَلِك كُله بِالصبرِ على أَدَاء فَرَائض الله وَالصَّبْر عَن مَحَارمه وَالصَّبْر على أقداره، وَجمع سُبْحَانَهُ بَين الصَّبْر وَالْيَقِين إِذْ هما سَعَادَة العَبْد وفقدهما

(1) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص: 287).

(2) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم (ص: 18).

(3) الصبر والثواب عليه، لابن أبي الدنيا (ص: 87) الأثر (120) والأثر (121).

يفقده سعادته فَإِن الْقلب تطرقه طوارق الشَّهَوَات الْمُخَالفَة لأمر الله وطوارق الشُّبُهَات الْمُخَالفَة لخبره فبالصبر يدْفع الشَّهَوَات، وباليقين يدْفع الشُّبُهَات فَإِن الشَّهْوَة والشبهة مضادتان للدّين من كل وَجه " [1].

وقد أجاد وأفاد الإمام **أَبُو حاتم بن حِبَّان** في كلامه عن فضل الصبر فقال: " **الصبر جماع الأمر ونظام الحزم ودعامة العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له، وأول درجته الاهتمام ثم التيقظ ثم التثبت ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا وهو النهاية في الحالات**" [2].

ولله در القائل:

ولــــربّ نازلــــة يضــــيق بهــــا الفتــــى ... ذرعــــاً وعنــــد الله منهــــا المخــــرج

ضــــاقت فلمــــا اســــتحكمت حلقاتهــــا ... فرجــــت وكــــان يظنهــــا لا تفــــرج [3].

والصبر من أهم صفات الصديّق، وأهم مميزاته، وخاصَّة في هذا الزمان الذي لا بقاء فيه لأمانة المرءِ، ولا يمكن للإيمان أن يحفظ دينه إلا بالصبر والمصابرة...

لن يصبح المرءِ صدّيقاً وهو متسرعٌ أهوج، فإنَّ التسرع طريق الندم، ودليل الفشل، وهاد الزلل، وإنّ الصبر زاد الصدّيقين والصادقين، ومن أكثر الصفات التي تعينهم على التّعقُّل، وتهديهم للرشاد، وهو المانع الحقيقي للصدِّيقين من السفه والجهل وكثير من دنايا الأخلاق، وسفاسف الأمور، والصبر يشمل كثيراً من مكارم الأخلاق...

إن الذي أقصده بالصبر والذي هو رأس مال الصدِّيّقين، والموصل لأعلى درجات الصدِّيّقية في الدنيا والآخرة، هو الصبر كل الصبر، فالصبر والتُّجلد في المُلمات والنوائب والأمراض والمصائب وترك الجزع، والصبر في الحروب والمعارك وعدم الفرار، والصبر عند الفقر والعوز وقلة ذات اليد وعدم الشكوى والتسخط، والصبر بالتأني وعدم التسرع واستعجال الأشياء قبل أوانها، وعدم التلهف عليها والتهالك دونها، والصبر على سفه السفهاء، وعدم إجابتهم ومقابلة السفه بالحلم، فهذا الصبر هو صفة الأنبياء، ورفيق الصديقين والعلماء، ودرع الحكماء، وسلاح العقلاء، وخليل الأذكياء.

---

(1) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: 15).

(2) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 161).

(3) التذكرة الحمدونية، لابن حمدون (8/ 44).

المطلب الثالث: الصدِّيقون مصدقون بالمرسلين:

إنَّ من أهم صفات الصدِّيقين وأبرز علاماتهم، تصديق الأنبياء –عليهم السلام–، والإيمان بما جاء به المرسلون، من رب العالمين، يؤمنون بالغيب، ويشهدون به كمن رآه رأي العين...

قال **الجرجاني:** " الصدِّيق: هو الذي لم يدع شيئًا أظهره باللسان إلا حققه بقلبه وعمله "[1]. وقال الإمام **أبو بكر ابن العربي:** " وأما الصدّيق فهو من أسماء الكمال، ومعناه: الذي صدّق علمه بعمله، وأعظم ذلك في أبي بكر الصديق رضي الله عنه "[2].

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية:** " فَالصِّدِّيقُ قَدْ يُرَادُ بِهِ الْكَامِلُ فِي الصِّدْقِ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْكَامِلُ فِي التَّصْدِيقِ. وَالصِّدِّيقُ لَيْسَتْ فَضِيلَتُهُ فِي مُجَرَّدِ تَحَرِّي الصِّدْقِ، بَلْ فِي أَنَّهُ عَلِمَ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَصَدَّقَ ذَلِكَ تَصْدِيقًا كَامِلًا فِي الْعِلْمِ وَالْقَصْدِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ "[3].

وقال **الإمام ابن القيم:** " الصديقية هِيَ كَمَال الايمان بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول علماً وَتَصْدِيقًا وقياماً فَهِيَ رَاجِعَة إِلَى نفس الْعلم فَكل من كَانَ أعْلَم بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول وأكمل تَصْدِيقًا لَهُ كَانَ أتم صديقية فالصديقية شَجَرَة أصولها الْعلم وفروعها التَّصْدِيق وثمرتها الْعَمَل "[4].

قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ [الحديد: 19].

قال **الزَّجَّاج:** " تقول: رجل صِدِّيقٌ كثير التصديق، وكذلك رجل سِكِّيت كثير السُّكوتِ. فالمعنى إنَّ المُؤمِنَ المصَدِّقَ باللَّه ورسُلِهِ هو المبالغ في الصِّدْقِ "[5].

وقال **الضحاك:** في قوله: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ**﴾ هذه مفصولة، سماهم الله صدّيقين بأنهم آمنوا بالله وصدّقوا رسله "[6].

---

(1) التعريفات، للجرجاني (ص: 132).

(2) قانون التأويل، لابن العربي (ص: 640).

(3) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (4/ 266).

(4) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم (1/ 80).

(5) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (5/ 126).

(6) جامع البيان، للطبري (23/ 191).

وقال **السمرقندي:** " ثم قال عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله، وصدقوا بجميع الرسل، ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ**﴾ والصدِّيق: اسم المبالغة في الفعل. يقال: رجل صدِّيق، كثير الصدق. وقال ابن عباس رضي الله عنه: فمن آمن بالله ورسله فهو من الصدِّيقين. ثم قال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال مقاتل: هذا استئناف فقال: الشُّهَداءُ يعني: من استشهد عند ربهم. يعني: يطلب شهادة على الأمم لَهُمْ أَجْرُهُمْ يعني: ثوابهم وَنُورُهُمْ ويقال: هذا بناء على الأول. يعني: ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾ يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة. ويقال: معناه أُوْلَئِكَ هُمُ الصديقون وَأُوْلَئِكَ هُمُ الشهداء عند ربهم، ويكون لهم أجرهم، ونورهم. قال مجاهد: كل مؤمن صديق، شهيد "[(1)].

وقال **نَجْم الدِّين الغَزِّي:** " قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ**﴾ [الحديد: 19]؛ أي: لا غيرهم؛ أي: لا يكون الصديقون إلا ممن آمن بالله ورسله؛ أي: صدق بهم وصدَّقهم فيما قالوا. وأما من تكرر منه الصدق بحيث لم يحفظ عنه ولا كذبة، ثم لم يؤمن بالله ورسوله، فإنه لا يكون صديقاً لأنه كذب على الله تعالى في نفي وجوده، أو نفي وحدانيته، وعلى رسوله في نفي رسالته أو نبوته، أو في شيء مما جاء به، فكل صدق وقع منه في غير ذلك هباء. بل من صدق في الإيمان بالله تعالى ورسله، ودام على ذلك، فقد يسمى صديقاً إما بمعنى صادق، وإما من حيث إنه تكرر منه هذا الصدق ودام عليه، ومن ثم قال أبو هريرة – رضي الله عنه –: كلكم صديق وشهيد، ثم قرأ هذه الآية... وروى ابن حبان عن عَمْرَو بْنَ مُرَّةَ الْجُهَنِيَّ أنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ، فممن أنا؟ قال: "من الصدِّيقين والشُّهداء" [(2)]. ويحتمل أن يقال: كل من شهد –

---

(1) بحر العلوم، للسمرقندي (3/ 407).

(2) صحيح ابن حبان – محققاً (8/ 223) حديث (3438). **قال الإمام ابن حبان:** أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مُرَّةَ الْجُهَنِيَّ قَالَ::...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيح.

=

أي: علم – مقاماً من مقامات الإيمان، وأيقن به، وصدق فيه، ودام على ذلك، فهو شهيد وصديق بالنسبة إلى ذلك المقام. فإن شهد كذلك مقامين، فهو شهيد وصديق فيهما. وإنما يكمل مقام الشهادة بالقتل في سبيل الله تعالى، أو بالاستقامة في علوم الشرع، ومقام الصديقية لمن بلغ الكمال في المعارف، ولم يصرفه عن الصدق صارف "[1].

وقال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء: 66 – 69].

قال **الإمام ابن كثير**: " فَفَرَّقَ بَيْنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا صِنْفَانِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الصِّدِّيقَ أَعْلَى مَقَامًا مِنَ الشَّهِيدِ "[2].

روى الإمام البخاري في صحيحه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ**» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «**بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ**»[3].

قال **الإمام ابن القيم**: " المراتبَ الأربعة: الرسالة، والصِّدِّيقيَّة، والشَّهادة، والوَلاية. فأعلى هذه المراتب: النبوَّةُ والرسالة. ويليها: الصِّدِّيقيَّة؛ فالصِّدِّيقون هم أئمَّة أتباع الرسل، ودرجتُهم أعلى الدرجات بعد النبوَّة. فإن جرى قلمُ العالِم بالصدِّيقيَّة وسال مدادُه بها كان أفضلَ من دم =

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (3/ 340) حديث (2212). وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (4/ 138) حديث (2939). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (5/ 229) حديث (3345). ثلاثتهم من طريق الحكم بن نافع به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح على شرط الشيخين إلا شيخ ابن حبان وهو ثقة. قال **الهيثمي**: أَرْجُو إِسْنَادَهُ أَنَّهُ إِسْنَادٌ حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ. يُنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 46). قال الشيخ **شعيب الأرنؤوط**: إسناده صحيح على شرط الشيخين. يُنظر صحيح ابن حبان (8/ 224).

(1) حسن التنبه لما ورد في التشبه، لنَجْم الدِّين الغَزِّي (4/ 73).

(2) تفسير ابن كثير ت سلامة (8/ 22).

(3) صحيح البخاري (4/ 119) حديث (3256).

الشَّهيد الذي لم يلحقه في رتبة الصِّدّيقيَّة، وإن سال دمُ الشَّهيد بالصِّدّيقيَّة وقَطَرَ عليها كان أفضلَ من مداد العالِمِ الذي قصَّرَ عنها، فأفضلُهما صِدِّيقُهما، فإن استويا في الصِّدَيقيَّة استويا في المرتبة، والله أعلم "[1].

روى الإمام البخاري أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: " **بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ** " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ، فَقَالَ: " **فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ،** – وَمَا هُمَا ثَمَّ – **وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ، فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ هَذَا: اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لاَ رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي** " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ، قَالَ: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، – وَمَا هُمَا ثَمَّ** "[2].

روى الإمام البخاري في صحيحه أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ**» [3]. وروى الإمام مسلم في صحيحه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ**» [4].

إن منزلة الصدّيقين منزلة لا تنبغي إلا لمن آمن بالله –عز وجل– وصدَّق رسله تصديقاً مطلقاً، واقتدى بهم اقتداءً كاملاً، ولازم الصدق في كل أحواله وأقواله وأعماله...

المطلب الرابع: أقوالهم مطابقة لأفعالهم وللواقع:

لن ينال عبد من عباد الله الصادقين، درجة الصدّيقية إلا بمطابقة أقواله لأفعاله وأحواله، وإذا تحدَّث بحديث كان مطابقاً للواقع من دون فجوات تخرم صدقه، وتطعن في نقله وتُكذِّب حديثه، وتناقض أفعاله... قال **الإمام ابن القيم:** " الصِّدْقَ مِفْتَاحَ الصِّدِّيقِيَّةِ وَمَبْدَأُهَا. وَهِيَ غَايَتُهُ. فَلَا يَنَالُ دَرَجَتَهَا كَاذِبٌ أَلْبَتَّةَ. لَا فِي قَوْلِهِ، وَلَا فِي عَمَلِهِ، وَلَا فِي حَالِهِ... لأَنَّ ذَلِكَ مُنَافٍ

(1) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ط عالم الفوائد (1/ 222).

(2) صحيح البخاري (4/ 174) حديث (3471).

(3) المرجع السابق (5/ 9) حديث (3675).

(4) صحيح مسلم (4/ 1880) حديث (2417).

لِلصِّدِّيقِيَّةِ. وَكَذَلِكَ الْكَذِبُ فِي الْأَعْمَالِ: بِالتَّحَلِّي بِحِلْيَةِ الصَّادِقِينَ الْمُخْلِصِينَ، وَالزَّاهِدِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ. وَلَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ "[(1)].

وقال **الماوردي**: " والفرق بين الصادق والصديق أن الصادق في قوله بلسانه، والصديق من تجاوز صدقه لسانه إلى صدق أفعاله في موافقة حاله لا يختلف سره وجهره، فصار كل صدّيق صادقاً وليس كل صادق صدّيقاً "[(2)].

قال الله جل في علاه ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: 2، 3]. قال **الإمام ابن كثير**: " إِنْكَارٌ عَلَى مَنْ يَعد عدَةً، أَوْ يَقُولُ قَوْلًا لَا يَفِي بِهِ، وَلِهَذَا اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ عُلَمَاءِ السَّلَفِ إِلَى أَنَّهُ يَجِبُ الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ مُطْلَقًا، سَوَاءٌ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ غُرم لِلْمَوْعُودِ أَمْ لَا. وَاحْتَجُّوا أَيْضًا مِنَ السُّنَّةِ بِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم قَالَ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّث كَذَبَ، إِذَا وَعَد أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ" [(3)] وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ فِي الصَّحِيحِ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَة مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعها" فَذَكَرَ مِنْهُنَّ إِخْلَافَ الْوَعْدِ [(4)] "[(5)].

وقد قال شعيب عليه السلام كما في القرآن الكريم: ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ**﴾ [هود: 88]. قال **الإمام الطبري**: " يقول: وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعلُ خلافه، بل لا أفعل إلا ما آمركم به، ولا أنتهي إلا عما أنهاكم عنه "[(6)].

وقال **الإمام ابن القيم**: " الصِّدْقُ فِي الْأَقْوَالِ: اسْتِوَاءُ اللِّسَانِ عَلَى الْأَقْوَالِ، كَاسْتِوَاءِ السُّنْبُلَةِ عَلَى سَاقِهَا. وَالصِّدْقُ فِي الْأَعْمَالِ: اسْتِوَاءُ الْأَفْعَالِ عَلَى الْأَمْرِ وَالْمُتَابَعَةِ. كَاسْتِوَاءِ الرَّأْسِ عَلَى الْجَسَدِ. وَالصِّدْقُ فِي الْأَحْوَالِ: اسْتِوَاءُ أَعْمَالِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ عَلَى الْإِخْلَاصِ. وَاسْتِفْرَاغُ

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 261). باختصار يسير.
(2) النكت والعيون، للماوردي (3/ 43).
(3) صحيح البخاري (1/ 16) حديث (33).
(4) المرجع السابق (1/ 16) حديث (34).
(5) تفسير ابن كثير (8/ 105).
(6) جامع البيان، للطبري (15/ 453).

الْوُسْعِ، وَبَذْلُ الطَّاقَةِ، فَبِذَلِكَ يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ. وَبِحَسَبِ كَمَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ فِيهِ وَقِيَامِهَا بِهِ: تَكُونُ صِدِّيقِيَّتُهُ "[1].

وإنَّ من الصدِّيقية أن يأمر الصدِّيق بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح لله عز وجل ولعباده المؤمنين، ولا يسكت على مخالفة أمر الله، أو يظهر الرضى بتلك المخالفات، لأن في ذلك مخالفة صريحة لمقام الصديقية، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ أُنَاساً قالوا لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا، فَنَقُولُ لَهُمْ خِلاَفَ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: **«كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا»** [2].

وروى الإمام أحمد في مسنده أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ –رضي الله عنهما– لَقِيَ نَاسًا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جَاءَ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ مَرْوَانَ قَالَ: وَكُلُّ حَقٍّ رَأَيْتُمُوهُ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ، وَأَعَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مُنْكَرٍ رَأَيْتُمُوهُ أَنْكَرْتُمُوهُ وَرَدَدْتُمُوهُ عَلَيْهِ، قَالُوا: لَا وَاللهِ، بَلْ يَقُولُ: مَا يُنْكَرُ، فَنَقُولُ: قَدْ أَصَبْتَ، أَصْلَحَكَ اللهُ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قُلْنَا قَاتَلَهُ اللهُ، مَا أَظْلَمَهُ وَأَفْجَرَهُ قَالَ عَبْدُ اللهِ: " **كُنَّا بِعَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا لِمَنْ كَانَ هَكَذَا** "[3].

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 258).

(2) صحيح البخاري (9/ 71) حديث (7178).

(3) مسند أحمد (9/ 273) حديث (5373). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ الْهَادِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ لَقِيَ نَاسًا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ فَقَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا:

31- عمر بن عبد الله: هو ابن عمر بن الخطاب، ويُقال: إنه ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر، فإنه يكنى أبا عمر، (وَأُمُّهُ أم سلمة بنت المختار) ابن أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَمرو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ. فَوَلَدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: عَبْدَ اللَّهِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وعُبيد الله لِأُمَّهَاتِ أَوْلَادٍ. وَأَسْمَاءَ وَأُمُّهَا أُمُّ وَلَدٍ. وَكَانَ عُمَرُ قَلِيلَ الْحَدِيثِ. ذكره **ابن حبان** في الثقات، وقال يروي عن جده عبد الله بن عمر، وروى عنه أبو الزناد ويزيد بن الهاد وغيرهم. قال الإمام **ابن حجر:** مقبول. من الثالثة. وقال الدكتور بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط في التحرير: غَلِطَ فيه. بل: مجهولٌ، فقد تفرَّد بالرواية عنه هشام بن عروة، ولم يذكر أهل النسب في أولاد عبد الله بن عمر أحدًا اسمه عمر. **الحكم على الراوي:** مجهول.

مصادر الترجمة: الطبقات الكبرى – متمم التابعين – محققاً (ص: 220) ترجمة (94). الثقات لابن حبان (5/ 146) ترجمة (4295). تقريب التهذيب (ص: 414) ترجمة (4932). تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (7/ 95) ترجمة (4973). تحرير تقريب التهذيب (3/ 78) ترجمة (4932).

=

لابد للصدّيق أن تكون أقواله مطابقة لأفعاله، وأن يكون رصيده من الأعمال أكبر مما يحثُّ الناس عليه، ويكون أبعدهم عما ينهاهم عنه، لأنه إن فعل خلاف ذلك، فإن حسابه عسير، وعذابه أعسر، كما قال النبي ﷺ: " **يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ** "[(1)].

قال **الطيبي:** " التقدير كطحن الحمار الدقيق باستعانة الرحى، فالمشبه مركب من أمور متعددة، فيجب أن يتوهم للمشبه به تلك الأمور؛ فإن التشبيه التمثيلي يستدعي ذلك، فالمشبه في الدنيا، الرجل يدور حول رحى الأمر بالمعروف، ويتعب فيه ويكد كالحمار، وماله نصيب مما يحصل منه إلا الكد والتعب كالحمار، نحو قوله تعالى: **﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾** [الجمعة: 5] وكذا في الآخرة يدور حول أقتابه التي شبهت بكلامه الذي خرج منه. فيدوسها برحى رجله، ويطحنها كطحن الحمار الدقيق جزاء بما كانوا يعملون "[(2)].

=

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه (9/ 71) حديث (7178) مختصراً. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (8/ 284) حديث (16661) بنحوه، كلاهما من طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه. وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (3/ 461) حديث (2067) من طريق عمر بن عبد الله به بنحوه. وأخرجه الحارث في مسنده (2/ 984) حديث (1095) وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (10/ 46) حديث (5679). كلاهما من طريق عروة عن عبد الله بن عمر بمثله. وأخرجه البزار في البحر الزخار (12/ 197) حديث (5868) من طريق نافع عن عبد الله بن عمر بنحوه. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير للطبراني جـ 13، 14 (ص: 68) حديث (13697) من طريق الشعبي بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: هذا الإسناد ضعيف لأجل عمر بن عبد الله. والحديث يرتقي إلى حسن لغيره بالمتابعات والشواهد، قال الشيخ **شعيب الأرنؤوط:** حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عمر بن عبد الله – وهو عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب – فقد روى عنه اثنان. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (9/ 273). وقال **حسين سليم أسد:** إسناده صحيح. يُنظر: مسند أبي يعلى الموصلي (10/ 46).

(1) صحيح البخاري (4/ 121) حديث (3267).

(2) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (10/ 3262).

روى الإمام أحمد أنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ** " **قَالَ:** " **فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ** "[(1)].

---

(1) مسند أحمد (21/ 104) حديث (13421). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

32- علي بن زيد: هو ابْن عَبْد اللَّه بْن جُدعَانَ الْقُرَشِيّ، أَبُو الْحَسَن الأعمى الْبَصْرِيّ. قَالَ أَحْمَد بْن سَعِيد عَنْ عَبْد الصمد عَنْ شُعْبَة: كَانَ عَلِيّ رفاعاً، سَمِعَ أنساً رضياله عَنْهُ وأبا عثمان وسَعِيد بْن المسيب ويوسف بْن مهران، وسَمِعَ منه الثوري وغيره. وذكره **العجلي** في الثقات، وقال: يكتب حديثه، وليس بالقوي، وكان يتشيع، وقال مرة: لا بأس به. ذكره **ابن حبان في المجروحين،** وقال: كان شيخاً جليلاً وكان يهم في الأخبار ويخطئ في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به. وذكره **ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكون،** وذكره **الذهبي في كتابه من تُكلم فيه وهو موثق،** وقال: صويلح الحديث. وقال **ابن حجر العسقلاني:** ضعيف. وهو من رواة مسلم، فقد روى له مسلم عَن أنس فِي الْجِهَاد، وروى عَنهُ حَمَّاد بن سَلمَة مقروناً بِثَابِت. مات بعد سنة سبع وعشرين ومائة وقد قيل سنة إحدى وثلاثين ومائة. **الحكم على الراوي:** ضعيف الحديث.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (6/ 275) ترجمة (2389). والثقات للعجلي ط الباز (ص: 346) ترجمة (1186). المجروحين لابن حبان (2/ 103) حديث (673). الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (2/ 193) ترجمة (2373). من تكلم فيه وهو موثق ت الرحيلي (ص: 390) ترجمة (256). تقريب التهذيب (ص: 401) ترجمة (4734). رجال صحيح مسلم (2/ 56) ترجمة (1138).

33- حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: قد سبق الحكم على الراوي صفحة (129) **وخلاصة الحكم على الراوي أنه:** حجة في أحاديث مخصوصة، كحديث ثابت البناني وأيوب وقتادة وداود بن أبي هند والجريري ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهو في غير أحاديثهم صدوق يهم.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (1/ 282) حديث (819) وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (7/ 335) حديث (36576) وأخرجه أحمد في مسند ط الرسالة (19/ 244) حديث (12211). وأخرجه أحمد أيضاً (20/ 223) حديث (12856) وأخرجه أيضاً (21/ 158) حديث (13515). وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب ت صبحي السامرائي (ص: 367) حديث (1222). وأخرجه الحارث في مسنده (1/ 170) حديث (26). كلهم من طريق حماد بن سلمة به بنحوه. وأخرجه الحارث في مسنده أيضاً (2/ 768) حديث (769) من طريق محمد بن عبد الله عن علي بن زيد عن أنس بن مالك بمثله. وأخرجه ابن حبان في صحيحه - مخرجاً (1/ 249) حديث (53) من طريق المغيرة =

قال خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : لَمَّا لَقِيتُ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْحِيرَةِ قَالَ: يَا خَالِدُ أَخْبَرَنِي عَنْ حَسَنِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قُلْتُ: " **أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ أُخْبِرُكَ عَنْهُ بِعِلْمٍ أَنَا جَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ وَجَلِيسُهُ فِي مَجْلِسِهِ وَأَعْلَمُ مَنْ قِبَلِي بِهِ، أَشْبَهُ النَّاسِ سَرِيرَةً بِعَلَانِيَّةٍ وَأَشْبَهُ قَوْلًا بِفِعْلٍ إِنْ قَعَدَ عَلَى أَمْرٍ قَامَ بِهِ وَإِنْ قَامَ عَلَى أَمَرٍ قَعَدَ عَلَيْهِ وَإِنْ أَمَرَ بِأَمْرٍ كَانَ أَعْمَلَ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ نَهَى عَنْ شَيْءٍ كَانَ أَتْرَكَ النَّاسِ لَهُ، رَأَيْتُهُ مُسْتَغْنِيًا عَنِ النَّاسِ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ قَالَ: حَسْبُكَ يَا خَالِدُ كَيْفَ يَضِلُّ قَوْمٌ هَذَا فِيهِمْ؟** "[1].

قال الْحَسَن البصري: «**إِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ فَكُنْ مِنْ آخِذِ النَّاسِ بِهِ وَإِلَّا هَلَكْتَ، وَإِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَكُنْ مِنْ أَتْرَكِ النَّاسِ لَهُ وَإِلَّا هَلَكْتَ**» [2]. وقال الْحَسَن أيضاً: «**اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ وَدَعُوا أَقْوَالَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ قَوْلًا إِلَّا جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا مِنْ عَمَلٍ يُصَدِّقُهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ، فَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلًا حَسَنًا فَرُوَيْدًا بِصَاحِبِهِ فَإِنْ وَافَقَ قَوْلُهُ عَمَلَهُ فَنَعِمَ وَنَعِمَتْ عَيْنٌ**» [3]. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: «**مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا**» [4].

وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: " **إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ كُلُّهُمْ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ فَإِنَّمَا يُوَبِّخُ نَفْسَهُ** "[5].

قال **الراغب الأصفهاني:** " حق الواعظ أن يتعظ ثم يعظ، ويُبصر ثم يُبَصِّر، ويهتدي ثم يهدي، ولا يكون كدفتر يفيد ولا يستفيد، وكمسن يشحذ ولا يقطع، بل يكون كالشمس التي تفيد

= ختن مالك بن دينار عن مالك عن أنس بن مالك بنحوه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (7/ 38) حديث (4611) من طريق معتمر بن سليمان بن طرخان عن أبيه عن أنس بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن لغيره، وقد تابع مالك بن دينار وسليمان بن طرخان علي بن زيد في أنس بن مالك ﷺ بإسنادين جيدين. وصححه **الشيخ الألباني.** يُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1/ 585) حديث (291). وقال الشيخ **مقبل الوادعي:** هذا حديث صحيحٌ. يُنظر: الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (1/ 77). وقال الشيخ **شعيب الأرنؤوط:** حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (21/ 104) حديث (13421).

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (2/ 147).

(2) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (ص: 124) حديث (98).

(3) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (1/ 696) حديث (1234).

(4) صحيح البخاري (1/ 18).

(5) الزهد لأبي داود (ص: 174) حديث (179).

القمر الضوء ولها أفضل مما تفيده، وكالنار التي تحمي الحديد ولها من الحمى أكثر مما تفيد، ويجب أن لا يجرح مقاله بفعاله، ولا يكذب لسانه بحاله، فيكون ممن وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنۡ يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ**﴾ [البقرة: 204، 205] ونحو ما قال علي كرم الله وجهه: " قصم ظهري رجلان: جاهل متنسك وعالم متهتك، فالجاهل يغر الناس بتنسكه، والعالم ينفرهم بتهتكه "، والواعظ ما لم يكن مع مقاله فعاله لا ينتفع به وذلك أن عمله يدرك بالبصر، وعلمه مدرك بالبصيرة، وأكثر الناس أصحاب الأبصار دون البصائر، فيجب أن تكون عنايته بإظهار عمله الذي يدركه جماعتهم أكثر من عنايته بالعلم الذي لا يدركه إلا البصير منهم. ومنزلة الواعظ من الموعوظ كمنزلة المداوي من المداوى، فكما أن الطبيب إذا قال للناس: لا تأكلوا هذا فإنه سم قاتل، ثم رأوه آكلًا له عد سخرية وهزأ، كذلك الواعظ إذا أمر بما لا يعمله، وبهذا النظر قيل: يا طبيب طب نفسك، بل قد قال تعالى: ﴿**لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ** (2) **كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا** تَفۡعَلُونَ (3)﴾ [الصف: 2، 3] إلى غير ذلك من الآيات، وأيضًا فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع من المطبوع فكما أنه محال أن ينطبع الطين بما ليس منتقشًا في الطابع كذلك محال أن يحصل في نفس الموعوظ ما ليس بموجود في نفس الواعظ. فإذا لم يكن الواعظ إلا ذا قول مجرد من الفعل لم يتلق عنه الموعوظ إلا القول دون الفعل، وأيضًا فإن الواعظ يجري من الناس مجرى الظل من ذي الظل، فكما أنه محال أن يعوج ذو الظل والظل مستقيم، كذلك من المحال أن يعوج الواعظ والموعوظ مستقيم "[1].

إن ما سبق تقريره وذكره لا يعني بحال من الأحوال البتة، ترك النصيحة واعتزال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرهما من أوجه الخير، لنقص أو تقصير في النفس، فإن النفوس مجبولة على النقص، وبنو آدم مفطورون على التقصير والتسويف، إلا ما شاء ربك، وقد روى الإمام ابن أبي الدنيا عن عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أنه قَالَ: «**لَوْ أَنَّ الْمَرْءَ، لَا يَعِظُ أَخَاهُ حَتَّى يُحْكِمَ أَمْرَ نَفْسِهِ، وَيُكْمِلَ الَّذِي خُلِقَ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ، إِذَنْ لَتَوَاكَلَ النَّاسُ الْخَيْرَ، وَإِذَنْ يُرْفَعُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقُلِ الْوَاعِظُونَ وَالسَّاعُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالنَّصِيحَةِ فِي الْأَرْضِ**» [2].

---

(1) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (ص: 184).

(2) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن أبي الدنيا (ص: 139) الأثر (118).

المطلب الخامس: خلوات الصدِّيقين زكية:

إن مراقبة العبد لربه -جل في علاه- تجعل منه مؤمناً في أسمى درجات الإيمان، وتبلغ بالمسلم أعلى مراتب الإحسان، وترفعه إلى مراتب الصديقين، ومجاورة الأنبياء -عليهم السلام- والشهداء والصالحين...

قال تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (108) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا**﴾ [النساء: 107 - 109].

قال **أبو جعفر الطبري:** " يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿**يستخفون من الناس**﴾، يستخفي هؤلاء الذين يختانون أنفسهم، ما أتَوْا من الخيانة، وركبوا من العار والمعصية ﴿**من الناس**﴾، الذين لا يقدرون لهم على شيء، إلا ذكرهم بقبيح ما أتَوْا من فعلهم، وشنيع ما ركبوا من جُرْمهم إذا اطلعوا عليه، حياءً منهم وحذرًا من قبيح الأحدوثة ﴿**ولا يستخفون من الله**﴾ الذي هو مطلع عليهم، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، وبيده العقاب والنَّكال وتعجيل العذاب، وهو أحق أن يُستحى منه من غيره، وأولى أن يعظَّم بأن لا يراهم حيث يكرهون أن يراهم أحد من خلقه ﴿**وهو معهم**﴾، يعني: والله شاهدهم :﴿**إذ يبيتون ما لا يرضى من القول**﴾، يقول: حين يسوُّون ليلاً ما لا يرضى من القول، فيغيِّرونه عن وجهه، ويكذبون فيه "[1].

قال **السَّفِيري:** " إن المنافق إذا لم ير أحداً دخل مدخل السوء، وإذا لم ير أحداً بطش، إنما يراقب الناس ولا يراقب الله عز وجل، وإن المؤمن يعلم أن الله يراه ويعلم سره ونجواه فإنما قلبه بين يدي الله "[2].

قال أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «**الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ**». قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: «**الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ**

---

(1) جامع البيان، للطبري (9/ 191).

(2) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، للسفيري (1/ 368).

الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»...الحديث" [1].

قال **أبو القاسم القُشَيْرِي** في شرح الحديث: "« **فَإِن لَمْ تكن تراه فَإِنَّهُ يراك** » إشارة إِلَى حال المراقبة، لأن المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عَلَيْهِ واستدامته لِهَذَا العلم مراقبة لربه، وَهَذَا أصل كُل خير لَهُ، ولا يكاد يصل إِلَى هذه الرتبة إلا بَعْد فراغه من المحاسبة فَإِذَا حاسب نَفْسه عَلَى مَا سلف وأصلح حاله فِي الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين اللَّه تَعَالَى مراعاة القلب وحفظ مَعَ اللَّه تَعَالَى الأنفاس، راقب اللَّه تَعَالَى فِي عموم أحواله، فيعلم أَنَّهُ سبحانه عَلَيْهِ رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع أقواله" [2].

قال **ابن هُبَيْرَة**: " أن يعلم أن الله معه حيث كان. ولما كان من مقتضيات إيمان المؤمن أن يعلم أن الله سبحانه معه حيث كان، فلا يستوحش إذا خلا، ولا يخاف إذا انفرد، كما إنه لا ينبغي أن يتفسح في النطق إذا كان وحده، ولا يكشف عورته إذا لم يكن عنده غيره، كما إنه إذا كان في مواطن منها يشترك الحلم، ويضطرب العزم إلى أن يقول الكلمة التي هي غير صالحة، فينبغي له أن يؤمن أن الله معه، يسمع ما يقول، ويعلم ما عليه يعزم، فكان هذا من خصال الإيمان بل لبابه" [3].

قال **أبو بكر الوراق**: "اجعل مراقبتك عمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه" [4].

وروى الإمام البيهقي عَنْ نَافِعٍ أنه قَالَ: " **خَرَجَ ابْنُ عُمَرَ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَصْحَابٌ لَهُ، وَوَضَعُوا سَفْرَةً لَهُ، فَمَرَّ بِهِمْ رَاعِي غَنَمٍ، قَالَ: فَسَلَّمَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: " هَلُمَّ يَا رَاعِي، هَلُمَّ "، فَأَصِبْ مِنْ هَذِهِ السُّفْرَةِ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: " أَتَصُومُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْحَارِّ شَدِيدٍ سُمُومُهُ وَأَنْتَ فِي هَذِهِ الْجِبَالِ تَرْعَى هَذَا الْغَنَمَ؟ " فَقَالَ لَهُ: أَيْ وَاللهِ أُبَادِرُ أَيَّامِي الْخَالِيَةَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ وَهُوَ يُرِيدُ يَخْتَبِرُ وَرَعَهُ: " فَهَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنَا شَاةً مِنْ غَنَمِكَ هَذِهِ فَنُعْطِيكَ ثَمَنَهَا وَنُعْطِيكَ مِنْ لَحْمِهَا فَتُفْطِرَ عَلَيْهِ؟ " فَقَالَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِي بِغَنَمٍ، إِنَّهَا غَنَمُ**

---

(1) صحيح البخاري (1/ 19) الحديث (50).

(2) الرسالة القشيرية (1/ 329).

(3) الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة (6/ 399).

(4) الترغيب والترهيب، لقوام السنة (2/ 282) الأثر (1595).

سَيِّدِي، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: " فَمَا عَسَى سَيِّدُكَ فَاعِلًا إِذَا فَقَدَهَا، فَقُلْتَ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ " فَوَلَّى الرَّاعِي عَنْهُ وَهُوَ رَافِعٌ أُصْبُعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ: أَيْنَ اللهُ، قَالَ: فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يُرَدِّدُ قَوْلَ الرَّاعِي وَهُوَ يَقُولُ: قَالَ الرَّاعِي: فَأَيْنَ اللهُ؟ قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعَثَ إِلَى مَوْلَاهُ فَاشْتَرَى مِنْهُ الْغَنَمَ وَالرَّاعِي فَأَعْتَقَ الرَّاعِيَ، وَوَهَبَ لَهُ الْغَنَمَ "[1].

ولله در القائل:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

غَفَلْنَا الْعُمُرَ وَاللهِ حَتَّى تَدَارَكَتْ عَلَيْنَا ذُنُوبٌ بَعْدَهُنَّ ذُنُوبُ

فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ[2]

وروى الإمام البخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ [3] مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا

---

(1) شعب الإيمان (7/ 223) الأثر (4908).

(2) شعب الإيمان (9/ 417) الأثر (6909).

(3) **(يَتَضَاغَوْنَ):** أي يصرخون ويبكون والضغو والضغاء صوت الذليل المقهور. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص: 179).

بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا "[1].

وقال النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: **"لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا" قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: "أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا"** [2].

---

(1) صحيح البخاري (4/ 172) حديث (3465).

(2) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (5/ 317) حديث (4245). **قال الإمام ابن ماجه:** حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ الرَّمْلِيُّ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ حدِيجٍ الْمَعَافِرِيُّ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْأَلْهَانِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ، عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

34- عقبة بن علقمة: هو ابن حُدَيج المعافري البيروتي وهو ليس (أبو الجنوب اليشكري) قال **عبد الرحمن ابن أبي حاتم:** قال سألت أبي عن عقبة بن علقمة، فقال: هو أحب إليّ من الوليد بن مزيد. وذكره **ابن حبان في الثقات** وقال: يعتبر حديثه من غير رواية ابنه محمد بن عقبة عنه، لأن محمداً كان يدخل عليه الحديث ويجيب فيه. وقال **الذهبي في الكاشف:** صدوق يغرب. **وذكره الذهبي في ديوان الضعفاء** وقال: صدوق، وقال **ابن عدي:** يتفرد عن الأوزاعي. وقال **ابن حجر:** صدوق لكن كان ابنه محمد يدخل عليه ما ليس من حديثه، مات سنة أربع ومائتين. **الحكم على الراوي:** صدوق ويعتبر حديثه من غير رواية ابنه محمد عنه.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (6/ 443) ترجمة (2938). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 314) ترجمة (1744). الثقات لابن حبان (8/ 500) ترجمة (14663). المتفق والمفترق (3/ 1712) ترجمة (1090). الكاشف (2/ 29) ترجمة (3843). ديوان الضعفاء (ص: 277) ترجمة (2856). تقريب التهذيب (ص: 395) ترجمة (4645).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الروياني في مسنده (1/ 425) حديث (651)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (5/ 46) حديث (4632)، وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (1/ 396) حديث (662) ثلاثتها من طريق عيسى بن يونس به بلفظه. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (1/ 393) حديث (680) من طريق عبيد الله بن الصّنّام عن عقبة به بلفظه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث حسن، لأجل عقبة. قال **المنذري:** رواه ابن ماجه ورواته ثقات. يُنظر: الترغيب والترهيب للمنذري (3/ 170). وقال **البوصيري:** هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. يُنظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (4/ 246) وقال **الألباني:** صحيح. يُنظر: السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير (2/ 1001). وقال **شعيب الأرناؤوط:** إسناده حسن من أجل عقبة بن علقمة بن حديج. يُنظر: سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (5/ 317).

وقد روى الإمام البيهقي أَنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: " **لَا تُرِ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللهَ يُكْرِمُوكَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ** "(1). وقد روى الإمام ابن المبارك أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ أَوْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ**»، قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «**أَنْ يُرَى الْجَسَدُ بِهِ خَاشِعًا، وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ**» (2).

وقال **ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ:** " أَخْسَرُ الْخَاسِرِينَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ أَعْمَالِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ "(3).

وقال **زُبَيْد:** " مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ أَفْضَلَ مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْفَضْلُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ مِثْلَ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ النِّصْفُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ دُونَ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْجَوْرُ "(4).

قال **الإمام ابن الجوزي:** " والحذر الحذر من الذنوب، خصوصًا ذنوب الخلوات، فإن المبارزة لله تعالى تسقط العبد من عينه. وأصلح ما بينك وبينه في السر، وقد أصلح لك أحوال العلانية، ولا تغتر بستره –أيها العاصي– فربما يجذب من عورتك، ولا بحلمه فربما بغت العقاب"(5).

إن خلوات الصدِّيقين ما هي إلا قُرَب وعبادات وخبايا يذَّخرها الصالحون لـ ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾(6)، ولا يمكن أن تكون خلوات الصدِّيقين أسوء من ظواهرهم بحال من الأحوال، بل لابد أن تكون بواطنهم وخلواتهم خيراً من ظواهرهم، لأنهم لا يزينون ظواهرهم للناس، فليس الناس مبتغى قصدهم، وغاية مناهم، وقد علموا أن قلوب بني آدم بيد من يبتغون ويقصدون، وهو رب العالمين، فإن أقل أحوالهم هو تساوي الظاهر مع الباطن.

---

(1) شعب الإيمان (9/ 229) الأثر (6589).

(2) الزهد والرقائق، لابن المبارك والزهد، لنعيم بن حماد (1/ 46) الأثر (143).

(3) شعب الإيمان (9/ 230) الأثر (6591).

(4) الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا (ص: 53) الأثر (24).

(5) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 207).

(6) [الشعراء: 88، 89].

المطلب السادس: علو الهمة وطلب المعالي:

ترك المفضولات والانشغال بمعالي الأمور

إن من علامات الصدِّيقين الظاهرة التي لا يختلف عليها اثنان، ولا ينتطح فيها عنزان، علو الهمة، وصدق العزم، وطلب معالي الأمور وعزمات الدين، وبشيء من الاختصار سأعرض المجالات الأهم والمقصودة بعلو الهمة التي تُوصل إلى درجة الصديقين، وأعالي مراتب الصالحين، وقد قال الإمام **ابن الجوزي**: " من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون دني،

ولم أر في عيوب الناس عَيْبًا ... كنقص القادرين على التَّمامِ " [1].

1- علو الهمة في النية (والطموح):

إن الله رب العالمين، أكرم الأكرمين، وإنه يعطى العباد على قدر نواياهم، ويكتب الأجور على المقصد والنية ولو لم يتمّ من الفعل شيء، فاللبيب العاقل ينوي كل خير، ويختار من النوايا أكثرها أجراً، ويتوب إلى الله من الذنوب والمعاصي ولو كانت هماً أو عزماً، وخصوصاً تلك التي يترتب عليها سيئات كثيرة، وذنوب عظيمة.

وروى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**...إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ**» [2]. وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**» [3]. في الحديثين حث صريح على طلب المعالي، وأمر واضح للصادقين أن يطلبوا من الأمور معاليها، ومن الأشياء أطايبها، وحتى من صور القِتَالِ أزكاها وأحبها للكريم المنان، ولو لم يصلوا لمرادهم في الدنيا، أو يحققوا أهدافهم التي سعوا إليها، فإن الله ﷻ يبلغهم تلك المنازل بالنوايا والدعوات الصادقات.

وإن من أشهر الأمثلة على علو الهمة وسمو المطالب والغايات ما رواه الإمام الحاكم في المستدرك أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ بِأَعْرَابِيٍّ فَأَكْرَمَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَهَّدْنَا ائْتِنَا» فَأَتَاهُ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا

---

(1) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 28).

(2) صحيح البخاري (9/ 125) حديث (7423).

(3) صحيح مسلم (3/ 1517) حديث (1909).

حَاجَتُكَ؟» فَقَالَ: نَاقَةٌ بِرَحْلِهَا وَيَحْلِبُ لَبَنَهَا أَهْلِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَجَزَ هَذَا أَنْ يَكُونَ كَعَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " إِنَّ مُوسَى حِينَ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ ضَلَّ عَنْهُ الطَّرِيقُ فَقَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَا هَذَا؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا نُخْرِجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى تُنْقَلَ عِظَامُهُ مَعَنَا. فَقَالَ مُوسَى: أَيُّكُمْ يَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يُوسُفَ؟ فَقَالَ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَكَانَ قَبْرِهِ إِلَّا عَجُوزٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مُوسَى فَقَالَ: دُلِّينَا عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي. فَقَالَ لَهَا: مَا حُكْمُكِ؟ قَالَتْ: حُكْمِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ. فَكَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ أَعْطِهَا حُكْمَهَا، فَأَعْطَاهَا حُكْمَهَا فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ مُسْتَنْقِعَةٍ مَاءً، فَقَالَتْ لَهُمُ أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ. فَلَمَّا أَنْضَبُوا قَالَتْ لَهُمُ: احْفِرُوا فَحَفَرُوا فَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ فَلَمَّا أَنْ أَقَلُّوهُ مِنَ الْأَرْضِ إِذِ الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ " [1]. قال إبْرَاهِيمُ

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 439) حديث (3523). **قال الإمام الحاكم:** حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ الشَّيْبَانِيُّ بِالْكُوفَةِ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الزُّهْرِيُّ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، أَنَّهُ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ**﴾ [الشعراء: 52] الْآيَاتُ. فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا؛

35- يونس بن أبي إسحاق: هو السبيعي الكوفي الهمداني، وهو يونس بن عمرو بن عبد الله، أبو إسرائيل، سَمِعَ أباه والعيزار بْن حريث، روى عَنْهُ يحيى القطان. وذكره **العجلي في الثقات** وقال: ثقة، وقال مرة: **جائز الحديث.** وذكره **ابن حبان في الثقات وفي مشاهير علماء الأمصار**، وقال **يحيى بن سعيد القطان:** كانت فيه غفلة وكان منه سجية. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت أبي عن يونس بن أبي إسحاق فقال: كان صدوقاً إلا أنه لا يحتج بحديثه، وقال **ابن حجر:** صدوق يهم قليلاً، وهو **من رجال مسلم في الصحيح**، روى عَن: عبد الله بن أبي السّفر فِي الْجِهَاد، روى عَنهُ: أَبُو الْمُنْذر إِسْمَاعِيل، مات سنة تسع وخمسين ومائة. **الحكم على الراوي:** ثقة يخطئ قليلاً.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (8/ 408) ترجمة (3506). الثقات للعجلي ط الباز (ص: 486) ترجمة (1880). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 243) ترجمة (1024). الثقات لابن حبان (7/ 650) حديث (11899). مشاهير علماء الأمصار (ص: 265) ترجمة (1335). الكنى والأسماء للإمام مسلم (1/ 93) ترجمة (209). تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (1/ 355) فتح الباب في الكنى والألقاب (ص: 83) ترجمة (506). رجال صحيح مسلم (2/ 368) ترجمة (1895). تقريب التهذيب (ص: 613) ترجمة (7899).

=

الْقَصَّارُ الرَّقِّيَّ: «**قِيمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِ هِمَّتِهِ فَإِنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ لِلدُّنْيَا فَلَا قِيمَةَ لَهُ، وَإِنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ رِضَاءَ اللَّهِ فَلَا يُمْكِنُ اسْتِدْرَاكُ غَايَةِ قِيمَتِهِ وَلَا الْوُقُوفُ عَلَيْهَا**» [(1)].

قال الإمام **ابن القيم:** " فأنفع الدَّوَاء أَن تشغل نَفسك بالفكر فِيمَا يَعْنِيك دون مَالا يَعْنِيك فالفكر فِيمَا لَا يَعْنِي بَاب كل شَرّ، وَمن فكّر فِيمَا لَا يعنيه فَاتَهُ مَا يعنيه واشتغل عَن أَنْفَع الْأَشْيَاء لَهُ بِمَا لَا مَنْفَعَة لَهُ، فِيهِ فالفكر والخواطر والإرادة والهمة أَحَق شَيْء بإصلاحه من نَفسك، فَإِن هَذِه خاصتك وحقيقتك الَّتِي تبتعد بهَا أَو تقرب من إلهك ومعبودك الَّذِي لَا سَعَادَة لَك إِلَّا فِي قربه وَرضَاهُ عَنْك، وكل الشَّقَاء فِي بعْدك عَنهُ وَسخطه عَلَيْك وَمن كَانَ فِي خواطره ومجالات فكره دنيئاً خسيساً لم يكن فِي سَائِر أمره إِلَّا كَذَلِك، وَإِيَّاك أَن تمكّن الشَّيْطَان من بَيت أفكارك وإرادتك فَإِنَّهُ يُفْسِدهَا عَلَيْك فَسَادًا يصعب تَدَارُكه، ويلقي إِلَيْك أَنْوَاع الوساوس والأفكار المضرّة، ويحول بَيْنك وَبَين الْفِكر فِيمَا ينفعك وَأَنت الَّذِي أعنته على نَفسك بتمكينه من قَلْبك وخواطرك فملكها عَلَيْك " [(2)].

إن الواجب على من أراد الخير أن يعلم أنه مهما جد واجتهد فلن يفعل كل الخير، إلا أن علامة الصدِّيقين أنهم يَنوُونَ ويَبتغون فعل كل ما يستطيعون من الخير والبر والإحسان والتقوى، ويعقدون العزم على أن يكونوا في أعالي الجنان، مع الأنبياء -عليهم السلام- والصديقين والشهداء، ويدعون الله بذلك وإن كانوا يعلمون أن أعمالهم لن تُبلِّغهم تلك المنازل ولا تلكم الدرجات، ولكن بكياسهم وحكمتهم وعقلهم فهموا وعلموا أن الله أرحم الراحمين، وأن العزم الحقيقي والنوايا الصادقة تقوم مقام الفعل عند الله ﷻ ، فيكونون في الآخرة في أعلى المراتب

= **ثانياً: تخريج الحديث:** أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (13/ 236) حديث (7254) بنحوه، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (2/ 500) حديث (723) بمثله، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (2/ 624) حديث (4088) بنحوه، ثلاثتهم من طريق يونس بن أبي إسحاق به. أخرج أبو نعيم في الحلية (6/ 27) له شاهداً من طريق ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون عن كعب لم يرفعه، بنحوه.
ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. صححه ابن حبان. يُنظر: صحيح ابن حبان - مخرجاً (2/ 500) حديث (723). قال **الإمام الحاكم:** «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» وقال **الإمام الذهبي:** على شرط البخاري ومسلم. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 439) حديث (3523). قال **الهيثمي:** وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ، يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 171).

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 354). **قال أبو نعيم الأصفهاني:** سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ أَحْمَدَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْقَصَّارَ الرَّقِّيَّ، يَقُولُ: الحديث.
(2) الفوائد، لابن القيم (ص: 175).

وأعالي الجنان، مع أنهم تساووا في الأعمال والخيرات مع كثير ممن هم أدنى منهم في الجنان، ودونهم في الدرجات، إلا أنهم افترقوا بالنوايا الصالحات...

2- علو الهمة في طلب العلم:

قال الله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)**﴾ [المجادلة: 11] وقال تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: 114]. وقال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)**﴾ [آل عمران: 18].

قال **الإمام ابن القيم:** " اسْتشْهد سُبْحَانَهُ بأولي الْعلم على أجل مشهود عَلَيْهِ وهو توحيده فَقَالَ: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ وَهَذَا يدل على فضل الْعلم وأهله من وُجُوه؛ **أحدها** استشهادهم دون غَيرهم من الْبشر، **وَالثَّانِي** اقتران شَهَادَتهم بِشَهَادَتِهِ، **وَالثَّالِث** اقترانها بِشَهَادَة مَلَائكَته، **وَالرَّابِع** أن فِي ضمن هَذَا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لَا يستشهد من خلقه إلا الْعُدُول..." [1]. ولقد ذكر الإمام ابن القيم من فضائل العلم الشرعي وبركاته ما لا يتسع المقام لذكره ولا نقله.

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**" [2].

وَقَالَ عُمَرُ: «**تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا**» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [3]: «**وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا وَقَدْ تَعَلَّمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِبَرِ سِنِّهِمْ**» [4].

وقال **ابن عباس** (رضى الله عنه)**:** " لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل: هلم فلنتعلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نسألهم؛ فإنهم كثير، فقال: العجب والله لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فتركت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(1) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم (1/ 48).

(2) صحيح البخاري (2/ 108) حديث (1409).

(3) هو الإمام البخاري (يرحمه الله).

(4) صحيح البخاري (1/ 25).

فأجده قائلاً، فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي، حتى يخرج إليَّ، فإذا رآني قال: يا ابن عم رسول الله ما لك؟ قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأحببت أن أسمعه منك، فيقول: هلا أرسلت إليّ فآتيك، فأقول: أنا كنت أحق أن آتيك، وكان ذلك الرجل يراني قد ذهب أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وقد احتاج الناس إليّ فيقول: أنت كنت أحق مني" [1].

روى الإمام مسلم بسنده إلى عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: **«إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»** [2]. وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ...»** [3].

وقال الإمام مَالِك: قَالَ سعيدُ بْنُ المُسَيّبِ: إِنْ كُنْتُ لأَسِيْرُ الأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ فِي طَلَبِ الحَدِيْثِ الوَاحِدِ [4]. وقال فَرْقَد إِمَامَ مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ: دَخَلُوا عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَدَّثَهُ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ، فَأَعْجَبَهُ وَضَرَبَ يَدَهُ إِلَى تَحْتِ فِرَاشِهِ، فَأَخْرَجَ أَلْوَاحًا لَهُ فَكَتَبَ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، فَقَالُوا لَهُ: عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنْكَ؟ فَقَالَ: **«إِنَّهُ حَسَنٌ، إِنْ بَقِيتُ فَقَدْ سَمِعْتُ حَسَنًا، وَإِنْ مُتُّ فَقَدْ كَتَبْتُ حَسَنًا»** [5].

وقال **مُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ البُخَارِيُّ:** كُنْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ [6] بِمَنْزِلِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَحصيتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَامَ وَأَسْرَجَ يَسْتَذكرُ أَشْيَاءَ يُعَلِّقُهَا فِي لَيْلَةٍ ثَمَانِ عَشْرَةَ مرَّة [7].

وقَالَ الإمام **ابْنُ حِبَّانَ** فِي أَثْنَاءِ كِتَابِ (الأَنْوَاعِ): لَعَلَّنَا قَدْ كَتَبْنَا عَنْ أَكثرَ مِنْ أَلفَي شَيْخٍ. قُال الإمام الذهبي: كَذَا فلتكنِ الهممُ، هَذَا مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الفِقْهِ، وَالعَرَبِيَّةِ، وَالفضَائِلِ البَاهرَةِ،

---

(1) المعجم الكبير للطبراني (10/ 244) الأثر (10592).

(2) صحيح مسلم (1/ 559) حديث (817).

(3) صحيح البخاري (1/ 25) حديث (71).

(4) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (4/ 222).

(5) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (7/ 64).

(6) هو الإمام البخاري (يرحمه الله).

(7) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (12/ 404).

وَكَثْرَةِ التَّصَانِيْفِ" [1].

وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: " كُنَّا بِمِصْرَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، لَمْ نَأْكُلْ فِيْهَا مَرَقَةً، كُلُّ نَهَارِنَا مُقَسَّمٌ لِمَجَالِسِ الشُّيُوْخِ، وَبِاللَّيْلِ: النَّسْخُ وَالمُقَابَلَةُ. قَالَ: فَأَتَيْنَا يَوْماً أَنَا وَرَفِيْقٌ لِي شَيْخاً، فَقَالُوا: هُوَ عَلِيْلٌ، فَرَأَينَا فِي طَرِيْقِنَا سَمَكَةً أَعْجَبَتْنَا، فَاشتَرَيْنَاهُ، فَلَمَّا صِرنَا إِلَى البَيْتِ، حَضَرَ وَقْتُ مَجْلِسٍ، فَلَمْ يمكنَا إِصْلاَحه، وَمَضَينَا إِلَى المَجْلِسِ، فَلَمْ نَزَلْ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وَكَادَ أَنْ يَتَغَيَّرَ، فَأَكَلْنَاهُ نِيْئاً، لَمْ يَكُنْ لَنَا فَرَاغٌ أَنْ نُعْطِيَهْ مَنْ يَشْوِيه. ثُمَّ قَالَ: لاَ يُسْتَطَاعُ العِلْمُ بِرَاحَةِ الجَسَدِ" [2].

قال **القَعْنَبِيُّ تلميذ الإمام مالك:** " سَمِعْتُ مَالِكاً يَقُوْلُ: كَانَ الرَّجُلُ يَخْتلِفُ إِلَى الرَّجُلِ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً يَتَعَلَّمُ مِنْهُ. وقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ نَافِعٍ: جَالَسْتُ مَالِكاً خَمْساً وَثَلاَثِيْنَ سَنَةً" [3].

وقال **الإمام ابن الجوزي:** " من رزق همة عالية، يعذب بمقدار علوها! كما قال الشاعر:

وإذا كانـــــــت النفـــــــوس كبــــــارًا تعبــــــت فــــــي مرادهــــــا الأجســــــامُ

وقال الآخر:

ولكـــــل جســـــم فـــــي النحـــــول بليـــــة وبــــلاء جســــمي مــــن تفــــاوت همتــــي

وبيان هذا أن من علت همته؛ طلب العلوم كلها، ولم يقتصر على بعضها، وطلب من كل علم نهايته، وهذا لا يحتمله البدن. ثم يرى أن المراد العمل، فيجتهد في قيام الليل، وصيام النهار، والجمع بين ذلك وبين العلم صعب، ثم يرى ترك الدنيا، ويحتاج إلى ما لا بد منه، ويحب الإيثار، ولا يقدر على البخل، ويتقاضاه الكرم البذل، ويمنعه عز النفس عن الكسب؛ فإن هو جرى على طبعه من الكرم، احتاج وافتقر، وتأثر بدنه وعائلته، وإن أمسك، فطبعه يأبى ذلك. وفي الجملة، يحتاج إلى معاناة، وجمع بين أضداد؛ فهو أبدًا في نصب لا ينقضي، وتعب لا يفرغ، ثم إذا حقق الإخلاص في الأعمال، زاد تعبه، وقوي وصبه. فأين هو، ومن دنت همته؟! إن كان فقيهًا، فسئل عن حديث، قال: ما أعرفه! وإن كان محدثًا، فسئل عن مسألة فقهية، قال: ما أدري! ولا يبالي إن قيل عنه: مقصر!! "[4].

---

(1) سير أعلام النبلاء، ط الرسالة (16/ 94).

(2) المرجع السابق (13/ 266).

(3) سير أعلام النبلاء ط الحديث (7/ 185).

(4) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 469).

ولله در القائل:

" بِقَــــدْرِ الْكَـــــدِّ تُكْتَسَـــــبُ الْمَعَـــالِيْ   وَمَـــنْ طَلَـــبَ الْعُـــلاَ سَـــهِرَ اللَّيَـــالِيْ

تَــــرُوْمُ الْعِــــزَّ ثُــــمَّ تَنَـــامُ لَـــيْلاً   يغُــوْصُ الْبَحْــرَ مَـــنْ طَلَــبَ الَّلأَلِـــيْ

عُلُــــوُّ الْكَعْــــبِ بِـــالْهِمَمِ الْعَـــوَالِيْ   وَعِــزُّ الْمَــرْءِ فِـــيْ سَـــهَرِ اللَّيَـــالِيْ

وَمَــــنْ رَامَ الْعُـــلاَ مِـــنْ غَيْـــرِ كَـــدٍّ   أَضَــاعَ الْعُمْــرَ فِـــيْ طَلَـــبِ الْمُحَـــالِ

تَرَكْـــتُ النَّــــوْمَ رَبِّـــيْ فِـــيْ اللَّيَـــالِيْ   لأَجْـــلِ رِضَـــاكَ يَـــا مَـــوْلَى الْمَـــوَالِيْ

فَـــــوَفِّقْنِيْ إِلَـــــى تَحْصِـــيْلِ عِلْـــمٍ   وَبَلِّغْنِـــيْ إِلَـــى أَقْصَـــى الْمَعَـــالِيْ "[(1)]

إن طلب العلم من أشرف المراتب في الدنيا والآخرة، وإن الهمة العالية في طلب العلم مع إخلاص النية لله عز وجل، لا يكاد يعدله شيء لِما ورد في فضل ذلك من الآيات والأحاديث، وذا فعل الصديّقين، فإنهم دوماً ما يبحثون عن أعالي الدرجات، وأكثر الأعمال أجراً وحسنات، وبطلب العلم يكون حفظ الدين، وبلوغ درجة الصديِّقين، ولا يصلح مقام من مقامات الدين ولا عبادة من العبادات إلا بالعلم الراسخ، ولا يسلك هذا الفج إلا الصديقون والعقلاء الحكماء...

3- طلب المعالي في العبادة:

إن المؤمن يفعل الطاعات والخيرات، ويترفع عن المعاصي والمنكرات، ولكن الصدِّيق من المؤمنين هو من يقدم عبادة الوقت، ومن يحصد أكثر الحسنات من الفعل الواحد، ويقرن النوايا في الفعل ذاته، والصدِّيق يفعل المباحات وينوي الطاعات والقربات لله عز وجل، وهو من يفعل أكبر المصالح المتعارضة، ويدفع أكبر المفاسد المتحتمة في حال كان وقوع أحدها أو بعضها لازماً.

قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ**

(1) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين الهرري (18/ 5).

الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**» (1). إن الصدّيق يضرب بسهم في كل وجه من وجوه الخير، ليكون من أهل ذلك الخير، ويطرق الجنة من الباب المخصص لأهل ذلك الخير.

روى الإمام البخاري بسنده إلى أَنَسٍ ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ**» (2). وحال الصدّيق عالي الهمة، أنه يعد العدة ويستعد لفعل الخير، ولو لم يستطع نوى أنه لو استطاع لَفَعَل، فيكون بإذن الله منهم، وشريكاً لهم في الأجر، كما ورد في الحديث السابق وغيره.

وقال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ**» (3). لقد بين الرسول الكريم ﷺ خير الناس حياة وخيرهم عبادة، وأعلى الناس همة هو المتشوق للقاء الله، الممتثل لأمره، والمبتغي رضاه، ينتظر قِتلة يطير بها لرب راضٍ، ويفوز فوزاً لا خسارة معه أبداً.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ: وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ**" (4). إن الفرق واضح وضوح الشمس -في كبد السماء في رابعة النهار لا يحجبها غيم ولا غيره- بين المؤمن الصادق

(1) صحيح مسلم (2/ 711) حديث (1027).
(2) صحيح البخاري (4/ 26) حديث (2839).
(3) صحيح مسلم (3/ 1503) حديث (1889).
(4) صحيح البخاري (4/ 16) حديث (2790).

والمؤمن الصدِّيق الأريب عالي الهمة، ولن يترك رجلٌ عالي الهمة، مائة درجة لحياة حلوها مرير، وكبيرها صغير، وعظيمها حقير.

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى»** (1).

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنَّ رِجَالًا مِنَ المُؤْمِنِينَ لاَ تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ»** (2). وها هو أعلى البشر همة، وأرفعهم شأناً، وأحبهم لرب العالمين ﷺ، يتمنى الشهادة والقتل في سبيل الله وتكرار ذلك لما فيه من الأجر العظيم والثواب الجزيل ورضى رب العالمين، وعلو همة لا يضاهيها علو مكتسب، لما فيها من إزهاق للروح وإراقة لدماء القلب تلبية لخالقها.

قَالَ أَنَسُ بن مالك: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: **«يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»**، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قَالَ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ – يَعْنِي أَصْحَابَهُ – وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ، – يَعْنِي المُشْرِكِينَ – ثُمَّ تَقَدَّمَ»**، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: **«يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»**، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: " كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾** [الأحزاب: 23] إِلَى آخِرِ الآيَةِ " (3).

روى الإمام النسائي بسنده إلى شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(1) صحيح البخاري (4/ 17) حديث (2795).

(2) صحيح البخاري (4/ 17) حديث (2797).

(3) صحيح البخاري (4/ 19) حديث (2805).

وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: **«قَسَمْتُهُ لَكَ»**، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: **«إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ»**، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَهُوَ هُوَ؟»** قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: **«صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ»**، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: **«اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ»** (1).

قال صاحب كتاب علو الهمة: " يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى:

أخـــي فـــامض لا تلتفـــت للـــوراء قميصـــك قـــد خضـــبته الـــدماء

ولا تلتفـــت هاهنـــا أو هنـــاك ولا تتطلـــع لغيـــر الســـماء

قوله: (ولا تلتفت للوراء) حقيقة تذكر أيضاً بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم حين أعطى الراية يوم خيبر لـ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقال له: (امض ولا تلتفت)، فأخذ عليّ الراية ثم بدا له أن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء فانظر كيف فعل؟ حينما أراد أن يسأل الرسول عليه الصلاة والسلام ثبت وجهه تلقاء الجهة التي قصدها، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم خلفه، والأسهل إذا أردت أن تخاطب من هو خلفك أن تواجهه بوجهك، لكن احتياطاً لوصية الرسول: (ولا تلتف) رفع رأسه وهو في نفس الجهة وقال: يا رسول الله! علامَ أقاتل الناس؟ فقال: قاتلهم على كذا وكذا إلى آخر الحديث (2). فالشاهد: قوله: (لا تلتفت للوراء) فما دمت قررت المضي والعمل للجنة ولسعادة الآخرة فلا تلتفت إلى الدنيا ولا تلتفت إلى قطاع الطريق إلى الله سبحانه وتعالى" (3).

---

(1) سنن النسائي (4/ 60) حديث (1953). سبق دراسته في صفحة (41) وخلاصة الحكم عليه أنه: (حديث صحيح).

(2) يُنظر صحيح مسلم (4/ 1871) حديث (2405).

(3) سلسلة علو الهمة، لإسماعيل المقدم (2/ 6).

4- طلب معالي الأخلاق:

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: **«إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا»** [1].

قال **المناوي** في شرح الحديث: " (ويكره سفسافها) حقيرها ورديئها فَمن اتّصف بالأخلاق الزكية أحبه، وَمن تحلى بالأوصاف الرَّديئَة كرهه، وَالْإِنْسَان يضارع الْملك بقوّة الْفِكر والتمييز، ويضارع الْبَهِيمَة بالشهوة والدناءة، فَمن صرف همته إِلَى اكْتِسَاب معالي الْأَخْلَاق أحبه الله، فحقيق أَن يلْتَحق بِالْمَلَائِكَةِ لطهارة أخلاقه، وَمن صرفهَا إِلَى السفساف ورذائل الْأَخْلَاق الْتحق بالبهائم، فَيصير إمّا ضَارِبًا كالكلب أَو شَرهاً كالخنزير وحقوداً كالجمل أَو متكبراً كالنمر أَو رواغاً كالثعلب أَو جَامعاً لذَلِك كالشيطان " [2].

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 112) حديث (152). **قال الإمام الحاكم:** حَدَّثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى ابْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيُّ، ثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيُّ، وَحدثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، ثنا عُثْمَانُ ابْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثنا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، ثنا الصَّنْعَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (3/ 210) حديث (2940)، وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص: 27) حديث (3)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ت التركي (21/ 28) حديث (20818) ثلاثتهم من طريق أحمد بن يونس به بنحوه. وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك على الصحيحين (1/ 111) حديث (151) من حديث أبي غسان المدني به بمثله. وأخرجه معمر بن راشد في جامعه (11/ 143) حديث (20150)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (5/ 332) حديث (26617)، وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص: 190) حديث (572) ثلاثتهم من حديث طلحة بن كريز مرسلٌ بمثله. وأخرجه الشاشي في مسنده (1/ 80) حديث (20) من حديث طلحة بن عبيد الله بنحوه مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال **الإمام الحاكم:** «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَحَجَّاجُ بْنُ قَمَرِيٍّ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ وَلَعَلَّهُمَا أَعْرَضَا عَنْ إِخْرَاجِهِ بِأَنَّ الثَّوْرِيَّ أَعْضَلَهُ» قال **الإمام الذهبي:** تفرد به أحمد بن يونس عنه. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 112) حديث (152). وقال **الإمام البيهقي:** وَخَالَفَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، فَرَوَاهُ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ كُرْمُزَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ. يُنظر: الآداب للبيهقي (ص: 64).

(2) التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (1/ 271). بتصرف يسير جداً.

وقال **الإمام ابن القيم:** " إنَّ أصل الْأَخْلَاق المحمودة كلهَا الْخُشُوع وعلو الهمة. والْأَخْلَاق الفاضلة كالصبر والشجاعة وَالْعدْل والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم وَالْعَفو والصفح وَالِاحْتِمَال والإيثار وَعزة النَّفس عَن الدناءات والتواضع والقناعة والصدق والأخلاق والمكافأة على الْإِحْسَان بِمثلِهِ أَو أفضل والتغافل عَن زلات النَّاس وَترك الانشغال بِمَا لَا يعنيه وسلامة الْقلب من الْأَخْلَاق المذمومة وَنَحْو ذَلِك فَكلهَا ناشئة عَن الْخُشُوع وعلو الهمة، فَمن علت همته وخشعت نَفسه اتّصف بِكُل خلق جميل وَمن دنت همته وطغت نَفسه اتّصف بِكُل خلق رذيل" [1].

وقال **الإمام ابن القيم** أيضاً: " فالنفوس الشَّرِيفَة لَا ترْضى من الْأَشْيَاء إِلَّا بِأَعْلَاهَا وأفضلها وأحمدها عَاقِبَة والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات وَتَقَع عَلَيْهَا كَمَا يَقع الذُّبَاب على الأقذار فَالنَّفْس الشَّرِيفَة الْعلية لَا ترْضى بالظلم وَلَا بالفواحش وَلَا بِالسَّرقَةِ والخيانة لِأَنَّهَا أكبر من ذَلِك وأجلّ وَالنَّفس المهينة الحقيرة والخسيسة بالضد من ذَلِك فَكل نفس تميل إِلَى مَا يُنَاسِبهَا ويشاكلها وَهَذَا معنى قَوْله تَعَالَى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: 84] أَي على مَا يشاكله ويناسبه فَهُوَ يعْمل على طَرِيقَته الَّتِي تناسب أخلاقه وطبيعته وكل إِنْسَان يجْرِي على طَرِيقَته ومذهبه وعادته الَّتِي ألفها وجبل عَلَيْهَا" [2].

ولا يكتمل إيمان مؤمن حتى تسمو أخلاقه وتكتمل، وهذا نص قول النبي فقد قَال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أكمَلُ المؤمنين إيماناً أحسنُهُم خُلُقاً**" [3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " **فجعل كمال الإيمان في كمال حسن الخلق. ومعلوم أن الإيمان كله تقوى الله**" [4].

إن الخيرية عند الله ﷻ وعند رسوله ﷺ لخير المؤمنين أخلاقاً، فقد روى البخاري بسنده إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضى الله عنهما أنه قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا**» [5].

(1) الفوائد، لابن القيم (ص: 143). بتصرف يسير.

(2) الفوائد، لابن القيم (ص: 177).

(3) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 70) حديث (4682). سبق دراسته الحديث صفحة (48) وخلاصة الحكم عليه أنه (حديث صحيح لغيره.).

(4) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (10/ 659).

(5) صحيح البخاري (8/ 13) حديث (6035).

قال **الإمام الغزالي:** " فَالْخُلُقُ الْحَسَنُ صِفَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَأَفْضَلُ أَعْمَالِ الصِّدِّيقِينَ وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ شَطْرُ الدِّينِ وَثَمَرَةُ مُجَاهَدَةِ الْمُتَّقِينَ وَرِيَاضَةُ الْمُتَعَبِّدِينَ وَالْأَخْلَاقُ السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة وَالْمَخَازِي الْفَاضِحَةُ وَالرَّذَائِلُ الْوَاضِحَةُ وَالْخَبَائِثُ الْمُبْعِدَةُ عَنْ جِوَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْمُنْخَرِطَةُ بِصَاحِبِهَا فِي سِلْكِ الشَّيَاطِينِ وَهِيَ الْأَبْوَابُ الْمَفْتُوحَةُ إِلَى نَارِ اللَّهِ تعالى الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ كَمَا أَنَّ الْأَخْلَاقَ الْجَمِيلَةَ هِيَ الْأَبْوَابُ الْمَفْتُوحَةُ مِنَ الْقَلْبِ إِلَى نَعِيمِ الْجِنَانِ وَجِوَارِ الرَّحْمَنِ " [1].

إنَّ الواجب على من طلب معالي الأخلاق وأراد الصدّيقية، الأخذ بعزائم الأخلاق وأمهاتها وأصولها التي لا يكتمل إيمان مؤمن ولن يصل إلى الصديقية صدّيق إلا بها، كالعدل والصبر والصدق والأمانة والمروءة والتواضع وعزة النفس والشجاعة والعفة والسخاء والسماحة والحلم والترفع عن التفاهات والسفاهات وترك الانتصار للنفس وغيرها، وبالله التوفيق.

5- طلب المعالي في تحصيل طيبات الدنيا وبالابتعاد عن الخبائث:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ**» [2].

قال **الإمام ابن بطال** في شرح الحديث: " فيه ندب إلى التعفف عن المسألة، وحض على معالي الأمور، وترك دنيئها، والله يحب معالي الأمور، وفيه: حض على الصدقة أيضًا" [3].

وقال عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضى الله عنه: بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " **خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ، ثُمَّ ائْتِنِي** " فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ ثُمَّ طَأْطَأَهُ، فَقَالَ: " **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمَكَ اللهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَزْعَبُ [4] لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً** ". قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " **يَا عَمْرُو، نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ** " [5].

---

(1) إحياء علوم الدين، للغزالي (3/ 49).

(2) صحيح البخاري (2/ 112) حديث (1427).

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (3/ 431).

(4) " **أزعب لك**": أي أعطيك دفعة من المال. قال: والزعب هو الدفع يقال: جاءنا سيل يزعب زعبا أي يتدافع. يُنظر غريب الحديث للقاسم بن سلام (1/ 94)

(5) مسند أحمد ط الرسالة (29/ 298) حديث (17763). قال **الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا مُوسَى ابْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، يَقُولُ: بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:...الحديث.

=

فالمال إذا اجتمع مع الصلاح، وسخَّره صاحبه لطاعة الله -عز وجل- وطاعة رسوله ﷺ وخدمة المسلمين، كان ذلك خيراً عظيماً لصاحبه لا يكاد يبلغه إلا قلة قليلة من الناس، وقربة من أعظم القربات عند الله عز وجل، ودرجة سامية هي من أعالي الدرجات.

روى الإمام مسلم في صحيحه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»** (1).

قال **المناوي:** " (الغني) هو غنيُّ النفس... وهو الغنى المحبوب وأشار البيضاوي وعياض والطيبي إلى أن المراد غنى المال، والمال غير محذور لعينه بل لكونه يعوق عن الله، فكم من غني لم يشغله غناه عن الله، وكم من فقير شغله فقره عن الله، فالتحقيق أنه لا يطلق القول بتفضيل الغني على الفقير وعكسه "(2).

وقد فصل **الإمام ابن الجوزي** في هذه المسألة فأحسن كعادته التفصيل والتأويل فقال: " ما أكمل العلم والمال في المؤمن، ليس في الدنيا أنفع للعلماء من جمع المال للاستغناء عن الناس؛ فإنها إذا ضم إلى العلم، حيز الكمال، وإن جمهور العلماء شغلهم العلم عن الكسب، فاحتاجوا إلى ما لا بد منه، وقل الصبر، فدخلوا مداخل شانتهم، وإن تأولوا فيها، إلا أن غيرها كان أحسن لهم!...وما زال خلف من العلماء والزهاد يعيشون في ظل جماعة من المعروفين

=

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، رجال الصحيح.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (4/ 467) حديث (22188) وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (13/ 320) حديث (7336) وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (3/ 291) حديث (3189). وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (2/ 3) حديث (2130) وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (2/ 257) حديث (2926) خمستهم بنحوه. وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (2/ 259) حديث (1315) مختصراً كلهم من طريق موسى بن علي به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح، على شرط الإمام مسلم. قال **الإمام الحاكم:** هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه إنما أخرجا في إباحة طلب المال «حديث أبي سعيد الخدري» من أخذه بحقه فنعم المعونة هو فقط، وقال **الإمام الذهبي:** على شرط مسلم. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 3) وقال الشيخ **شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح على شرط مسلم. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (29/ 299) وقال الشيخ **حسين سليم أسد:** إسناده صحيح. يُنظر: مسند أبي يعلى الموصلي (13/ 321).

(1) صحيح مسلم (4/ 2277) حديث (2965).

(2) فيض القدير، للمُنَاوِي (2/ 289). بتصرف يسير جداً.

بالظلم، وهؤلاء وإن كانوا سلكوا طريقًا من التأويل؛ فإنهم فقدوا من قلوبهم وكمال دينهم أكثر مما نالوا من الدنيا. وقد رأينا جماعة من المتصوفة والعلماء يغشون الولاة لأجل نيل ما في أيديهم، فمنهم: من يداهن ويرائي، ومنهم: من يمدح بما لا يجوز، ومنهم: من يسكت عن منكرات، إلى غير ذلك من المداهنات، وسببها الفقر، فعلمنا أن كمال العز، وبُعد الرياء، إنما يكون في البُعد عن العمال الظلمة. ولم نر من صح له هذا إلا في أحد رجلين: **أما من كان له مال:** كسعيد بن المسيب، كان يتجر في الزيت وغيره، وسفيان الثوري، كانت له بضائع، وابن المبارك. **وأما من كان شديد الصبر**، قنوعًا بما رزق، وإن لم يكفه، كبشر الحافي، وأحمد بن حنبل. ومتى لم يجد الإنسان كصبر هذين، ولا كمال أولئك؛ فالظاهر تقلبه في المحن والآفات، وربما تلف دينه. فعليك -يا طالب العلم- بالاجتهاد في جمع المال للغنى عن الناس؛ فإنه يجمع لك دينك! فما رأينا في الأغلب منافقًا في التدين والتزهد والتخشع ولا آفة طرأت على عالم، إلا بحب الدنيا. فإن كان من له مال يكفيه، ثم يطلب بتلك المخالطة الزيادة، فذلك معدود في أهل الشره، خارج عن حيز العلماء، نعوذ بالله من تلك الأحوال" [(1)].

ولقد بيَّن لنا النبي ﷺ بما لا يدع مكاناً للشك، وعلّمنا ولم يترك حيزاً للجهل، أن المال نعمةٌ وخيرٌ لمن أراد بذلك رضا الله، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا** " [(2)]. وقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رضي الله عنه: " **لَيْسَ خِيَارُكُمْ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلآخِرَةِ وَلا خِيَارُكُمْ مَنْ ترك الآخرة للدينا وَلَكِنَّ خِيَارَكُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْ كُلٍّ** "[(3)].

وقال الإمام سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ: " **يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْحَدِيثِ مَكْفِيًا، لِأَنَّ الْآفَاتِ إِلَيْهِمْ أَسْرَعُ وَأَلْسِنَةَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَشْرَعُ، وَإِذَا احْتَاجَ ذَلَّ، ولَوْلَا هَذِهِ الضَّيْعَةُ الَّتِي مَعِي لَتَمَنْدَلَ [(4)] بِي الْمُلُوكُ** "[(5)].

---

(1) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 175). بتصرف يسير جداً.

(2) صحيح البخاري (2/ 108) حديث (1409).

(3) فوائد ابن شاهين (ص: 83) الأثر (8).

(4) (تَمَنْدَل): أي جعلوني كالمنديل يمسحون بي أوساخهم. والمِنْدِيلُ والمَنْديلُ نادِرٌ. والمِنْدَلُ، كُلُّه: الّذِي يتَمَسَّحُ بهِ، قِيلَ: هو مِنَ النَّدْلِ الّذِي هو الوَسَخُ، وقِيلَ: إنّما اشْتِقاقُه من النَّدْلِ الّذي هو التَّناوُلُ. وقد تَنَدَّلَ بهِ، وتَمَنْدَلَ، قالَ أبو عُبَيْدٍ: وأَنْكَرَ الكِسائِيُّ تَمَنْدَلَ. يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (9/ 334) وفيض القدير، للمُنَاوِي (3/ 278).

(5) المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي (ص: 337) الأثر (549).

إنَّ الصدّيق يوفقه الله تعالى للتوازن بين العيش للآخرة وطلب رضا الله في كل صغيرة وكبيرة، والعاقل هو الآخذ من الدنيا بما يسدُ الرمق، ويقيمُ الصلب، ويحفظ ماء الوجه، حتى لا يحتاج المرء لطلب دراهم أو معونة غالباً يصحبها مَنٌّ أو شرط، أو يُلطخها فقد للحياء والمروءة، وأحياناً يَضيع بها بعض الدين، ويتنازل من أجلها ضعيفُ الإيمان عن واجبات الدين أو يلجُ في المحرمات لنيلها، ولو كان عنده من الدنيا ما يكفيه لما وقع فيما وقع، ولذلك كان لِزاماً على كل صدّيق أن يجعل لكل مقصد شريف وسيلة شريفة، ويحرص على ألا يكون طلب المال وغيره من متاع الدنيا غاية ومقصداً، بل الواجب أن يكون وسيلة لرضا الله ﷻ، والاستغناء عما في أيدي الناس، وقضاء حوائج الناس والمسلمين، ومساعدتهم، وإنفاقه في أوجه الخير والبر والإصلاح وما يُرضي الله –جل في علاه–.

إنَّ من علامات الصدّيقية الظاهرة علو الهمة وسمو العزم:

1- إن الصدّيق لابد له من همة عالية، وأهداف سامية تناطح الجوزاء.

2- ينبغي لتلك الهمم وتلك الأهداف أن تكون في مجالها الصحيح، التي حثَّ عليها الشارع الحكيم من طلب للعلم وزيادة في العبادات والحسنات وغير ذلك.

3- لا تجتمع الصدّيقية بحال من الأحوال مع الجهل والسفه والأخلاق الذميمة والصفات الدنيئة وارتكاب الكبائر والفواحش، بل لابد للصدّيقية من قلب مطمئن، وروح طيبة، ونفسٍ متزنة غير مضطربة، وتحصيل كل ذلك لا يكون إلا بعلو الهمة في طلب المعالي من علم نافع وعمل صالح وغير ذلك من المعالي.

4- علو الهمة الذي هو من علامات الصدّيقية، لا يكون اندفاعاً من دون ضابط ولا حماسة من دون تقدير وقياس الأبعاد، والأخذ بالسنن الكونية والأسباب الأرضية التي وضعها الله في أرضه قوانين وموازين.

5- إن المؤمن الصدّيق ينوي فعل كل خير يسمع به أو يعلمه، لأنه يعلم أن الأجر على قدر النية، فلو أقعدته الظروف، وحالت دون فعله الخير الموانع، فقد وقع أجره على الله ﷻ .

6- علَّمنا النبي ﷺ علو الهمة في كثير من الأحاديث، كأحاديث طلب الفردوس وغيرها.

7- إنَّ الإيمان والصدّيقية لن تكتمل لدى المسلم العاقل إلا إذا اجتهد في طلب المعالي ومن علم وحكمة، وهذا يحتاج لهمة تناطح الجوزاء.

8- إن الصدِّيق يضرب بسهم في كل باب من أبواب الخير حتى يكون من أهله، ويحشر مع أهل ذلك الخير، ويطرق الجنة من كل أبوابها، فيجتمع له من الخير ما الله به عليم.

9- الواجب على الصدِّيق أن يكون متوازناً في همته، وجوانب حياته فلا يعطي همة لجانب من جوانب الحياة، ويكون عائلاً في الجوانب الأخرى، فيعطي الجانب الروحي حقه، والجانب الصحي والبدني حقه، والجانب العلمي والثقافي حقه، والجانب الاجتماعي حقه، والجانب الاقتصادي حقه، ويجتهد في تطوير كل جانب مع عدم الإخلال بالجوانب الأخرى، فيكون قد أعطى كل ذي حق حقه.

10- ولا يمكن لصدِّيق عالي الهمة الرضى بأن يتعرَّض لصدقات المسلمين، وفضول أموالهم إلا أن يكون مضطراً لا مناص له من قبولها، ولا يأخذ منها إلا كأكل المضطر للميتة، ولكنه لا يسعى بحال لترك العمل للدنيا بالكلية، لأنه يعتمد على غيره من المسلمين، فهو يعلم فضل المُعطِي على المُعطَى في الدنيا والدين.

11- الصدِّيق من المسلمين، يفكر دائماً في أعلى العبادات أجراً، ويفكر فيما يوصل لأعالي المعالي في الدنيا والآخرة.

12- والصدِّيق لا يطلب الدنيا لذاتها، بل يطلب منها ما يكفيه حاجته، وما به يتقرب لرب العالمين، وينصر به الدين، لعلمه أنها غاية لا تدرك، وهاوية لا قعر لها.

المبحث الثاني:
الأسباب الموصلة لدرجة الصدّيقين

تمهيد

إنَّ الوصول إلى مقام الصديقية صعب المنال، يبذل في سبيله كل عزيزٍ وغالٍ، ويتحتم على من أراد الوصول إليه بعد توفيق الله وكرمه، من الجد والاجتهاد والكد والمثابرة، ولقد أوردت في هذا المبحث عدة مطالب لابد لمن أراد أن يرتقي لمقام الصديقية الأخذ بها، وجعلها نُصب عينيه، ولا يلتفت عنها، وإنني تلافياً للتكرار لم أذكر مطالب مهمة لمن أراد مقام الصدِّيقين في هذا المبحث، فقد أودعتها في مبحث الأسباب المعينة على الصدق، فبكلا المبحثين تتم الأسباب المعينة على درجة الصدّيقية كما أظن، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل...

المطلب الأول: الإكثار من الدعاء وقراءة القرآن وذكر الله ﷻ:

أولاً: الإكثار من الدعاء:

إنَّ الله ﷻ هو مالك الملك، والمؤمن لا يتوانى في طلب ما أراد من ربه وسيده ومولاه ﷻ ، فالله هو الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، فالرشيد الذي يريد بلوغ مراتب الصدِّيقية وكمال الإيمان فإنه يسأل مولاه ذلك، وقد ورد في فضل الدعاء الكثير من الأحاديث، وسأذكِّر ببعض الأحاديث التي توجب على كل مسلم أنَّ يدعو الله أن يكتبه في درجة الصديِّقين وكُمّل المؤمنين...

قال الله جل وعلا: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: 60]

قال **المناوي**: " أي الطلب من الله تعالى حيث سمع قول ربه في كتابه ﴿**ادْعُونِي**﴾ [غافر: 60]. فلم يدعه مع حاجته وفاقته وعدم المشقة عليه فيه، والله سبحانه وتعالى لا يخيب من سأله واعتمد عليه فمن ترك طلب حاجاته من الله تعالى مع ذلك فهو أعجز العاجزين" [1].

وقال أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ: " **إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ من بخل بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ** "[2].

---

(1) فيض القدير، للمُنَاوِي (2/ 405).

(2) صحيح ابن حبان (10/ 349) حديث (4498).

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ**" [1].

---

(1) سنن الترمذي (5/ 315) حديث (3370). قال **الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ القَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا:

36- عمران الْقطَّان: هو الْعَوام ابن دَاور الْبَصْرِيّ، سمع الحسن وقتادة، روى عنه الحسن بن حبيب وأبو عاصم وعمرو بن عاصم. مات بعد الخمسين ومائة. قال **العجلي:** بصري ثِقَة. **وقَالَ الإمام أحمد:** أرجو أن يكون صالح الحديث. وقال **يحيى بن معين:** كَانَ يرى رأي الخوارج، ولم يكن داعية. وذكره **النسائي** في الضعفاء والمتروكون وقال: ضَعِيف. وذكره **ابن شاهين** في الثقات وقال: من أخص النَّاس بقتادة. وذكره **الدارقطني** في أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم. **وهو من رجال البخاري في الصحيح.** وقال **ابن حجر:** صدوق يهم ورمي برأي الخوارج. **الحكم على الراوي:** صدوق له أوهام، ورمي برأي الخوارج.

مصادر الترجمة: الطبقات لخليفة بن خياط (ص: 380) ترجمة (1856). الثقات للعجلي ط الدار (2/ 189) ترجمة (1424). الكنى والأسماء للإمام مسلم (1/ 623) ترجمة (2549). الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: 85) ترجمة (478). تاريخ أسماء الثقات (ص: 182) ترجمة (1111). ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم (1/ 271) ترجمة (800). رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (2/ 879) ترجمة (1504). تقريب التهذيب (ص: 429) ترجمة (5154).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (4/ 311) حديث (2708) ومن طريقه أخرجه الترمذي بلفظه. وأخرجه أحمد في مسنده (14/ 360) حديث (8748) وأخرجه ابن ماجه في سننه (5/ 6) حديث (3829) وأخرجه البزار في البحر الزخار (17/ 38) حديث (9555) وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (1/ 666) حديث (1801) خمستهم من طريق الطيالسي به بلفظه. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: 249) حديث (712) وأخرجه ابن حبان في صحيحه - محققاً (3/ 151) حديث (870) كلاهما من طريق عمران به بلفظه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، فإني لم أجد لعمران متابع في روايته، قال **الإمام الترمذي:** «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطَّانِ، وَعِمْرَانُ القَطَّانُ هُوَ ابْنُ دَاوَرَ وَيُكْنَى أَبَا العَوَّامِ» يُنظر: سنن الترمذي (5/ 455). وحسّنه الشيخ الألباني. يُنظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 951) حديث (5392). قال الشيخ **شعيب الأرنؤوط:** إسناده حسن من أجل عمران القطان. يُنظر: سنن ابن ماجه (5/ 6).

قال **الصَّنْعَانِيّ**: " أي أشد مكرومية أي أنه تعالى يكرمه بالإجابة، وهذا في كرامة الأقوال وقوله: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: 13]، في كرامة الأشخاص"[1].

وروى الإمام مسلم في صحيحه أنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «**قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ**» [2].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ... "**[3].

وكان عمر بن الخطاب ﷺ وهو يطوف بالكعبة: " **اللهم إنْ كُنتَ كتبتَني في أهلِ السعادة فأثبتني فيها، وإنْ كنتَ كتبتَ عليَّ الذّنب والشِّقوة فامحُني وأثبتني في أهل السّعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتُثبت، وعندك أمُّ الكتاب**" [4]. وقال عبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): «**لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ مِنَ الْقَدْرِ، وَلَكِنَّ اللهَ يَمْحُو بِالدُّعَاءِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْقَدَرِ**» [5].

وقد قال **الإمام ابن القيم** كلاماً في فضل الدعاء يكتب بمداد الذهب : " إِنَّ الْمَقْدُورَ قُدِّرَ بِأَسْبَابٍ، وَمِنْ أَسْبَابِهِ الدُّعَاءُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ مُجَرَّدًا عَنْ سَبَبِهِ، وَلَكِنْ قُدِّرَ بِسَبَبِهِ، فَمَتَى أَتَى الْعَبْدُ بِالسَّبَبِ، وَقَعَ الْمَقْدُورُ، وَمَتَى لَمْ يَأْتِ بِالسَّبَبِ انْتَفَى الْمَقْدُورُ، وَهَذَا كَمَا قُدِّرَ الشِّبَعُ وَالرِّيُّ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَقُدِّرَ الْوَلَدُ بِالْوَطْءِ، وَقُدِّرَ حُصُولُ الزَّرْعِ بِالْبَذْرِ، وَقُدِّرَ خُرُوجُ نَفْسِ الْحَيَوَانِ بِذَبْحِهِ، وَكَذَلِكَ قُدِّرَ دُخُولُ الْجَنَّةِ بِالْأَعْمَالِ، وَدُخُولُ النَّارِ بِالْأَعْمَالِ، وَحِينَئِذٍ فَالدُّعَاءُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ، فَإِذَا قُدِّرَ وُقُوعُ الْمَدْعُوِّ بِهِ بِالدُّعَاءِ لَمْ يَصِحَّ أَنْ يُقَالَ: لَا فَائِدَةَ فِي الدُّعَاءِ، كَمَا لَا يُقَالُ: لَا فَائِدَةَ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَجَمِيعِ الْحَرَكَاتِ وَالْأَعْمَالِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَسْبَابِ أَنْفَعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَلَا أَبْلَغَ فِي حُصُولِ الْمَطْلُوبِ. وكان عُمَرُ ﷺ يَسْتَنْصِرُ بِالدُّعَاءِ وَلَمَّا كَانَ الصَّحَابَةُ ﷺ أَعْلَمَ الْأُمَّةِ

---

(1) التنوير شرح الجامع الصغير (9/ 241).

(2) صحيح مسلم (4/ 2096) حديث (2735).

(3) المرجع السابق (4/ 1994) حديث (2577). 0599715381

(4) جامع البيان، للطبري (16/ 482) حديث (20481).

(5) المستدرك على الصحيحين، للحاكم (2/ 380) حديث (3333).

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَأَفْقَهَهُمْ فِي دِينِهِ، كَانُوا أَقْوَمَ بِهَذَا السَّبَبِ وَشُرُوطِهِ وَآدَابِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَكَانَ عُمَرُ ﷺ يَسْتَنْصِرُ بِهِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَكَانَ أَعْظَمَ جُنْدَيْهِ، وَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: لَسْتُمْ تُنْصَرُونَ بِكَثْرَةٍ، وَإِنَّمَا تُنْصَرُونَ مِنَ السَّمَاءِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي لَا أَحْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ، وَلَكِنْ هَمَّ الدُّعَاءِ، فَإِذَا أُلْهِمْتُمُ الدُّعَاءَ، فَإِنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ، وَأَخَذَ الشَّاعِرُ هَذَا الْمَعْنَى فَنَظَمَهُ فَقَالَ:

لَوْ لَمْ تُرِدْ نَيْلَ مَا أَرْجُو وَأَطْلُبُهُ ... مِنْ جُودِ كَفَّيْكَ مَا عَلَّمْتَنِي الطَّلَبَا

فَمَنْ أُلْهِمَ الدُّعَاءَ فَقَدْ أُرِيدَ بِهِ الْإِجَابَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: 60] وَقَالَ: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ " [1].

ويجب على الصدّيقين الإكثار من الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، كما روى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» [2].

وقال الإمام **عماد الدين بن كثير**: " وَكَانَ يَجِيءُ بَعْدَهُمْ آخَرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُولُونَ: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [البقرة: 201] فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ [البقرة: 202] وَلِهَذَا مَدَحَ مَنْ يَسْأَلُهُ لِلدُّنْيَا وَالْأُخْرَى، فَقَالَ: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [البقرة: 201] فَجَمَعَتْ هَذِهِ الدعوةُ كلَّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا، وصرَفت كُلَّ شَرٍّ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ فِي الدُّنْيَا تشملُ كُلَّ مَطْلُوبٍ دُنْيَوِيٍّ، مِنْ عَافِيَةٍ، وَدَارٍ رَحْبَةٍ، وَزَوْجَةٍ حَسَنَةٍ، وَرِزْقٍ وَاسِعٍ، وَعِلْمٍ نَافِعٍ، وَعَمَلٍ صَالِحٍ، وَمَرْكَبٍ هَنِيءٍ، وَثَنَاءٍ جَمِيلٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ عباراتُ الْمُفَسِّرِينَ، وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَهَا، فَإِنَّهَا كُلَّهَا مُنْدَرِجَةٌ فِي الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا. وَأَمَّا الْحَسَنَةُ فِي الْآخِرَةِ فَأَعْلَى ذَلِكَ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَتَوَابِعُهُ مِنَ الْأَمْنِ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي العَرَصات، وَتَيْسِيرِ الْحِسَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ الصَالِحِةِ، وَأَمَّا النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ فَهُوَ يَقْتَضِي تَيْسِيرَ أَسْبَابِهِ فِي الدُّنْيَا، مِنَ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ وَالْآثَامِ وَتَرْكِ الشُّبَهَاتِ وَالْحَرَامِ" [3].

والإكثار أيضاً من الصلاة على النبي ﷺ في الدعاء وغيره، فقد قال **شيخ الإسلام ابن تيمية**: " أن لكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أثراً في استجابة الدعاء، فإن الصلاة عليه قبل الدعاء، وفي وسطه وآخره، من أقوى الأسباب التي يُرجى بها إجابة سائر الدعاء، كما

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم (ص: 17). بتصرف يسير.

(2) صحيح البخاري (8/ 83) حديث (6389).

(3) تفسير ابن كثير (1/ 558).

جاءت به الآثار، مثل قول عمر بن الخطاب ﷺ الذي يروى موقوفاً ومرفوعاً: «الدعاء موقوف بين السماء والأرض حتى تصلي على نبيك» رواه الترمذي [1] "[2].

وعلى كل من أراد درجة الصدّيقين أن يتخير أوقات الإجابة والقُرب من الله ﷻ ، وإن السجود من خير تلك المواضع كما قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**» [3].

وإنَّ كل ما سبق إيراده يبيِّنُ لكل عاقل أنَّ أقصر الطرق لتحقيق الأمنيات، وبلوغ الغايات هو الدعاء، فالدعاء لا يعجز عنه إلا أحمقٌ مخذول، ولا يزهد فيه إلا غبيٌّ مخبول. فإذا أراد المسلم أن يصل إلى ما يرنو إليه من الصدّيقية وكمال الإيمان، والسعادة وأعالي الجنان فعليه بالدعاء، فإن الدعاء خير سبب للوصول لكل مُراد، ما دام في مرضاة الله ﷻ، وعليه أن يرتقب مواطن استجابة الدعاء كوقت السحر وبين الأذان والإقامة وفي السجود وعند نزول المطر وعند التقاء الصَّفين وغير ذلك من المواطن التي يتوجب فيها على كل عاقل أن يغتنمها، فيسأل الله ﷻ فيها ما يريد.

ثانياً: الإكثار من تلاوة القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء: 9].

قال **الإمام الطبري** في تفسير قوله تعالى ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [الإسراء: 9]: " قال **ابْنُ زَيْدٍ**: لِلَّتِي هِيَ أَصْوَبُ: هُوَ الصَّوَابُ وَهُوَ الْحَقُّ، قَالَ: وَالْمُخَالِفُ هُوَ الْبَاطِلُ وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**﴾ [البينة: 3] قَالَ: فِيهَا الْحَقُّ لَيْسَ فِيهَا عِوَجٌ. وَقَرَأَ ﴿**وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا**﴾ [الكهف: 1] يَقُولُ: قَيِّمًا مُسْتَقِيمًا" [4].

قال الإمام **ابن كثير**: " إن أعظم نعمة أنعمها الله على أهل الأرض أن أنزل كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد ﷺ إذ أخرجهم به من الظلمات إلى النور، حيث جعله كتاباً مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا زيغ، بل يهدي إلى صراط مستقيم، بيّناً واضحاً جلياً نذيراً للكافرين وبشيراً للمؤمنين؛

---

(1) سنن الترمذي (1/ 614) حديث (486).

(2) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (2/ 249).

(3) صحيح مسلم (1/ 350) حديث (482).

(4) جامع البيان، للطبري (14/ 511).

ولهذا قال: ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: 1] أي: لم يجعل فيه اعوجاجاً ولا زيغاً ولا ميلاً بل جعله معتدلاً مستقيماً "[1].

وقال رسول الله ﷺ " **وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ**" [2]. لقد أرشدنا النبي ﷺ للصراط المستقيم والطريق القويم، ولا بد للصدّيق من التَّمسك بكتاب الله ﷻ والاعتصام به، وحسن تلاوته، وتطبيق أحكامه وشرائعه، والتحاكم له، وتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والعمل بأوامره، والانتهاء بنواهيه، فيكون القرآن في حياة المرء المسلم واقعاً عملياً معاشاً.

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبْشِرُوا وَأَبْشِرُوا، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «**فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا، وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا**» [3].

---

(1) تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 135). بتصرف يسير.

(2) صحيح مسلم (2/ 886)

(3) صحيح ابن حبان –مخرجاً (1/ 329) حديث (122). **قال الإمام ابن حبان:** أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

37- أبو خالد الأحمر: هو سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ مَوْلَى لِبَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ تُوُفِّيَ بِالْكُوفَةِ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ هَارُونَ وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ. ذكره **العجلي في الثقات** وقال: كُوفِي ثِقَة. وقال **علي بن المديني:** أبو خالد الأحمر ثقة. وقال **ابن حجر:** صدوق يخطىء. وهو **من راوة الصحيحين**

الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: الطبقات الكبرى ط دار صادر (6/ 391). الثقات للعجلي ط الدار (1/ 427) ترجمة (663). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 106) ترجمة (477). رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (1/ 313) ترجمة (436). رجال صحيح مسلم (1/ 267) ترجمة (574). تقريب التهذيب (ص: 250) ترجمة (2547).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (6/ 125) حديث (30006). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (22/ 188) حديث (491). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (3/ 338) حديث (1792). وأخرجه البيهقي أيضاً في شعب الإيمان (3/ 391) حديث (1858). أربعتهم من طريق أبي خالد الأحمر به بمثله.

=

قال **المناوي:** "والقرآن حبل الله المتين طرفه بيد الله وطرفه الآخر بيد المؤمن فمن استمسك به فتعلم وعمل وعلم مخلصاً لله متبعاً لهدي كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لم يضل أبداً حتى يلقى الله فهذه بشارة من النبي صلى الله عليه وسلم لمن حفظ كتاب الله وعمل به نسأل الله أن يجعلنا منهم" [1]. وهذا هو منتهى الصديقية وكمال الإيمان وغايتها وأقصى مراد الصدِّيق في الدنيا والآخرة.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: **"إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ". قَالُوا:** يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: **"هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ"**[2].

=

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث حسن. حسّن إسناده **ابن حجر** وقال: أبو خالد صدوق يخطئ، وقد أُعل بالمخالفة. يُنظر: المطالب العالية محققاً (14/ 393). وصحح إسناده **السيوطي**. يُنظر: جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (1/ 71). وحسّنه **مقبل الوادعي**. يُنظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (6/ 253). وصححه **الشيخ الألباني**. يُنظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (1/ 223) حديث (122). وقال الشيخ **شعيب الأرنؤوط:** إسناده حسن على شرط مسلم. يُنظر: صحيح ابن حبان – مخرجاً (1/ 330).

(1) فيض القدير، للمناوي (7/ 12).

(2) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (1/ 146) حديث (215). **قال الإمام ابن ماجه:** حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ أَبُو بِشْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

38– عبد الرحمن بن بديل: هو ابن ميسرة العقِيلِي البصري، يروي عَنْ أَبِيه، روى عَنْهُ عَبْد الْوَاحِدِ بْن واصل الْبَصْرِيّ. وقال **يحيى بن معين:** ليس به بأس. وقال **أبو داود:** عبد الرحمن بن بديل البصري وكان ثقة صدوقاً. وثَّقه **ابن حبان** وذكره في المجروحين، وأخطأ في اسم جده فقال: عبد الرحمن ابن بديل بن ورقاء، منكر الحديث، يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، وينفرد عن أبيه بأشياء كأنها مقلوبات، يجب التنكب عن أخباره. وذكره **ابن شاهين** في الثقات وقال: ضعيف. وقال **الذهبي** في الكاشف: ثقة. وذكره في **المغني في الضعفاء** وقال: ضعيف وقواه **أبو داود**. وقال **ابن حجر:** لا بأس به. **الحكم على الراوي:** صدوق.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (5/ 264) ترجمة (852). الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (5/ 216) ترجمة (1021). الثقات، لابن حبان (8/ 371) ترجمة (13933). المجروحين، لابن حبان (2/ 52) حديث (588). تاريخ أسماء الثقات (ص: 146) ترجمة (795).

=

وقد نقل **الصنعاني** شرح الحديث فقال: "هم العالمون به العارفون ما فيه المتدبرون لمعانيه، والمراد أنهم أولو إكرامه الله وإحسانه يكرمهم كما يكرم الرجل أهله، وفيه الإرشاد إلى إكرامهم، وإلى أن يحسنوا العمل ويتخلقوا بأخلاق من هم أهله" [1].

وروى **الإمام مسلم** في صحيحه: أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: **«إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»** [2]. فأولى أحوال الصديّق أن يتعلم كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ، لكي يرفعه الله مع من رفع درجاتهم في الدنيا والآخرة، ولا رفعة لجاهل في الدنيا ولا في الآخرة...

وقَالَ النَّبِيّ ﷺ: **«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»** [3]. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [التين: 6] قَالَ: إِلَّا الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ" [4].

=

الكاشف (1/ 622) ترجمة (3147). المغني في الضعفاء (2/ 376) ترجمة (3531). تقريب التهذيب (ص: 337) ترجمة (3809).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (3/ 589) حديث (2238). وأخرجه أحمد في مسنده (19/ 296) حديث (12279). وأخرجه أحمد في مسنده (19/ 305) حديث (12292). وأخرجه أحمد في مسنده (21/ 175) حديث (13542). وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (1/ 743) حديث (2046). أربعتهم من طريق عبد الرحمن بن بديل به بلفظه. وأخرجه الدارمي في سننه (ص: 759) حديث (3645) من طريق الحسن بن جعفر عن بديل بن ميسرة عن أنس بمثله، والحسن ضعيف.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن الإسناد. قال **الإمام الحاكم:** «وقد روي هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أمثلها» يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 743). ووثَّق رجاله **البوصيري**. يُنظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (1/ 29). وحسنه **ابن حجر**. يُنظر: المطالب العالية محققاً (14/ 385) وقال **الشيخ شعيب الأرنؤوط:** إسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن بديل، فإنه لا بأس به كما قال ابن معين وأبو داود والنسائي. يُنظر: سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (1/ 146).

(1) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (4/ 63).

(2) صحيح مسلم (1/ 559) حديث (817).

(3) صحيح البخاري (6/ 192) حديث (5027).

(4) المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 576) حديث (3952).

وقال عبد اللَّهِ بْنُ عَمْرو ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا اسْتُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ**» [1].

وقَال كَعْب ﷺ : " عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا. وَقَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي مُنَزِّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَاةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ فِيهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا "[2].

إن أهل الله –جل وعلا– وصفوته من خلقه، وأحباؤه من عباده، والصدِّيقون من المؤمنين هم أهل القرآن العالمون به، الذين يعيشون مع القرآن حِلّاً وترحالاً، والقرآن لهم قولاً وعملاً وحالاً وحكماً، لا يفارقهم إلا بمفارقة أرواحهم الزكية لأجسادهم الطاهرة...

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (6/ 120) حديث (29953). **قال الإمام ابن أبي شيبة:** حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:...الأثر.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: وكيع إمام حجة، وعبد الله صحابي ﷺ ، والرجل مجهول وإسماعيل ترجمته التالية:

39– إسماعيل بن رافع: هو ابْنُ أَبِي عُوَيْمِرٍ مَوْلًى لِمُزَيْنَةَ وَيُكَنَّى أَبَا رَافِعٍ، قال **ابن سعد:** وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ ضَعِيفًا. وقال **يحيى بن معين:** إِسْمَاعِيل بن رَافع المكى لَيْسَ بِشَيْء. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت **أحمد بن حنبل** عن إسماعيل بن رافع؟ فقال: ضعيف الحديث. قال **الذهبي:** إسماعيل بن رافع متروك الحديث. قال **ابن حجر:** إسماعيل ابن رافع ابن عويمر ضعيف الحفظ. **الحكم على الراوي:** ضعيف الحديث.

مصادر الترجمة: الطبقات الكبرى – متمم التابعين – مخرجاً (ص: 361) ترجمة (279). تاريخ ابن معين – رواية الدوري (3/ 62) ترجمة (245). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 168) حديث (566). ديوان الضعفاء (ص: 33) ترجمة (398). تقريب التهذيب (ص: 107) ترجمة (442).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه المروزي في مختصر قيام الليل (ص: 175) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج 13، 14 (ص: 649) حديث (14575) كلاهما من طريق إسماعيل بن رافع به بمثله مرفوعاً ومطولاً. وأخرجه الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية (1/ 121) حديث (466) من حديث عبد الله بن عمرو بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيف. لأن فيه إسماعيل بن رافع وهو ضعيف، ولم يتابعه أحد. قال **الهيثمي:** رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ وَهُوَ مَتْرُوكٌ. يُنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 159).

(2) سنن الدارمي (4/ 2095) حديث (3370).

ثالثاً: الإكثار من ذكر الله:

قال الله جل في علاه: ﴿**إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [آل عمران: 190، 191].

فمن صفات الصدّيقين أنهم كثيرو الذكر لله ﷻ وذلك بما ورد في الآيات السابقة كما قال الإمام **ابن كثير**:" ولهذا قال تعالى﴿ **لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ**﴾ أَيِ الْعُقُولِ التَّامَّةِ الذَّكِيَّةِ الَّتِي تُدْرِكُ الْأَشْيَاءَ بِحَقَائِقِهَا عَلَى جَلِيَّاتِهَا، وَلَيْسُوا كَالصُّمِّ الْبُكْمِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَهُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾ [يُوسُفَ: 105- 106] ثُمَّ وَصَفَ تَعَالَى أُولِي الْأَلْبَابِ، فَقَالَ: ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**﴾ [آل عمران: 191]. أَيْ لَا يَقْطَعُونَ ذِكْرَهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ بِسَرَائِرِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَيْ يَفْهَمُونَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْحِكَمِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ وَرَحْمَتِهِ" [(1)].

وقال **برهان الدين البقاعي**: "ولما كان كل مميز يدعي أنه في الذروة من الرشاد نعتهم بما بين من يعتد بعقله فقال: ﴿**الذين يذكرون الله**﴾ أي الذي ليس في خلقه لهما ولا لغيرهما شك، وله جميع أوصاف الكمال. ولما كان المقصود الدوام وكان قد يتجوز به عن الأكثر، عبر عنه لهذا التفصيل نفياً لاحتمال التجوز ودفعاً لدعوى العذر فقال: ﴿**قياماً وقعوداً**﴾ ولما كان أكثر الاضطجاع على الجنب قال: ﴿**وعلى جنوبهم**﴾ أي في اشتغالهم بأشغالهم وفي وقت استراحتهم وعند منامهم، فهم في غاية المراقبة " [(2)].

روى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**» [(3)]. حياة القلوب كل الحياة في ذكر الله، ولا حياة لمن لا يذكر ربه ﷻ ... والصادق الذي يريد الرفعة في الدنيا، والدرجات العُلا في الأخرة، لابد له من ذكر الله كما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي**

---

(1) تفسير ابن كثير، ط العلمية (2/ 162). بتصرف يسير.
(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (5/ 156).
(3) صحيح البخاري (8/ 86) حديث (6407).

مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً "[1].

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية:** " أما ما سألت عنه من أفضل الأعمال بعد الفرائض؛ فإنه يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه وما يناسب أوقاتهم فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل أحد لكن مما هو كالإجماع بين العلماء بالله وأمره: أن ملازمة ذكر الله دائماً هو أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة وعلى ذلك دل حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم: **«سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»** [2] وفيما رواه أبو داود عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، قَالَ مَكِّيٌّ: وَأَزْكَاهَا، عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ " قَالُوا: وَذَلِكَ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "** [3]. والدلائل القرآنية والإيمانية بصراً وخبراً ونظراً على ذلك كثيرة. وأقل ذلك أن يلازم العبد الأذكار المأثورة عن معلم الخير وإمام المتقين صلى الله عليه وسلم كالأذكار المؤقتة في أول النهار وآخره "[4].

ويجب على كل من أراد الخير، وتمنى القُرب من الله ﷻ أن يتخير أوقات الذكر المستحبة والتي لا تتساوى مع غيرها، ومن تلك الأوقات ما ورد في الحديث الذي رواه الإمام النسائي أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَبَسَةَ يَقُولُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ مِنْ سَاعَةٍ أَقْرَبُ مِنَ الْأُخْرَى أَوْ هَلْ مِنْ سَاعَةٍ يُبْتَغَى ذِكْرُهَا؟ قَالَ: **«نَعَمْ. إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْعَبْدِ جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرَ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ...»** [5].

---

(1) صحيح البخاري (9/ 121) ترجمة (7405).

(2) صحيح مسلم (4/ 2062) حديث (2676).

(3) يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (36/ 33) حديث (21702). وإسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا أبي بحرية وهو ثقة.

(4) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (10/ 660).

(5) سنن النسائي (1/ 279) حديث (572). **قال الإمام النسائي:** أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ، وَضَمْرَةُ بْنُ حَبِيبٍ، وَأَبُو طَلْحَةَ نُعَيْمُ بْنُ زِيَادٍ قَالُوا: سَمِعْنَا أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَبَسَةَ يَقُولُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ...**الحديث**.

دراسة الحديث:

=

إنَّ العبد إذا كان دائم الذكر لله ﷻ ويدعو الله في كل شؤونه وأموره، كان أقرب للتوفيق والسداد والرشاد...

إنَّ الإكثار من الدعاء وقراءة القرآن وذكر الله ﷻ يزيد العبد المؤمن إيماناً، ويهذِّب النفس، ويريح البال، ويجعل في القلب طمأنينة، لأنَّ معية الله وحفظه وتوفيقه تكون لمن كان دائم الذكر له، ويستجبُ الله لمن دعاه من الذاكرين الصادقين أحرى ممن هم دونهم، وبقراءة القرآن وتعلمه وتدبره يزداد المؤمن كمالاً في دينه وبصيرة وعملاً بأمر الله وطاعته، فالقرآن كلام الله وحبله المتين، فمن تمسك به فلن يضل ولن يزيغ، ومن كانت هذه طريقه، وهذا ديدنه فهو من الصدِّيقين ولا شك...

المطلب الثاني: حُسنُ الخُلُقِ مع الخالقِ ﷻ ومع الخَلْق:

إنَّ الصدِّيقية قصر واسع ممتلئ بكنوز الحكمة وجواهر الخير، ولقصر الصديقية أصولاً وأعمدةً وأركاناً لن يستوي قائماً إلا بها، وقد أفردت مطلباً لكل ركن من هذه الأركان في صفات الصديقين، بيد أنَّ القصر لن يكتمل حسنه وجماله وتمامه إلا بالفروع واللَبِنات، فكان الواجب بعد ذلك إفراد الفروع التي لا يكتمل البناءُ إلا بها في مطلب مستقل، وهذا المطلب من أهم متممات الصديقية...

=

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (10/ 132) حديث (3971) بلفظه. وأخرجه الترمذي في سننه (5/ 462) حديث (3579) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (2/ 182) حديث (1147) وأخرجه ابن شاهين في الترغيب (ص: 159) حديث (556). وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (1/ 453) حديث (1162) أربعتهم بمثله مختصراً. وخمستهم من طريق معاوية بن صالح به. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (1/ 349) حديث (605) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه عن عمرو بن عبسة بمثله مختصراً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال **الإمام الترمذي:** هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. يُنظر: سنن الترمذي ت بشار (5/ 462) حديث (3579). وصححه الإمام **أبو بكر بن خزيمة.** يُنظر: صحيح ابن خزيمة (2/ 182) حديث (1147). وقال **الإمام الحاكم:** هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه". يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 453) حديث (1162). وقال **الشيخ الألباني:** إسناده صحيح. صحيح ابن خزيمة (2/ 182) حديث (1147).

أولاً: حسنُ الخُلُقِ مع الخالق (التقوى):

بينت الشريعة الغراء أنَّه بتقوى الله وحسن الخلق تتكامل الفضائل، ويبلغ المرء أعالي المراتب في الدنيا والآخرة، ولقد قَرَنَ الدين الحنيف تقوى الله بحسن الخلق في مواضع كثيرة، ومن تلك المواضع ما رواه الإمام الترمذي أن أبا هُرَيْرَةَ ﷺ قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «**تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ**»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «**الفَمُ وَالفَرْجُ**» (1).

---

(1) سنن الترمذي ت شاكر (4/ 363) حديث (2004). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ العَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا:

40- جد عبد الله بن إدريس: هو يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأَودِيّ الزعافري، أَبُو داود الكوفي، والد داود وإدريس، وجد عَبْد اللَّهِ بْن إدريس. روى: عن علي وأبي هريرة وعنه ابناه داود وإدريس. ذكره **العجلي** في الثقات وقال: كوفي، تابعي، ثقة. وذكره **ابن حبان في الثقات**. وقال **الذهبي:** وثِّق. وقال **ابن حجر:** مقبول. **الحكم على الراوي:** لا بأس به.

مصادر الترجمة: الثقات للعجلي (ص: 483) ترجمة (1862). الثقات لابن حبان (5/ 542) ترجمة (6140). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (32/ 186) ترجمة (7020). الكاشف (2/ 386) ترجمة (6334). تقريب التهذيب (ص: 603) ترجمة (7746).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: 110) حديث (294) وأخرجه ابن حبان في صحيحه (2/ 224) حديث (476) كلاهما من طريق عبد الله بن إدريس به بلفظه مع زيادة لفظ "الأجوفان". وأخرجه أحمد في مسنده (15/ 435) حديث (9696) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد مخرجاً (ص: 108) حديث (289) وأخرجه القضاعي في مسنده (2/ 137) حديث (1050) من طريق داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة، بنحوه مع تقديم وتأخير.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن ويرتقي صحيح لغيره للمتابعة؛ لأجل يزيد بن عبد الرحمن. قال **الإمام الترمذي:** هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. يُنظر: سنن الترمذي (4/ 363) حديث (2004). وصححه ابن حبان. يُنظر: صحيح ابن حبان (2/ 224) حديث (476) وصححه **الإمام الحاكم وتابعه الإمام الذهبي على تصحيحه.** يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 360) حديث (7919).

قال الإمام **ابن القيم:** " جمع النبي ﷺ بَين تقوى الله وَحسن الْخلق، لِأَن تقوى الله يصلح مَا بَين العَبْد وَبَين ربه وَحسن الْخلق يصلح مَا بَينه وَبَين خلقه، فتقوى الله توجب لَهُ محبَّة الله ﷻ وَحسن الْخلق يَدْعُو إِلَى محبته" [1].

وقال أبو ذَرٍّ ﵁ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»** [2].

---

(1) الفوائد، لابن القيم (ص: 54).

(2) سنن الترمذي (4/ 355) حديث (1987). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيحين إلا:

41- ميمون بن أبي شبيب: هو الربعي، أبو نصر الكوفي، ويُقال: الرقي، قال **عبد الرحمن بن أبي حاتم:** أبي يقول ذلك وسألته عنه فقال صالح الحديث، وذكره **ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار وفي الثقات،** وقد روى له الإمام مسلم في صحيحه، قال **الذهبي:** صدوق. قال **ابن حجر:** صدوق كثير الإرسال، قتل في ذات الجماجم سنة ثلاث وثمانين. **الحكم على الراوي:** صدوق.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (7/ 338) ترجمة (1454). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 234) ترجمة (1054). مشاهير علماء الأمصار (ص: 173) ترجمة (813). الثقات لابن حبان (5/ 416) ترجمة (5483). ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم (2/ 257) ترجمة (1292). تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: 240) ترجمة (1734). الكاشف (2/ 311) ترجمة (5761). تقريب التهذيب (ص: 556) ترجمة (7046).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (35/ 284) حديث (21354) وأخرجه أحمد في مسنده (35/ 318) حديث (21403) أحمد في مسنده (35/ 425) حديث (21536) وأخرجه الدارمي في سننه (3/ 1837) حديث (2833) وأخرجه البزار في مسنده (9/ 416) حديث (4022) وأخرجه الخرائطي في المنتقى (ص: 26) حديث (3) من طريق سفيان به بلفظه. وأخرج أحمد في مسنده (36/ 313) حديث (21988) شاهداً له من حديث معاذ بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأجل ميمون. قال **الإمام الترمذي:** هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. يُنظر: سنن الترمذي (4/ 355) حديث (1987). وقال **الإمام الحاكم:** «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وقال **الإمام الذهبي:** على شرطهما. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 121) حديث (178).

إنَّ تقوى الله ليس مقتصراً على العبادات والقربات، واجتناب المحرمات والمنهيات، كما يظن كثيرٌ من الناس، بل هو مشتمل قطعاً على حسن الخلق وطيب معاملة الخلق، قال الإمام **ابن رجب الحنبلي:** " هَذَا مِنْ خِصَالِ التَّقْوَى، وَلَا تَتِمُّ التَّقْوَى إِلَّا بِهِ، وَإِنَّمَا أَفْرَدَهُ بِالذِّكْرِ لِلْحَاجَةِ إِلَى بَيَانِهِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّ التَّقْوَى هِيَ الْقِيَامُ بِحَقِّ اللَّهِ دُونَ حُقُوقِ عِبَادِهِ، فَنَصَّ لَهُ عَلَى الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الْعِشْرَةِ لِلنَّاسِ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ مُعَلِّمًا لَهُمْ وَمُفَقِّهًا وَقَاضِيًا، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مُخَالَقَةِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنٍ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِمَّا لَا حَاجَةَ لِلنَّاسِ بِهِ وَلَا يُخَالِطُهُمْ، وَكَثِيرًا مَا يَغْلِبُ عَلَى مَنْ يَعْتَنِي بِالْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللَّهِ، وَالِانْعِكَافِ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَخَشْيَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَإِهْمَالِ حُقُوقِ الْعِبَادِ بِالْكُلِّيَّةِ أَوِ التَّقْصِيرِ فِيهَا، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ عَزِيزٌ جِدًّا لَا يَقْوَى عَلَيْهِ إِلَّا الْكُمَّلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ. وَقَالَ الْحَارِثُ الْمُحَاسِبِيُّ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ عَزِيزَةٌ أَوْ مَعْدُومَةٌ: حُسْنُ الْوَجْهِ مَعَ الصِّيَانَةِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ الدِّيَانَةِ، وَحُسْنُ الْإِخَاءِ مَعَ الْأَمَانَةِ. وَقَدْ عَدَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مُخَالَقَةَ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنٍ مِنْ خِصَالِ التَّقْوَى، بَلْ بَدَأَ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: 133-134] " [1].

ولقد بيَّن الرسول الكريم ﷺ أن كمال الدين، وعلو الإيمان لا يكون إلا بحسن الخلق، فقَال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **أكمَلُ المؤمنينَ إيماناً أحسنُهُم خُلُقاً**" [2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " **فجعل كمال الإيمان في كمال حسن الخلق. ومعلوم أن الإيمان كله تقوى الله**" [3].

وقال أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «**أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ**»...الحديث [4].

قال **الإمام ابن الجوزي:** " هَذَا مَأْخُوذ من قَوْله تَعَالَى: ﴿**إِن أكرمكُم عِنْد الله أَتْقَاكُم**﴾ [الحجرات: 13] وَالْكَرم بِمَعْنى الشّرف. وَمن اتَّقى الله عز وَجل عز وَشرف؛ لِأَن

---

(1) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (1/ 454). بتصرف يسير.

(2) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (7/ 70) حديث (4682). سبق دراسته صفحة (48) وخلاصة الحكم عليه أنه (حديث صحيح لغيره).

(3) مجموع الفتاوى (10/ 659).

(4) صحيح البخاري (4/ 149) حديث (3383).

التَّقْوَى تحمله على أَسبَاب الْعِزّ؛ فَإِنَّهَا تبعده عَن الطمع فِي كثير من الْمُبَاح فضلا عَن المأثم. وَمَا ذل إِلَّا من أسره هَوَاهُ" [1].

وقال **الإمام ابن حبان:** " أكرم الناس من اتقى الله والكريم التقي والتقوى هي العزم على إتيان المأمورات والانزجار عَن جميع المزجورات فمن صح عزمه على هاتين الخصلتين فهو التقي الذي يستحق اسم الكرم ومن ترى عن استعمالها أو أحدهما أو شعبة من شعبهما فقد نقص من كرمه مثله" [2].

وقال النَّوَّاسُ بْنُ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: **«الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»** [3].

وقَالَ **الْإِمَامُ أَحْمَدُ:** " وَمَعْنَى حُسْنِ الْخُلُقِ سَلَامَةُ النَّفْسِ نَحْوَ الْأَرْفَقِ الْأَحْمَدِ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى، وَقَدْ يَكُونُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ، وَهُوَ فِي ذَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ بِأَوَامِرِ اللهِ وَنَوَاهِيهِ، يَفْعَلُ مَا فَرَضَ عَلَيْهِ طَيِّبَ النَّفْسِ بِهِ، سَلِسًا نَحْوَهُ، وَيَنْتَهِي عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِ، وَاسِعًا بِهِ، غَيْرَ مُتَضَجِّرٍ مِنْهُ، وَيَرْغَبُ فِي نَوَافِلِ الْخَيْرِ، وَتَرَكَ كَثِيرًا مِنَ الْمُبَاحِ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى إِذَا رَأَى أَنَّ تَرْكَهُ أَقْرَبُ إِلَى الْعُبُودَةِ مِنْ فِعْلِهِ، مُتَبَشِّرًا لِذَلِكَ غَيْرَ ضَجِرٍ مِنْهُ، وَلَا مُتَعَسِّرٍ بِهِ، **وَهُوَ فِي الْمُعَامَلَاتِ بَيْنَ النَّاسِ** أَنْ يَكُونَ سَمْحًا بِحُقُوقِهِ لَا يُطَالِبُ غَيْرَهُ بِهَا، وَيُوَفِّي مَا يَجِبُ لِغَيْرِهِ عَلَيْهَا مِنْهُ، فَإِنْ مَرِضَ فَلَمْ يُعَدْ، أَوْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَلَمْ يُزَرْ، أَوْ سَلَّمَ فَلَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِ، أَوْ ضَافَ فَلَمْ يُكْرَمْ، أَوْ شَفَعَ فَلَمْ يُجَبْ، أَوْ أَحْسَنَ فَلَمْ يَشْكُرْ، أَوْ دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ فَلَمْ يُمَكَّنَ، أَوْ تَكَلَّمْ فَلَمْ يُنْصَتْ لَهُ، أَوِ اسْتَأْذَنَ عَلَى صَدِيقٍ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، أَوْ خَطَبَ فَلَمْ يُزَوَّجْ، أَوِ اسْتَمْهَلَ الدَّيْنَ فَلَمْ يُمْهَلْ، أَوِ اسْتَنْقَصَ فَلَمْ يُنْقَصْ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لَمْ يَغْضَبْ، وَلَمْ يُعَاقِبْ، وَلَمْ يَتَنَكَّرْ مِنْ حَالِهِ حَالٌ، وَلَمْ يَسْتَشْعِرْ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ جُفِيَ وَأُوحِشَ، وَأَنَّهُ يُقَالُ كُلُّ ذَلِكَ إِذَا وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ بِمِثْلِهِ، بَلْ يَضُمُّ أَنَّهُ لَا يَعْتَدُّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَيُقَابِلُ كَلًّا مِنْهُ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ وَأَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَأَشْبَهِ بِمَا يُحْمَدُ وَيُرْضَى، ثُمَّ يَكُونُ فِي اتِّقَاءِ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ، كَهُوَ فِي حَظِّ مَا يَكُونُ لَهُ، فَإِذَا مَرِضَ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ عَادَهُ، وَإِنْ جَاءَهُ فِي شَفَاعَةٍ، وَإِنِ اسْتَمْهَلَهُ فِي قَضَاءِ دَيْنٍ أَمْهَلَهُ، وَإِنِ احْتَاجَ مِنْهُ إِلَى مَعُونَةٍ أَعَانَهُ، وَإِنِ اسْتَسْمَحَهُ فِي بَيْعٍ سَمَحَ لَهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى أَنَّ الَّذِي عَامَلَهُ

(1) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (3/ 413).

(2) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 172).

(3) صحيح مسلم (4/ 1980) حديث (2553).

كَيْفَ كَانَتْ مُعَامَلَتُهُ إِيَّاهُ فِيمَا خَلَا، أَوْ كَيْفَ يُعَامِلُ النَّاسَ، إِنَّمَا يَتَّخِذُ الْأَحْسَنَ إِمَامًا لِنَفْسِهِ، فَيَنْحُو نَحْوَهُ وَلَا يُخَالِفُهُ " [1].

ثانياً: حسن الخُلُق مع الخَلْق:

إنَّ حسن الخُلُقِ مع الخَلْقِ، لا يمكن أن ينفك عن حسن الخُلُقِ مع الخَالِق –جلَّ شأنه–، فالأمر بحسن الخُلق هو أمرٌ بالإحسان إلى الخلْق، وهو أيضاً أمرٌ بالإحسان الذي هو عبادة الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والأمر بالتقوى وحسن الخلق مع الله ﷻ هو أمرٌ بكل مكارم الأخلاق.

قال **ابن الأثير**: " الخُلُقُ– بِضَمِّ اللَّامِ وسُكونها–: الدِّين والطَّبْع والسَّجِيَّة، وحقيقتُه أَنَّهُ لِصُورةِ الإنسانِ الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسُه وأوْصافُها ومَعانِيها المُخْتصَّة بِهَا بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورته الظَّاهِرَةِ وأوْصافِها ومَعانيها، وَلَهُمَا أَوْصَافٌ حَسَنة وقَبيحة، والثَّواب والعِقاب ممَّا يَتَعَلَّقان بِأَوْصَافِ الصُّورة الْبَاطِنَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَعَلَّقان بِأَوْصَافِ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ، وَلِهَذَا تَكَرَّرَتِ الْأَحَادِيثُ فِي مَدْح حُسْن الخُلُق فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ" [2].

وقال **الإمام ابن القيم** في حسن الخلق: " الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ. فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ: زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ بَذْلُ النَّدَى، وَكَفُّ الْأَذَى، وَاحْتِمَالُ الْأَذَى. وَقِيلَ: حُسْنُ الْخُلُقِ: بَذْلُ الْجَمِيلِ، وَكَفُّ الْقَبِيحِ. وَقِيلَ: التَّخَلِّي مِنَ الرَّذَائِلِ، وَالتَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ. وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا: الصَّبْرُ، وَالْعِفَّةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْعَدْلُ" [3].

وقال **الراغب الأصفهاني**: " الخُلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا، وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال: خلقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب

---

(1) شعب الإيمان، للبيهقي (10/ 350).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (2/ 70).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (2/ 294).

شخصٍ خلقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء" [1].

قال **الإمام ابن حجر العسقلاني:** " مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ هِيَ اسْتِعْمَالُ مَا يُحْمَدُ قَوْلًا وَفِعْلًا وَعَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنْهُ بالْأَدبِ وَقِيلَ هي الْوُقُوفُ مَعَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ وَقِيلَ هُوَ تَعْظِيمُ مَنْ فَوْقَكَ وَالرِّفْقُ بِمَنْ دُونَكَ" [2].

1- حسن الخلق هو صفة الأنبياء -عليهم السلام- **والصدّيقين وغاية من غايات النبوة:**

فلقد كان النبي ﷺ يتحلى بمكارم الأخلاق، وأرفع الصفات في الجاهلية قبل الإسلام، وقالت **خَدِيجَة** -رضي الله عنها- في وصف النبي ﷺ في تلك الحقبة من الزمن: «**...وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ...الحديث**» [3]. قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** في التعليق على الحديث: " فهذه الأمور كان يفعلها محبة لها خُلق على ذلك وفُطر عليه، فعلمت أن النفوس المطبوعة على محبة الأمور المحمودة وفعلها لا يوقعها الله فيما يضاد ذلك من الأمور المذمومة، لما قال لها: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي قالت: وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا " [4].

والهداية لأحسن الأخلاق مطلب الأنبياء، ودعاء المرسلين، ومقصد الصدّيقين، ولقد دأب النبي ﷺ على الدعاء لنفسه بالهداية لأحسن الأخلاق وهو سيد ولد آدم في الأخلاق وغيرها، روى ذلك الإمام مسلم أن رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ...وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ** "[5].

ولمّا جاء الإسلام قال الله جل في علاه واصفاً نبيَّه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: 4]. قال الإمام **القرطبي** في تفسيره معلقاً على الآية: " وَلَمْ يُذْكَرْ خُلُقٌ مَحْمُودٌ إِلَّا وَكَانَ

---

(1) التعريفات، للجرجاني (ص: 101).

(2) فتح الباري، لابن حجر (10/ 400). بتصرف كثير.

(3) صحيح البخاري (1/ 7) حديث (3).

(4) مسألة فيما إذا كان في العبد محبة لما هو خير وحق ومحمود في نفسه، لابن تيمية (ص: 451).

(5) صحيح مسلم (1/ 534) حديث (771).

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ الْحَظُّ الْأَوْفَرُ " [1].

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية:**" وأما الخلق العظيم الذي وصف الله به محمداً ﷺ فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقاً هكذا قال مجاهد وغيره، وهو تأويل القرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها: "**كان خلقه القرآن**" وحقيقته المبادرة إلى امتثال ما يحبه الله تعالى بطيب نفس وانشراح صدر. **وأما بيان أن هذا كله في وصية الله فهو أن اسم تقوى الله يجمع فعل كل ما أمر الله به إيجاباً واستحباباً، وما نهى عنه تحريماً وتنزيهاً، وهذا يجمع حقوق الله وحقوق العباد**" [2].

روى الإمام مسلم بسنده إلى سعد بن هشام الأنصاري أنه قال: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة رضي الله عنها : أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: «**أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «**فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ**» [3].

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ – قَالَ: أَحْسِبُهُ – فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**» نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا [4].

إنَّ كثرة المخالطة تُظهر أخلاق الرجال وتنفي التَّكلُف في الأقوال والأحوال، وأكثر الخلْق معرفة بأحوال الناس خدمهم ونساؤهم، وها هي زوجته ﷺ تصفه بأعلى مراتب حسن الخلق، وذا خادم النبي ﷺ يصفه فيقول إنه أحسنُ الناس خُلُقاً، حتى أنه كان يداعب الصغير بل حتى الفطيم من الصغار، لشدة تواضعه وحُسن خلقه صلى الله عليه وسلم.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**" [5]. حصر النبي ﷺ مقصد بعثته، وغاية رسالته، بأنها جاءت لتكميل صالح الأخلاق، وتتميم مكارمها،

---

(1) تفسير القرطبي (18/ 227).

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (10/ 658).

(3) صحيح مسلم (1/ 512) حديث (746).

(4) صحيح البخاري (8/ 45) حديث (6203).

(5) مسند أحمد ط الرسالة (14/ 512) حديث (8952). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:... الحديث.

=

التي كانت موجودة أصلاً، ومكارم الأخلاق تشمل أصلاً وليس فرعاً حسن الخلق مع الله ﷻ ، كالتوحيد والتقوى والورع والزهد وغير ذلك، كما تشمل أيضاً حسن معاشرة الخَلْق، وطيب مرافقتهم.

وروى عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها جمعت أصول حسن الخلق فقالت: " **إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشَرَةٌ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ الْبَأْسِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَمُكَافَأَةُ الصَّنِيعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقِرَى الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاء** " [(1)].

وقال **الإمام ابن حبان:** " البشاشة إدام العلماء وسجية الحكماء، لأن البِشرَ يطفئ نار المعاندة، ويحرق هيجان المُباغضة، وفيه تحصين من الباغي، ومنجاة من الساعي، ومن بشَّ للناس وجهاً لم يكن عندهم بدون الباذل لهم مَا يملك " [(2)].

=

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات إلا؛

42- محمد بن عجلان: سبق دراسة الراوي صفحة (94) **وخلاصة القول فيه أنه** (صدوق، ومُدلس من الثالثة ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه البخاري في الأدب المفرد مخرجاً (ص: 104) حديث (273) وأخرجه البزار في مسنده (15/ 364) حديث (8949)، وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (11/ 262) حديث (4432)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (2/ 670) حديث (4221) أربعتهم من طريق عبد العزيز بن محمد به بلفظه. وأخرج ابن وهب الجامع ت مصطفى أبو الخير (ص: 584) حديث (483) وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (6/ 324) حديث (31773) شاهداً له من حديث زيد بن أسلم بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن لأجل محمد بن عجلان، والمتن يصح بمجموع الشواهد. قال **الإمام الحاكم:** هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال **الإمام الذهبي:** على شرط مسلم. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 670) حديث (4221). وَقَالَ **ابْن عبد الْبر:** هُوَ مُتَّصِل من وُجُوه صِحَاح عَن ابي هُرَيْرَة وَغَيره عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. يُنظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة = اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة (ص: 98). وقال **شعيب الأرناؤوط:** صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (14/ 513).

(1) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (ص: 26) حديث (36).

(2) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان البُستي (ص: 75).

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضى الله عنهما: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا**» (1).

في هذا الحديث الذي رواه البخاري يتَّضح بما لا يدع مجالاً للشك أو اللبس، أنَّ أفضل المؤمنين عند الله وعند الناس أحسنهم أخلاقاً، ومعلوم أنَّ هذه الخيرية تقتضي الكمال في الدين وبلوغ درجة الصدِّيقية...

2- ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة (2):

إنَّ حسن الخلق هو أساس الدين، وبه كمال الرجال، وبلوغ الصديقية ولن تنال الدنيا والآخرة إلا به، قال النبي ﷺ في ذلك: "**ما مِنْ شيءٍ أثقلُ في الميزانِ مِن حُسنِ الخُلُقِ**" (3).

---

(1) صحيح البخاري (8/ 13) حديث (6035).

(2) العنوان نسبة إلى حديث ضعيف.

(3) سنن أبي داود (7/ 177) حديث (4799). **قال الإمام أبو داود:** حدَّثنا أبو الوليدِ الطيالسيُّ وحفصُ بنُ عمرَ، قالا: حدَّثنا. وحدَّثنا محمَّد بنُ كثيرٍ، أخبرنا شعبةُ، عن القاسم بنِ أبي بزة، عن عطاء الكَيخَارَاني، عن أمِّ الدرداء عن أبي الدرداء، عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم -، قال: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيح، إلا عطاء الكَيخَارَاني وقد وثقه غير واحد من الأئمة. يُنظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 121) ترجمة (3944).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (1/ 51) حديث (40) وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (5/ 211) حديث (25323) وأخرجه أحمد في مسنده (45/ 509) حديث (27517) وأخرجه أحمد في مسنده (45/ 521) حديث (27532) أربعتهم من طريق شعبة به بلفظه. وأخرجه الترمذي في سننه (4/ 362) حديث (2002). وأخرجه أحمد في مسنده (45/ 535) حديث (27553) كلاهما من طريق يَعْلَى بْنِ مَمْلَك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء بمثله مع زيادة. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (5/ 243) من طريق صفوان بن عمرو عن يزيد بن ميسرة عن أم الدرداء بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال **الإمام الترمذي:** وَفِي البَابِ عَنْ عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٍ، وَأُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. يُنظر: سنن الترمذي (4/ 363) وقال الشيخ **مقبل الوادعي:** هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا عطاء وهو ابن نافع الكيخاراني اليمني، وقد وثَّقه ابن مَعِين والنسائي. يُنظر: الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (2/ 109).

وقال أُسَامَةُ بْنُ شَرِيكٍ ﷺ : شَهِدْتُ الْأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:"... قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: **«خُلُقٌ حَسَنٌ»** [1].

وقال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: " **أنا زعِيم بِبيتٍ في رَبَضِ الجنةِ، لمن تركَ المِراء وإن كان مُحِقّاً، وببيتٍ في وسَطِ الجنةِ لمن تركَ الكذِبَ وإن كانَ مازحاً، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمن حسَّنَ خُلُقَه"** [2].

قال **الإمام ابن القيم:** " فَجَعَلَ الْبَيْتَ الْعُلْوِيَّ جَزَاءً لِأَعْلَى الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثَةِ. وَهِيَ حُسْنُ الْخُلُقِ. وَالْأَوْسَطَ لِأَوْسَطِهَا. وَهُوَ تَرْكُ الْكَذِبِ. وَالْأَدْنَى لِأَدْنَاهَا وَهُوَ تَرْكُ الْمُمَارَاةِ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ حَقٌّ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ مُشْتَمِلٌ عَلَى هَذَا كُلِّهِ" [3].

---

(1) سنن ابن ماجه (4/ 497) حديث (3436). **قال الإمام ابن ماجه:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: شَهِدْتُ الْأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (5/ 210) حديث (25314) وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (5/ 128) حديث (2668) كلاهما به بلفظه. وأخرجه الطبراني المعجم الكبير (1/ 181) حديث (469) به بلفظه مع زيادة في الحديث. وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (11/ 252) حديث (4423) وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص: 30) حديث (14) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/ 415) حديث (21153) ثلاثتهم من طريق سفيان به بلفظه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 220) حديث (7430) من عدة طرق كلها عن زياد بن علاقة بلفظه مع زيادة في الحديث.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال **الإمام الحاكم:** هَذَا حَدِيثٌ أَسَانِيدُهُ صَحِيحَةٌ كُلُّهَا عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَالْعِلَّةُ عِنْدَهُمْ فِيهِ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ شَرِيكٍ لَيْسَ لَهُ رَاوٍ غَيْرُ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ وَالشَّوَاهِدِ عَنْهُمَا أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِعِلَّةٍ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَرْتُهُ إِذْ لَمْ تَكُنِ الرِّوَايَةُ عَلَى شَرْطِهِمَا". يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 220). وقال **البوصيري:** هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. يُنظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (4/ 49) وقال **الشيخ مقبل الوادعي:** هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح. يُنظر: الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (1/ 42) وقال **الشيخ شعيب الأرناؤوط:** إسناده صحيح. يُنظر: سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (4/ 497).

(2) سنن أبي داود (7/ 178) حديث (4800). سبق دراسته صفحة (133) وخلاصة الحكم عليه أنه (حسن لغيره).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 293).

وحسن الخلق أهم الأسباب لنيل حبَّ المُصطفى ﷺ ومرافقته في الآخرة، وقد روى الإمام البخاري أن عَبْدَ اللَّهِ بْن عَمْرٍو ﷺ قال: «**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا» وَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»** [(1)]. ولا شك أن الصديقين هم أولى الناس بمحبة وبمرافقة الأنبياء –عليهم السلام–...

وحُسنُ الخلق هو مطلب شرعي، ودعاءٌ نبوي، فلقد كان النبي ﷺ يدعو أن يُحسِّن الله خُلُقَه، أذكر من تلك الأحاديث الكثيرة ما رواه الإمام أحمد عَنْ عَائِشَةَ –رضى الله عنه– أنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **اللهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسِنْ خُلُقِي** " [(2)].

وهذه وصية فيها خلاصة حسن الخُلُق مع الخَلْق، قال الْأَصْمَعِيُّ: لَمَّا حَضَرَتْ جَدِّي عَلِيَّ بْنَ الْأَصْمَعِ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ فَقَالَ: «**أَيْ بَنِيَّ، عَاشِرُوا النَّاسَ مُعَاشَرَةً أَنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ وَإِنْ مُتُّمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ**» [(3)]. وتعني أن تُعامل الناس بما يواسيهم ويؤلّف قلوبهم، ويسهل عليهم عقبات الدنيا، ويخفف عنهم كرباتها، فإذا غبتَ أو متَّ أحس الناس بتلك النعمة التي فقدوها...

---

(1) صحيح البخاري (5/ 28) حديث (3759).

(2) مسند أحمد (40/ 456) حديث (24392). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا أَسْوَدُ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيحين.

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه أحمد في مسنده (42/ 125) حديث (25221) عن هاشم وأسود به بلفظه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (11/ 62) حديث (8184) وفي الدعوات الكبير (2/ 82) حديث (488) كلتاهما من طريق إسرائيل به بلفظه. وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده (1/ 291) حديث (372) وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده (1/ 246) حديث (367) وأخرج أحمد في مسنده ط الرسالة (6/ 373) حديث (3823) وأخرج أبو يعلى الموصلي في مسند (9/ 112) حديث (5181) أربعتهم شاهداً له من حديث عبد الله بن مسعود بلفظه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال **الإمام الهيثمي:** رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 20) حديث (12657). **وصحح إسناده الشيخ الألباني.** يُنظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (1/ 115). وقال **شعيب الأرناؤوط:** حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (40/ 457).

(3) مداراة الناس، لابن أبي الدنيا (ص: 46) الأثر (35).

ومن الطرق الموصلة لحسن الخلق مع الله ﷻ ومع الناس، ما أروده **الراغب الأصفهاني** في الذريعة إلى مكارم الشريعة فقال: " إنَّ طهارة النفس تكون لإصلاح القوى الثلاث: فإصلاح **الفكرة:** بالتعلم حتى يميز بين الحق والباطل في الاعتقاد، وبين الصدق والكذب في المقال، وبين القبيح والجميل في الفعال. وإصلاح **الشهوة:** بالعفة حتى تسلس للجود والمواساة المحمودة بقدر الطاقة. وإصلاح **الحمية:** بإسلاسها حتى يحصل الحلم؛ وهو كف النفس عن قضاء وطر الغضب، وتحصل الشجاعة؛ وهي كف النفس عن الخوف وعن الحرص المذمومين. وبإصلاح القوى الثلاث يحصل للنفس العدالة والإحسان، وهذه جماع المكارم، وطهارة النفس وحسن الخلق الممدوح " [1].

ولقد جمع الإمام **أَبُو حاتم بن حبان** صفات الصدّيق فقال: " الكريم لا يكون حقوداً ولا حسوداً ولا شامتاً ولا باغياً ولا ساهياً ولا لاهياً ولا فاجراً ولا فخوراً ولا كاذباً ولا ملولاً، ولا يقطع إلفه، ولا يؤذي إخوانه، ولا يضيع الحفاظ، ولا يجفو في الوداد، يعطي من لا يرجو، ويؤمن من لا يخاف، ويعفو عَن قدرة، ويصل عَن قطيعة...يلين إذا استعطف، واللئيم يقسو إذا ألطف، والكريم يجل الكرام، ولا يهين اللئام، ولا يؤذي العاقل، ولا يمازح الأحمق، ولا يعاشر الفاجر، مؤثراً إخوانه على نفسه، باذلاً لهم مَا ملك، إذا اطلع على رغبة من أخ لم يدع مكافأتها، وإذا عرف منه مودة لم ينظر في قلق العداوة، وإذا أعطاه من نفسه الإخاء لم يقطعه بشيء من الأشياء...الكريم من أعطاه شكره، ومن منعه عذره، ومن قطعه وصله، ومن وصله فضله، ومن سأله أعطاه، ومن لم يسأله ابتدأه، وإذا استضعف أحداً رحمه، وإذا استضعفه أحد رأى الموت أكرم له منه، واللئيم بضد مَا وصفنا من الخصال كلها" [2].

وروى أنَّ **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه قال:

إنَّ الْمَكَـــــارِمَ أَخْـــــلَاقٌ مُطَهَّـــــرَةٌ … فَالْعَقْـــــلُ أَوَّلُهَـــــا وَالـــــدِّينُ ثَانِيهَـــــا

وَالْعِلْـــــمُ ثَالِثُهَـــــا وَالْحِلْـــــمُ رَابِعُهَـــــا … وَالْجُـــودُ خَامِسُـــهَا وَالْعُـــرْفُ سَـــادِيهَا

وَالْبِـــرُّ سَـــــابِعُهَا وَالصَّـــبْرُ ثَامِنُهَـــــا … وَالشُّـــكْرُ تَاسِـــعُهَا وَاللِّـــينُ عَاشِـــيهَا[3].

---

(1) الذريعة الى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (ص: 95).

(2) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 172-174). ملخصاً.

(3) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص: 26).

إنما أقصد بحسن الخلق المُوصل لدرجة الصدِّيقين، هي كل شعب الإيمان البضع وسبعون، وغالب تلك الشعب تنقسم إلى قسمين أصليين: أدب وتقوى مع الخالق ﷻ، وحُسنُ خُلُقٍ وأدب مع الخلْق، وأذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وغض البصر، وحفظ الأمانات والأعراض والأسرار، وكظم الغيظ، واحتمال الأذى، والانصاف، وشكر الفضل، وصلة القاطع، وإعطاء المانع، وإطعام الجائع، والعفو عند القدرة، وتوقير الكبير ورحمة الصغير، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، والاستضعاف لضعفاء المسلمين، والرفق والتلطف بهم، والرحمة والشفقة عليهم، ومن كانت فيه هي الصفات، وتمثل بما جاء في شعب الإيمان من خيرات، فهو على طريق الأنبياء –عليهم السلام– والصديقين، وإنَّه بتوفيق الله له لمن أعقل الناس، وأكثرهم صدقاً وصديّقيّة...

كيف يزيد التقوى والأخلاق الحميدة من الصدِّيقية:

1- إنَّ في التزام الأخلاق الحميدة لزوم أوامر الله ﷻ واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

2- الأخلاق الحميدة سنة الأنبياء –عليهم السلام–، وصفة الصدِّيقين، وسمت الصالحين.

3- تقوى الله وحسن الخلق يزيل عن القلب آثار الذنوب والمعاصي التي تعمي عن إبصار الحق، وتصم عن سماع الرشاد، وإزالة الذنوب والمعاصي هي مبدأ الرشاد وأول الخير.

4- مكارم الأخلاق تحث على كل حسن مليح، وتنهى عن كل فاحش قبيح، وهو أساس من الأساسات التي تقوم عليها الصدِّيقية.

5- إنَّ الأخلاق الحسنة مع الناس تصلح ذات البين، وتقضي على فساد المجتمعات، وتُذهب من القلوب الغِل والحسد والبغضاء وغير ذلك من الأمراض المستعصية.

6- في الأخلاق الحميدة الثناء الجميل من الصالحين المؤمنين وسائر المسلمين.

7- حسن الخلق أسهل الطرق وأسرعها للنجاة من النيران، وللوصول لأعالي الجنان، ورفقة النبي العدنان ﷺ.

8- حسن الخلق ثروة بلا مال، وعز من غير عشيرة ولا أهل، وملك وسلطان دون جند ولا عسكر.

9- إن تقوى الله هو وصية الأنبياء –عليهم السلام– لأتباعهم، وهو الوصية المشتملة على كل خير.

10- إن حسن الخلق لا يأتي إلا بخير، ولو كان مع أسافل الناس وأكثرهم خسة.

11- إنَّ حَسَنَ الأخلاق محببٌ للنفوس ولو كان مقصراً في العبادات، وسيء الأخلاق مبغوض للنفوس ولو كان من أكثر الناس صلاةً وصياماً وعبادات.

12- لا سيادة للمرءِ في الدنيا، ولا رفعة له في الآخرة إلا بالتقوى المشتمل على حسن الخلق وأدب المعاملة.

13- إنَّ مقتضى الصدِّيقية والحكمة والعقل أنَّ يتحبب المؤمن للناس، ويُلاطفهم ويُحسن إليهم قدر استطاعته، فإن أَعْوَزَ المال فلا أقل من خُلُقٍ جميل وأدب حسن، ولا يُعذر أحدٌ بتركه إلا مجنون أو سفيه.

14- إن التقوى مشتملٌ على ترك المنهيات والمكروهات، وفعل المأمورات والطاعات، وبهذا تكون السلامة في الدين، وبلوغ درجة الصديقين.

15- إن حسن الخلق مشتمل على العفو والكرم والسماحة واللين والرحمة والرفق واللطف وغيرها من هذه الأمور تورث صاحبها العز في الدنيا والنجاة في الآخرة.

16- إنَّ الصدِّيق هو التقيُ حَسَنُ الأخلاق، فهو محبوب لله ﷻ، لأنه أطاع الله في السر قبل العلن، ومحبوب للناس، لأنه أحسن إليهم في غيابهم عدا عن حضورهم.

المطلب الثالث: الصوم وترك فضول المباحات:

إنَّ الله يأمر بالعدل في كل الأمور، وكتب على عباده الإحسان لكل الكائنات، والصدِّيق يرتقي بالعدل والإحسان في المباحات، فلا يُحرِّم على نفسه ما أحل الله له، ولا يغرق فيما أباح الله له، فيقتصد في طلبها، ولا يطغى في استهلاكها، لأنَّ طلب الفُضُول من كل حَسَنٍ بما يجاوز الحد المعقول، هو مهلكةٌ، وغالباً ما ينقلب لضدٍ، وتأول الأمور لغير حسن ولا جميل...

أولاً: الصوم وعدم الإكثار من الشبع:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«الصَّوْمُ جُنَّةٌ»** [(1)]. قال الإمام **الصنعاني** في شرح الحديث: "**«الصَّوْمُ جُنَّةٌ»** وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة وحفظ الجوارح، وفي

(1) سنن الترمذي (4/ 308) حديث (2616). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الصَّنْعَانِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ...الحديث.

دراسة الحديث:

=

الآخرة من النار؛ لأنَّه يقمع الهوى ويمنع الشهوات التي هي من أسلحة الشيطان، فإن الشبع مجلبة للآثام منقصة للإيمان. واعلم أن الإخبار عن هذه المعاني من الصوم والصلاة ونحوهما بالأمور المحسوسة كالجنة يحتمل أنه على الحقيقة، وأنه يجعله الله في النشأة الآخرة جسماً، وإن كان في الدنيا عرضًا، ويحتمل أنه أراد التشبيه النفيع، وأنه في وقاية صاحبه في الآخرة كالجنة" [1].

وقال الإمام **الطِّيبي:** قوله: «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ**» أي عن النار؛ وإنما جعل الصوم جنة عن النار؛ لأنَّ في الجوع سد مجاري الشيطان، فإذا سد مجاريه لم يدخل فيها، ولم يكن مسبباً للعصيان الذي هو سبب لدخول النار. وإنما جعل الصوم جنة؛ لأنَّه يقمع الهوى والشهوة، ومصداقه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ**» [2] فالشبع مجلبة للآثام، منقصة للإيمان، فإن الشبع يوقعه في مداحض، فيزيغ عن الحق، ويغلب عليه الكسل، فيمنعه من وظائف العبادات، ويكثر المواد الفضول فيه، فيكثر غضبه وشهوته، ويزيد حرصه، فيوقعه في طلب ما زاد على حاجته، فيوقعه في المحارم [3].

=

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيح، إلا عبد الله الصنعاني وهو ثقة.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه سننه (5/ 116) حديث (3973) به بلفظه. والنسائي في الكبرى (10/ 214) حديث (11330) من طريق معمر به بلفظه. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (3/ 135) حديث (2545) من طريق ميمون بن أبي شبيب عن معاذ ﷺ بلفظه مختصراً. وأخرج النسائي في السنن الكبرى (3/ 135) حديث (2547) من طريق عروة بن النزال عن معاذ ﷺ مقتصراً على موضع الشاهد. وأخرج النسائي في السنن الكبرى (3/ 137) حديث (2554) أخرج الدارمي في سننه (ص: 426) حديث (1884) كلامها شاهداً له من حديث أبي عبيدة. وأخرج البزار في البحر الزخار (6/ 309) حديث (2321) شاهداً له من حديث عثمان بن أبي العاص. أخرج الدارمي في سننه (ص: 434) حديث (1923) شاهداً له من حديث أبي هريرة ﷺ .

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال **الإمام الترمذي:** «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» يُنظر: سنن الترمذي ت شاكر (5/ 12). وقال **الإمام الحاكم:** «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» وقال **الذهبي:** على شرط البخاري ومسلم. يُنظر المستدرك على الصحيحين، للحاكم (2/ 447) حديث (3548). وقال الشيخ **شعيب الأرناؤوط:** حديث صحيح بطرقه وشواهده. يُنظر: سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (5/ 117).

(1) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (7/ 74). بتصرف يسير جداً.

(2) يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (7/ 122) حديث (4023). بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

(3) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (2/485-486) بتصرف كثير.

ونقل الحافظ **ابن حجر** قول الإمام **الْقُرْطُبِيُّ:** " إنَّ فائدة الصيام هي إِضْعَافُ شَهَوَاتِ النَّفْسِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ **«يَدَعُ شَهْوَتَهُ»**، وَيَصِحُّ أَنْ يُرَادَ أَنَّهُ سُتْرَةٌ بِحَسَبِ مَا يَحْصُلُ مِنَ الثَّوَابِ وَتَضْعِيفِ الْحَسَنَاتِ، وَقَالَ **الْقاضي عِيَاضٌ** فِي الْإِكْمَالِ: مَعْنَاهُ سُتْرَةٌ مِنَ الْآثَامِ أَوِ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ وَبِالْأَخِيرِ جَزَمَ **الإمام النَّوَوِيُّ**، وَقَالَ الإمام **ابن الْعَرَبِيّ:** إِنَّمَا كَانَ الصَّوْمُ جُنَّةً مِنَ النَّارِ لِأَنَّهُ إِمْسَاكٌ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَالنَّارُ مَحْفُوفَةٌ بِالشَّهَوَاتِ فَالْحَاصِلُ أَنَّهُ إِذَا كَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ فِي الدُّنْيَا كَانَ ذَلِكَ سَاتِرًا لَهُ مِنَ النار في الْآخِرَةِ " (1).

ومن أجمل ما قيل في فضل الصيام وجميل آثاره ما قاله الإمام **ابن القيم:** " لَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنَ الصِّيَامِ حَبْسَ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَفِطَامَهَا عَنِ الْمَأْلُوفَاتِ، وَتَعْدِيلَ قُوَّتِهَا الشَّهْوَانِيَّةِ، لِتَسْتَعِدَّ لِطَلَبِ مَا فِيهِ غَايَةُ سَعَادَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَقَبُولِ مَا تَزْكُو بِهِ مِمَّا فِيهِ حَيَاتُهَا الْأَبَدِيَّةُ، وَيَكْسِرُ الْجُوعُ وَالظَّمَأُ مِنْ حِدَّتِهَا وَسَوْرَتِهَا، وَيُذَكِّرُهَا بِحَالِ الْأَكْبَادِ الْجَائِعَةِ مِنَ الْمَسَاكِينِ. وَتُضَيَّقُ مَجَارِي الشَّيْطَانِ مِنَ الْعَبْدِ بِتَضْيِيقِ مَجَارِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَتُحْبَسُ قُوَى الْأَعْضَاءِ عَنِ اسْتِرْسَالِهَا لِحُكْمِ الطَّبِيعَةِ فِيمَا يَضُرُّهَا فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا، وَيُسَكِّنُ كُلَّ عُضْوٍ مِنْهَا وَكُلَّ قُوَّةٍ عَنْ جِمَاحِهِ وَتُلْجَمُ بِلِجَامِهِ، فَهُوَ لِجَامُ الْمُتَّقِينَ، وَجُنَّةُ الْمُحَارِبِينَ، وَرِيَاضَةُ الْأَبْرَارِ وَالْمُقَرَّبِينَ، وَهُوَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ الصَّائِمَ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يَتْرُكُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ، فَهُوَ تَرْكُ مَحْبُوبَاتِ النَّفْسِ وَتَلَذُّذَاتِهَا إِيثَارًا لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَهُوَ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ، وَالْعِبَادُ قَدْ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ عَلَى تَرْكِ الْمُفْطِرَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَأَمَّا كَوْنُهُ تَرَكَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ، فَهُوَ أَمْرٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ بَشَرٌ، وَذَلِكَ حَقِيقَةُ الصَّوْمِ. وَلِلصَّوْمِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ وَالْقُوَى الْبَاطِنَةِ، وَحِمْيَتِهَا عَنِ التَّخْلِيطِ الْجَالِبِ لَهَا الْمَوَادَّ الْفَاسِدَةَ الَّتِي إِذَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا أَفْسَدَتْهَا، وَاسْتِفْرَاغِ الْمَوَادِّ الرَّدِيئَةِ الْمَانِعَةِ لَهَا مِنْ صِحَّتِهَا، فَالصَّوْمُ يَحْفَظُ عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ صِحَّتَهَا، وَيُعِيدُ إِلَيْهَا مَا اسْتَلَبَتْهُ مِنْهَا أَيْدِي الشَّهَوَاتِ، فَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى التَّقْوَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الْبَقَرَةِ 183]. وَأَمَرَ مَنِ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ شَهْوَةُ النِّكَاحِ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَيْهِ بِالصِّيَامِ، وَجَعَلَهُ وِجَاءَ هَذِهِ الشَّهْوَةِ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّ مَصَالِحَ الصَّوْمِ لَمَّا كَانَتْ مَشْهُودَةً بِالْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَالْفِطَرِ الْمُسْتَقِيمَةِ، شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ رَحْمَةً بِهِمْ، وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ وَحِمْيَةً لَهُمْ وَجُنَّةً. وَكَانَ هَدْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ أَكْمَلَ الْهَدْيِ، وَأَعْظَمَ تَحْصِيلٍ لِلْمَقْصُودِ، وَأَسْهَلَهُ عَلَى النُّفُوسِ. وَلَمَّا كَانَ فَطْمُ النُّفُوسِ عَنْ مَأْلُوفَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا مِنْ أَشَقِّ الْأُمُورِ وَأَصْعَبِهَا، تَأَخَّرَ

---

(1) فتح الباري، لابن حجر (4/ 104). بتصرف يسير.

فَرْضُهُ إِلَى وَسَطِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، لَمَّا تَوَطَّنَتِ النُّفُوسُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالصَّلَاةِ، وَأَلِفَتْ أَوَامِرَ الْقُرْآنِ، فَنُقِلَتْ إِلَيْهِ بِالتَّدْرِيجِ" (1).

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»** (2).

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (2/ 27). بتصرف يسير.

(2) سنن الترمذي (4/ 590) حديث (2380). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ الحِمْصِيُّ، وَحَبِيبُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ، عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا:

43- إسماعيل بن عياش: هو ابن سليم أبو عتبة العنسي الحمصي. قال **ابن محرز** سمعت **يحيى بن معين** يقول: إسماعيل بن عياش ثقة؛ إذا حدث عن ثقة. وقال **الدوري:** سَمِعت **يحيى** يَقُول: إِسْمَاعِيل بن عَيَّاش ثِقَة. وذكره **النسائي** في الضعفاء والمتروكين وقال عنه: ضَعِيف. وقال عنه **أبو مسهر:** كان يأخذ عن غير ثقة، فإذا أخذت حديثه عن الثقات فهو ثقة. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم** سئل **أبو زرعة** عنه؟ فقال: صدوق، إلا أنه غلط في حديث الحجازيين والعراقيين. وقال **عبد الرحمن** سمعت **أبي** يقول: سألت **أحمد بن حنبل** عن إسماعيل بن عياش؟ فقال: في روايته عن أهل العراق وأهل الحجاز بعض الشيء، وروايته عن أهل الشام كأنه أثبت وأصح ". وأثبت **ابن عساكر والعقيلي** وغيرهم روايته عن بحير ابن سعد. وقال **صاحب الاغتباط:** " وهو صدوق، في روايته عن أهل بلده من الشاميين، مستقيم الحديث عنهم لم يخلط فيه، فمن روى عنه حديثه عن الشاميين، إنما يروي أحاديث مستقيمة لا اختلاط فيها، ولكن حديثه عن غير الشاميين من العراقيين والحجازيين فقد وقع له اختلاط فيها، فمن روى عنه هذه الأحاديث إنَّما يروي عنه فيما اختلط فيه، أما إطلاق الضعف فيه كما فعل النسائي وإخراجه عن حد الاحتجاج به كما زعم ابن حبان فإنه لا يصح". وذكره **ابن حجر** في الطبقة الثالثة من المدلسين. توفي سنة (230 هـ). **الحكم على الراوي:** ثقة في روايته عن الشاميين، ضعيف في روايته عن العراقيين والحجازيين، ومدلس من الثالثة، لا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية ابن محرز (1/ 80). وتاريخ ابن معين -رواية الدوري (4/ 411). ترجمة (5032). وأحوال الرجال، للجوزجاني (ص: 296) ترجمة (311). والضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: 16) ترجمة (34). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 192). وتاريخ دمشق لابن عساكر (9/ 35). وبغية الطلب في تاريخ حلب (4/ 1722). وتاريخ الإسلام ت بشار (5/ 666). والاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: 56). وطبقات المدلسين (ص: 37) ترجمة (68).

=

وقَالَ عُمَرُ بن الخطاب ﷺ : **«أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، مُفْسِدَةٌ لِلجَسَدِ، مُوَرِّثَةٌ لِلسَّقَمِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ، وَلَكِنَ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي قُوتِكُمْ، فَإِنَّهُ أَدْنَى مِنَ الْإِصْلَاحِ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وَأَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثَرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ»** [(1)].

قال الإمام **الطبري:** " غير أن الشبع، وإن كان مباحًا فإن له حدًّا ينتهي إليه، وما زاد عليه فهو سرف. فالمطلق منه ما أعان على الطاعة ولم يشغله فعله عن أداء الواجب، وذلك دون ما أثقل المعدة وثبط أكله عن خدمة ربه والأخذ بحظه من نوافل العبادة، فالحق لله على عبده ألا يتعدى في مطعمه ومشربه ما سد الجوع وكسر الظمأ، فإن تعدى ذَلِكَ إلى ما فوقه ما يمنعه من القيام بالواجب لله تعالى عليه، كان قد أسرف في مطعمه ومشربه" [(2)].

وإن كثرة الأكل من الأشياء التي تقسي القلب كما قَالَ الإمام سُفْيَانُ الثوري: **«إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ، فَإِنَّهَا تُقَسِّي الْقَلْبَ، وَاكْظِمُوا الْغَيْظَ، وَلَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقُلُوبَ»** [(3)]. وقال الفضيل بن عياض: " **شيئان يقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الأكل**" [(4)]. وقال السَّرِيُّ [(5)]:

=

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه (4/ 448) حديث (3349) من طريق محمد بن حرب عن أمه عن جدته عن المقدام بنحوه. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (6/ 268) حديث (6738) وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (4/ 367) حديث (7945) كلاهما من طريق أبي سلمة الحمصي به بنحوه. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (12/ 41) حديث (5236) من طريق صالح بن يحيى ين المقدام عن أبيه عن جده بمثله. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (6/ 268) حديث (6737) من طريق صالح بن يحيى بن المقدام عن جده بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح ورواية إسماعيل بن عياش في هذا الحديث عن الشاميين أهل بلده وهو في الرواية عنهم ثقة. قال **الإمام الترمذي:** «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» يُنظر: سنن الترمذي ت شاكر (4/ 590) حديث (2380). وقال **الإمام الحاكم:** هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وقال **الإمام الذهبي:** صحيح. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 367).

(1) الجوع لابن أبي الدنيا (ص: 72) حديث (81).

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (26/ 110).

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (7/ 36).

(4) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 43).

(5) **(السَّرِيّ):** هو ابنُ المُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ، الإِمَامُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ. وُلِدَ: فِي حُدُوْدِ السِّتِّيْنَ وَمائَةٍ. يُنظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (12/ 185).

" **لَنْ يَكْمُلَ رَجُلٌ حَتَّى يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ وَلَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ**" [(1)].

قال الإمام **الصنعاني**: " فإن مفاسد الشبع عديدة كثيرة مفسدة للبدن وللدين يتولد عنها كل كسل عن طاعة وكل حركة للشهوة فيكون سبباً لطول الجوع في الآخرة" [(2)].

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: «**مَنْ قَلَّ طُعْمَهُ فَهِمَ وَأَفْهَمَ، وَصَفَّا وَرَقَّ، وَإِنَّ كَثْرَةَ الطَّعَامِ لَيُثْقِلُ صَاحِبَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يُرِيدُ**» [(3)]. وقال الإمام **السفاريني**: " وَأَمَّا مَنَافِعُهُ بِالنِّسْبَةِ إلَى الْقَلْبِ وَصَلَاحِهِ، فَإِنَّ قِلَّةَ الْغِذَاءِ تُوجِبُ رِقَّةَ الْقَلْبِ وَقُوَّةَ الْفَهْمِ وَانْكِسَارَ النَّفْسِ وَضَعْفَ الْهَوَى، وَالْغَضَبِ، وَكَثْرَةَ الْغِذَاءِ تُوجِبُ ضِدَّ ذَلِكَ" [(4)].

وقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «**مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ بَطْنُهُ أَكْثَرَ هَمِّهِ، وَأَنْ تَكُونَ شَهْوَتُهُ هِيَ الْغَالِبَةَ عَلَيْهِ**» [(5)]. وقال لُقْمَانَ لِابْنِهِ: «**يَا بُنَيَّ، لَا تَأْكُلْ شِبَعًا عَلَى شَبِعٍ، فَإِنَّهُ رُبَّ أَكْلَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا دَاءً**» [(6)]. وقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «**بُؤْسًا لِمَنْ كَانَ بَطْنُهُ أَكْبَرَ هَمَّهُ**» [(7)]. وقال عُثْمَانُ بْنُ زَائِدَةَ: " كَتَبَ إِلَيَّ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «**إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَصِحَّ جِسْمُكَ وَيَقِلَّ نَوْمُكَ فَأَقْلِلْ مِنَ الْأَكْلِ**» [(8)].

إنَّ التقليل من الأكل، والزهد في المشروبات والمأكولات مع استطاعة الشبع، هو سنة سيد المرسلين ﷺ، ودأب الصدّيقين، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ**» [(9)]. قال الإمام **ابن الملقن**: " وعلى إيثار الجوع وقلة الشبع مع وجود السبيل إليه مرة وعدمه أخرى مضى الخيار من الأنبياء والصحابة والتابعين" [(10)].

---

(1) ذم الهوى، لابن الجوزي (ص: 29).

(2) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (8/ 152). بتصرف يسير.

(3) الجوع لابن أبي الدنيا (ص: 57) الأثر (49).

(4) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، للسفاريني (2/ 111).

(5) الجوع لابن أبي الدنيا (ص: 80) الأثر (105).

(6) المرجع السابق (ص: 185) الأثر (310).

(7) المرجع نفسه (ص: 139) الأثر (222).

(8) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (7/ 7).

(9) صحيح البخاري (8/ 97) حديث (6455).

(10) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (26/ 173). بتصرف يسير.

وقال الإمام الشافعي: **«ما شبعت منذ ست عشرة سنة، إلا شبعة اطرحتها، يعني فطرحتها؛ لأنَّ الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة»** (1).

قال **الحافظ ابن حجر**: " وَمَا جَاءَ مِنَ النَّهْيِ عَنْهُ مَحْمُولٌ عَلَى الشِّبَعِ الَّذِي يُثْقِلُ الْمَعِدَةَ، وَيُثَبِّطُ صَاحِبَهُ عَنِ الْقِيَامِ لِلْعِبَادَةِ، وَيُفْضِي إِلَى الْبَطَرِ وَالْأَشَرِ وَالنَّوْمِ وَالْكَسَلِ، وَقَدْ تَنْتَهِي كَرَاهَتُهُ إِلَى التَّحْرِيمِ بِحَسَبِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَفْسَدَةِ " (2).

وقال عروة بن الزبير: **«من ضبط بطنه ضبط الأخلاق الصالحة»** (3). وقال أبو جَعْفَر الْمُخَوَّلِيَّ: **«إِذَا جَاعَ الْعَبْدُ صَفَا بَدْنُهُ، وَرَقَّ قَلْبُهُ، وَهَطَلَتْ دَمْعَتُهُ، وَأَسْرَعَتْ إِلَى الطَّاعَةِ أَطْوَارُهُ وَجَوَارِحُهُ، وَعَاشَ فِي الدُّنْيَا كَرِيمًا»** ثُمَّ قَالَ: **«سَوْءَةً لِمَنْ آثَرَ بَطْنَهُ عَلَى دِينِهِ سَوْءَةً، ثُمَّ سَوْءَةً»** (4).

قال **السفاريني**: " وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ الْعَاقِلَ الْمُرَاقِبَ لَمْ يَقْصِدْ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ التَّلَذُّذَ بَلْ دَفْعَ الْجُوعِ مِمَّا يُوَافِقُ بَدَنَهُ وَيُقَوِّيه عَلَى الطَّاعَةِ، فَإِنْ قَصَدَ الِالْتِذَاذَ بِشَيْءٍ مِنْ الْمُتَنَاوِلَاتِ أَحْيَانًا لَمْ يُعَبْ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يُعَابُ عَلَيْهِ الِانْهِمَاكُ فِي ذَلِكَ، وَلِذَا قَالَ النَّاظِمُ (أَكَبَّ عَلَى اللَّذَّاتِ) يَعْنِي أَقْبَلَ عَلَيْهَا بِكُلِّيَّةٍ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، بَلْ شَأْنُهُمْ الْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ شُؤُونِهِمْ. وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ سُلَّمٌ يَتَوَصَّلُونَ بِهِ إلَى التَّقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، فَإِذَا أَكَلُوا أَوْ شَرِبُوا أَوْ لَبِسُوا أَوْ نَكَحُوا أَوْ فَعَلُوا مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ شَيْئًا فَعَلُوهُ بِهَذِهِ النِّيَّةِ، وَإِذَا تَرَكُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ تَرَكُوهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَكُونُ فِعْلُهُمْ وَتَرْكُهُمْ عِبَادَةً "(5).

ولقد اشتهر عند علماء المسلمين ولم يكد يخفى أن من أشد مفسدات القلب والعقل هو كثرة الشبع، قال **الإمام ابن القيم**: " ومِنْ مُفْسِدَاتِ الْقَلْبِ الطَّعَامُ وَالْمُفْسِدُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ نَوْعَانِ: **أَحَدُهُمَا** مَا يُفْسِدُهُ لِعَيْنِهِ وَذَاتِهِ كَالْمُحَرَّمَاتِ، **وَهِيَ نَوْعَانِ: الأول**: مُحَرَّمَاتٌ لِحَقِّ اللَّهِ، وَمُحَرَّمَاتٌ لِحَقِّ الْعِبَادِ. **وَالثَّانِي**: مَا يُفْسِدُهُ بِقَدْرِهِ وَتَعَدِّي حَدِّهِ، كَالْإِسْرَافِ فِي الْحَلَالِ، وَالشِّبَعِ الْمُفْرِطِ، فَإِنَّهُ يُثْقِلُهُ عَنِ الطَّاعَاتِ، وَيَشْغَلُهُ بِمُزَاوَلَةِ مُؤْنَةِ الْبِطْنَةِ وَمُحَاوَلَتِهَا، حَتَّى يَظْفَرَ بِهَا، فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا

---

(1) آداب الشافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم (ص: 78).

(2) فتح الباري لابن حجر (9/ 528).

(3) الترغيب والترهيب لقوام السنة (1/ 493) الأثر (888).

(4) الجوع لابن أبي الدنيا (ص: 151) الأثر (248).

(5) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (2/ 453).

شَغَلَهُ بِمُزَاوَلَةِ تَصَرُّفِهَا وَوِقَايَةِ ضَرَرِهَا، وَالتَّأَذِّي بِثِقَلِهَا، وَقَوَّى عَلَيْهِ مَوَادَّ الشَّهْوَةِ، وَطُرُقَ مَجَارِي الشَّيْطَانِ وَوَسَّعَهَا، فَإِنَّهُ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، فَالصَّوْمُ يُضَيِّقُ مَجَارِيَهُ وَيَسُدُّ عَلَيْهِ طُرُقَهُ، وَالشِّبَعُ يَطْرُقُهَا وَيُوَسِّعُهَا، وَمَنْ أَكَلَ كَثِيرًا شَرِبَ كَثِيرًا، فَنَامَ كَثِيرًا، فَخَسِرَ كَثِيرًا " [1].

ولقد جمع الإمام أبو حام الغزالي عشراً من فوائد تقليل الطعام وآفات الشبع وسأذكرها مختصرة: "**الفائدة الأولى** صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة فإن الشبع يُورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك. **الفائدة الثانية:** رقة القلب وصفاؤه الذي به يتهيأ لإدراك لذة المثابرة والتأثر بالذكر، فكم من ذكر يجري على اللسان مع حضور القلب، ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كأن بينه وبينه حجاباً من قسوة القلب، وقد يرق في بعض الأحوال فيعظم تأثره بالذكر وتلذذه بالمناجاة وخلو المعدة هو السبب الأظهر فيه. **الفائدة الثالثة:** الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والأشر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذل بشيء كما تذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخشع له وتقف على عجزها وذلها إذا ضعفت منتها وضاقت حيلتها بلقيمة طعام فاتتها وأظلمت عليها الدنيا لشربة ماء تأخرت عنها. **الفائدة الرابعة:** أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فإن الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء من غيره إلا ويتذكر بلاء الآخرة. **الفائدة الخامسة:** وهي من أكبر الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الأطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة، وإنَّما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه والشقاوة في أن تملكه نفسه. **الفائدة السادسة:** دفع النوم ودوام السهر فإنَّ من شبع شرب كثيراً ومن كثر شربه كثر نومه. **الفائدة السابعة:** تيسير المواظبة على العبادة، فإنَّ الأكل يمنع من كثرة العبادات، لأنه يحتاج إلى زمان يشتغل فيه بالأكل وربما يحتاج إلى زمان في شراء الطعام وطبخه، ثم يحتاج إلى غسل اليد والخلال، ثم يكثر تردداه إلى بيت الماء لكثرة شربه والأوقات المصروفة إلى هذا لو صرفها إلى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثر ربحه. **الفائدة الثامنة:** يستفيد من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض، فإنَّ سببها كثرة الأكل وحصول فضلة الأخلاط في المعدة والعروق، ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش، ويحوج إلى الفصد والحجامة والدواء والطبيب. **الفائدة التاسعة:**

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 456). بتصرف يسير.

خفة المؤونة فإن من تعود قلة الأكل كفاه من المال قدر يسير. **الفائدة العاشرة** أن يتمكن من الإيثار والتصدق بما فضل من الأطعمة على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته" [1].

وإن كثرة الطعام والشراب وكثرة الشبع من صفات الكفار، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَأْكُلُ المُسْلِمُ فِي مِعًي وَاحِدٍ، وَالكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ**» [2].

معنى الحديث كما نقل الإمام البيهقي: " أَنَّ الَّذِي يَلِيقُ بِالْكَافِرِ، أَنْ يَكْثُرَ أَكْلُهُ، وَبِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَذَرَ أَكْلَهُ، لِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يَقْصِدُ إِلَّا تَسْكِينَ الْمَجَاعَةِ، وَقَضَاءَ الشَّهْوَةِ، وَالْمُؤْمِنُ يَدَعُ الْبَعْضَ، لِأَنَّهُ حَرَامٌ، وَيَدَعُ الْبَعْضَ إِيثَارًا بِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَدَعُ التَّخَلِّيَ لِئَلَّا يُثَقِّلَ فَتَنْقَطِعَ الْعِبَادَةُ، وَيَدَعُ الْبَعْضَ رِيَاضَةً لِنَفْسِهِ، وَقَمْعًا لِشَهْوَتِهِ، حَتَّى لَا يَسْتَقْصِيَ عَلَيْهِ، وَيَدَعُ الْبَعْضَ لِئَلَّا يَعْتَادَهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ فِي وَقْتٍ اشْتَدَّ ذَلِكَ، أَوْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، وَالْكَافِرُ لَيْسَ بِهِ إِلَّا مِلْءُ بَطْنِهِ، لِأَنَّ هَذِهِ الْوُجُوهَ كُلَّهَا إِنَّمَا تَبْعَثُ عَنِ النَّظَرِ مِنْ قِبَلِهَا الْإِيمَانَ وَالتَّقْوَى، فَهُوَ لَا يَتْرُكُ لِأَجْلِهِمَا شَيْئًا، وَإِنَّمَا أَمَامَهُ شَهْوَتُهُ دُونَ مَا عَدَاهَا، وَالْمِعَى فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْمَعِدَةُ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَأْكُلُ الْكَافِرُ أَكْلَ مَنْ لَهُ سَبْعَةُ أَمْعَاءٍ، وَالْمُؤْمِنُ لِخِفَّةِ أَكْلِهِ يَأْكُلُ أَكْلَ مَنْ لَيْسَ لَهُ إِلَّا مِعًى وَاحِدٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ " [3].

فالمؤمن يأكل بعد أن يذكر اسم الله ﷻ، ولا يأكل إلا بيمينه، ويأكل لكي يرضي ربه ﷻ، ويستطيع عبادته حق العبادة، وأما الكافر فلا يأكل إلا ليملأ معدته، ويكثر شهوته ويزيدها، ولا يذكر اسم الله، فتجد الشيطان يشاركه في طعامه وشرابه، فتقل البركة ولا يأكل إلا بأكل أخوانه من الشياطين...

وإنَّ مقصد هذا المطلب كما هو في مقدمته الحث العدل والإحسان، من دون تفريط ولا إفراط، فكما أنني سردت صحيح الأقوال وصريحها في فضل تقليل الطعام، والنهي عن الشبع، فها أنا ذا أقول إن المقصد ليس تعذيب النفس وتجويعها بما يؤدي لهلاك الجسد وعطبه، وللاختصار سأنقل قولين في هذا المعنى الأول **لشيخ الإسلام ابن تيمية** فقد قال: " والإسراف في المباحات

---

(1) إحياء علوم الدين (3/ 84). مختصراً بتصرف يسير. ولا أوافق الإمام الجليل على ما أورده في الحث على الجوع، لأنَّ الشارع الحكيم لم يأمر بالجوع ولو في نص واحد صريح صحيح من كتاب أو سنة، إنما الأمر بترك الشبع وتقليل الطعام بما لا يجاوز الحد المستساغ شرعاً وعرفاً، وبين ترك الشبع والجوع فرق كبير لا يخفى، إلا أن يكون قد قصد الإمام بالجوع تقليل الطعام لا عين الجوع...

(2) صحيح البخاري (7/ 72) حديث (5396).

(3) شعب الإيمان (7/ 436). بتصرف يسير.

هو مجاوزة الحد وهو من العدوان المحرم وترك فضولها هو من الزهد المباح. وأما الامتناع من فعل المباحات مطلقاً كالذي يمتنع من أكل اللحم وأكل الخبز أو شرب الماء أو لبس الكتان والقطن ولا يلبس إلا الصوف ويمتنع من نكاح النساء ويظن أن هذا من الزهد المستحب فهذا جاهل ضال من جنس زهاد النصارى" [1]. والثاني للإمام **ابن مفلح** حين قال: " واعلم أنه متى بالغ في تقليل الغذاء أو الشراب فأضر ببدنة أو شيء منه أو قصر عن فعل واجب لحق الله أو لحق آدمي كالتكسب لمن يلزمه مؤنته فإن ذلك محرم وإلا كره ذلك إذا خرج عن الأمر الشرعي" [2].

ثانياً: ترك الإكثار من الضحك والمزاح:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: **"لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ"** [3].

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : **«مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقْطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقْطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ قَلَّ خَيْرُهُ، وَمَنْ كَثُرَ أَكْلُهُ لَمْ يَجِدْ لِذِكْرِ اللَّهِ لَذَّةً، وَمَنْ كَثُرَ نَوْمُهُ لَمْ يَجِدْ فِي عُمُرِهِ بَرَكَةً، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ فِي النَّاسِ سَقَطَ حَقُّهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ الِاسْتِقَامَةِ»** [4].

وقال أبو حامد الغزالي: **" آفة الضحك والمذموم منه أن يستغرق ضحكاً، والمحمود منه التبسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان ضحك رسول الله ﷺ"** [5].

---

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (22/ 134).

(2) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح (3/ 194).

(3) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (5/ 285) حديث (4193). سبق دراسته صفحة (134) ومخلص القول فيه أنه (صحيح الإسناد).

(4) الحلم، لابن أبي الدنيا (ص: 77) الأثر (126).

(5) إحياء علوم الدين (3/ 128). قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** عن الإحياء: و" الْإِحْيَاءُ " فِيهِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ؛ لَكِنْ فِيهِ مَوَادُّ مَذْمُومَةٌ فَإِنَّهُ فِيهِ مَوَادُّ فَاسِدَةٌ مِنْ كَلَامِ الْفَلَاسِفَةِ تَتَعَلَّقُ بِالتَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْمَعَادِ فَإِذَا ذَكَرَ مَعَارِفَ الصُّوفِيَّةِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أَخَذَ عَدُوًّا لِلْمُسْلِمِينَ أَلْبَسَهُ ثِيَابَ الْمُسْلِمِينَ. وَقَدْ أَنْكَرَ أَئِمَّةُ الدِّينِ عَلَى " أَبِي حَامِدٍ " هَذَا فِي كُتُبِهِ. مختصراً. يُنظر: مجموع الفتاوى (10/ 551).

والعاقل يقلل من المزاح أيضاً، وإذا مازح من هم أهل للمزاح لم يقل إلا حقاً وصدقاً، كما كان شأن النبي ﷺ كما روى الإمام أحمد بسنده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ أنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: " **إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا**" [1].

قال **أبو حامد الغزالي:** " فإنّ قلت قد نُقل المزاح عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابه فكيف ينهى عنه؟ فأقول إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وهو أَنْ تَمْزَحَ وَلَا تَقُولَ إِلَّا حَقًّا وَلَا تُؤْذِيَ قَلْبًا وَلَا تُفَرِّطَ فِيهِ وَتَقْتَصِرَ عَلَيْهِ أَحْيَانًا عَلَى النُّدُورِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ فِيهِ، ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان الْمِزَاحَ حِرْفَةً يُوَاظِبُ عَلَيْهِ وَيُفْرِطُ فِيهِ، ثُمَّ يَتَمَسَّكُ بِفِعْلِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ كَمَنْ يَدُورُ نَهَارَهُ مَعَ الزُّنُوجِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَإِلَى رَقْصِهِمْ وَيَتَمَسَّكُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لعائشة فِي النَّظَرِ إِلَى رَقْصِ الزُّنُوجِ فِي يَوْمِ عِيدٍ وهو خطأ إذ من الصغائر ما يصير كبيرة بالإصرار ومن المباحات ما يصير صغيرة بالإصرار فلا ينبغي أن يغفل عن هذا" [2].

وروى عبد العزيز بن أَبِي رَوَّادٍ أَنَّ قَوْمًا صَحِبُوا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: " **عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِيَّايَ وَالْمِزَاحَ، فَإِنَّهُ يَجُرُّ الْقَبِيحَ وَيُورِثُ الضَّغِينَةَ، وَتَجَالَسُوا بِالْقُرْآنِ وَتَحَدَّثُوا، فَإِنْ ثَقُلَ عَلَيْكُمْ فَحَدِيثٌ مِنْ حَدِيثِ الرِّجَالِ**" [3]. وقد نقل **الراغب الأصفهاني** في كتابه محاضرة الأدباء قول القائل: " أنَّ: المزاح يبدي المهانة ويذهب المهابة، والغالب فيه واتر، والمغلوب ثائر. وقيل: احذر فلتات المزاح فسقطة الاسترسال لا تقال" [4].

فالواجب في المزاح والضحك الاعتدال والتوسط، وترك ما كان يوغر الصدور ويسقط الهيبة ويحط من المنزلة، وقد نقل **الراغب الأصفهاني:** " أن **سعيد بن العاص** قال لابنه: اقتصد في مزاحك فالإفراط به يذهب البهاء، ويجرئ عليك السفهاء، وتركه يقبض المؤانسين، ويوحش المخالطين. وقال **خالد بن صفوان:** لا بأس بالمفاكهة تخرج الرجل من حال العبوس. وقال رجل **لابن عيينة:** المزاح سبة، فقال: بل سنة لمن يحسنه. **وقيل:** الناس في سجن ما لم يتمازحوا، وقد ينفس عن جدّ الفتى اللعب" [5].

---

(1) مسند أحمد ط الرسالة (14/ 185) حديث (8481). سبق دراسته صفحة (135) وملخص الحكم عليه (إسناد صحيح).

(2) إحياء علوم الدين، للغزالي (3/ 128).

(3) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 244) الأثر (35716).

(4) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (1/ 346). بتصرف يسير.

(5) المرجع السابق (1/ 346). بتصرف يسير جداً.

وقال **أَبُو حاتم بن حبان:** " الواجب على العاقل أن يستميل قلوب الناس إليه بالمزاح وترك التعبس، والمزاح على ضربين: فمزاح محمود ومزاح مذموم؛ فأما المزاح المحمود فهو الذي لا يشوبه مَا كره الله عز وجل ولا يكون بإثم ولا قطيعة رحم، وأما المزاح المذموم فالذي يثير العداوة ويذهب البهاء ويقطع الصداقة ويجرئ الدنيء عليه ويحقد الشريف به "[(1)].

إنَّ هذا النهي والتقييد في الضحك والمزاح من غير كذب ولا إثم، أما إذا كان الضحك على أمر مكروه أو حرام شرعاً، أو تخلل المزاح الكذب وغير ذلك من المحرمات فهو قطعاً مما لا يجوز، ويذهب بكثير من ماء الوجه، ويسقط الهيبة، ويزيل المروءة والحكمة، والدواء الشافي لهاتين المسألتين هو الاعتدال والتوسط من دون إفراط ولا تفريط بما لا يخالف الشرع الحنيف.

إن الصدِّيقية بالاعتدال في الضحك والمزاح تكون بالأمور التالية:

1- تقليل الضحك والمزاح قدر المستطاع من دون تجهم ولا عبوس.

2- إن كان الموقف يقتضي الضحك، فلا بأس به.

3- ترك الضحك على ما حرم الله كالضحك استهزاءً أو الضحك من أصحاب الإعاقات والأعذار والآفات.

4- قليل من المزاح يلطف الأجواء، ولكن من دون مبالغة ولا تعدي على حرمات الله.

5- يجب على الممازح أن يعرف فيما يمزح، فلا يمزح فيما يجرح أو يقدح، ومع مَنْ يمزح فلا يمازح حاقداً أو عدواً أو غضباناً فيكون المزاح وبالاً وشراً.

6- وإذا كان المرء ذا هيبة فلا بأس أن يلطف الأجواء ببعض المزاح، والأمر في هذه المسألة يختلف من شخص لآخر، ومن وقت لآخر، والحكيم العاقل من قدَّر كل موقف بمقداره من دون مبالغة ولا تقصير.

ثالثاً: عدم الإكثار من النوم:

إنَّ كثرة النوم مضيعة للعمر من غير فائدة، وذهاب للزمان من غير منفعة، ومهلكة للجسد، وإرهاق للنفس، وهي أحد أوجه الكسل ومعنى من أكبر معانيه، وهذا عين ما كان

---

(1) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 77).

يستعيذ منه صلى الله عليه وسلم، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**» [1].

وكثرة النوم تقسي القلب كما قَالَ الْفُضَيْلُ بنُ عياض: " **خَصْلَتَانِ تُقَسِّيَانِ الْقَلْبَ: كَثْرَةُ النَّوْمِ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ** " [2]. وقال الإمام **أبو حامد الغزالي**: " وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أنفس الجواهر، وهو رأس مال العبد فيه يَتَّجِرُ والنوم موت فتكثيره ينقص العمر، ثم فضيلة التهجد لا تخفى وفي النوم فواتها " [3].

وقد نقل الإمام **السفاريني** بعض آفات كَثْرَةُ النوم فقال: " وَأَمَّا كَثْرَةُ النَّوْمِ فَلَهُ آفَاتٌ: مِنْهَا أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْفُسُولَةِ [4] وَالضَّعْفِ وَعَدَمِ الذَّكَاءِ وَالْفِطْنَةِ، مُسَبِّبٌ لِلْكَسَلِ وَعَادَةِ الْعَجْزِ وَتَضْيِيعِ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ نَفْعٍ وَقَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَغَفْلَتِهِ وَمَوْتِهِ، وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا مَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً وَيُوجَدُ مُشَاهَدَةً وَيُنْقَلُ مُتَوَاتِرًا مِنْ كَلَامِ الْأُمَمِ وَالْحُكَمَاءِ السَّالِفِينَ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَصَحِيحِ الْأَحَادِيثِ وَآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَخَلَفَ مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إلَى الِاسْتِشْهَادِ عَلَيْهِ اخْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا عَلَى شُهْرَتِهِ" [5].

وسأنقل في هذا المقام كلام **الإمام ابن القيم** حين قال: " إنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ من مفسدات القلب. فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيُثَقِّلُ الْبَدَنَ، وَيُضِيعُ الْوَقْتَ، وَيُورِثُ كَثْرَةَ الْغَفْلَةِ وَالْكَسَلِ، وَمِنْهُ الْمَكْرُوهُ جِدًّا، وَمِنْهُ الضَّارُّ غَيْرُ النَّافِعِ لِلْبَدَنِ، وَأَنْفَعُ النَّوْمِ مَا كَانَ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَاجَّةِ إِلَيْهِ، وَنَوْمُ أَوَّلِ اللَّيْلِ أَحْمَدُ وَأَنْفَعُ مِنْ آخِرِهِ، وَنَوْمُ وَسَطِ النَّهَارِ أَنْفَعُ مِنْ طَرَفَيْهِ، وَكُلَّمَا قَرُبَ النَّوْمُ مِنَ الطَّرَفَيْنِ قَلَّ نَفْعُهُ، وَكَثُرَ ضَرَرُهُ، وَلَاسِيَّمَا نَوْمُ الْعَصْرِ، وَالنَّوْمُ أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَّا لِسَهْرَانَ. وَمِنَ الْمَكْرُوهِ عِنْدَهُمُ النَّوْمُ بَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِنَّهُ وَقْتُ غَنِيمَةٍ... وَبِالْجُمْلَةِ فَأَعْدَلُ النَّوْمِ وَأَنْفَعُهُ نَوْمُ نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، وَسُدُسِهِ الْأَخِيرِ، وَهُوَ مِقْدَارُ ثَمَانِ سَاعَاتٍ، وَهَذَا أَعْدَلُ النَّوْمِ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ أَوْ نَقَصَ مِنْهُ أَثَّرَ عِنْدَهُمْ فِي الطَّبِيعَةِ انْحِرَافًا بِحَسَبِهِ. وَمِنَ النَّوْمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ أَيْضًا النَّوْمُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، عَقِيبَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(1) صحيح البخاري (4/ 23) حديث (2823).

(2) الزهد الكبير، للبيهقي (ص: 176) الأثر (410).

(3) إحياء علوم الدين، للغزالي (3/ 86).

(4) **(الفُسُولَة)**: هِيَ الفُتور فِي الأمْر، والفسل وهو الرديء الرذل من كل شيء. يُنظر النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 446). ومجمع بحار الأنوار (4/ 140).

(5) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، للسفاريني (2/ 359).

يَكْرَهَهُ. فَهُوَ مَكْرُوهٌ شَرْعًا وَطَبْعًا. وَكَمَا أَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مُورِثَةٌ لِهَذِهِ الْآفَاتِ، فَمُدَافَعَتُهُ وَهَجْرُهُ مُورِثٌ لِآفَاتٍ أُخْرَى عِظَامٍ: مِنْ سُوءِ الْمِزَاجِ وَيُبْسِهِ، وَانْحِرَافِ النَّفْسِ، وَجَفَافِ الرَّطُوبَاتِ الْمُعِينَةِ عَلَى الْفَهْمِ وَالْعَمَلِ، وَيُورِثُ أَمْرَاضًا مُتْلِفَةً لَا يَنْتَفِعُ صَاحِبُهَا بِقَلْبِهِ وَلَا بَدَنِهِ مَعَهَا، وَمَا قَامَ الْوُجُودُ إِلَّا بِالْعَدْلِ، فَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْ مَجَامِعِ الْخَيْرِ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ" [1].

❖ **إن تقليل النوم يورث الصدّيقية، وذلك من خلال الأمور التالية:**

1- أن يتأكد الصدِّيق أن لزيادة النوم آثاراً مهلكة كما هو في قلَّته كذلك.

2- أن يداوم المسلم على النوم بعد العشاء إلا لغرض شرعي (كرباط أو قيام أو طلب علم).

3- ترك النوم في الأوقات المكروهة إلا لحاجة شديدة.

4- الاستعانة بالقيلولة على قيام الليل، والاستيقاظ للفجر وما بعده، ولا يترك حظه من قيام الليل، ولو فاته ورده من القيام لتعب أو سقم فإنه يقضيه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

5- ألا يكون النوم إلا عن نعس أو تعب وإرهاق وحاجة للنوم.

6- يجب على الصدِّيق ألا يترك أذكار وسنن النوم والاستيقاظ ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

7- أن يدرب الصدّيق نفسه على تقليل ساعات النوم بما لا يؤثر على صحته وأدائه لأعماله.

8- لابد أن يدرك المرء أنَّ ترك الإكثار من النوم هو للاستفادة من فرق الوقت لاستثماره فيما ينفع، أما أن تكون قلة النوم للخوض في الباطل والاستزادة من الآثام، فهذا ما لا يرضاه عاقل.

9- أن يقوم بتقسيم الوقت على الأمور الدينية والأعمال الدنيوية، بما لا يشغله عن واجب أو مندوب، وبما لا يُضيّعُ قوتَه ومن يعول، ولا يكون لديه أوقات فراغ لا يدري ما يصنع فيها.

رابعاً: فعل المباح الذي يعين على الطاعة، وترك ما لا يعين عليها

قال **الإمام ابن القيم:** " قَالَ لِي يَوْمًا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ – قَدَّسَ اللَّهُ رَوْحَهُ – فِي شَيْءٍ مِنَ الْمُبَاحِ: هَذَا يُنَافِي الْمَرَاتِبَ الْعَالِيَةَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَرْكُهُ شَرْطًا فِي النَّجَاةِ. فَالْعَارِفُ يَتْرُكُ

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (1/ 456). مختصراً بتصرف يسير.

كَثِيرًا مِنَ الْمُبَاحِ إِبْقَاءً عَلَى صِيَانَتِهِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْمُبَاحُ بَرْزَخًا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَإِنَّ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا فَتَرْكُهُ لِصَاحِبِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ كَالْمُتَعَيِّنِ الَّذِي لَابُدَّ مِنْهُ لِمُنَافَاتِهِ لِدَرَجَتِهِ" [1].

ولا بد للعبد الصدّيق أن يترك أحياناً بعض الحلال حتى لا يقع في الحرام، كما قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **الحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**" [2].

وفي قول **شيخ الإسلام ابن تيمية** التفصيل الكافي وسأنقل كلامه الطويل لشدة فائدته مع بعض الاختصار: " إنَّ الذي لَا يَفْعَلُ مِنْ الْمُبَاحَاتِ إلَّا مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الطَّاعَةِ وَيَقْصِدُ الِاسْتِعَانَةَ بِهَا عَلَى الطَّاعَةِ فَهَذَا سَبِيلُ الْمُقَرَّبِينَ السَّابِقِينَ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا إلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ وَلَمْ يَزَلْ أَحَدُهُمْ يَتَقَرَّبُ إلَيْهِ بِذَلِكَ حَتَّى أَحَبَّهُ الله، وَأَمَّا مَنْ فَعَلَ الْمُبَاحَاتِ مَعَ الْغَفْلَةِ أَوْ فَعَلَ فُضُولَ الْمُبَاحِ الَّتِي لَا يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى طَاعَةٍ مَعَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا فَهَذَا مِنْ الْمُقْتَصِدِينَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. وبِالْجُمْلَةِ الْأَفْعَالُ الَّتِي يُمْكِنُ دُخُولُهَا تَحْتَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا تَكُونُ مُسْتَوِيَةً مِنْ كُلِّ وَجْهٍ بَلْ إنْ فُعِلَتْ عَلَى الْوَجْهِ الْمَحْبُوبِ كَانَ وُجُودُهَا خَيْرًا لِلْعَبْدِ: وَإِلَّا كَانَ تَرْكُهَا خَيْرًا لَهُ وَإِنْ لَمْ يُعَاقَبْ عَلَيْهَا فَفُضُولُ الْمُبَاحِ الَّتِي لَا تُعِينُ عَلَى الطَّاعَةِ عَدَمُهَا خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهَا إذَا كَانَ مَعَ عَدَمِهَا يَشْتَغِلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَكُونُ شَاغِلَةً لَهُ عَنْ ذَلِكَ وَأَمَّا إذَا قُدِّرَ أَنَّهَا تَشْغَلُهُ عَمَّا دُونَهَا فَهِيَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا دُونَهَا وَإِنْ شَغَلَتْهُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ كَانَتْ رَحْمَةً فِي حَقِّهِ وَإِنْ كَانَ اشْتِغَالُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ هَذَا وَهَذَا. وَكَذَلِكَ أَفْعَالُ الْغَفْلَةِ وَالشَّهْوَةِ الَّتِي يُمْكِنُ الِاسْتِعَانَةُ بِهَا عَلَى الطَّاعَةِ: كَالنَّوْمِ الَّذِي يُقْصَدُ بِهِ الِاسْتِعَانَةُ عَلَى الْعِبَادَةِ؛ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ وَالنِّكَاحِ الَّذِي يُمْكِنُ الِاسْتِعَانَةُ بِهِ عَلَى الْعِبَادَةِ؛ إذَا لَمْ يَقْصِدْ بِهِ ذَلِكَ كَانَ ذَلِكَ نَقْصًا مِنْ الْعَبْدِ وَفَوَاتَ حَسَنَةٍ؛ وَخَيْرٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ. فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ " **أَنَّهُ قَالَ لِسَعْدِ: إنَّك لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إلَّا ازْدَدْت بِهَا دَرَجَةً وَرِفْعَةً حَتَّى اللُّقْمَةُ تَضَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِك** "[3]

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 28). بتصرف يسير.

(2) صحيح البخاري (1/ 20) حديث (52).

(3) صحيح البخاري (5/ 178) حديث (4409).

وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ: " **نَفَقَةُ الْمُسْلِمِ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا صَدَقَةً**" [(1)]. فَمَا لَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ الْمُبَاحَاتِ أَوْ يَحْتَاجُ إلَيْهِ وَلَمْ يَصْحَبْهُ إيمَانٌ يَجْعَلُهُ حَسَنَةً فَعَدَمُهُ خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهِ إذَا كَانَ مَعَ عَدَمِهِ يَشْتَغِلُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ. و" السُّلُوكُ " سُلُوكَانِ: **سُلُوكُ الْأَبْرَارِ أَهْلِ الْيَمِينِ** وَهُوَ أَدَاءُ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا. وَ(الثَّانِي): **سُلُوكُ الْمُقَرَّبِينَ السَّابِقِينَ** وَهُوَ فِعْلُ الْوَاجِبِ وَالْمُسْتَحَبِّ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ وَتَرِك الْمَكْرُوهِ وَالْمُحَرَّمِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **إذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ. وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرِ فَأْتَوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ** "[(2)]. وَكَلَامُ الشُّيُوخِ الْكِبَارِ: كَالشَّيْخِ "عَبْدِ الْقَادِرِ" وَغَيْرِهِ يُشِيرُ إلَى هَذَا السُّلُوكِ؛ وَلِهَذَا يَأْمُرُونَ بِمَا هُوَ مُسْتَحَبٌّ غَيْرُ وَاجِبٍ وَيَنْهَوْنَ عَمَّا هُوَ مَكْرُوهٌ غَيْرُ مُحَرَّمٍ فَإِنَّهُمْ يَسْلُكُونَ بِالْخَاصَّةِ مَسْلَكَ الْخَاصَّةِ وَبِالْعَامَّةِ مَسْلَكَ الْعَامَّةِ وَطَرِيقُ الْخَاصَّةِ طَرِيقُ الْمُقَرَّبِينَ أَلَّا يَفْعَلَ الْعَبْدُ إلَّا مَا أُمِرَ بِهِ وَلَا يُرِيدُ إلَّا مَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِإِرَادَتِهِ وَهُوَ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ وَيُرِيدُهُ إرَادَةً دِينِيَّةً شَرْعِيَّةً وَإِلَّا فَالْحَوَادِثُ كُلُّهَا مُرَادَةٌ لَهُ خَلْقًا وَتَكْوِينًا " [(3)].

إن فعل المباح الذي يعين على الطاعة وترك ما لا يعين عليها يزيد الصدّيقية من خلال التالي:

1- استثمار الموارد الاستثمار الأمثل، فلا يضيع الوقت والمال والجهد والفكر إلا فيما ينفع في الآخرة.

2- إنّ فعل المباحات بنيّة التقرب إلى الله والتقوّي على الطاعات وإتيان رخص الله والتذلل والخضوع لله وشكر الله على نعمائه، لهو من الصدّيقية والسداد في الطاعات.

3- إن الدخول في المباحات بدون نيّة التقرب لله ﷻ ، سيجعل العبد يسترسل فيها ويلهث وراء أوطاره وشهواته، وهذا الذي قد يورطه فيما لا طاقة له به، ويكون حينها الأخذ من هذه المباحات بلا حد ولا نهاية معقولة.

4- إن فعل المباح بنيّة التقرب لله بالطاعات، يجعل المؤمن يعيش حياة العبودية، ويرفعه لمرتبة المقربين لرب العالمين.

---

(1) صحيح البخاري (1/ 20) ومسند أحمد ط الرسالة (37/ 35) حديث (22347) بإسناد على شرط الشيخين.

(2) صحيح البخاري (9/ 94) حديث (7288).

(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (10/ 460). مختصراً.

5- فعل المباح بنيّة التقرب لله ﷻ، يزهد العبد في الدنيا، ويجعله لا يندم على ما فاته منها، فتكون حياة المرء كلها لربه، وليس له مقصد فيها إلا رضاه سبحانه.

6- إنّ كثرة التمتع بالمباحات والإيغال فيها، يجعل المرء باحثاً عن الشهوات والمتع، وقد يصل به الحد لتجاوز حدود الله من أجل تلك المتع.

إنَّ الثابت شرعاً وعرفاً وعقلاً أن فعل المباح لا شيء فيه، ولا إنكار على فاعله، إلا أنه من الثوابت أيضاً أنَّ فُضُول المباحات قد تنقلب إلى مضرات، والمداومة على الإكثار من بعض المباحات قد يؤول إلى ما لا تُحمد عقباه، وتعويد النفس على الغرق في فُضول المشروع والاسترسال فيه من دون كابح ولا زاجر قد يؤدي لمهلكة النفس والروح والجسد، ويصعُب بعد ذلك فطامُهُن، وقد تنقلب الحال، وتزول النعمة، والنفس مازالت متعلقة بتلك المباحات ولا تستطيع تركها، فيكون التنازل عن الدين، والركون للدنايا أهون على النفس من مفارقتها لمحبوباتها، فيكون بذلك هلاكها، ووبال أمرها، فكان الواجب على كل من أراد الوصول لدرجات الصدِّيقين، ألا يجعل الطعام والشراب واللباس والنكاح وأشباهها أكبر همه، ومنتهى طلبه، وأسمى غاياته، ولكن يأخذ من المباحات ما يستعين به على الطاعات والقربات، وبما لا يشغله عن واجبات الدين، وعزائم الأمور ومعاليها، لأنه يريد مرافقة النبيين -عليهم السلام- ودرجة الصديقين...

المطلب الرابع: الاقتداء بالأنبياء -عليهم السلام- والصدِّيقين:

إنّ الله أرسل الرسل منارات للخلق ليهتدوا بهم، ويستنيروا بنورهم، وجعلهم الله موقعين عن رب العالمين، ومبلِّغين رسالاته للخلق أجمعين، فمن اهتدى بهديهم، واقتفى أثرهم كان من الناجين في الدنيا والآخرة، وأفلح كل الفلاح، وأما من تنكب الطريق، وأبى الاقتداء وخالف الأنبياء -عليهم السلام-، **فقد ضل وخاب وخسر، وحاد عن الجادة والصواب بكل معانيهما ومقتضياتهما...**

أولاً: الاقتداء بالأنبياء -عليهم السلام-:

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ [الأنعام: 90]

قال **إمام المفسرين ابن جرير الطبري** في تأويل هذه الآية: يقول تعالى ذكره: " أولئك"، هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين، هم الذين هداهم الله لدينه الحق، وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه، والقيام بحدوده، واتباع حلاله وحرامه، والعمل بما فيه من أمر الله، والانتهاء عما فيه من نهيه، فوفقهم جل ثناؤه لذلك فبهداهم اقتده"، يقول تعالى ذكره: فبالعمل

الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتوفيق الذي وفقناهم اقتده"، يا محمد،

أي: فاعمل، وخذ به واسلكه، فإنه عمل لله فيه رضًا، ومنهاجٌ من سلكه اهتدى" [1]. إنَّ الله الكبير المتعالِ يأمر نبيه الكريم ﷺ باقتفاء أثر من سبقه من الأنبياء والرسل، وفي هذا أمر لكل أمة محمد ﷺ باقتفاء آثار تلك الثلة المُخلَصة لله رب العالمين، فهم خير الخلق أجمعين صلى الله عليهم وسلم وبارك.

وقال **الإمام ابن القيم** في وجوب الاقتداء بتلك الثلة المصطفاة من الخلق: " فَلَا أَكْمَلَ مِنْ تَوْحِيدِ مَنْ أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ. وَلَمَّا قَامُوا بِحَقِيقَتِهِ – عِلْمًا وَعَمَلًا وَدَعْوَةً وَجِهَادًا – جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَئِمَّةً لِلْخَلَائِقِ، يَهْدُونَ بِأَمْرِهِ، وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ الْخَلَائِقَ تَبَعًا لَهُمْ، يَأْتَمُّونَ بِأَمْرِهِمْ، وَيَنْتَهُونَ إِلَى مَا وَقَفُوا بِهِمْ عِنْدَهُ، وَخَصَّ بِالسَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ وَالْهُدَى أَتْبَاعَهُمْ، وَبِالشَّقَاءِ وَالضَّلَالِ مُخَالِفِيهِمْ "[2].

وقال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: 21]. قال **الإمام ابن كثير**: " هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ وَلِهَذَا أُمِرَ النَّاسُ بِالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ أَيْ: هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ وَتَأَسَّيْتُمْ بِشَمَائِلِهِ؟ "[3].

وقال الإمام **ابن الجوزي**: " أصل الأصول العلم، وأنفع العلوم النظر في سير الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ [الأنعام:90] " [4].

وقال **أبو عُثْمَانَ الْحِيرِيِّ** [5]: " مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾ [النور: 54] " [1]. إنّ

(1) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (11/ 518).

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (3/ 446).

(3) تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 391). مختصراً.

(4) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 80) الخاطرة (201).

(5) **(أبو عُثْمَانَ الْحِيرِيّ)**: هو سعيد بن شادان بن محمد أبو عثمان النيسابوري وهو الذي يعرف بسعيد بن أبي سعيد البشتي سعيد بن عيسى بن زيد أبو عثمان النيسابوري وكان من فقهاء أهل الكوفة. [الوفاة: 291 – =

طاعة النبي ﷺ واتباع أوامره واجتناب نواهيه هي معيار النجاح والسداد والهداية لأعالي الجنان...

ثانياً: الاقتداء بسير الصدِّيقين:

لقد خلق الله بني آدم مختلفين، وفطرهم متباينين، فمن قرأ سير الصدِّيقين وكتبهم والمأثور عنهم، واقتدى بهم كان من المفلحين، وإنَّ قراءة السير والتواريخ والمواقف والأحداث لأولئك الصدِّيقين والسير على طريقتهم، تنمي درجات الإيمان في المرءِ كما ينمي الغذاء الجسد، وترفع الغشاوة عن العين فتُبصِّره بطريق الحق، وتهديه سبيل الرشاد، وإن الاهتداء بهدى أولئك الصدِّيقين في مثل تلك المواقف، عن طريق دراستها واستقرائها من الكتب والمؤلفات خيرٌ كثير بجهد قليل...

قال نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: كَانَ عبدُ الله بنُ الْمُبَارَكِ يُكْثِرُ الْجُلُوسَ فِي بَيْتِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: تُكْثِرُ الْجُلُوسَ فِي بَيْتِكَ، أَلَا تَسْتَوْحِشُ؟ فَيَقُولُ: " **كَيْفَ أَسْتَوْحِشُ، وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؟** "[2].

وقال **الإمام ابن الجوزي:** " فسبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب، التي قد تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة؛ فإنه يرى من علوم القوم، وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرك عزيمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة، وعليكم بملاحظة سير السلف، ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم، كما قال:

فـــــاتني أن أرى الـــــديار بطرفـــــي   فلعلـــــي أرى الـــــديار بســـــمعي[3]

وَقَالَ **عبد الله بنُ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه : " مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ

=
300 هـ]. يُنظر تاريخ نيسابور (ص: 47) ترجمة (884). والمتفق والمفترق (2/ 1057) ترجمة (581). وتاريخ الإسلام ت بشار (6/ 947) ترجمة (207).

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (10/ 244).

(2) شعب الإيمان، للبيهقي (3/ 282) الأثر (1654).

(3) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 453-454). بتصرف يسير.

اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَقْلِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ، فَهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ" [1].

وقال **الإمام ابن الجوزي:** " واعلم أَن فِي ذكر السير والتواريخ فوائد كثيرة، أهمها فائدتان، أحدهما: أَنَّهُ إِن ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله علمت حسن التدبير واستعمال الحزم، وإن ذكرت سيرته مفرط ووصفت عاقبته خوفت من التفريط فيتأدب المسلط، ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذَلِكَ شحذ صوارم العقول، ويكون روضة للمتنزه فِي المنقول. وَالثَّانِيَة: أَن يطلع بِذَلِكَ عَلَى عجائب الأمور وتقلبات الزمن، وتصاريف القدر، والنفس تجد راحة بسماع الأخبار" [2].

إنَّ الاقتداء الحق –لمن أراد الصدِّيقية– تكون بالأنبياء والصدِّيقين، ومن سار على دربهم وصل، كأمثال سلفنا الصالح رضى الله عنهم وجمعنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، إن الأمثلة على هؤلاء في الأمة كثير جداً بعيد عن الحصر أو القصر، وإن أولئك لهم أولوية التأسي وأحقية الاقتفاء والمتابعة، وهم رسول الله ﷺ وصحابته الأكرمين، وسلفهم الصالحين، لا للشرق الملحدين، ولا للغرب الفاجرين...

إنَّ التوصل إلى الصديقية من خلال الاقتداء بالأنبياء والصالحين يتم من خلال الأمور التالية:

1- إنَّ الله –جل وعلا– قصَّ على المؤمنين كثيراً من سير الأنبياء والصالحين من الأمم السالفة، وجعلها مواعظ للمؤمنين، وعبراً لمن كان له قلب، والصدِّيق من سار على درب الأنبياء –عليهم السلام– والصديقين، وخالف نهج الكفار وأعداء الدين.

2- إنَّ كثيراً من العبر والمواعظ في قصص الأنبياء وأخبار السالفين، وقد قال الله –جل في علاه– عن قصص الأنبياء ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [يوسف: 111]. وفيها أيضاً تثبيت الإيمان في القلب، ورسوخ للأقدام على الحق، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾ [هود: 120].

3- إنَّ في كتب السير والشمائل والتواريخ وما شابهها، حكم ومواعظ وعبر تكفي العاقل وترشده إلى سواء السبيل.

4- إنَّ في سير الصحابة والتابعين والسلف الصالح، حكماً لا يستغني عنها الصدِّيق، وعبراً لابد لكل من أراد الخير أن يتعلمها فلا مناص من قراءة سيرهم والاقتفاء لآثارهم.

---

(1) شرح السنة، للبغوي (1/ 214).

(2) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (1/ 117).

5- إنَّ في كل زمان أهل فضل ومروءات ويجب على من أراد الصدِّيقية أن يقرأ سير هؤلاء العظماء، لأنَّ في سيرهم مواعظ وزواجر تنمي الصدِّيقية وترفع من الهمة وتزيد من الفضل والعزم والمروءة والحكمة.

6- إنَّ الله ﷻ خلق الخلق وفيهم نزعة للتأثر والاقتداء، فإن كان المرء ولابد فاعلاً ولو من دون قصد، فيجدر بمن أراد الصدِّيقية أن يجد له مثالاً حَسَنَاً يحتذي به، وقدوة يقتدي بها، تقوده إلى أعالي الجنان، لا إلى قعر النيران...

المطلب الخامس: الخلوة والعزلة في بعض المواطن والأزمان:

إنَّ كثرة معاشرة السِّفْلة من الناس ومخالطتهم تزيد من الذنوب وتهون المعاصي على القلوب، وتقلل من الحسنات، لما في المخالطة والمجاورة من اللوازم التي لابد أن تقع، فالصدِّيق هو من يتخذ له فترات من الخلوة يُراجع حساباته، ويُقوّمُ ذاته، وإذا كان المِصر مِصرُ فتنة أو كان العصر عصر فتنة فالأصل أن يعتزل، إلا لمقصد شرعي كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو غيرهما، وهذا دأب الأنبياء -عليهم السلام- والصدِّيقين، وعادة العقلاء المفلحين...

أولاً: الإكثار من الخلوة لمقاصد شرعية:

إن الخلوة التي أقصدها في هذا البحث هي اختيار فترات وأوقات وأماكن ينفرد المرء بنفسه فيها، ليراجع حساباته، ويتفكر فيما يصلح آخرته ودنياه، ويذكر ذنبه، ويستغفر ربه، ويجمع همه، ويخرج من ضغوط الدنيا وحاجاتها ومُهلكاتها التي يفنى فيها أجله ولم تفنَ بعد...

وإنَّ الخلوة عادة من عادات الأنبياء، وقد كان النبي ﷺ كثير الخلوة قبل البعثة كما روى الإمام البخاري في صحيحه أنه: " كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - قَالَ: وَالتَّحَنُّثُ: التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ المَلَكُ ..."[(1)]. وقد كانت سنة الله ﷻ في أنبيائه -عليهم السلام- رعي الغنم لما في الرعي من الخلوة وغيرها،

(1) صحيح البخاري (6/ 173) حديث (4953).

كما روى البخاري في صحيحه أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»**، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: **«نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»** (1).

قال **الطيبي:** " فيه فضيلة رعي الغنم قالوا: والحكمة في رعاية الأنبياء لها؛ ليأخذوا أنفسهم بالتواضع وتصفي قلوبهم بالخلوة، ويترقوا من سياستها بالنصيحة إلى سياسة أممهم بالهداية والشفقة "(2).

وقَالَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ : **«الصَّاحِبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمُمْلِي الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السَّاكِتِ، وَالسَّاكِتُ خَيْرٌ مِنْ مُمْلِي الشَّرِّ، وَالْأَمَانَةُ خَيْرٌ مِنَ الْخَاتَمِ، وَالْخَاتَمُ خَيْرٌ مِنْ ظَنِّ السَّوْءِ»** (3). وقال مُغِيرَةُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ: كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَقُولُ لِي: احْفَظْ عَنِّي: " **كُلُّ أَخٍ وَجَلِيسٍ وَصَاحِبٍ لا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ خَيْرًا فِي أَمْرِ دِينِكَ، فَفِرَّ مِنْهُ** " (4).

وقال مَسْرُوق: **«إِنَّ الْمَرْءَ لَحَقِيقٌ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَجَالِسُ يَخْلُو فِيهَا يَذْكُرُ فِيهَا ذُنُوبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا»** (5).

وقال **وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ** : " إِنَّ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ، سَاعَةٍ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَاعَةٍ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٍ يُفْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ، وَيَصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَاعَةٍ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّاتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ، وَإِجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ، وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ زَمَانَهُ، وَيَحْفَظُ لِسَانَهُ، وَيُقْبِلَ عَلَى شَأْنِهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَظْعَنَ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ: زَادٍ لِمِعَادِهِ، وَمَرَمَّةٍ (6) لِمَعَاشِهِ، وَلَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ " (7).

قال **الإمام ابن الجوزي:** " من أراد اجتماع همه فعليه بالعزلة، لا ريب أن القلب المؤمن بالإله سبحانه وبأوامره يحتاج إلى الانعكاف على ذكره وطاعته وامتثال أوامره، وهذا يفتقر إلى

---

(1) صحيح البخاري (3/ 88) حديث (2262).

(2) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (9/ 2846).

(3) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 123) الأثر (34683).

(4) العزلة والانفراد، لابن أبي الدنيا (ص: 64) الأثر (155).

(5) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 148) الأثر (34870).

(6) **(مَرَمَّة):** هي من الرَّم: وهو إصلاحُ الشَّيء الّذي فسد بَعْضُهُ، ورممت الشئ أرمه، رما ومرمة، إذا إذا أصلحته. يقال: قد رَمَّ شأنه. يُنظر العين (8/ 260) والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1936).

(7) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (1/ 105) الأثر (313).

جمع الهم، وكفى بما وضع في الطبع من المنازعة إلى الشهوات مشتتًا للهم المجتمع. فينبغي للإنسان أن يجتهد في جمع همه، لينفرد قلبه بذكر الله سبحانه وتعالى، وإنفاذ أوامره، والتهيؤ للقائه، وذلك إنما يحصل بقطع القواطع، والامتناع عن الشواغل، وما يمكن قطع القواطع جملة، فينبغي أن يقطع ما يمكن منها. وما رأيت مشتتًا للهم، مبددًا للقلب مثل شيئين: أحدهما: أن تطاع النفس في طلب كل شيء تشتهيه، وذلك لا يوقف على حد فيه، فيذهب الدين والدنيا، ولا ينال كل المراد، مثل أن تكون الهمة في المستحسنات، أو في جمع المال، أو في طلب الرئاسة، وما يشبه هذه الأشياء. فيا له من شتات لا جامع له! يذهب العمر، ولا ينال بعض المراد منه. والثاني: مخالطة الناس -خصوصًا العوام- والمشي في الأسواق، فإن الطبع يتقاضى الشهوات، وينسى الرحيل عن الدنيا، ويحب الكسل عن الطاعة والبطالة والغفلة والراحة، فيثقل على من ألف مخالطة الناس التشاغل بالعلم، أو بالعبادة، ولا يزال يخالطهم حتى تهون عليه الغيبة، وتضيع الساعات في غير شيء. فمن أراد اجتماع همه، فعليه بالعزلة، بحيث لا يسمع صوت أحد؛ فحينئذ يخلو القلب بمعارفه، ولا تجد النفس رفيقًا مثل الهوى يذكرها ما تشتهي، فإذا اضطر إلى المخالطة، كان على وفاق، كما تتهوى الضفدع لحظة، ثم تعود إلى الماء، فهذه طريق السلامة، فتأمل فوائدها، تطب لك" [(1)].

وقال **شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ**: " دَخَلْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ وَهُوَ فِي دَارِهِ بِالْكُوفَةِ جَالِسٌ وَحْدَهُ فَقُلْتُ: أَمَا تَسْتَوْحِشُ فِي هَذِهِ الدَّارِ؟ فَقَالَ: **«مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَحَدًا يَسْتَوْحِشُ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»** قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سُلَيْمَانَ الخطابي: مَا أَشْرَفَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ وَأَعْلَى هَذِهِ الدَّرَجَةَ وَأَعْظَمَ هَذِهِ الْمَوْهِبَةَ إِنَّمَا لَا يَسْتَوْحِشُ مَعَ اللَّهِ مَنْ عَمَّرَ قَلْبَهُ بِحُبِّهِ، وَأَنَسَ بِذِكْرِهِ، وَأَلِفَ مُنَاجَاتِهِ بِسِرِّهِ وَشُغِلَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، فَهُوَ مُسْتَأْنِسٌ بِالْوَحْدَةِ مُغْتَبِطٌ بِالْخُلْوَةِ " [(2)].

والخلوة من علامات الصدّيقية لأنَّ في الخلوة الصحيحة من الخيرات والبركات ما نقله الإمام ابن أبي الدنيا بسنده إلى بعض الحكماء قولهم: " أَوَّلُ مَا يَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: طَلَبُ الْعَبْدِ الإِخْلاصَ وَالصِّدْقَ فِي جَمِيعِ قَوْلِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَوَرَّثَتْهُ الْخَلْوَةُ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنْ غُمُومِ الدُّنْيَا، وَتَرْكَ مُعَامَلَةِ الْمَخْلُوقِينَ فِي الأَخْذِ وَالإِعْطَاءِ. وَسَقَطَ عَنْهُ وُجُوبُ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمُدَاهَنَةُ النَّاسِ. وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: خُمُولُ النَّفْسِ، وَالإِغْمَاضُ فِي النَّاسِ، وَهُوَ أَوَّلُ طَرِيقِ الصِّدْقِ، وَمِنْهُ الإِخْلاصُ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: الزُّهْدُ فِي مَعْرِفَةِ النَّاسِ، وَالأُنْسُ

(1) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 406).

(2) العزلة، للخطابي (ص: 16).

بِاللَّهِ وَالاسْتِثْقَالُ بِمُجَالَسَةِ غَيْرِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَيُورِثُ حُبُّ الْخَلْوَةِ، طُولَ الصَّمْتِ فِي غَيْرِ تَكَلُّفٍ، وَغَلَبَةَ الْهَوَى، وَهُوَ الصَّبْرُ، وَمِنْهَا يَظْهَرُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: الأَعْمَالُ الَّتِي تَغِيبُ عَنْ أَعْيُنِ الْعِبَادِ وَتَطْهُرُ لِلَّهِ، وَقَلِيلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ، وَمَخْرَجُهُ مِنَ الصِّدْقِ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: التَّيَقُّظُ مِنْ غَفْلَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَفَقْدُ أَخْبَارِ مَا يُذْكَرُ مِنْهَا فِي الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، وَيُورِثُ حُبُّ الْخَلْوَةِ: تَرْكَ الْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ، وَهُمَا يَنْفِيَانِ طَلَبَ الرِّيَاسَةِ، وَيُسْلِمَانِ إِلَى الصِّدْقِ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: إِمَاتَةُ الطَّمَعِ وَدَوَاعِيهِ مِنَ الْحِرْصِ وَالرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا، وَفِيهِ قُوَّةٌ لِلْعَمَلِ، وَيُورِثُ حُبُّ الْخَلْوَةِ: قِلَّةَ الْغَضَبِ، وَالْقُوَّةَ عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ، وَتَرْكَ الْحِقْدِ وَالشَّحْنَاءِ، وَالْعَمَلَ بِسَلامَةِ الصَّدْرِ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: رِقَّةُ الْقُلُوبِ وَالرَّحْمَةُ، وَهُمَا يَنْفِيَانِ الْغِلْظَةَ وَالْقَسْوَةَ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: تَذَكُّرُ النِّعَمِ وَطَلَبُ الإِلْهَامِ لِتُشْكَرَ، وَالزِّيَادَةَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَيَهِيجُ مِنْ حُب الْخَلْوَةِ: وُجُودُ حَلاوَةِ الْعَمَلِ، وَالنَّشَاطُ فِي الدُّعَاءِ بِحُزْنٍ مِنَ الْقَلْبِ وَتَضَرُّعٍ وَاسْتِكَانَةٍ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: الْقُنُوعُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرِّضَى بِالْكَفَافِ، وَالاسْتِغْنَاءِ بِالْعَفَافِ عَنِ النَّاسِ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: عُزُوفُ النَّفْسِ عَنِ الدُّنْيَا، وَالشَّوْقُ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَخَوْفِ النَّقْصِ فِي الدِّينِ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: حَيَاةُ الْقَلْبِ، وَضِيَاءُ نُورِهِ وَنَفَاذُ بَصَرِهِ بِعُيُوبِ الدُّنْيَا، وَمَعْرِفَتُهُ بِالنَّقْصِ وَالزِّيَادَةِ فِي دِينِهِ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: الإِنْصَافُ لِلنَّاسِ، وَالإِقْرَارُ بِالْحَقِّ، وَإِذْلالُ النَّفْسِ بِالتَّوَاضُعِ، وَتَرْكُ الْعُدْوَانِ. وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: خَوْفُ وُرُودِ الْفِتَنِ الَّتِي فِيهَا ذَهَابُ الدِّينِ، وَالشَّوْقُ إِلَى الْمَوْتِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُسْلَبَ الإِسْلامُ، وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: الْوَحْشَةُ مِنَ النَّاسِ، وَالاسْتِثْقَالُ لِكَلامِهِمْ، وَالأُنْسُ بِكَلامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ نُورًا وَشِفَاء لِلْمُؤْمِنِينَ وَحُجَّةً وَوَبَالا عَلَى الْمُنَافِقِينَ، فَاجْعَلْهُ مَفْزَعَكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَلْجَأُ " [1].

ثانياً: العزلة في بعض المواطن والأزمان:

قال حُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: **«نَعَمْ»** قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: **«نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»** قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: **«قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»** قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: **«نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: **«هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»** قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: **«تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»**، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ

---

(1) العزلة والانفراد، لابن أبي الدنيا (ص: 78) الأثر (208).

وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**» [(1)].

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** قال: " والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، وهذا شأن الفتن كما قال تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾ [سورة الأنفال: 25]. وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله" [(2)].

والعاقل إذا كان وقعت الفتنة بين المسلمين ولم يستطع أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر أو يصلح ما قد فسد فإنه يعتزل، كما قال طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ –وكَانَ مِنْ حُكَمَاءِ قُرَيْشٍ–: «**إِنَّ أَقَلَّ عَيْبِ الرَّجُلِ جُلُوسُهُ فِي بَيْتِهِ**» [(3)].

وروى الإمام البخاري في باب مِنَ الدِّينِ الفِرَارُ مِنَ الفِتَنِ من صحيحه أن أَبا سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ**» [(4)].

قال **الإمام الخطابي:** " الْعُزْلَةُ عِنْدَ الْفِتْنَةِ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَعِصْمَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَسِيرَةُ الْحُكَمَاءِ الْأَلِبَّاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ فَلَا أَعْلَمُ لِمَنْ عَابَهَا عُذْرًا لَاسِيَّمَا فِي هَذَا الزَّمَانِ الْقَلِيلِ خَيْرُهُ الْبَكِيءُ دَرُّهُ وَبِاللَّهِ نَسْتَعِيذُ مِنْ شَرِّهِ وَرَيْبِهِ" [(5)].

وروى الإمام مسلم في صحيحه أَنَّ أَبا سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ**» [(6)].

قال **الإمام النووي:** " فِيهِ دَلِيلٌ لِمَنْ قَالَ بِتَفْضِيلِ الْعُزْلَةِ عَلَى الِاخْتِلَاطِ وَفِي ذَلِكَ خِلَافٌ مَشْهُورٌ فَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الِاخْتِلَاطَ أَفْضَلُ بِشَرْطِ رَجَاءِ السَّلَامَةِ مِنَ الْفِتَنِ وَمَذْهَبُ طَوَائِفَ أَنَّ الِاعْتِزَالَ أَفْضَلَ وَأَجَابَ الْجُمْهُورُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الِاعْتِزَالِ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ أَوْ هُوَ فِيمَنْ لَا يَسْلَمُ النَّاسُ مِنْهُ وَلَا يَصْبِرُ عَلَيْهِمْ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ

---

(1) صحيح البخاري (4/ 199) حديث (3606).

(2) منهاج السنة النبوية (4/ 343). بتصرف يسير.

(3) مكارم الأخلاق للخرائطي (ص: 244) الأثر (747).

(4) صحيح البخاري (1/ 13) حديث (19).

(5) العزلة للخطابي (ص: 8).

(6) صحيح مسلم (3/ 1503) حديث (1888).

مِنَ الْخُصُوصِ وَقَدْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَجَمَاهِيرُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْعُلَمَاءِ وَالزُّهَّادِ مُخْتَلِطِينَ فَيُحَصِّلُونَ مَنَافِعَ الِاخْتِلَاطِ كَشُهُودِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْجَنَائِزِ وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى وَحِلَقِ الذِّكْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَأَمَّا الشِّعْبُ فَهُوَ مَا انْفَرَجَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ نَفْسَ الشِّعْبِ خُصُوصًا بَلِ الْمُرَادُ الِانْفِرَادُ وَالِاعْتِزَالُ وَذَكَرَ الشِّعْبَ مِثَالًا لِأَنَّهُ خَالٍ عَنِ النَّاسِ غَالِبًا وَهَذَا الْحَدِيثُ نَحْوُ الْحَدِيثِ الْآخَرِ حِينَ سُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجَاةِ فَقَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ "(1).

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ المُسْلِمِ الغَنَمُ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ**» (2). إنَّ النبي ﷺ يؤكد على أن العزلة خير في بعض الأزمنة وليس على الدوام، ولمقصد شرعي راجح ومتحقق، وهذا ما يجب التنبه إليه واستحضاره جيداً...

قال **الإمام ابن الجوزي**: " **العزلة عن الشر لا عن الخير**: ما زالت نفسي تنازعني –بما يوجبه مجلس الوعظ، وتوبة التائبين، ورؤية الزاهدين– إلى الزهد، والانقطاع عن الخلق، والانفراد بالآخرة، فتأملت ذلك، فوجدت عمومه من الشيطان فإن الشيطان يرى أنه لا يخلو لي مجلس من خلق لا يحصون، يبكون، ويندبون على ذنوبهم، ويقوم في الغالب جماعة، يتوبون، ويقطعون شعور الصِّبَا، وربما اتفق خمسون ومئة، ولقد تاب عندي في بعض الأيام أكثر من مئة، وعمومهم صبيان، قد نشئوا على اللعب والانهماك في المعاصي" (3). فها هو الإمام ابن الجوزي يؤكد على ذات المفهوم، وهو إن كان في المخالطة خير ومصلحة راجحة فالأصل المخالطة، وإلا فالعزلة خير إذا كان في المخالطة نقص في الدين وإفساد للدنيا...

وقال **الراغب الأصفهاني**: " والأصل أن اجتماع الناس بعضهم مع بعض أمر ضروري لتعلق أمور بعضهم ببعض، ولهذا لما سمع أمير المؤمنين عمر – رضي الله عنه – رجلًا يقول: اللَّهم اغنني عن الناس، فقال: يا رجل أراك تسأل اللَّه الموت، قل اللَّهم اغنني عن شرار الناس. فالناس لا يستغني بعضهم عن بعض ما داموا أحياء، ثم في المعاشرة والتفرد عن الأخيار الذين يفيدونك ويعينونك ولا يؤذونك مكروه سيما إذا لم تدرب في الفضل ولم تستغن عن اقتباس العلم، وأما عن الأنذال الذين يتدنس بمصاحبتهم فمحمود، وقد قيل: التفرد مكروه إلَّا

---

(1) شرح النووي على مسلم (13/ 34).

(2) صحيح البخاري (8/ 104) حديث (6495).

(3) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 55).

لثلاثة: لسلطان لإنشاء تدبير المملكة، وحكيم لاستنباط الحكمة، ومتنسك لمناجاة رب العزة، فإن التفرد يبطل الإنسانية ولا يظهر من صاحبه فضيلة، ومن ظن بالتفرد خيرًا فلأجل أن ليس يظهر منه شيء، وهذا يشاركه فيه الموتى، وفضيلة الإنسان أن يكون خيرًا، لا أن يكون شريرًا، وإن كان زماننا هذا كما قال المتنبي:

إنا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال " [(1)].

إن الراغب يؤكد على أن العلماء والأمراء لابد لهم من عزلة أو خلوة يتدبرون فيها جيداً، ويختارون ما فيه خير دين هذه الأمة، ويتفكروا لصلاح دنياها...

والعزلة تزيد في حكمة الحكماء، وعقل العقلاء، وصدّيقية الصدّيقين كما قال وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ: " **كَانَ يُقَالُ: الْحِكْمَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: فَتِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ وَالْعَاشِرَةُ: عُزْلَةُ النَّاسِ**" [(2)].

قال **الإمام ابن الجوزي:** " ما أعرف نفعًا كالعزلة عن الخلق، خصوصًا للعالم والزاهد؛ فإنك لا تكاد ترى إلا شامتًا بنكبةٍ، أو حسودًا على نعمة، أو من يأخذ عليك غلطاتك! فيا للعزلة! ما ألذها! سلمت من كدر غيبة، وآفات تصنع، وأحوال المداجاة، وتضييع الوقت، ثم خلا فيها القلب بالفكر؛ لأنه مستلذ عنه بالمخالطة، فدبر أمر دنياه وآخرته، فمثله كمثل الحمية، يخلو فيها المعي بالأخلاط فيذيبها" [(3)].

والعزلة تكون في بعض الظروف والأسباب، كترك مخالطة الأشرار والأعداء كما قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : «**إِنَّ الْيَأْسَ غِنًى، وَإِنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَإِنَّ الْعُزْلَةَ رَاحَةٌ مِنْ خُلَّاطِ السُّوءِ**» [(4)]. وقَالَ عُمَرُ بن الخطاب ﷺ أيضاً: «**لَا تَعْتَرِضْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلَّا الْأَمِينَ فَإِنَّ الْأَمِينَ مِنَ الْقَوْمِ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ، وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَيُعَلِّمْكَ مِنْ فُجُورِهِ، وَلَا تُفْشِ إِلَيْهِ سِرَّكَ وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ**» [(5)].

---

(1) الذريعة الى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (ص: 260).

(2) العزلة والانفراد، لابن أبي الدنيا (ص: 44) الأثر (90).

(3) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 275).

(4) الجامع، لابن وهب (ص: 526) الأثر (418).

(5) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 94) حديث (34450).

قَالَ شُعَيْبَ بْنَ حَرْبٍ: " **لا تَجْلِسْ إلا مَعَ أَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ جَلَسْتَ إِلَيْهِ يُعَلِّمُكَ خَيْرًا فَتَقْبَلُ مِنْهُ، أَوْ رَجُلٍ تُعَلِّمُهُ خَيْرًا فَيَقْبَلُ مِنْكَ، وَالثَّالِثِ اهْرُبْ مِنْهُ" [(1)].**

قال **الإمام ابن حبان:** " وأما السبب الذي يوجب الاعتزال عَن العالم كافة فهو مَا عرفتهم به من وجود دفن الخير ونشر الشر يدفنون الحسنة ويظهرون السيئة، فإن كان المرء عالماً يدعوه، وإن كان جاهلاً عيروه، وإن كان فوقهم حسدوه، وإن كان دونهم حقروه، وإن نطق قالوا مهذار، وإن سكت قالوا عيي وإن قدر قالوا مقتر، وإن سمح قالوا مبذر فالنادم في العواقب المحطوط عَن المراتب من اغتر بقوم هذا نعتهم وغره ناس هذه صفتهم" [(2)]. وقال أيضاً: " الواجب على العاقل لزوم الاعتزال عَن الناس عاماً مع توقي مخالطتهم إذ الاعتزال من الناس لو لم يكن فيه خصلة تحمد إلا السلامة من مقارفة المأثم لكان حقيقاً بالمرء أن لا يكدر وجود السلامة بلزوم السبب المؤدي إلى المناقشة " [(3)].

وقال **الإمام ابن الجوزي:** " العزلةُ أصل كل خير وعليك بالعزلة، فهي أصل كل خيرٍ، واحذر من جليس السوء، وليكن جلساؤك الكتب، والنظر في سير السلف. ولا تشتغل بعلم حتى تحكم ما قبله، وتلمح سير الكاملين في العلم والعمل، ولا تقنع بالدون، فقد قال المتنبي:

وَمَـــن يَجِـــدُ الطَّرِيـــقَ إِلـــى المَعَـــالي فَـــلا يَـــذَرُ المَطِـــيَّ بِـــلا سَنَـــــــامِ

ولـــم أر فـــي عيـــوب النـــاس شَـــيْئًا كـــنقص القـــادرين علـــى التَّمَـــامِ" [(4)].

قال الإمام السيوطي: " العُزْلَةُ: الِانْفِرَاد عَن الْخلق طلباً للخير" [(5)]. **فإذا كانت العزلة متجردة عن مقصدها، وخالية من معناها، وهو طلب الخير فلا فائدة منها، ولا خير فيها، إذ العزلة ليست غاية لذاتها، ولا هي علامة من علامات الصدِّيقين إذا كانت من أي أحد أو في أي وقت ولكنها مطلوبة لغيرها كما تقرر، وهي علامة من علامات الصدِّيقين إذا أصاب المرء ما فيها من الخير والصلاح واجتناب للفتن والشبهات، وفيما يلي أقوال العلماء:**

---

(1) العزلة والانفراد، لابن أبي الدنيا (ص: 35) الأثر (66).

(2) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص: 83).

(3) المرجع السابق (ص: 81).

(4) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: 508). بتصرف يسير.

(5) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي (ص: 216) تعريف رقم (1831).

قال **الإمام الخطابي:** "وَلَسْنَا نُرِيدُ، رَحِمَكَ اللَّهُ، بِهَذِهِ الْعُزْلَةِ الَّتِي نَخْتَارُهَا مُفَارَقَةَ النَّاسِ فِي الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمُعَاتِ وَتَرْكَ حُقُوقِهِمْ فِي الْعِبَادَاتِ وَإِفْشَاءَ السَّلَامِ وَرَدَّ التَّحِيَّاتِ وَمَا جَرَى مُجْرَاهَا مِنْ وَظَائِفِ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ لَهُمْ وَوَضَائِعِ السُّنَنِ وَالْعَادَاتِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَإِنَّهَا مُسْتَثْنَاةٌ بِشَرَائِطِهَا جَارِيَةٌ عَلَى سُبُلِهَا مَا لَمْ يَحُلْ دُونَهَا حَائِلُ شُغْلٍ وَلَا يَمْنَعُ عَنْهَا مَانِعُ عُذْرٍ. إِنَّمَا نُرِيدُ بِالْعُزْلَةِ تَرْكَ فُضُولِ الصُّحْبَةِ وَنَبْذَ الزِّيَادَةِ مِنْهَا وَحَطَّ الْعِلَاوَةِ الَّتِي لَا حَاجَةَ بِكَ إِلَيْهَا فَإِنَّ مَنْ جَرَى فِي صُحْبَةِ النَّاسِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ عَلَى مَا يَدْعُو إِلَيْهِ شَغَفُ النُّفُوسِ، وَإِلْفُ الْعَادَاتِ وَتَرْكُ الِاقْتِصَادِ فِيهَا وَالِاقْتِصَارِ الَّذِي تَدْعُوهُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ كَانَ جَدِيرًا أَلَّا يَحْمَدَهُ غِبُّهُ وَأَنْ تُسْتَوْخَمَ عَاقِبَتُهُ وَكَانَ سَبِيلُهُ فِي ذَلِكَ سَبِيلَ مَنْ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ فِي غَيْرِ أَوَانِ جُوعِهِ وَيَأْخُذُ مِنْهُ فَوْقَ قَدْرِ حَاجَتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُلْبِثُهُ أَنْ يَقَعَ فِي أَمْرَاضٍ مُدْنِفَةٍ وَأَسْقَامٍ مُتْلِفَةٍ وَلَيْسَ مَنْ عَلِمَ كَمَنْ جَهِلَ وَلَا مَنْ جَرَّبَ وَامْتَحَنَ كَمَنْ بَادَهَ وَخَاطَرَ. وَلِلَّهِ دَرُّ أَبِي الدَّرْدَاءِ حَيْثُ يَقُولُ: وَجَدْتُ النَّاسَ أُخْبُرْ تَقْلُهْ [(1)]. قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي الدَّقِّ قَالَ: أَنْشَدَنَا شُكْرٌ قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا:

مَـــنْ حَمِـــدَ النَّـــاسَ وَلَـــمْ يَـــبْلُهُمْ ثُـــمَّ بَلَاهُـــمْ ذَمَّ مَـــنْ يَحْمَـــدُ

وَصَـــارَ بِالْوَحْـــدَةِ مُسْتَأْنِسًـــا يُوحِشُـــهُ الْأَقْـــرَبُ وَالْأَبْعَـــدُ[(2)].

وقال **الإمام البيهقي** بعد أن ذكر العزلة وما فيها، في محاولة له للترجيح بين العزلة والمخالطة : " فَإِذَا عَرَفْتَ فَوَائِدَ الْعُزْلَةِ وَغَوَائِلَهَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ الْحُكْمَ عَلَيْهَا مُطْلَقًا بِالتَّفْضِيلِ نَفْيًا وَإِثْبَاتًا خَطَأٌ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُنْظَرَ إِلَى الشَّخْصِ وَحَالِهِ، وَإِلَى الْخَلِيطِ وَحَالِهِ، وَإِلَى الْبَاعِثِ عَلَى مُخَالَطَتِهِ وَإِلَى الْفَائِتِ بِسَبَبِ مُخَالَطَتِهِ مِنَ الْفَوَائِدِ، وَيُقَاسُ الْفَائِتُ بِالْحَاصِلِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَبَيَّنُ الْحَقُّ وَيَتَّضِحُ الْأَفْضَلُ" [(3)].

وقال **الإمام ابن مفلح الحنبلي:** " وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْأَفْضَلِ مِنْ الْخِلْطَةِ وَالْعُزْلَةِ عَلَى مَذْهَبَيْنِ وَعَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ – رَحِمَهُ اللَّهُ – عَنْهُ فِي ذَلِكَ رِوَايَتَانِ: قَالَ: فِي رِوَايَةِ أَبِي الصَّقْرِ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْهَا إذَا كَانَتْ الْفِتْنَةُ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَعْتَزِلَهَا الرَّجُلُ حَيْثُ شَاءَ فَأَمَّا مَا لَمْ يَكُنْ فِتْنَةٌ، فَالْأَمْصَارُ

---

(1) **المعنى:** أنك إذا اختبرت الناس قليتهم لما يظهر لك من سوء بواطنهم، القصد أن من جرب الناس عرف خبث سرائر أكثرهم وندرة إنصافهم وفرط استئثارهم. يُنظر الفصيحة العجما في الكلام على حديث «أحبب حبيبك هونا ما» (ص: 49) وفيض القدير (1/ 207).

(2) العزلة، للخطابي (ص: 8).

(3) الزهد الكبير، للبيهقي (ص: 92).

خَيْرٌ...وَقَالَ أَبُو زَكَرِيَّا النَّوَاوِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ – مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الِاخْتِلَاطَ أَفْضَلُ بِشَرْطِ رَجَاءِ السَّلَامَةِ مِنْ الْفِتَنِ، وَقَطَعَ بِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ " (1).

وقال **الملا علي القاري:** " وَالْمُخْتَارُ هُوَ التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْعُزْلَةِ عَنْ أَكْثَرِ النَّاسِ وَعَوَامِّهِمْ، وَالْخِلْطَةُ بِالصَّالِحِينَ مِنْهُمْ وَخَوَاصِّهِمْ، وَالِاجْتِمَاعُ مَعَ عَامَّتِهِمْ فِي نَحْوِ جُمْعَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ بَعْدَ حُصُولِ الْعِلْمِ الْمُحْتَاجِ إِلَى الْعَمَلِ، وَوُصُولِ الزُّهْدِ الْمُوجِبِ لِقَطْعِ الطَّمَعِ عَنِ الْخُلُقِ، وَلِذَا قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: الْعُزْلَةُ بِغَيْرِ عَيْنِ الْعِلْمِ زَلَّةٌ وَبِغَيْرِ زَايِ الزُّهْدِ عِلَّةٌ " (2).

واختم بهذه القصة ليتأكد المعنى المطلوب هو أن العزلة للصدّيقين والعلماء والحكماء علامة وشامة، ولغيرهم من الجهلاء والسفهاء مصيبة وطامّة، قال بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: " كَانَ يَخْتَلِفُ مَعَنَا رَجُلٌ إِلَى أَبِي ثَوْرٍ وَكَانَ ذَا سَمْتٍ وَخُشُوعٍ فَكَانَ أَبُو ثَوْرٍ إِذَا رَآهُ جَمَعَ نَفْسَهُ وَضَمَّ أَطْرَافَهُ وَقَيَّدَ كَلَامَهُ فغَابَ عَنْ مَجْلِسِهِ مُدَّةً فَتَعَرَّفَ خَبَرَهُ فَلَمْ يُوقَفْ لَهُ عَلَى أَثَرٍ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَجْلِسِ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ وَقَدْ نَحَلَ جِسْمُهُ وَشَحَبَ لَوْنُهُ وَعَلَى إِحْدَى عَيْنَيْهِ قِطْعَةُ شَمْعٍ قَدْ أَلْصَقَهَا بِهَا فَمَا كَادَ يَتَبَيَّنَهُ أَبُو ثَوْرٍ ثُمَّ تَأَمَّلَهُ فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ صَاحِبَنَا الَّذِي كُنْتَ تَأْتِينَا؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَمَا الَّذِي قَطَعَكَ عَنَّا؟ فَقَالَ: قَدْ رَزَقَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ وَحَبَّبَ إِلَيَّ الْخَلْوَةَ وَأَنَسْتُ بِالْوَحْدَةِ وَاشْتَغَلْتُ بِالْعِبَادَةِ. قَالَ لَهُ: فَمَا بَالُ عَيْنِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا فَإِذَا هِيَ دَارُ فِتْنَةٍ وَبَلَاءٍ قَدْ ذَمَّهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا وَعَابَهَا وَذَمَّ مَا فِيهَا فَلَمْ يُمْكِنِّي تَغْمِيضُ عَيْنِي كِلْتَيْهِمَا عَنْهَا وَرَأَيْتُنِي وَأَنَا أُبْصِرُ بِإِحْدَيْهِمَا نَحْوًا مِمَّا أُبْصِرُ بِهِمَا جَمِيعًا فَغَمَّضْتُ وَاحِدَةً وَتَرَكْتُ الْأُخْرَى. فَقَالَ لَهُ أَبُو ثَوْرٍ: وَمُنْذُ كَمْ هَذِهِ الشَّمْعَةُ عَلَى عَيْنِكَ قَالَ: مُنْذُ شَهْرَيْنِ أَوْ نَحْوَهُمَا. قَالَ أَبُو ثَوْرٍ: يَا هَذَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْكَ صَلَاةَ شَهْرَيْنِ وَطَهَارَةَ شَهْرَيْنِ. انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْبَائِسِ قَدْ خَدَعَهُ الشَّيْطَانُ فَاخْتَلَسَهُ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْعِلْمِ. ثُمَّ وَكَّلَ بِهِ مَنْ يَحْفَظُهُ وَيَتَعَهَّدُهُ وَيُلَقِّنُهُ الْعِلْمَ " قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الخطابي: **فَالْعُزْلَةُ إِنَّمَا تَنْفَعُ الْعُلَمَاءَ الْعُقَلَاءَ وَهِيَ مِنْ أَضَرِّ شَيْءٍ عَلَى الْجُهَّالِ"** (3).

إنَّ الخلوة والعزلة من علامات الصدّيقية في الأحيان التالية:

1- إذا كانت العزلة من فقيه عالم بالشرع أو عابد متقن لعبادته، فتكون عبادته صحيحة سالمة من البدع والأخطاء.

2- إذا كانت العزلة لمقصد شرعي كهروب من فتنة في الدين، وصيانة للدين والنفس عن الباطل كقتال مسلمين، أو اعتزال منكرات لا يستطيع أن يغيرها.

---

(1) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح (3/ 467-468). مختصراً.

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري (8/ 3180).

(3) العزلة، للخطابي (ص: 91).

3- الخلوة في الأوقات المستحبة للذكر أو الاستغفار أو الدعاء أو القيام وقراءة القرآن أو التفكر أو غير ذلك من العبادات.

4- العزلة من عالمٍ لتأليف كتاب أو تحقيق مسألة غامضة مُعضلة، أو طلب علم أو تثبيت حفظ أو غير ذلك من مسائل العلماء وحاجاتهم.

5- إذا كانت العزلة موجهة ضد أشخاص معينين؛ لكونهم خونة أو فسقة أو منافقين أو أشباههم، والاكتفاء بمخالطة الصالحين والعلماء المتقين.

6- لم يقل أحد من العلماء أن العزلة خير لمن كان يستطيع تغيير المنكر، وتحقيق المعروف، ونصر الدين، وجهاد الكافرين، بل من قال إن العزلة خير فقوله مخصوص بأحوال وظروف أو أوقات وأزمنة مخصوصة.

7- إنَّ أكثر الناس لا يفقهون، وبمخالطة هؤلاء الأكثرية الضالة عن الحق، توجب العدوى بدائهم، والتأثر بأخلاقهم، فالصدِّيق لا يخالط إلا العلماء والحكماء والعقلاء المؤمنين، ولا يخالط الجهال إلا في مقام التعليم أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو غير ذلك من المواطن التي أجاز الشرع فيها المخالطة.

المطلب السادس: التفكر في العواقب قبل الكلام أو الفِعال:

إن الصّديق يقيس المصالح والمفاسد قبل الكلام، ولا يتكلم إلا فيما ينفعه عند الله عز وجل، أو يقضي بكلامه حاجة من حوائج الدنيا المباحة...

ولقد أوصى الله بني إسرائيل -في ميثاقه الذي أخذه عليهم- ومنها قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: 83]. وقال الله تعالى: ﴿**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾ [الإسراء: 53].

قال **الإمام ابن القيم**: " فَالشَّيْطَانُ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِذَا كَلَّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَرُبَّ حَرْبٍ وَقُودُهَا جُثَثٌ وَهَامٌ، أَهَاجَهَا الْقَبِيحُ مِنْ الْكَلَامِ. وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي» [1] وَخَبُثَتْ وَلَقِسَتْ وَغَثَّتْ مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى. فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَفْظَ " الْخُبْثِ

(1) يُنظر صحيح البخاري (8/ 41) حديث (6179).

" لِبَشَاعَتِهِ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى الْعُدُولِ إِلَى لَفْظٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَاهُ تَعْلِيمًا لِلْأَدَبِ فِي الْمَنْطِقِ، وَإِرْشَادًا إِلَى اسْتِعْمَالِ الْحَسَنِ، وَهَجْرِ الْقَبِيحِ مِنْ الْأَقْوَالِ، كَمَا أَرْشَدَهُمْ إِلَى ذَلِكَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ "[1].

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾ [الأحزاب: 70].

قال **الإمام الطبري**: " قال قتادة: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا﴾ أي: عدلاً قال قتادة: يعني به في منطقه وفي عمله كله، والسديد الصدق "[2]. وقال **الإمام ابن كثير**: " يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَقْوَاهُ، وَأَنْ يَعْبُدُوهُ عِبَادَةَ مَنْ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَأَنْ يَقُولُوا ﴿**قَوْلاً سَدِيدًا**﴾ أَيْ: مُسْتَقِيمًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ. وَوَعَدَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، أَثَابَهُمْ عَلَيْهِ بِأَنْ يُصْلِحَ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ، أَيْ: يُوَفِّقُهُمْ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَهُمُ الذُّنُوبَ الْمَاضِيَةَ. وَمَا قَدْ يَقَعُ مِنْهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ يُلْهِمُهُمُ التَّوْبَةَ مِنْهَا "[3].

وقَالَ أبو هُرَيْرَةَ ﷺ: " **حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ** " [4]. وَقَالَ عَلِيٌّ بنُ أبي طالب ﷺ: «**حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ**» [5]. وقال عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: «**مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً**» [6].

إنَّ فيما سلف من الآثار غُنية، وإنّ غيرها من الآثار والأحاديث أكثر من ذلك كلها تدل على أنَّ الصِّدق وحده لا يكفي للوصول للحق وبلوغ المقصود، وقد يكون في الصدق فتنة لبعض الناس، فالأصل المتبع عند السلف ومن تبعهم بإحسان، ترك ما لا حاجة لذكره، وخصوصاً إذا خيف على السامع الفتنة والاضطراب...

وقال الإمام مالك بن أنس: «**اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**» [7].

---

(1) الطرق الحكمية، لابن القيم (ص: 41).
(2) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (20/ 336).
(3) تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 487).
(4) صحيح البخاري (1/ 35) حديث (120).
(5) المرجع السابق (1/ 37) حديث (127).
(6) صحيح مسلم (1/ 11).
(7) المرجع السابق (1/ 11)

وقال الإمام عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: «**لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ حَتَّى يُمْسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَ**» [1].

وقال الْحَسَنِ البصري: كَانُوا يَقُولُونَ: «**إِنَّ لِسَانَ الْحَكِيمِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِهِ، فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ، وَإِنَّ الْجَاهِلَ قَلْبُهُ فِي طَرَفِ لِسَانِهِ، لَا يَرْجِعُ إِلَى الْقَلْبِ، فَمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ تَكَلَّمَ بِهِ**»، وَقَالَ أَبُو الْأَشْهَبِ: كَانُوا يَقُولُونَ: «**مَا عَقَلَ دِينَهُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ**» [2].

وإن الصّديق إذا ما أفلتت منه كلمة لا ترضي الله ﷻ ، فإنه سريع الإنابة، شديد الندم، يسارع إلى التوبة لربه عز وجل، ويطلب العفو عمن ظلمه، لو كان ذلك بالقصاص من شخصه وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا "[3].

إنَّ الصدِّيق أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه أخطأ في حق عمر ﷺ وسرعان ما استدرك نفسه، وندم وطلب العفو، وهو حال الصديقين دائماً وأبداً لا يتكلمون قبل النظر في العواقب، وإن حدث وتجاوز أحدهم الحد فإنه سرعان ما يندم ويرجع إلى الحق...

إنَّ من لوازم مرتبة الصدق والصدّيقية التفكير ملياً قبل التحدث، لأنَّ الكلمة إذا خرجت لا تعود أبداً، وكم من كلمة أفلتت من صاحبها أورثته حزناً شديداً، وندماً طويلاً، وكم من كلمة

(1) صحيح مسلم (1/ 11).

(2) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (1/ 131) الأثر (390).

(3) صحيح البخاري (5/ 5) حديث (3661).

قتلت صاحبها في الدنيا، أو سحبته على وجهه في جهنم في الآخرة، فعلى الصادق الحكيم أن يفكر في العواقب والمألات قبل الكلام أو الفعل...

الفصل الرابع:

صدق الأنبياء -عليهم السلام-

التمهيد

لقد كرَّم الله بني آدم وحملهم في البر والبحر، ورزقهم من الطيبات، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً، واصطفى من هؤلاء البشر أنبياء -عليهم السلام-، واصطفى من هؤلاء الأنبياء رسلاً، واصطفى من هؤلاء الرسل، أولي العزم. وهؤلاء الأنبياء-عليهم السلام- فهم أكرم الخلق على الله عز وجل، وخير الناس نسباً، وأكملهم وصفاً، فلقد حباهم الله ﷻ من صفات الكمال والجلال ما لا يتصف به غيرهم مهما علا شأنه وارتفعت منزلته وشرف قَدرُه...

المبحثُ الأوّلُ:

صدق الأنبياء -عليهم السلام-:

المطلبُ الأولُ: صدق نبي الله إبراهيم-عليه السلام- وصدِّيقته:

أولاً: نبذة عن سيدنا إبراهيم -عليه السلام-:

1- سيدنا إبراهيم -عليه السلام- **وزوجاتُه وأولاده:**

هو إبراهيم بن آزَرَ، وآزَرَ هو: أبوه كما هو ثابت في صحيح البخاري أنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " **يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ**..."[1].

وزوجاته هن: سَارَةَ وهي أم إسحاق -عليه السلام-، وهاجر وهي أم إسماعيل -عليه السلام- أبو العرب، كما رواه الإمام البخاري في صحيحه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "... **بَيْنَمَا إِبْرَاهِيمُ مَرَّ بِجَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ فَذَكَرَ الحَدِيثَ، فَأَعْطَاهَا هَاجَرَ، قَالَتْ: كَفَّ اللَّهُ يَدَ الكَافِرِ وَأَخْدَمَنِي آجَرَ**[2] " **قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ»** [3].

وأولاده هم: إسماعيل وإسحاق كما هو في القرآن الكريم: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ [إبراهيم: 39]. ولقد ورد في نسبه الكثير من الروايات والقصص مقطوعة السند، المذكورة في كتب التواريخ والتفاسير المنقولة من الإسرائيليات، وكتب أهل الكتاب، لا طريق لمعرفة صدقها من كذبها، فلذلك لا حاجة لذكرها في هذا المقام...

(1) صحيح البخاري (4/ 139) حديث (3350).

(2) أي هاجر.

(3) صحيح البخاري (7/ 6) حديث (5084).

2- عشرون قرناً بين آدم -عليه السلام- **وإبراهيم** -عليه السلام-:

لقد كان بين آدم عليه السلام وإبراهيم عليه السلام عشرون قرناً، كما روى الإمام الطبراني بسنده إلى أبي أمامة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أنبيًا كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: **«نَعَمْ»** قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: **«عَشْرَةُ قُرُونٍ»** قَالَ: كَمْ كَانَ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: **«عَشْرَةُ قُرُونٍ»**...[1].

3- مكانة سيدنا إبراهيم -عليه السلام-:

هو خليل الرحمن، ولقد قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾ [النساء: 125]. وجعله الله إماماً للناس، كما ذكر الله عز وجل ذلك، فقال: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾ [البقرة: 124]. ووصفه الله تعالى بأنه أُمَّةٌ فقال جل جلاله: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [النحل: 120]. وأنَّه من الأنبياء المصطفين كما قال الله عز وجل في كتابه الجليل: ﴿**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (46) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ**﴾ [ص: 45 -47].

---

(1) مسند الشاميين للطبراني (4/ 105) حديث (2861). **قال الإمام الطبراني:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خُلَيْدٍ، ثَنَا أَبُو تَوْبَةَ، ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَّامٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ، يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا، قَالَ:... الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني أيضاً في الأوسط (1/ 128) حديث (403) به، بمثله. وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص: 166) حديث (299) به، مختصراً. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (1/ 517) حديث (440) به، بلفظه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (2/ 288) حديث (3039) بمثله. وأخرجه ابن حبان في صحيحه -محققاً (14/ 69) حديث (6190) بمثله مختصراً، كلاهما من طريق أبي توبة به. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره -محققاً (8/ 2696) حديث (15183) من طريق معاوية بن سلام به، بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. قال **الإمام الحاكم** هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وقال **الإمام الذهبي:** على شرط مسلم. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 288) حديث (3039). وصححه **الألباني** في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (7/ 852) حديث (3289).

وإنّه كان قانتاً لله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120)﴾ [النحل: 120]. وصدّيقاً نبياً كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 41]. ومن المحسنين ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: 104، 105]. ومن الصالحين في الآخرة: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: 122]. وإنّه لأواه حليم ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114]. وهو من أولي العزم من الرسل، ومن أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: 45]. أيّ بمعنى أولي القوّة والعبادة، والفقه في الدين [1]. بل هو أفضل الأنبياء وهو خير البرية، كما روى الإمام مسلم بسنده إلى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»** [2]. ويُلقَّب بأبي الأنبياء، ولأن معظم الأنبياء الذين أتوا بعده من ذريته، وإبراهيم وابنه إسماعيل –عليهما السلام–هما اللذان رفعا قواعد البيت الحرام وبنيا الكعبة، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]. ولا يرغب عن ملته إلا ضال قد سفه نفسه لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: 130]. والنبي ﷺ مأمور بإتباع ملة إبراهيم عليه السلام لقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 123]. وكل هذه المكارم والصفات العوالي هي جزء من مكانة إبراهيم عليه السلام وإنَّ واحدة منها ترفع أمة من الناس أكبر ما بين السماء والأرض...

ثانياً: صدق إبراهيم –عليه السلام–:

لقد كان إبراهيم عليه السلام من أصدق الناس، بل هو إمام الصادقين والصدّيقين، ولقد عاش عليه السلام حتى بلغه الكبر، ومع ذلك لم يكذب في كل حياته تلك إلا ثلاث كذبات، اثنتين في ذات الله، وثالثة حتى يستنقذ نفسه وأهله من عتو طاغية من الطغاة، ولقد روى الإمام البخاري ذلك في صحيحه بسنده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قَالَ: " **لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَّا ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 89].**

---

(1) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (21/ 215).

(2) صحيح مسلم (4/ 1839) حديث (2369).

وَقَوْلُهُ: ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: 63] ..."[1]. إن رجلاً لم يكذب في حياته كلها إلا ثلاث كذبات، ومنهن اثنتين في ذات الله ﷻ والثالثة له فيها عذر لهو أحق الناس بصفة الصدق...

ثالثاً: صدِّيقية سيدنا إبراهيم -عليه السلام-:

1- صدِّيقية إبراهيم عليه السلام في دعوته لأبيه:

لقد كان إبراهيم عليه السلام صدِّيقاً نبياً في دعوته، ولقد بدأ إبراهيم دعوته عليه السلام مع أقرب الناس إليه وهو أبوه المشرك، وكان -عليه السلام - ودوداً مترفقاً مؤدباً في دعوته لأبيه المشرك، فقال **الله عز وجل** في خبره ﴿ **وَٱذۡكُرۡ فِى ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (41) إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِى عَنكَ شَيۡـًٔا (42) يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدۡ جَآءَنِى مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِىٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا (43) يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيًّا (44) يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِى مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّىٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا (47) وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا** ﴾ **[مريم: 41 - 48].**

قال **الإمام الرازي:** " واعلم أن إبراهيم عليه السلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن لأنه نبه أولاً على ما يدل على المنع من عبادة الأوثان، ثم أمره باتباعه في النظر والاستدلال وترك التقليد، ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغي، ثم إنه عليه السلام أورد هذا الكلام الحسن مقروناً باللطف والرفق" [2].

قال سيِّد قطب: " بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه وهو يتحبب إليه فيخاطبه: «يا أَبَتِ ويسأله: «لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً؟ " [3].

---

(1) صحيح البخاري (4/ 140) حديث (3358).

(2) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (21/ 545).

(3) في ظلال القرآن، لسيد قطب (4/ 2311).

إنَّ كل هذا التَّلطف الذي لم يلقَ إلا الجحود والصدود، فصدع الصدِّيق النبي–عليه السلام– بقوله الفصيح، بأن هذه العبادة للأصنام هي الضلال المبين، طريق الهلاك، فلم يداهن أحداً حتى ولو كان أباه الذي رباه، فذكر الله تعالى في القرآن على لسانه ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(74)** ﴾ [الأنعام: 75] وقال الله في القرآن حكاية عنه ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ 53 قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنبياء: 52 –54].

2– صدِّيقية سيدنا إبراهيم ﷺ في مناظرته لعُبّاد الأصنام:

لقد صدع إبراهيم ﷺ بالحق، ودعا أباه وقومه لعبادة الله وحده، وترك كل ما يُعبَد من دون الله، ولكن كعادة أهل الباطل، لم يلقَ منهم إلا التعنيف والتكبر والإصرار على الكفر، فقال مُناظراً لهم كما في القرآن الكريم ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ(71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ(77)**﴾ [الشعراء: 69 –77]

وبعد الإضناء، وبذل كافة الوُسْع، وانعدام النفع من كل الوسائل، فكان لابد من وسيلة تفهم تلك الآذان الصماء، والأَعْيُن العمياء، والأنفس الحمقاء، والأشخُص التي لم تبلغ رتبة الحيوانات في العقل والفهم والاستدلال، انتقل إبراهيم ﷺ لآخر ما في جعبته من الوسائل التي قد تكون سبباً في ردهم عن السجود لأحجار وصخور، وهذه الوسيلة لها من العواقب وفيها من المخاطر ما ليس في غيرها، فاعتصم النبي الصديق ﷺ بالله، وعقد العزم عليه، واستعان به ﴿**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67)**﴾. [الأنبياء: 58 –67].

قال الإمام **القرطبي:** " أَنَّ إبراهيم لَمْ يَكْتَفِ بِالْمُحَاجَّةِ بِاللِّسَانِ بَلْ كَسَّرَ أَصْنَامَهُمْ فِعْلَ وَاثِقٍ بِاللَّهِ تَعَالَى، مُوَطِّنٍ نَفْسَهُ عَلَى مُقَاسَاةِ الْمَكْرُوهِ فِي الذَّبِّ عَنِ الدِّينِ" [1].

ولقد كان إبراهيم يخاطب قوماً لا يعقلون، بل لا يريدون أن يعقلوا -عدا من آمن منهم-، فبعد كل هذه البراهين النظرية والعملية التي أهداها لهم، كان جزاؤه دون شكره، أو الإيمان بإله غير هذه الأصنام، أن حسموا أمرهم بأن يعاقبوه نصرة لآلهتهم، ويحرقوه قرباناً لأصنامهم، فذكر الله تعالى قولهم: ﴿**حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71)**﴾. [الأنبياء: 68 -71]. ولمَّا نجّاه الله من النار، وجعلها معجزة باقية، يرونها بأعينهم لم يُسلموا، وكذلك إذا حقت كلمة ربك على قوم فإنهم لا يؤمنون. فنجاه الله ﷻ إلى الأرض المباركة، وكشف عنه غمَّ مجاورة قوم لا يهتدون، ولا هم يعقلون...

لقد كان إبراهيم عليه السلام صدِّيقاً نبياً، ثابت الجنان، مستقر الأركان، ولمَّا رأى أشد أنواع العذاب رَأْيَ العين، وهو التحريق بالنيران العظيمة، التي تسقط الطير من شدة حرها من أعالي الأجواء، فإنه لم يستجدِ، ولم يطلب العفو والمغفرة والصفح، كما لم يحاول ادعاء التوبة والندم على ما فعل، ولو تَقِّية، لأنه يُوقن أنه رسولٌ من رب العالمين يحمل رسالة لهم، لا مجال فيها للتراجع، ولا مكان عندها للتضعضع، فكان قلبه مطمئناً بالله، ولسانه ذاكراً له، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضى الله عنهما- قال، **حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، " قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ** " [2]. إنَّ الصدِّيق النبيَّ إبراهيم -عليه السلام-يجب أن يكون قدوة لكل أبناء أمتنا، وخصوصاً الدعاة والغُزَاة، فما أكثر ما يَنزلُ بهم الكرب، وتشتد عليهم الحرب، ولكل بطل شهم شجاع، عزيز النفس، طالب للمعالي، وخاصة من يطلب أعالي ذُرا المجد، ألا وهي درجة الصدِّيقين...

3- صدِّيقية إبراهيم عليه السلام في ثباته أمام النمرود:

لقد كان النمرود [3] من أكبر الجبابرة، وأعظم ملوك الأرض، وقال في ذلك **مجاهد:** " لم

(1) تفسير القرطبي (11/ 297). بتصرف يسير.

(2) صحيح البخاري (6/ 39) حديث (4563).

(3) اختلف المفسرون في الملك الذي حآجَّ إبراهيم عليه السلام، فقد قيل إنَّه نمروذ وقيل هو صَاحِبُ الصَّرْحِ بِبَابِلَ. يُنظر: تفسير القرطبي (3/ 284).

يملك الأرض كلها إلا أربعة: مؤمنان، وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود عليه السلام، وذو القرنين، والكافران: نمروذ بن كوش، وبختنصر " [1].

أبى إبراهيم عليه السلام إلا الجهر بالتوحيد كعادته وعادة الأنبياء –عليهم السلام– ، والكفر بكل ما يُعَبد من دون الله، وناظر النمرود مناظرة صارت مضرباً للمثل على الردود المفحمة، فألجم الطاغية إلجاماً، وأفحمه إفحاماً، رغم معرفة إبراهيم عليه السلام بشدة بأس ذلك الطاغية، وكثرة ظُلْمِ ذاك الطاغوت، إلا أن إبراهيم –عليه السلام– لم تأخذه في الله لومة لائم، ولم يرضَ بالدون، ولقد قال الله تعالى ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: 258]

ذكر **ابن عطية الأندلسي** قول الأصوليين في هذه الآية: " أن إبراهيم عليه السلام وصف ربه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماتة، لكنه أمر له حقيقة ومجاز، قصد إبراهيم عليه السلام الحقيقة، ففزع نمرود إلى المجاز ومِوه به على قومه، فسلم له إبراهيم تسليم الجدل، وانتقل معه من المثال، وجاءه بأمر لا مجاز فيه، فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ، ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق، لأن ذوي الأسنان يكذبونه " [2].

وَقَالَ **السُّدِّيُّ**: " إِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ النَّارِ أَدْخَلُوهُ عَلَى الْمَلِكِ–وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْهِ–فَكَلَّمَهُ وقال له: من ربك؟ فقال: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ. قَالَ النمرود: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ، وَأَنَا آخُذُ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فَأُدْخِلُهُمْ بَيْتًا وَلَا يُطْعَمُونَ شَيْئًا وَلَا يُسْقَوْنَ حَتَّى إِذَا جَاعُوا أَخْرَجْتُهُمْ فَأَطْعَمْتُ اثْنَيْنِ فَحَيِيَا وَتَرَكْتُ اثْنَيْنِ فَمَاتَا. فَعَارَضَهُ إِبْرَاهِيمُ بِالشَّمْسِ فَبُهِتَ " [3].

لقد كان إبراهيم عليه السلام صدِّيقاً نبياً، فعمل بمقتضى تلكم الصدِّيقية والنبوة، وصدع بالحق، وأمر ونهى، وناظر وحاجَّ وجادل عن الله عز وجل ، عند من يُرجى ويُخاف، ولاقى في سبيل ذلك ما لاقى، وكذلك مقامات الدين، لا تنال بالتمني والدعة والراحة والطمأنينة والسلامة والأمن، وكلما ارتفعت الدرجة، وسما المقام، كان الثمن لا يستطيعه إلا الكرام...

---

(1) تفسير مجاهد (ص: 450).

(2) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 346).

(3) تفسير القرطبي (3/ 285).

4- صدّيقية إبراهيم عليه السلام عندما يُقدِّم ولده قرباناً لله عز وجل:

لقد حاز إبراهيم عليه السلام كل تلك المكارم والمفاخر، واستفرد إبراهيم عليه السلام بكثير من المناقب، وما ذلك إلا لأنه كان صديقاً نبياً، عظيماً ثابتاً بطلاً، لا تزعزع عزمه الأعاصير، ولا تزيده الزلازل إلا رسوخاً. ومن أشد هذه النَوَازِل التي تنهد لهولها الجبال، وتتفتت أمامها جلامدة الصخر، هي أمر الله عز وجل له بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام قُرباناً. ويقصُّ القرآن هذه القصة وابتدأها بدعوة إبراهيم ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109)**﴾ [الصافات: 100- 109].

لقد رزق الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بالولد بعد عمر طويل، ولقد كان شيخاً كبيراً وكانت امرأته عجوزاً عقيماً، فلما بلغ هذا الغلام السعي، وهي أحب ما يكون الولد لأبيه، ففيها يُرجى خيره ونفعه، وتتعلق نياط القلب به، فلمّا تعلقت به شغاف قلبه، أمره بأن يقتله، ذبحاً بالسكين، بيده لا بيد أحدٍ غيره، فأراد الله جل جلاله منه ذبح ثمرة فؤاده، وقتل فلذة كبده، وإهلاك أغلى ما يملك، فوالله إنَّ قتل النفس دون هذا لأهون، ولكنه ثباتٌ لا يكاد يدانيه ثباتُ أحدٍ من العالمين، فصار بذلك وغيره قدوة للأولين والأخرين، وأبا للأنبياء، وخليلاً لرب العالمين...

المطلبُ الثَّاني: صدق نبي الله يُوسُف -عليه السلام-:

أولاً: نَسَبُ سيدنا يوسف -عليه السلام-**وثناءُ الله عليه:**

ولم يكُ أحدٌ أعزَّ نسباً من يوسف -عليه السلام- فلم يجتمع لنبي من الأنبياء ثلاثة آباءٍ من الأنبياء إلا له، فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام-وقال في ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم «**يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ**»[1].

---

(1) صحيح البخاري (4/ 140) حديث (3353).

ثانياً: مكانة سيدنا يوسف عليه السلام :

ولقد أتاه الله عز وجل حكماً وعلماً، وإنه من عباد الله المحسنين كما قال الله جل جلاله عنه: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: 22]. وهو من عباد الله الْمُخْلَصِينَ، كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ [يوسف: 24]. وهو من الأنبياء المرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ**﴾ [غافر: 34].

ثالثاً: صدق سيدنا يوسف عليه السلام :

قال الله تعالى: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [يوسف: 23 – 27]

قال **الشيخ السعدي:** " ولكن الله تعالى جعل للحق والصدق علامات وأمارات تدل عليه، قد يعلمها العباد وقد لا يعلمونها، فمنَّ الله في هذه القضية بمعرفة الصادق منهما، تبرئة لنبيه وصفيه يوسف عليه السلام، فانبعث شاهد من أهل بيتها، يشهد بقرينة من وجدت معه، فهو الصادق، فقال: ﴿**إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ لأنَّ ذلك يدل على أنه هو المقبل عليها، المراود لها المعالج، وأنها أرادت أن تدفعه عنها، فشقت قميصه من هذا الجانب. ﴿**وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ لأنَّ ذلك يدل على هروبه منها، وأنها هي التي طلبته فشقت قميصه من هذا الجانب. ﴿**فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ**﴾ عرف بذلك صدق يوسف وبراءته، وأنها هي الكاذبة "[1].

---

(1) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: 396).

وقال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [يوسف: 50، 51].

لقد شهدت امرأة العزيز ليوسف عليه السلام بالصدق، وهي خصمه وغريمه، وتعني شهادتها له بالصدق، شهادتها على نفسها بالكذب، وذلك لمَّا اشتهر –عليه السلام– بصدقه وصدِّيقيته، وقد شهد له نزلاء السجن بذلك، وشهدوا له أيضاً على علو كعبه في تعبير الرؤى والأحلام، فقالوا: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ...الآيات**﴾ [يوسف: 46]. وقد أصرَّ هو على براءته وسلامة عرضه، فلم يعد أمامها من مناص إلا الاعتراف بالحقيقة، والتي ستظهر رغماً عنها، بشهادة النساء –اللاتي قطَّعنَّ أيديهن– أمام الملك، والفضل ما شهدت بالأعداء...

رابعاً: صدِّيقية سيدنا يوسف عليه السلام في اجتنابه لمحارم الله عز وجل :

إنَّ يوسف عليه السلام كان أبيَّ النفس، عالي الهمة، لا يرضى بالدنايا، كما هي عادة الأنبياء والصدِّيقين، وقال الله تعالى عنه: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأبواب وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ(24)**﴾. [يوسف:22، 24].

قال **الإمام ابن كثير**: " إِنَّ يُوسُفَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَصَمه اللَّهُ عِصْمَةً عَظِيمَةً، وَحَمَاهُ فَامْتَنَعَ منها أشد الامتناع، واختار السجن عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا فِي غَايَةِ مَقَامَاتِ الْكَمَالِ: أَنَّهُ مَعَ شَبَابِهِ وَجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ تَدْعُوهُ سَيِّدَتُهُ، وَهِيَ امْرَأَةُ عَزِيزِ مِصْرَ، وَهِيَ مَعَ هَذَا فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالْمَالِ، وَالرِّيَاسَةِ وَيَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ، وَيَخْتَارُ السِّجْنَ عَلَى ذَلِكَ، خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَرَجَاءَ ثَوَابِهِ "[1].

لقد كان يوسف عليه السلام لربه تقياً، وصادقاً مع سيده وفياً له، فمع كل ما فعلت امرأة العزيز في سبيل إغوائه، ورغم توفر كل الأسباب الداعية إلى السوء والفحشاء، إلا أنه ثبت ثبات الجبال الرواسي في وجه الأعاصير، لأنَّه أدرك جيداً أنَّ مقام الصدِّيقية لا يدرك بالكلام، وأنَّ الشرف لا

---

(1) تفسير ابن كثير ت سلامة (4/ 386).

يسلم مع الخسة، والعزة لا تدرك عند الدنايا، والمجد والعار لا يجتمعان، إلا كاجتماع الضبِّ والحوت.

إنَّ الصبر عن معصية الله ﷻ مع توافر كل الدواعي، وتواجد جميع الإمكانات، لهو من صفات الصدِّيقين، وإنَّ أجره عند الكريم عظيم، وفي هذا قال الشيخ **عبد الرحمن السعدي:** "هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجراً، لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره، وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعاً أو كارهاً " [1].

ولقد اجتمع في يوسف عليه السلام من صفات الكمال والجمال ما قاله النبي ﷺ في حديث الإسراء [2] **«فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ...الحديث».** وفيه من الرجولة والفحولة ما يفوق به الرجال، كما قال **الإمام ابن حجر العسقلاني:** " لقد خص الأنبياء –عليهم السلام– بالقوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولية مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم "[3].

وفي هذا المقام الجليل من مقامات الصدِّيقية قال النبي ﷺ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...و**رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ**...الحديث"[4].

قال **ابن رجب الحنبلي:** " ويعني بالمنصب: النسب والشرف والرفعة فِي الدنيا، فإذا اجتمع ذَلِكَ مَعَ الجمال فَقَدْ كمل الأمر وقويت الرغبة، فإن كَانَتْ مَعَ ذَلِكَ هِيَ الطالبة الداعية إلى نفسها، كَانَ أعظم وأعظم، فإن الامتناع بعد ذَلِكَ كله دليل عَلَى تقديم خوف الله عَلَى هوى النفس، وصاحبه داخل فِي قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**﴾ [النازعات: 40]، وهذا كما جرى ليوسف عَلِيهِ السلام " [5].

---

(1) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: 396).

(2) صحيح مسلم (1/ 145) حديث (259).

(3) فتح الباري، لابن حجر (6/ 462). بتصرف يسير.

(4) صحيح البخاري (8/ 163) حديث (6806).

(5) فتح الباري، لابن رجب (6/ 48).

خامساً: ضيق السجن أهون من خدش العرض عند الصدّيقين:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35)**﴾ [يوسف: 32 –35].

لقد أصبح السجن أمنية ليوسف عليه السلام بعدما اقترن السجن، بطاعة الله، والسلامة في العرض، والطُهر في الشرف، فذكر الله عز وجل سؤاله عليه السلام بالسجن في القرآن الكريم كما ذُكر أنفاً...

وقال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)**﴾ [يوسف: 50 – 52].

قال **الإمام ابن كثير**: " يَقُولُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْمَلِكِ لَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِ بِتَعْبِيرِ رُؤْيَاهُ، الَّتِي كَانَ رَآهَا، بِمَا أَعْجَبَهُ وَأَيْنَقَهُ، فَعَرَفَ فَضْلَ يُوسُفَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعِلْمَهُ وَحُسْنَ اطِّلَاعِهِ عَلَى رُؤْيَاهُ وَحُسْنَ أَخْلَاقِهِ عَلَى مَنْ بِبَلَدِهِ مِنْ رَعَايَاهُ، فَقَالَ ﴿**ائْتُونِي بِهِ**﴾ أَيْ: أَخْرِجُوهُ مِنَ السِّجْنِ وَأَحْضَرُوهُ. فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ بِذَلِكَ امْتَنَعَ مِنَ الْخُرُوجِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ الْمَلِكُ وَرَعِيَّتُهُ بَرَاءَةَ سَاحَتِهِ، وَنَزَاهَةَ عِرْضِهِ، مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، وَأَنَّ هَذَا السِّجْنَ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَمْرٍ يَقْتَضِيهِ، بَلْ كَانَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، قَالَ: ﴿**ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ**﴾ "[1].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ...**"[2].

---

(1) تفسير ابن كثير (4/ 393).

(2) صحيح البخاري (6/ 77) حديث (4694).

قال **الإمام ابن حجر العسقلاني:** " وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفَ لَأَجَبْت الدَّاعِي، أَي لَأَسْرَعت الْإِجَابَةَ فِي الْخُرُوجِ مِنَ السِّجْنِ، وَلَمَا قَدَّمْتُ طَلَبَ الْبَرَاءَةِ فَوَصَفَهُ بِشِدَّةِ الصَّبْرِ حَيْثُ لَمْ يُبَادِرْ بِالْخُرُوجِ، وَإِنَّمَا قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَاضُعًا وَالتَّوَاضُعُ لَا يَحُطُّ مَرْتَبَةَ الْكَبِيرِ بَلْ يَزِيدُهُ رِفْعَةً وَجَلَالًا "[1].

إنَّ يوسف عليه السلام كان صدِّيقاً صادقاً، نقيّ العِرْض، طاهر النفس، مصون الشرف، سامي الأخلاق، ومن شدة عفته فضَّل السجن مع العفة، على بيت المَلِكِ مع الرذيلة، ولم يرضَ بالخروج من السجن –مع شدة ما أصابه فيه– إلا بعد البراءة الكاملة...

(1) فتح الباري، لابن حجر (6/ 413).

المبحث الثاني:
صدق النبي محمد بن عبد الله ﷺ

التمهيد

إنَّ النبي ﷺ هو أصدق الناس لهجة وأقواهم حُجَّة، وكلامه كله صدق، وإنَّما ذكرت مبحثاً فيه صدق النبي ﷺ ليس من باب إظهار صدقه ﷺ، فعلامات صدقه ساطعة سطوع الشمس في كبد السماء ظهيرةً ليس بيننا وبينها سحاب، وإنما هو من باب ذكر بعض المواطن التي وُصف فيها بلفظ الصدق في حياته، أو ذكره خصومه وأعدائه بلفظ الصدق، وإني لم أرد بهذا المبحث جمع تلك المواطن وكل الأقوال والأفعال التي وُصف فيها ﷺ بالصدق، فكل حياته صدق، أو أحد معانيه ومرادفاته وصوره، وإحصاء ذلك مما لا قِبل لي به...

المطلب الأول: صدق النبي ﷺ قبل الهجرة:

لقد اشتهر رسول الله ﷺ بالصادق الأمين، قبل أن يوحى إليه، ويبعث رسولاً إلا الثقلين، وفي هذا المطلب سأذكر بعض المواقف التي وُصف النبي ﷺ فيها بالصدق نصاً ولفظاً قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، وأما معاني الصدق التي تجلت فيه ﷺ فإنها أكثر من أن تُحصر، وأشهر من أن تُذكر...

قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [الزمر: 33].

قال **الإمام ابن جرير الطبري:** " اختلف أهل التأويل في الذي جاء بالصدق وصدّق به، وما ذلك، فقال بعضهم: الذي جاء بالصدق رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم. قالوا: والصدق الذي جاء به: لا إله إلا الله، والذي صدق به أيضاً، هو رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم"[1].

قال **الإمام ابن كثير القرشي:** " ﴿**وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ**﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ زَيْدٍ: ﴿**الَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ**﴾ هُوَ الرَّسُولُ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿**وَصَدَّقَ بِهِ**﴾ يَعْنِي: مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿**وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ**﴾ قَالَ: مَنْ جَاءَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ﴿**وَصَدَّقَ بِهِ**﴾ يَعْنِي: رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَرَأَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: "الَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ" يَعْنِي: الْأَنْبِيَاءَ، "وَصَدَّقُوا بِهِ" يَعْنِي:

(1) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (21/ 289).

الْأَتْبَاعَ. وَقَالَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ**﴾ قَالَ: أَصْحَابُ الْقُرْآنِ الْمُؤْمِنُونَ يَجِيئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَا أَعْطَيْتُمُونَا، فَعَمِلْنَا فِيهِ بِمَا أَمَرْتُمُونَا. وَهَذَا الْقَوْلُ عَنْ مُجَاهِدٍ يَشْمَلُ كُلَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى النَّاسِ بِالدُّخُولِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ، فَإِنَّهُ جَاءَ بِالصِّدْقِ، وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ، وَآمَنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ**﴾ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿**وَصَدَّقَ بِهِ**﴾ الْمُسْلِمُونَ. ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اتَّقَوُا الشِّرْكَ "[1].

وقال الله تعالى: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: 2 – 4].

قال **الإمام ابن كثير**: " وَقَوْلُهُ: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾ هَذَا هُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الشَّهَادَةُ لِلرَّسُولِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بِأَنَّهُ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، لَيْسَ بِضَالٍّ، وَهُوَ: الْجَاهِلُ الَّذِي يسلك على غير طريق بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَالْغَاوِي: هُوَ الْعَالِمُ بِالْحَقِّ الْعَادِلُ عَنْهُ قَصْدًا إِلَى غَيْرِهِ، فَنَزَّهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ وشَرْعَه عَنْ مُشَابَهَةِ أَهْلِ الضَّلَالِ كَالنَّصَارَى وَطَرَائِقِ الْيَهُودِ، وَعَنْ عِلْمِ الشَّيْءِ وَكِتْمَانِهِ وَالْعَمَلِ بِخِلَافِهِ، بَلْ هُوَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَمَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الشَّرْعِ الْعَظِيمِ فِي غَايَةِ الِاسْتِقَامَةِ وَالِاعْتِدَالِ وَالسَّدَادِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ أَيْ: مَا يَقُولُ قَوْلًا عَنْ هَوًى وَغَرَضٍ، ﴿**إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ أَيْ: إِنَّمَا يَقُولُ مَا أُمِرَ بِهِ، يُبَلِّغُهُ إِلَى النَّاسِ كَامِلًا موفَّرًا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ"[2].

وقال الله تعالى: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الأنعام: 33، 34].

قال **الإمام الطبري**: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "قد نعلم"، يا محمد، إنه ليحزنك الذي يقول المشركون، وذلك قولهم له: إنه كذّاب "فإنهم لا يكذبونك". واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته جماعة من أهل الكوفة: (فَإِنَّهُمْ لا يُكْذِبونَكَ) بالتخفيف، بمعنى: إنهم لا يُكْذِبونك فيما أتيتهم به من وحي الله، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحًا، بل

(1) تفسير ابن كثير ت سلامة (7/ 99).

(2) تفسير ابن كثير (7/ 442).

يعلمون صحته، ولكنهم يجحَدون حقيقته قولاً فلا يؤمنون به. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب أنهم يقولون: "أكذبت الرجل"، إذا أخبرت أنه جاءَ بالكذب ورواه. قال: ويقولون: "كذَّبْتُه"، إذا أخبرت أنه كاذبٌ. وقرأته جماعة من قرأة المدينة والعراقيين والكوفة والبصرة: فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ بمعنى: أنهم لا يكذّبونك علمًا، بل يعلمون أنك صادق ولكنهم يكذبونك قولاً عنادًا وحسدًا. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم. وذلك أن المشركين لا شكَّ أنه كان منهم قوم يكذبون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوّة، فكان بعضهم يقول: "هو شاعر"، وبعضهم يقول: "هو كاهن"، وبعضهم يقول: "هو مجنون"، وينفي جميعُهم أن يكون الذي أتَاهم به من وحي السماء، ومن تنزيل رب العالمين، قولاً. وكان بعضهم قد تبين أمرَه وعلم صحة نبوّته، وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوّته حسدًا له وبغيًا. فالقارئ: (فَإِنَّهُمْ لا يُكْذِبونَكَ) بمعنى أن الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوّتك وصدق قولك فيما تقول، يجحدونَ أن يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ومن عند الله، قولاً وهم يعلمون أن ذلك من عند الله علمًا صحيحًا مصيبٌ، لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته "[1].

قال **القاضي عياض:** " وَأَمَّا أَقْوَالُه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم فَقَد قَامَت الدَّلائِل الْوَاضِحَة بصحَّة المُعْجِزَة عَلَى صِدْقِه، وَأَجْمَعَت الْأُمَّة فِيمَا كَان طَرِيقُه البَلاغ أنَّه مَعْصُوم فِيه من الأخبار عن شيء مِنْهَا بِخِلَاف مَا هُو بِه لَا قَصْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلَطًا "[2].

وقال الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَبِي جَهْلٍ بِمَكَّةَ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، " هَلُمَّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى كِتَابِهِ أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا أَنْتَ بِمُنْتَهٍ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا , هَلْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ , فَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ، قَالَ: فَانْصَرَفَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُ حَقٌّ وَلَكِنْ بَنِي قَصِيٍّ قَالُوا: فِينَا الْحِجَابَةُ , فَقُلْنَا: نَعَمْ , ثُمَّ قَالُوا: فِينَا الْقِرَى , فَقُلْنَا: نَعَمْ , ثُمَّ قَالُوا: فِينَا النَّدْوَةُ , فَقُلْنَا: نَعَمْ , ثُمَّ قَالُوا: فِينَا السِّقَايَةُ، فَقُلْنَا نَعَمْ، ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكَبُ قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ "[3].

(1) تفسير الطبري (11/ 330).

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (2/ 123).

(3) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 255) حديث (35829).

روى الإمام محمد بن إسحاق بسنده إلى الزهري أنه قال: حدثت أنَّ أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن الشّريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالليل في بيته، وأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع فيه، وكلاً لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يسمعون له حتى إذا أصبحوا أو طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض لا تعودون لو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثلما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصا ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: حدثني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة، والله سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وأشياء ما أعرف معناها ولا ما يراد بها، فقال الأخنس: وأنا والذي حلفت له، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم: ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى تدرك هذه؟! والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقه؛ فقام عنه الأخنس بن شّريق "[1].

روى الإمام البخاري بسنده إلى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [العلق: 1]- حَتَّى بَلَغَ - ﴿**عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: 5] " فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ

---

(1) سيرة ابن إسحاق = السير والمغازي (ص: 189).

عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، **وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ**، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ...» [(1)].

قال **الإمام ابن القيم**: " أصدق النَّاس لهجة هَذَا مِمَّا أقرّ لَهُ بِهِ أعداؤه المحاربون لَهُ وَلم يجرب عَلَيْهِ أحد من أعدائه كذبة وَاحِدَة قطّ دع شَهَادَة أوليائه كلهم لَهُ بِهِ فقد حاربه أهل الأَرْض بأنواع المحاربات مشركوهم وَأهل الْكتاب مِنْهُم وَلَيْسَ أحد مِنْهُم يَوْمًا من الدَّهْر طعن فِيهِ بكذبة وَاحِدَة صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَة، قَالَ الْمسور بن مخرمَة: قلت لأبي جهل -وَكَانَ خَالِي- يَا خَال هَل كُنْتُم تتهمون مُحَمَّدًا بِالْكَذِبِ قبل أَن يَقُول مقَالَته؟ فَقَالَ: وَالله يَا ابْن أُخْتِي لقد كَانَ مُحَمَّد وَهُوَ شَاب يدعى فِينَا الْأمين فَلَمَّا وخطه الشيب لم يكن ليكذب، قلت: يَا خَال فَلم لَا تتبعونه؟ فَقَالَ: يَا ابْن أُخْتِي تنازعنا نَحن وَبَنُو هَاشم الشّرف فأطعموا وأطعمنا وَسقوا وسقينا وأجاروا وأجرنا فَلَمَّا تجاثينا على الركب وَكُنَّا كفرسي رهان قَالُوا منا نَبِي فَمَتَى نأتيهم بِهَذِهِ أَو كَمَا قَالَ. وَقَالَ تَعَالَى يسليه ويهون عَلَيْهِ قَول أعدائه ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الْأَنْعَام 34-33] "[(2)].

روى الإمام البخاري في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: 214]، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «**يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ**» - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ**؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ**﴾ [المسد:2-3] [(3)].

روى الإمام البيهقي بسنده إلى ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قَالَ: «قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِنَّهُ وَاللهِ لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا ابْتُلِيتُمْ بِمِثْلِهِ، لَقَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْغَيْهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ قُلْتُمْ: سَاحِرٌ. لَا وَاللهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، قَدْ

(1) صحيح البخاري (9/ 29) حديث (6982).

(2) جلاء الأفهام، لابن القيم (ص: 183).

(3) صحيح البخاري (6/ 111) حديث (4770).

رَأَيْنَا السَّحَرَةَ وَنَفْثَهُمْ وَعَقْدَهُمْ، وَقُلْتُمْ: كَاهِنٌ لَا وَاللهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ قَدْ رَأَيْنَا الْكَهَنَةَ وَحَالَهُمْ وَسَمِعْنَا سَجْعَهُمْ. وَقُلْتُمْ: شَاعِرٌ. لَا وَاللهِ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ: لَقَدْ رَأَيْنَا الشِّعْرَ وَسَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلَّهَا هَزَجَهُ وَرَجَزِهِ وَقَرِيضَهُ، وَقُلْتُمْ: مَجْنُونٌ وَلَا وَاللهِ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ لَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ فَمَا هُوَ بِخَنْقِهِ وَلَا وَسْوَسَتِهِ وَلَا تَخْلِيطِهِ. يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ انْظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ فَإِنَّهُ وَاللهِ لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أمر عظيم. وَكَانَ النَّضْرُ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ وَمِمَّنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَنْصِبُ لَهُ الْعَدَاوَةَ» (1).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ** " فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **نَعَمْ** " قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: " **إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ** " قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: " **إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟** " قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: " **نَعَمْ** " قَالَ: فَلَمْ يُرِهِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **نَعَمْ** ". فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ**، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ " قَالَ: " **نَعَمْ** " قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ**"، قَالَ: " **فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ** "، قَالَ: " **وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ** " قَالَ: " فَقَالَ الْقَوْمُ: **أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ** "(2).

---

(1) دلائل النبوة، للبيهقي (2/ 201).

(2) مسند أحمد ط الرسالة (5/ 28) حديث (2819). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَرَوْحٌ الْمَعْنَى، قَالَا: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيحين، ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه البزار في البحر الزخار (11/ 443) حديث (5305) من طريق محمد بن جعفر به بلفظه. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (6/ 312) حديث (31700) وأخرجه ابن أبي شيبة =

روى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ عَائِشَةَ -رضى الله عنها-، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - قَالَ: وَالتَّحَنُّثُ: التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ المَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1 - 5] " فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، **وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ**، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ..."[1].

لقد اشتهر النبي ﷺ بالصدق في الجاهلية، وفي بداية الدعوة للإسلام في مكة، واستفاضت الأخبار بذلك، ونقلت بعض تلك الأخبار والأحاديث على سبيل الإشارة والإيماء لا الحصر والاستقصاء...

= في مصنفه (7/ 334) حديث (36572) وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (3/ 248) حديث (2100) وأخرجه الحارث في مسنده (1/ 165) حديث (21) وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (10/ 147) حديث (11221) كلهم من طريق عوف به بلفظه. وأخرج الآجري في الشريعة (3/ 1538) حديث (1030) شاهداً له من حديث عروة بن الزبير.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. قال **الإمام البزار:** " وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نعلَمُ أَحَدًا حدث به إلاَّ عوف عَنْ زُرَارَةَ، ولاَ نَعْلَمُ أَسْنَدَ عَوْفٌ عَنْ زُرَارَةَ إلاَّ حَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالآخَرُ عَنْ عَبد اللَّهِ ابْنِ سَلامٍ". يُنظر: مسند البزار = البحر الزخار (11/ 443). وقال **الإمام الطبراني:** لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ عَوْفٌ. يُنظر: المعجم الأوسط (3/ 52). وقال الشيخ **شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح على شرط الشيخين. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (5/ 29).

(1) صحيح البخاري (6/ 173) حديث (4953).

المطلب الثاني: صدق النبي ﷺ بعد الهجرة:

روى الإمام أحمد بسنده عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ أنَّه قَالَ: دَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ -رضى الله عنها-، فَقَالُوا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، حَدِّثِينَا عَنْ سِرِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: " **كَانَ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ سَوَاءً، ثُمَّ نَدِمْتُ، فَقُلْتُ: أَفْشَيْتُ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ أَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: " أَحْسَنْتِ** "[1].

روى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ جُبَيْرَ بْن مُطْعِمٍ ﷺ قال: بَيْنَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ، مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْنٍ، عَلِقَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلًا، **وَلاَ كَذُوبًا**، وَلاَ جَبَانًا»[2]. وروى الإمام أحمد بسنده عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " **إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**"، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: فَإِنَّكَ تُدَاعِبُنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: " **إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا** "[3].

روى الإمام البخاري أنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: " **إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ**

---

(1) مسند أحمد (44/ 249) حديث (26637). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ، قَالَ: دَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالُوا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، حَدِّثِينَا عَنْ سِرِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، رجال الصحيح، إلا يحيى بن الجزار فهو من رجال مسلم فقط.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (23/ 323) حديث (740) وأخرجه هناد بن السري في الزهد (2/ 446) كلاهما من طريق محمد بن عبيد به بلفظه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد. قال الإمام **الهيثمي:** رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَقَالَ: عَنْ يَحْيَى، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 284) حديث (14059). قال **الشيخ شعيب الأرنؤوط:** إسناده جيد إن صح سماع يحيى بن الجزار من الصحابة الذين أبهمهم. يُنظر: مسند أحمد (44/ 249).

(2) صحيح البخاري (4/ 94) حديث (3148).

(3) مسند أحمد ط الرسالة (14/ 185) حديث (8481). سبق دراسته صفحة (135) وملخص الحكم عليه (إسناد صحيح).

عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ "[(1)].

وروى الإمام أبو داود بسنده إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رضى الله عنهما- أنه قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ**»[(2)].

وإنَّ النبي ﷺ لصادق أشد الصدق حتى في المزاح، ومن أمثلة ذلك المزاح ما رواه الإمام أبو داود أنَّ أنس بن مالك ﷺ قال: إنّ رجلاً أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، احمِلْني، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**إنا حَامِلُوكَ على ولَدِ نَاقَةٍ**"، قال: وما أصنعُ بولدِ الناقة؟ فقال النبيَّ- صلى الله عليه وسلم -:"**وهل تَلِدُ الإبلَ إلا النُّوقُ**" [(3)].

---

(1) صحيح البخاري (4/ 111) حديث (3208).

(2) سنن أبي داود (3/ 318) حديث (3646). سبق دراسته صفحة (55) وخلاصة القول فيه أنه (حديث صحيح).

(3) سنن أبي داود (7/ 348) حديث (4998). **قال الإمام أبو داود:** حدَّثنا وهبُ بنُ بقيةَ، أخبرنا خالدٌ، عن حُميدٍ عن أنسٍ: أن رجلاً أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، احمِلْني، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، رجال الصحيح إلا وهب بن بقية فهو من رجال مسلم فقط.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسند (21/ 322) حديث (13817) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: 102) حديث (268). وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (6/ 412) حديث (3776). وأخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (1/ 604) حديث (795). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/ 419) حديث (21168). وأخرجه ضياء الدين المقدسي في المستخرج (5/ 269) حديث (1899). كلهم من طريق خالد بن عبد الله به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله رجال الصحيح، إلا أنَّ فيه تدليس حميد الطويل وهو مدلس من الثالثة، لا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. صححه **الإمام البغوي**. يُنظر: شرح السنة للبغوي (13/ 182). وصححه **ضياء الدين المقدسي**. يُنظر: المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم =

روى الإمام البخاري في صحيحه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "... **أَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ**... "(1).

ولقد كان النبي ﷺ أصدق الناس قاطبة وما كان له أن يخالف الصدق ولو طرفة عين، وقد روى الإمام أبو داود بسنده إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ أنَّه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ وَسَمَّاهُمْ. – وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ – قَالَ: وَأَمَّا ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ؟» فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا فِي نَفْسِكَ أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ. قَالَ: «**إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ**» (2). من شدة حرصه ﷺ على الصدق أنكر على أشار عليه بحركة خفية تُعلِم ما في نفسه لأنها تخالف ظاهر حاله...

=

في صحيحيهما (5/ 269) حديث (1899). وصححه الشيخ **شعيب الأرنؤوط**. يُنظر: سنن أبي داود (7/ 348). وقال **حسين سليم أسد**: رجاله رجال الصحيح. يُنظر: مسند أبي يعلى الموصلي (6/ 412).

(1) صحيح البخاري (3/ 99) حديث (2307).

(2) سنن أبي داود (4/ 318) حديث (2683). **قال الإمام أبو داود**: حدَّثنا عثمان بن أبي شيبةَ، حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّل، حدَّثنا أسباطُ بن نَصْرٍ، قال: زَعَمَ السُّديُّ، عن مُصعبِ بن سعْدٍ عن سعْدٍ، قال:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

44- أسباطُ بنُ نصر: هو الهَمدانِيّ، أَبو نصر، ويُقال: أبو يوسف الكُوفيّ. سَمِعَ سِماك بْن حرب، والسُّدِّي، سَمِعَ منه عَمرو بن مُحَمد، وعَمرو بْن طلحة القَنّاد. قال **ابن سعد**: وَكَانَ رَاوِيَةَ السُّدِّيِّ رَوَى عَنْهُ التَّفْسِيرَ وَقَدْ رَوَى أَيْضًا عَنْ مَنْصُورٍ وَغَيْرِهِ، وقال حرب بن إسماعيل، قلت **لأحمد**: أسباط بن نصر الكوفي الذي يروى عن السدي كيف حديثه؟ قال: ما أدري – وكأنه ضعفه. وقال أبو نعيم –**الفضل بن دكين**– عن أسباط بن نصر: لم يكن به بأس غير أنه أهوج. وقال **الدارمي**: سَأَلت يحيى بن معين عَن أَسْبَاط بن نصر، فَقَالَ: ثِقَة. وذكره **ابن حبان في الثقات، وهو من رجال الصحيحين، وقال ابن حجر**: صدوق كثير الخطأ يغرب. **الحكم على الراوي**: صدوق كثير الخطأ.

=

قال **نَجْم الدِّين الغَزِّي:** " لأن مقام الأنبياء منزه عن التّنزل إلى الرخص بخائنة الأعين، والتّسفل إلى حضيض متابعة هوى النفس ولو فيما يتسامح فيه في حق غيرهم، وكذلك من كان من أهل وراثة الأنبياء السالك على محجة الأصفياء والأولياء ينبغي له التصاون عن ذلك وأمثاله، فافهم "(1).

=

مصادر الترجمة: الطبقات الكبرى ط دار صادر (6/ 376) تاريخ ابن معين – رواية الدارمي (ص: 70) ترجمة (143). التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (2/ 53) ترجمة (1656). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 332) حديث (1261). الثقات لابن حبان (6/ 85) ترجمة (6834). تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: 81) حديث (183). تقريب التهذيب (ص: 98) ترجمة (321).

45- أحمد بن المفضل: هو أبو علي الكوفي، مَوْلَى قُرَيْشٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عَمْرٍو الْعَنْقَزِيِّ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ وَكَانَ رَاوِيَةً عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ. قال **عبد الرحمن بن حاتم:** سئل أبي عنه فقال: كان صدوقاً وكان من رؤساء الشيعة. وذكره **ابن حبان في الثقات**. وقال **الذهبي:** شيعي صدوق. وقال **ابن حجر:** صدوق شيعي في حفظه شيء. **الحكم على الراوي:** شيعي صدوق.

مصادر الترجمة: الطبقات الكبرى ط دار صادر (6/ 410) والكنى والأسماء للإمام مسلم (1/ 558) ترجمة (2260). والتاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (2/ 5) ترجمة (1504). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 77) ترجمة (164). الثقات لابن حبان (8/ 28) ترجمة (12106). والكاشف (1/ 203) ترجمة (88). وتقريب التهذيب (ص: 84) ترجمة (109).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (3/ 47) حديث (4360) من طريق أبي داود به بلفظه. وأخرجه البزار في البحر الزخار (3/ 350) حديث (1151)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (3/ 443) حديث (3516)، وأخرجه البيهقي في السنن الصغير (3/ 406) حديث (2895)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (8/ 356) حديث (16879)، كلهم من طريق أحمد بن المفضل به بنحوه مطولاً. وأخرج أبو داود سننه ت الأرنؤوط (6/ 413) حديث (4358) شاهداً له من حديث ابن عباس بنحوه مختصراً. وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط (6/ 342) حديث (6577) شاهداً له من حديث أنس بن مالك بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث ضعيف، أسباط صدوق كثير الخطأ ولم يُتابع في روايته هذه، ويرتقي الحديث بشواهده. صححه **الإمام الحاكم** وقال: على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وقال **الإمام الذهبي:** على شرط مسلم. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 47) حديث (4360). وقال **الإمام ابن حجر:** إِسْنَادُهُ صَالِحٌ. يُنظر: التلخيص الحبير ط قرطبة (3/ 274). وصححه **الشيخ الألباني**. يُنظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 476) حديث (2426). وحسنه **الشيخ شعيب الأرنؤوط** وقال: السُّدي –وهو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة– وأسباط بن نصر وأحمد بن المفضل حديثهم حسن لا يرتقي إلى الصحة. يُنظر: سنن أبي داود ت الأرنؤوط (4/ 319).

(1) حسن التنبه لما ورد في التشبه، لنَجْم الدِّين الغَزِّي (5/ 74).

قال **الخطابي:**" معنى خائنة الأعين أن يضمر بقلبه غير ما يظهره للناس فإذا كف بلسانه وأومأ بعينه إلى خلاف ذلك فقد خان. وكان ظهور تلك الخيانة من قبل عينيه فسميت خائنة الأعين، ومعنى الرشد هاهنا الفطنة لصواب الحكم في قتله. وفيه دليل على أن ظاهر السكوت من رسول الله ﷺ في الشيء يراه يصنع بحضرته يحل محل الرضا به والتقرير له "[(1)].

وروى الإمام أبو داود في سننه بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ أنه قال: "...غزوت معه حُنَيْناً، فخرج المشركون فحملوا علينا حتى رأينا خيلَنا وراءَ ظهورِنا، وفي القوم رجلٌ يحمل علينا فيدقُّنا ويحَطِمُنا، فهزمهم اللهُ، وجعل يُجاء بهم [(2)] فيبايعونه على الإسلام، فقال رجل من أصحابِ النبي -صلَّى الله عليه وسلم-: إن عليَّ نذراً إن جاء الله عز وجل بالرجل الذي كان منذ اليومِ يحَطِمُنا لأضربنَّ عنقَه، فسكتَ رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم-، وجيء بالرجل، فلما رأى رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم-، قال: يا رسول الله، تبتُ إلى الله، فأمسك رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم- عنه لا يُبَايعه ليفيَ الآخَر بنذْرِه، قال: فجعل الرجل يَتَصَدَّى لرسولِ الله -صلَّى الله عليه وسلم- ليأمرَه بقتلِه، وجعل يَهابُ رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم- أن يقتلَه، فلما رأى رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم- أنه لا يصنع شيئاً بايعه، فقال الرجلُ: يا رسولَ الله، نَذْرِي، فقال: "إني لم أُمْسِكْ عَنهُ منذُ اليومِ إلاَّ لتُوفِيَ بنذرك"، قال: يا رسولَ الله، ألا أوْمَضْتَ إليّ؟ فقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: "**إنَّهُ ليَس لِنبيٍّ أن يُومِضَ** [(3)]... " [(4)].

---

(1) معالم السنن، للخطابي (2/ 287).

(2) أي وهم أسرى كما في رواية الطحاوي: " وَكَانُوا يَجِيئُونَ بِهِمْ أُسَارَى فَيُبَايِعُهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" يُنظر: شرح مشكل الآثار (11/ 411).

(3) **(يُومِضَ):** الإيماض الرمز بالعين والإيماء بها، ومنه وميض البرق وهو لمعانه، أي هلا أشرت إلى إشارة خفية. يُنظر معالم السنن (1/ 314) والغريبين في القرآن والحديث (6/ 2037).

(4) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (5/ 103) حديث (3194). **قال الإمام أبو داود:** حدَّثنا داودُ بن مُعاذٍ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ عن نافعِ أبي غالبِ، عن أنس بن مالك:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، ونافع أبو غالب هو الباهلي مولاهم الخياط البصري وهو ثقة. يُنظر تقريب التهذيب (ص: 664) ترجمة (8297).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (20/ 8) حديث (12529) وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (4/ 168) حديث (1513) وأخرجه أيضاً في شرح مشكل الآثار (11/ 411) حديث (4523) ثلاثتها من طريق عبد الوارث به بنحوه. وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (6/ 342) حديث (6577) من طريق قتادة عن أنس وفيه قصة مطولاً.

=

وروى الإمام البخاري في صحيحه أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- روى أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: **أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ... قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ... فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا... وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ..."[(1)].**

رغم شدة الخصومة والعداء المستعر، فلقد شهدت الأعداء والخصوم للنبي ﷺ بصدقه قبل الأصدقاء والأنصار والأتباع...

"وشمائلٌ شهِد العدو بفضلها ... والفضل ما شهدت به الأعداء" [(2)]

=

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. وقال **ضياء الدين المقدسي:** إِسْنَاده حسن. يُنظر: الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (7/ 244). قال الشيخ **مقبل الوادعي:** هذا حديث حسنٌ. يُنظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (2/ 290). وقال **شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح، عبد الصمد وأبوه من رجال الشيخين، ونافع أبو غالب - ويُقال: في اسمه أيضاً: رافع- من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجه. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (20/ 10).

(1) صحيح البخاري (1/ 8) حديث (7).

(2) البيت للسري الرفاء الموصلي (ت:976)، يُنظر: ديوان السَّرِيّ الرَّفَّاء صفحة (16).

الفصل الخامس:
صدق الصالحين

المبحث الأول:

صدق الصالحين قبل أمة محمد ﷺ:

المطلب الأول: صدق الصالحين قبل أمة محمد ﷺ:

إنَّ في الصدق مع الله ومع الناس، راحة للقلب، وطمأنينة للفؤاد، وزيادة في التقوى، ورفعة في الدنيا، وسلامة في الدين، والصدق أصل من أصول كل الشرائع، ولا يزال الأنبياء –عليهم السلام– **يوصون أممهم بالصدق مع الله ومع الناس، وفي هذا المطلب قبس من تلك الأخبار...**

روى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي البَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ [1] مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى البَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلاَنًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلاَ، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي البَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا المَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا "[2].

وإن من أعلى مراتب الصدق والصديّقية أن يصدق المرء بموعود ربه ﷻ وأن يجعل نفسه وكل ما يملك فداء لدين ربه ﷻ ويروي في ذلك الإمام مسلم بسنده أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(1) **(زَجَّجَ)**: أي سَوَّى موضع النَّقْر وأصلَحه، من تَزْجيجِ الحواجب، وهو حذف زوائد الشَّعْر، ويحتمل أن يكونَ مأخوذاً من الزُّجّ، بأن تكون النُّقرة في طرف من الخشبة فَشَدّ عليه زُجًّا ليُمسكه، ويحفظ ما في جوفه، ويحتمل أن يكون من قولهم: ازدَجَّ النبتُ: انسدَّ خَصَاصُه. يُنظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (1/ 309) والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (2/ 8).

(2) صحيح البخاري (3/ 95) حديث (2291).

وَسَلَّمَ قَالَ: " كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: **اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ**، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: **أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى**، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: **رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ**، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: **ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ**، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: **ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ**، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، **فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ**، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: **اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ**، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: **كَفَانِيهِمُ اللهُ**، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: **اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ** (1)، **فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ**، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: **اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ**، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: **كَفَانِيهِمُ اللهُ**، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: **إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ**، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: **تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ**

---

(1) **(القُرْقُور)**: هو واحد القَرَاقِير وهي: سُفُنٌ عِظَامٌ. يُنظر: المنتخب من كلام العرب، لكُرَاع النَّمْل (ص: 417).

ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: **آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ،** فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، **فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ،** وَقَالَ: **مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا،** أَوْ قِيلَ لَهُ: **اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ**"[1]. لقد كان ثبات هذه الأمة ثباتاً عجيباً لا يكاد يكون له مثيلٌ في التاريخ، وإنَّ صدقهم مع ربهم هو الذي جعلهم يوصفون في القرآن الكريم بأنهم أصحاب الفوز الكبير، ولم يذكر الله ﷻ في القرآن الكريم عن غير هذه الأمة بأنهم أصحاب الفوز الكبير لعظيم صدقهم، ورفعة مكانتهم، وسمو درجتهم...

وإنَّ الصدق مع الله هو النجاة والخلاص في الدنيا والآخرة، وفي ذلك روى الإمامان البخاري ومسلم أنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "... **كَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً**[2]**، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ** [3]**، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ**

---

(1) صحيح مسلم (4/ 2299) حديث (3005).

(2) (الصومعة): منارة للرهبان، ينفردون فيها وينقطعون عن الوصول إليهم والدخول عليهم. يُنظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 11).

(3) (المُومسات): الفواجر مجاهرة، واحدها مومسة، ويجمع مياميس أيضًا. يُنظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 11).

يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا "[1].

وإنَّ الصدق مع الله لابد نافعٌ صاحبه لا محالة، ولو كان في آخر لحظات الحياة، وهذا هو الأصل فيمن عرف ربه ﷻ وأحسن الظن به، وفي ذلك روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ "**[2].

وروى الإمام البخاري في صحيحه أنَّ رسول الله ﷺ قال: " **إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ ﷻ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ -، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ**

---

(1) صحيح مسلم (4/ 1976) حديث (2550).

(2) المرجع نفسه (4/ 2118) حديث (2766).

الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ " [(1)].

إنَّ الصدق هو ديدن الصالحين، وعادة المتقين، ودعوة الأنبياء والمرسلين–عليهم السلام–، **والطريق الأقرب لمرضاة رب العالمين، ولا يزال الصالحون خلفاً بعد سلف يتواصون بالصدق، ويتعاهدونه فيما بينهم...**

المطلب الثاني: الصدق خُلُق العرب قبل الإسلام:

لقد كان لدى العرب في الجاهلية قبل الإسلام كثير من مكارم الأخلاق، ولقد جاء النبي ﷺ لإكمال هذه الأخلاق وتتميمها، وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ** "[(2)].

قال الإمام **ابن عبد البر**: وهذا حديث مدني صحيح، ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل فبذلك بعث ليتممه ﷺ، وقد قالت العلماء إنَّ أجمع آية للبر والفضل ومكارم الأخلاق قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90] "[(3)].

قَالَ **الْبَاجِيُّ**: " كَانَتِ الْعَرَبُ أَحْسَنَ النَّاسِ أَخْلَاقًا بِمَا بَقِيَ عِنْدَهُمْ مِنْ شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانُوا ضَلُّوا بِالْكُفْرِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْهَا فَبُعِثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُتَمِّمَ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ بِبَيَانِ مَا ضَلُّوا عَنْهُ وَبِمَا خُصَّ بِهِ فِي شَرْعِهِ "[(4)].

---

(1) صحيح البخاري (4/ 171) حديث (3464).

(2) مسند أحمد ط الرسالة (14/ 512) حديث (8952). سبق دراسته صفحة (208) خلاصة القول فيه أنه (حديث صحيح لغيره).

(3) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (24/ 334).

(4) شرح الزرقاني على الموطأ (4/ 404).

وروى الإمام البخاري في صحيحه أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ روى أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: **قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ.** ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ... قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ... فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا... **وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ...**"[(1)].

إنَّ أبا سفيان ﷺ قد كان رأساً من رؤوس الشرك والكفر في مكة قبل إسلامه، وقد كان في حينها يحمل بين جنباته من الحقد والغل والبغض لرسول الله ﷺ ما الله به عليم، بيد أنَّه لم يتجرأ أن يكذب عليه خوفاً من فضيحة الكذب، أو أن ينسب إليه ولو كذبة واحدة...

قال **الإمام ابن كثير**: " ﴿**وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ**﴾[الأحزاب: 35] هَذَا فِي الْأَقْوَالِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ خَصْلَةٌ مَحْمُودَةٌ؛ وَلِهَذَا كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لَمْ تُجَرّب عَلَيْهِ كِذْبة لَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ عَلَامَةٌ عَلَى الْإِيمَانِ، كَمَا أَنَّ الْكَذِبَ أَمَارَةٌ عَلَى النِّفَاقِ، ومَنْ صَدَقَ نَجَا "[(2)].

ولقد أكثر شيوخ القبائل العربية وسادتها في الجاهلية الوصايا بالصدق، ومن تلك الوصايا قول **أكثم بن صيفيّ**[(3)]: إنَّ أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمّها نفعا، وخير الأزمنة أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها، الصدق منجاة، والكذب مهواة"[(4)].

(1) صحيح البخاري (1/ 8) حديث (7).

(2) تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 418).

(3) (أَكثَمُ بنُ صَيْفِيّ): هو ابنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ سَعْدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ أَصْرَمَ، وهو حكيم العرب في الجاهلية. من واجب الأدب: هو أحد أعلام العرب الذين أوفدهم النعمان على كسرى ليتبين بهم عنده مقدار العرب. وله حكم كثيرة مشهورة أورد منها أبو عبيدة في الأمثال. يُنظر: المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة، لابن منده (2/ 73) ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد المغربي (ص: 424).

(4) العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (1/ 280).

وأوصى **حصن بْن حذيفة** فكانت وصيته لولده وقومه: "لا يتكلنّ آخركم عَلَى فِعَال أَولكم، فإنما يدرك الرجل الشرف بفعله، وانكحوا الغريب فإنه عز حادث، وإذا حاربتم فأوقعوا، ثُمَّ قولوا وأصدقوا لا خير فِي الكذب... "[1].

ومن أكثر القصص روعة في الصدق والوفاء بالوعد رغم الجراح وشدة الآلام، ما ذكره **الإمام ابن قُتيبة:** " كان مهلهل [2] القائم بالحرب ورئيس تغلب، فلمّا كان يوم قضة [3]، وهو آخر أيّامهم، وكان على تغلب، أسر الحارث بن عباد مهلهلاً وهو لا يعرفه، فقال له الحارث: تدلّني على عديّ بن ربيعة المهلهل وأنت آمن؟ فقال له المهلهل: إن دللتك على عديّ فأنا آمن ولي دمي؟ قال الحارث: نعم، قال: فأنا عديّ! فجزّ ناصيته وخلّاه، وقال: لم أعرف. وفي ذلك يقول الحارث بن عباد:

لهف نفسي على عديّ ولم أع رف عديّا إذ أمكنتني اليدان

طلّ من طلّ في الحروب ولم يط لل قتيل أباته ابن أبان

ثم خرج مهلهل فلحق باليمن فنزل في جنب، حيّ من اليمن "[4].

لقد كان عديّ بن ربيعة بن الحارث التغلبي (المهلهل) زعيم قبيلة تغلب، وسيدها وقائد حربها ضد قبيلة بكر بن وائل، وهو قاتل بُجير ولد الحارث بن عباد البكري ظلماً، فلما أعطاه الحارث بن عباد الأمان، ووعده بحفظ دمه، وهو لا يعرف أنه غريمه وغايته، ومنتهى طلبه، أوفى له بوعده وصدق في قوله، مع أن الصدق في أمثال هذه المواقف عزيز جداً، لأنَّه مع غريمه الأول، وقاتل ابنه ظلماً، وقائد الحرب التي استمرت سنوات طوال، ولكنه الصدق والوفاء ومكارم الأخلاق عند العرب...

---

(1) أنساب الأشراف للبلاذري (13/ 175).

(2) **(مُهلهل):** هو عديّ بن ربيعة، أخو كليب وائل الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب. وسمّى مُهلهلاً لأنّه هلهل الشعر، أى: أرقّه، وقيل: سمّى مهلهلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب، وكان فيه خنث. ويقال: إنّه أوّل من قصّد القصائد. يُنظر الشعر والشعراء (1/ 288).

(3) قال الأزهري: " قال ابن دريد قضة موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب تسمى يوم قضّة". يُنظر: معجم البلدان (4/ 368).

(4) الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري (1/ 289).

ولقد ذكر **صاحب مجمع الأمثال** أنَّ: " النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليَحْمُوم، فأجراه على أَثَر عَيْر، فذهب به الفرس في الأرض ولم يقدر عليه، وانفرد عن أصحابه، وأخذته السماء، فطلب مَلْجأ يلجأ إليه، فدُفِع إلى بناء فإذا فيه رجل من طيء يقال له حَنْظَلة ومعه امرأة له، فقال لهما: هل من مَأْوًى، فقال حنظلة: نعم، فخرج إليه فأنزله، ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان، فقال لامرأته: أرى رجلاً ذا هيئة وما أَخْلَقَه أن يكون شريفاً خطيراً فما الحيلة؟ قالت: عندي شيء من طَحين كنت ادّخرته فاذبح الشاةَ لأتخذ من الطحين مَلَّة، قال: فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه مَلَّة، وقام الطائيّ إلى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فاتخذ من لحمها مَرَقة مَضِيرة، وأطعمه من لحمها، وسقاه من لبنها، واحتال له شراباً فسقاه وجعل يُحَدثه بقية ليلته، فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه، ثم قال: يا أخا طيء اطلب ثَوَابك، أنا الملك النعمان، قال: أفعل إن شاء الله، ثم لحق الخيل فمضى نحو الحِيرة، ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نَكْبة وجَهْد وساءت حاله، فقالت له امرأته: لو أتيتَ الملك لأحسن إليك، فأقبلَ حتى انتهى إلى الحِيرَةِ فوافق يومَ بؤس النعمان، فإذا هو واقف في خَيْله في السلاح، فلما نظر إليه النعمان عرفه، وساءه مكانه، فوقف الطائيّ المنزولُ به بين يدي النعمان، فقال له: أنت الطائيّ المنزول به؟ قال: نعم، قال: أفلا جِئْتَ في غير هذا اليوم؟ قال: أَبَيْتَ اللعن! وما كان علمي بهذا اليوم؟ قال: والله لو سَنَحَ لي في هذا اليوم قابوسُ ابني لم أجد بُدّا من قتله، فاطلب حاجَتَكَ من الدنيا وسَلْ ما بدا لك فإنك مقتول، قال: أَبَيْتَ اللعنَ! وما أصنع بالدنيا بعد نفسي. قال النعمان: إنَّه لا سبيل إليها، قال: فإن كان لا بدّ فأَجِّلْني حتى أُلِمَّ بأهلي فأوصي إليهم وأهيئ حالهم ثم أنصرف إليك، قال النعمان: فأقم لي كَفيلاً بموافاتك، فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان، وكان يكنى أبا الحَوْفَزَان، وكان صاحب الردافة، وهو واقف بجنب النعمان، فقال له:

يــــا شــــريكا يــــا ابــــن عمــــرو	**هــــل مــــن المــــوت مَحَالــــة**
يــــا أخــــا كــــل مُضَــــافٍ	**يــــا أخــــا مَــــنْ لا أخــــا لــــه**
يــــا أخــــا النعمــــان فُــــكَّ	**اليــــوم ضَــــيْفاً قــــد أتــــى لــــه**
طالمــــا عــــالج كــــرب	**المــــوت لا يــــنعم بالــــه**

فأبى شريك أن يتكفل به، فوثب إليه رجل من كلب يقال له قُرَاد بن أَجْدَع، فقال للنعمان: أبيت اللَّعْن! هو عليّ، قال النعمان: أفعلت؟ قال: نعم، فضمّنه إياه ثم أمر للطائي بخمسمائة ناقة، فمضى الطائيّ إلى أهله، وجَعَلَ الأَجَلَ حولاً من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل، فلما حال عليه الحولُ وبقي من الأجل يوم، قال النعمان لقُرَاد:

ما أراك إلا هالكاً غَداً، فقال قُرَاد:

فــإن يَــكُ صَــدْرُ هــذا اليــوم وَلــىّ فـــــإنَّ غَـــــداً لنــــــاظرِهِ قَريـــــبُ

فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورَجْله متسلحاً كما كان يفعل حتى أتى الغَرِيَّيْنِ فوقف بينهما، وأخرج معه قُرَاداً، وأمر بقتله، فقال له وزراؤه: ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه، فتركه، وكان النعمان يشتهي أن يقتل قُرَادا ليُفْلَتَ الطائي من القتل، فلما كادت الشمس تَجِبُ وقُرَاد قائم مُجَرَّد في إزار على النِّطَع والسيافُ إلى جنبه أقبلت امرأته وهي تقول:

أيــا عَــيْنُ بكــى لــي قُــرَاد بــن أجْـدَعَا رَهينــــا لقَتْــــلٍ لا رهينــــا مُوَدّعــــا

أتتــــه المنايــــا بَغْتــــةً دون قومــــه فأمســى أســيراً حاضــر البَيْــتِ أضْــرَعَا

فبينا هم كذلك إذ رفع لهم شخص من بعيد، وقد أمر النعمان بقتل قراد، فقيل له: ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو، فكفَّ حتى انتهى إليهم الرجلُ فإذا هو الطائي، فلما نظر إليه النعمان شَقَّ عليه مجيئه، فقال له: ما حملك على الرجوع بعدَ إفلاتك من القتل؟ قال: الوفاء، قال: وما دَعَاك إلى الوفاء؟ قال: دِينِي، قال النعمان: فاعْرِضْهَا عليّ، فعرضها عليه، فتنصر النعمان وأهلُ الحِيرة أجمعون، وكان قبل ذلك على دين العرب، فترك القتلَ منذ ذلك اليوم، وأبطل تلك السُّنَّة وأمر بهدم الغَرِيّيْن، وعفا عن قُرَاد والطائي، وقال: والله ما أدري أيها أوفى وأكرم، أهذا الذي نجا من القتل فعاد أم هذا الذي ضمنه؟ والله لا أكون ألأمَ الثلاثة، فأنشد الطائيّ يقول:

مـــا كُنْــتُ أُخْلِــفُ ظنــه بعــد الــذي أسْــدَى إلــيّ مـــن الفَعَـــال الخـــالي

ولقـــد دَعَتْنِـــي للخـــلاف ضَـــلاَلتي فأبَيْـــتُ غيـــرَ تمجُّـــدِي وفعــــالي

إنـــي امـــرؤ منِّـــي الوفـــاءُ سَـــجِية وجـــــزاء كـــــل مكـــــارم بَـــــذَّالِ

وقال أيضاً يمدح قُرَاداً:

ألا إنمـــا يســـمو إلـــى المجـــد والعُـــلا مَخَــارِيقُ أمثـــال القُـــرَاد بْـــنِ أجْـــدَعَا

مخـــــاريقُ أمثـــــال القـــــراد وأهلـــــه فـــإنهمُ الأخيـــار مـــن رَهْـــطِ تبعـــا "[1].

---

(1) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (1/ 70).

لقد كان صدق حنظلة الطائي خير وسيلة لدعوة النعمان وأهل الحيرة أجمعين، فلقد اتبعوا دينه وأسلموا لله ﷻ بصدق رجل مخلص صادقٍ مع ربه ومع الناس...

وقال **عامر بن الظرب العدواني** في وصيته: " إني وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب فاصدقوا: يعني من لزم الصدق وعوّده لسانه وفق، فلا يكاد يتكلم بشيء يظنه إلا جاء على ظنه "[1].

(1) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، للزمخشري (3/ 149).

المبحث الثاني:
صدق الصالحين في الإسلام:

المطلب الأول: **صدق الصحابة** –رضي الله عنهم–:

إنَّ الصحابة –رضي الله عنهم– هم أهل الصدق وأهل مكارم الأخلاق، والرعيل الأول، والجيل الذي لم يُسبق بمثله قط، ولن يتكرر أبداً، وإنَّ ذكري لمقتطفات من صدق الصحابة في الأقوال والأفعال، لا يعني قطعاً أن هذه الأمثلة هي كل ما ورد في حياتهم –رضي الله عنهم– من الصدق ومكارم الأخلاق، ولكني أستقي مُدَّاً صغيراً، ونزراً يسيراً من بحر متلاطم الأمواج، من صدقهم ومكارمهم، ومقصدي في هذا المطلب الإشارة لذلك، لا حصره، والله ولي التوفيق والقادر عليه...

أولاً: صدق الصحابة في الأقوال:

إنَّ الصدق في الابتلاءات غالٍ ونفيس، ولكنه إذا كان مخالفاً لدين الملوك والأباطرة فإنه يكون أغلى من ماء العيون، لأنَّه غالباً ما يقترن بالعذاب الشديد، ومن أشد مواقف الصدق على أصحابها، ما روته أم المؤمنين أم سلمة –رضى الله عنها– أنها قالت:"... فَلَمَّا خَرَجَا [عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وعَمْرِو بْنِ الْعَاص] [1] مِنْ عِنْدِهِ [النَّجَاشِيِّ] [2]، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللهِ لانَبِّئَنَّهُمْ غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ – وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا –: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمِ ارْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللهِ لاخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلِ الَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: **نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ**، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: **نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ**، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: **مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ**

---

(1) [عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وعَمْرِو بْنِ الْعَاص] من وضع الباحث حتى لا يختَل السياق بالاختصار.

(2) [النَّجَاشِيَّ] من وضع الباحث حتى لا يختَل السياق بالاختصار.

مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ اذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي – وَالسُّيُومُ: الْآمِنُونَ – مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ – وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ – رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا..." (1).

---

(1) مسند أحمد (3/ 263) حديث (1740). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

46- محمد بن إسحاق: هو ابن يسار المدني، أبو بكر المطلبي، وهو إمام المغازي والسير. وقال **الدوري:** سَمِعت **يحيى** يَقُول: مُحَمَّد بن إِسْحَاق ثِقَة؛ وَلكنه لَيْسَ بحجَّة. قال **أبو زرعة:** وَقُلْتُ **لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ:** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحُجَّةُ؟ فَقَالَ: لا، كَانَ ثِقَةً. وقد ذكره **العقيلي** في الضعفاء. وقال **الدارقطني** عن محمد بن إسحاق بن يسار؟ فقال: اختلف الأئمة فيه، وأعرفهم به مالك. وقال **الذهبي:** "وهذان الرجلان [مالك بن أنس ومحمد بن اسحاق] كل منهما قد نال من صاحبه، لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه، ولا ذرة، وارتفع مالك، وصار كالنجم فله ارتفاع بحسبه، ولا سيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن إلا فيما شذ فيه فإنه يعد منكراً. هذا الذي عندي في حاله". وذكره **ابن حجر في الطبقة الرابعة** من المدلسين، **وقال:** صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم؛ وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما. وهو **من رجال الصحيحين**. مات سنة خمسين ومائة. **الحكم على الراوي:** صدوق، لا يقبل منه إلا التصريح بالسماع والتحديث.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين –رواية الدوري (3/ 225) ترجمة (1047). تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص: 460). والضعفاء الكبير للعقيلي (4/ 23) ترجمة (1578). وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: 227) ترجمة (1601). وسؤالات السلمي للدارقطني (ص: 282) ترجمة (340). رجال صحيح مسلم (2/ 162) ترجمة (1401). وسير أعلام النبلاء ط الحديث (6/ 496). وتقريب التهذيب (ص: 467) ترجمة (5725). وطبقات المدلسين (ص: 51) ترجمة (125).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه ابن هشام في سيرته (1/ 334) بمثله. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (9/ 242) حديث (18426) بمثله. وأخرجه أبو نُعَيْم الأصبهاني في دلائل النبوة (ص: 246) حديث (194) بمثله. ثلاثتهم من طريق محمد بن إسحاق به. وأخرج سعيد بن منصور في سننه (2/ 227) حديث (2481) شاهداً له من حديث عبد الله بن مسعود.

=

وقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»** [(1)]. قال **أبو حاتم:** " يشبه أن يكون هذا خطاباً خرج على حسب الحال في شيء بعينه

=

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن محمد بن إسحاق صدوق، ومدلس ولكن صرح هنا بالسماع. قال **أحمد شاكر:** إسناده صحيح. يُنظر: مسند أحمد ت شاكر (2/ 354) حديث (1740). وقد ذكره **الألباني** في صحيح السيرة النبوية (ص: 170). وقال **شعيب الأرنؤوط:** إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (3/ 268) حديث (1740).

(1) سنن الترمذي (5/ 669) حديث (3801). **قال الإمام الترمذي:** حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ هُوَ أَبُو الْيَقْظَانِ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:...الأثر.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات إلا:

47- عثمان بن عُمير: هو أبو اليقظان الكوفي وهو عثمان بن أبي جميل قال الدوري: سَمِعت **يحيى** يَقُول عُثْمَان بن عُمَيْر أَبُو الْيَقظَان الْكُوفِي لَيْسَ حَدِيثه بِشَيْء. وذكره **النسائي** في الضعفاء والمتروكون وقال: لَيْسَ بِالْقَوِيّ. وقال **الجوزجاني:** عثمان بن عمير الثقفي غال المذهب منكر الحديث سمعت أحمد بن حنبل يقول هو منكر الحديث وفيه ذاك الداء. وذكره **ابن حبان في المجروحين** قال المُقَدَّمي: عثمان بن عمير أبو اليقظان الكوفي هو عثمان بن أبي جميل ضعيف. وقال عبد الرحمن قال سألت أبى عن عثمان أبى اليقظان، فقال: ضعيف الحديث منكر الحديث. **الحكم على الراوي:** ضعيف الحديث.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين – رواية الدوري (3/ 458) ترجمة (2252). الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: 75) ترجمة (417). المجروحين لابن حبان (2/ 95) حديث (661). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 161) ترجمة (884). أحوال الرجال (ص: 51) ترجمة (23). التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم (ص: 184) ترجمة (908).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (11/ 206) حديث (6630) وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (11/ 650) حديث (7078) كلتاهما من طريق الأعمش به مثله. وأخرج الترمذي في سننه ت شاكر (5/ 669) حديث (3802) بنحوه مطولاً، وأخرج ابن حبان في صحيحه – مخرجا (16/ 76) حديث (7132) بنحوه كلاهما شاهداً له من حديث أبي ذر. وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده (1/ 47) حديث (35) شاهداً له من طريق بلال بن أبي الدرداء مرسلاً بنحوه. وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (6/ 387) حديث (32266) شاهداً له من حديث أبي الدرداء بنحوه. وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (6/ 388) حديث (32267) شاهداً له من حديث أبي هريرة بلفظه مع زيادة. وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (7/ 124) حديث (34688) شاهداً له من حديث أبي الدرداء ولم يرفعه.

=

إذ محال أن يكون هذا الخطاب على عمومه وتحت الخضراء المصطفى صلى الله عليه وسلم والصديق والفاروق رضي الله تعالى عنهما "[(1)].

لقد كان أبو ذر الغفاري ﷺ رجلاً صادقاً، صادعاً بالحق، لا يخشى فيه لومة لائم، منذ أول ساعة في إسلامه، فلقد أصرَّ ﷺ أن يجهر بشهادة التوحيد، في عقر دار أعتى قوى الكفر، وأشد المشركين بلادة ، ضارباً عرض الحائط شدة النتائج المتوقعة، ولقد روى ابن عباس رضى الله عنهما ذلك فقال: فَلما سَمِعَ أبو ذر ﷺ مِنْ قَوْلِ النبي صلى الله عليه وسلم أَسْلَمَ مَكَانَهُ "فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي»** قَالَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ**، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى المَسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: **أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ**، ثُمَّ قَامَ القَوْمُ **فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ**، وَأَتَى العَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، **ثُمَّ عَادَ مِنَ الغَدِ لِمِثْلِهَا، فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ**، فَأَكَبَّ العَبَّاسُ عَلَيْهِ" [(2)].

وروى الإمام مسلم في صحيحه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: **إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا، قال: فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا...**"[(3)].

=

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناد ضعيف، لضعف عثمان بن عمير، ويرتقي لحسن لغيره بالشواهد، قال **الإمام الترمذي:** وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي ذَرٍّ. يُنظر: سنن الترمذي ت بشار (6/ 145) حديث (3801). وقد ذكره ابن حبان في صحيحه. يُنظر: صحيح ابن حبان – مخرجاً (16/ 76) حديث (7132). وذكره الإمام الحاكم في المستدرك وسكت عنه الذهبي. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 385) حديث (5461). وقال **ابن المُلقّن:** سنده جيّد. يُنظر: مختصر تلخيص الذهبي (4/ 2042). وصححه الشيخ الألباني. يُنظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 971) حديث (5537). وقال **شعيب الأرناؤوط:** حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (11/ 207).

(1) صحيح ابن حبان (16/ 77).

(2) صحيح البخاري (5/ 47) حديث (3861).

(3) صحيح مسلم (3/ 1403) حديث (1779).

كذا فقد لعن الله ﷻ من كفر من اليهود على ألسنة أنبيائهم، وإنَّ اليهود هم أعلم الناس بأنَّ محمداً ﷺ نبيٌ مرسلٌ من ربه، ولكنهم أهل حسدٍ افتراء وبهتانٍ، فلم يؤمن منهم بالإسلام على مدار التاريخ إلا نزر يسير، وكان على رأس من آمن منهم عبد الله بن سلام ﷺ الذي أقام الحجة على يهود –لعنهم الله–، وصدع بشهادة الحق فألقاها في نحورهم، وصدق مع الله ﷻ ومع نبيه ﷺ فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ **عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ** مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ»** قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا»** قَالَ: **أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ**، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ»** قَالُوا: **أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ»** قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: **أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ**" [(1)].

ثانياً: صدق الصّحابة في الفِعال:

إنَّ الصدق في الأفعال شديد على الناس، وهو غالي الثمن، بل أغلى من الألماس، وخصوصاً إذا كان الصدق مع قوم لا يؤمنون بالله رباً ولا بمحمد رسولاً، ومن تلك الأمثلة ما رواه عَبْدُ اللهِ بن مسعود ﷺ حين قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ، فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ **فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ إِنْسَانٌ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ**

---

(1) صحيح البخاري (4/ 132) حديث (3329).

عَلَى مَا أَرَادُوا، إِلَّا بِلَالٌ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، وَأَخَذُوا يَطُوفُونَ بِهِ شِعَابَ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ، أَحَدٌ "[(1)].

وروى الإمام النسائي بسنده إلى شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمْتُهُ لَكَ»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ»، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهُوَ هُوَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ**

---

(1) مسند أحمد (6/ 382) حديث (3832). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

48- عاصم بن أبي النجود: سبق دراسة الراوي صفحة (84). **وملخص القول فيه أنه:** صدوق، له أوهام، وقد روى له البخاري مقروناً.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (6/ 396) حديث (32333) وأخرجه (7/ 337) حديث (36593) كلاهما بلفظه. وأخرجه ابن ماجه في سننه (1/ 53) حديث (150) بلفظه. وأخرجه ابن حبان في صحيحه –محققاً (15/ 558) حديث (7083) بلفظه، كلهم من طريق يحيى بن بكير به. وأخرجه الحاكم في المستدرك (3/ 320) حديث (5238) بلفظه. من طريق الحسين بن علي الجعفي عن عاصم به، وأخرجه البيهقي في الكبرى (8/ 362) حديث (16897) من طريق الحاكم، بلفظه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، لأجل عاصم، ولم يتابعه أحد. قال **الإمام الحاكم:** صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال **الإمام الذهبي:** صحيح. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 320) حديث (5238). وقال **أحمد شاكر:** إسناده صحيح. يُنظر: مسند أحمد ت شاكر (4/ 52) حديث (3832). وصححه **الألباني** في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (10/ 173) حديث (7041). وقال **شعيب الأرنؤوط:** إسناده حسن من أجل عاصم. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (6/ 382) حديث (3832).

فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ» [1].

وروى الإمام عبد الرزاق الصنعاني بسنده إلى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أنَّه قال: بَيْنَا فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَفَ نَاضِحَهُ، وَأَقَامَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَنَزَّلَ الْفَتَى عَلَفَهُ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ، وَحَضَرَ الصَّلَاةَ، وَافْتَتَحَ مُعَاذٌ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَصَلَّى الْفَتَى وَتَرَكَ مُعَاذًا، وَانْصَرَفَ إِلَى نَاضِحِهِ فَعَلَفَهُ – أَوْ فَعَلَفَهَا – فَلَمَّا انْصَرَفَ مُعَاذٌ جَاءَ الْفَتَى، فَسَبَّهُ وَنَقَصَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَآتِيَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُخْبِرَهُ خَبَرَكَ، فَأَصْبَحْنَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ لَهُ مُعَاذٌ شَأْنَهُ، فَقَالَ الْفَتَى: إِنَّا أَهْلُ عَمَلٍ وَشُغْلٍ، فَطَوَّلَ عَلَيْنَا، اسْتَفْتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، وَالضُّحَى، وَبِهَذَا النَّحْوِ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْفَتَى فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، ادْعُ»، فَدَعَا، فَقَالَ لِلْفَتَى: «ادْعُ»، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَدْرِي مَا دَنْدَنَتُكُمَا هَذِهِ، غَيْرَ أَنِّي وَاللَّهِ لَئِنْ لَقِيتُ الْعَدُوَّ لَأَصْدُقَنَّ اللَّهَ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَاسْتَشْهَدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ اللَّهُ»**[2]. ولقد روى أصحاب الصحيحين [3] وغيرهم من غير هذه الرواية أنَّ معاذ بن جبل رضي الله عنه اتهم الرجل بالنفاق لمَّا ترك الصلاة معه وصلّاها منفرداً من شدة التعب، ولكنه كان صادقاً مع ربه ﷻ فلقي أعداء الله فقاتل حتى قتل مع أنه فتى صغير السن...

وروى الإمام الحاكم في مستدركه أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ، قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: أَلَا تَأْتِي نَدْعُو اللَّهَ، فَخَلَوْا فِي نَاحِيَةٍ، فَدَعَا سَعْدٌ فَقَالَ: **يَا رَبِّ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ غَدًا، فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بَأْسُهُ شَدِيدًا حَرْدُهُ، فَأُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ ارْزُقْنِي عَلَيْهِ الظَّفَرَ حَتَّى أَقْتُلَهُ، وَآخُذَ سَلَبَهُ، فَقَامَ عَبْدُ**

---

(1) سنن النسائي (4/ 60) حديث (1953). سبق دراسته في صفحة (41) وخلاصة الحكم عليه أنه: (حديث صحيح).

(2) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (2/ 365) حديث (3725). **قال الإمام عَبْد الرَّزَّاق:** عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:... الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيحين.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري صحيحه (8/ 26) حديث (6106). من طريق عمرو بن دينار عن جابر بمثله. وأخرجه مسلم في صحيحه (1/ 340) حديث (465) من طريق أبي الزبير عن جابر بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حديث صحيح. إلا أن زيادة عبد الله بن عبيد الله بن عمير ضعيفة للإرسال.

(3) يُنظر صحيح البخاري (8/ 26) حديث (6106). وصحيح مسلم (1/ 340) حديث (465).

اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ثُمَّ، قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غَدًا رَجُلًا شَدِيدًا حَرْدُهُ، شَدِيدًا بَأْسُهُ، أُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنَي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجْدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيتُكَ غَدًا قُلْتَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ فِيمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنُكَ؟ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ، فَيَقُولُ: صَدَقْتَ. قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: يَا بُنَيَّ كَانَتْ «دَعْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي، لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أُذُنَهُ وَأَنْفَهُ لَمُعَلَّقَانِ فِي خَيْطٍ» [(1)].

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 86) حديث (2409). **قال الإمام الحاكم:** حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، أَنْبَأَ ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ قُسَيْطٍ اللَّيْثِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ، قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا:

49- أبو صخر: هو حميد بن زياد أبو صخر الخراط وهو حميد بن أبي المخارق المديني، صَاحِبُ الْعَبَاءِ. [توفي: 141 - 150 هـ] رأى سهل بن سعد وروى عن نافع ومحمد بن كعب وابن قسيط وعمار الدهني روى عنه حيوة والمفضل وحاتم بن إسماعيل وابن لهيعة وابن وهب وصفوان بن عيسى، قال **عبد الله بن أحمد بن حنبل:** فيما كتب إلى قال سئل **أبي** عن أبي صخر؟ فقال: ليس به بأس. وقال **عثمان بن سعيد الدارمي:** سألت يحيى بن معين عنه؟ فقال: ثقة ليس به بأس. وقال يحيى بن معين: أبو صخر ضعيف. وذكره **ابن حبان** و**العجلي** في الثقات، **وقد روى له مسلم في الصحيح**، وذكره **ابن الجوزي** في الضعفاء والمتروكون وقَالَ يحيى ضَعِيف وَقَالَ مرّة لَا بَأْس بِهِ وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمد. قال **ابن حجر:** قيل إنهما اثنان صدوق يهم. **الحكم على الراوي:** صدوق له أوهام.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 222) حديث (975). الثقات لابن حبان (6/ 188) ترجمة (7303). الطبقات لخليفة بن خياط (ص: 539) حديث (2769). الثقات للعجلي ط الدار (1/ 323) حديث (362). الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (1/ 238) ترجمة (1027). تاريخ الإسلام ت بشار (3/ 851) ترجمة (105). تقريب التهذيب (ص: 181) ترجمة (1546).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (6/ 501) حديث (12769) من طريق الحاكم به بلفظه. وأخرجه أبو طاهر في المخلصيات (3/ 85) حديث (2049) وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1/ 109) وأخرجه أبو نعيم معرفة الصحابة (3/ 1607) حديث (4047) وثلاثتها من طريق عبد الله بن وهب به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيف، رجاله ثقات، رجال الصحيح، إلا أن حميد بن زياد صدوق يهم، إلا حميد ولم يتابعه أحد. قال الإمام **الحاكم:** هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ". وقال الذهبي: على شرط مسلم. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 86) حديث (2409). وقال **الهيثمي:** رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9/ 301) حديث (15652).

وروى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّه قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ، - يَعْنِي المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ»، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: " كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿**مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ [الأحزاب: 23] إِلَى آخِرِ الآيَةِ "[1].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت أنَّه قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، **وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ**» [2].

وفي مشهد أكثر من راقٍ، لصدّيق لا يخاف في الله لومة لائم، في صدقه مع الله ﷻ وإحقاقه للحق، ولو كان على حساب الحلفاء والموالي، تقول أمُ المؤمنين عائشة –رضى الله عنها–: "... فَنَزَلُوا [يهود بني قريظة] [3] عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأُتِيَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ[4] مِنْ لِيفٍ، قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ، وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: **يَا أَبَا عَمْرٍو، حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ**. قَالَتْ: لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمْ، الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: **قَدْ أَنَى لِي أَنْ لَا أُبَالِيَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ**. قَالَ: قَالَ **أَبُو سَعِيدٍ** فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ**» فَقَالَ عُمَرُ: سَيِّدُنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: أَنْزِلُوهُ، فَأَنْزَلُوهُ.

---

(1) صحيح البخاري (4/ 19) حديث (2805).

(2) صحيح مسلم (3/ 1470) حديث (1709).

(3) ما بين معكوفتين من وضع الباحث حتى لا يختل السياق بالإختصار.

(4) **(إِكَاف)**: هو كالبرذعة ونحوها لذوات الحافر، يُرْكَبُ عَلَيْها بِمَنْزِلَةِ السَّرْجِ، وَالْجَمْعُ (أُكُفٌ) وَقَدْ (آكَفَ) الْحِمَارَ و(أَوْكَفَهُ) أَيْ شَدَّ عَلَيْهِ الْإِكَافَ. يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (4/ 1331). وفتح الباري لابن حجر (1/ 80). والنظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لابن بطال (2/ 304).

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْكُمْ فِيهِمْ**» قَالَ سَعْدٌ: **فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ، أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ** فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُكْمِ رَسُولِهِ**»" [(1)]. إنَّ هذا الموقف لسيّد الأوس، الذي نصر الله ﷻ ونصر رسوله ﷺ، فلقد صدق سعد بن معاذ ﷺ في حكمه، فحكم في مواليه وأنصاره وحلفائه، من يهود بني قريظة، الذين خانوا العهود، بالقتل والسبي وتقسيم الأموال، ولم تأخذه في الله ﷻ لومة لائم...

---

(1) مسند أحمد (42/ 26) حديث (25097). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، قَالَ: أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ، قَالَتْ: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، رجال الصحيحين إلا؛

50- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: سبق دراسة الراوي برقم (54). **وملخص القول فيه أنه:** صدوق يهم.

51- عمرو بن علقمة: هو ابن وقاص الليثي المدني، والد محمد. صحح له **الترمذي** حديثاً. وقال **الذهبي** في الكاشف: وُثِّق، وقال في **الميزان:** لم يرو عنه غير ولده محمد بن عمرو. وذكره **ابن حبان** في الثقات، وقال **ابن حجر** في التقريب: مقبول. **الحكم على الراوي:** مقبول.

مصادر الترجمة: الثقات لابن حبان (5/ 174) ترجمة (4431). والكاشف (2/ 84) ترجمة (4199). وميزان الاعتدال (3/ 281) ترجمة (6413). وتقريب التهذيب (ص: 424) ترجمة (5080).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (7/ 373) حديث (36796) به بمثله. وأخرجه ابن حبان في صحيحه –محققاً (15/ 498) حديث (7028) من طريق أخي المصنف عُثْمَانُ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ به، بنحوه. وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (2/ 544) حديث (1126) من طريق محمد بن عمرو به، بلفظه. وأخرجه هشام بن عمار في حديث هشام بن عمار (ص: 54) حديث (7) من طريق محمد بن عمرو به وزيادة يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قبل علقمة. وأصل الحديث في الصحيحين، فقد أخرج البخاري في صحيحه (5/ 112) حديث (4121) بنحوه مختصراً. وأخرج مسلم في صحيحه (3/ 1388) حديث (1768) بنحوه مختصراً. كلاهما شاهداً له من حديث أبي سعيد الخدري.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن لغيره، لأن محمد بن عمرو صدوق يهم، وأجزاء من المتن لها شواهد في الصحيح. قال **الألباني:** هذا إسناد حسن. يُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1/ 143) حديث (67). وقال **شعيب الأرنؤوط:** بعضه صحيح، وجزء منه حسن، وهذا إسناد فيه ضعف، عمرو بن علقمة لم يرو عنه غيرُ ابنه محمد، ولم يوثقه غير ابن حبان فهو مجهول، وبقية رجاله رجال الشيخين، غير محمد بن عمرو بن علقمة، فإنما أخرجا له متابعة، وهو حسن الحديث. وللحديث شواهد يصح بها دون قولها: "كانت عينه لا تدمع على أحد"، ففيه نكارة كما سيأتي. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (42/ 30) حديث (25097).

وتكلَّم ودعا ﷺ في آخر لحظات حياته، بكلمات تدل على شدة صدقه مع ربه ﷻ، روى الإمام البخاري ذلك بسنده إلى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ حِبَّانُ بْنُ العَرِقَةِ وَهُوَ حِبَّانُ بْنُ قَيْسٍ، مِنْ بَنِي مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ رَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي المَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ... " إنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ، حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا، فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ فَلَمْ يَرُعْهُمْ، وَفِي المَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الخَيْمَةِ، مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا ﷺ "[1]. **هكذا هم الصدّيقون، لا يريدون من الدنيا إلا الزيادة في الأجر، والرفعة في الدرجات، وحرب أعداء رب البريات، وإن لم يكن ذلك، فالقتل في سبيل الله هو أسمى أمانيهم...**

المطلب الثاني: صدق العلماء من أمة محمد ﷺ:

إنَّ صدق العلماء هو ركن ركين، وأساس متين، لاستقامة الأمم، وبقاء الحضارات، وإنَّ الصدق كثير ووافر في السعة والرخاء، ولكنَّ صدق العلماء الذي نتحدث عنه، هو: " الْقَوْلُ بِالْحَقِّ فِي مَوَاطِنِ الْهَلَكَةِ "[2]. وهو الصدق عند اشتداد الخطوب، واختلاط الحق بالباطل، وعند تلبيس عتاة ذئاب السلاطين على الناس أمر دينهم، فهنا يتوجب الصدع بالصدق، ولصادقي العلماء حينها أعالي الدرجات...

وفي هذا المعنى روى الإمام أحمد [3] حديثاً عن النبي ﷺ فقال: قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ**» [4].

---

(1) صحيح البخاري (5/ 112) حديث (4122).

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 262).

(3) مسند أحمد (31/ 124) حديث (18828). **قال الإمام أحمد:** حدثنا وكيع، عن سفيان، عن علقمة، عن طارق قال:... الحديث.

(4) **دراسة الحديث:**

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه النسائي في الكبرى (7/ 193) حديث (7786). وأخرجه في الصغرى (7/ 161) حديث (4209) بمثله. وأخرجه أحمد (31/ 126) حديث (18830) بمثله. الثلاث روايات من =

قال **الإمام الذهبي:** " الصدع بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقويُّ بلا إخلاص يخذل، فمن قام بهما كاملاً، فهو صدّيق " [1].

قَالَ **الإمام مَالِك:** " إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ لَمَّا ضُرِبَ فَزِعَ لِضَرْبِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ لَا عَلَيْكُمْ، إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤْذَى فِي هَذَا الأَمْرِ "[2].

وها هو سعيد بن جبير [3] (رحمه الله) يدفع ثمن الصدق غالياً، من دماء القلب، ذبحاً بالسيف، فعندما أُدخِل على الطاغية الحجاج [4]: " قال [الحجاج] لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ. قَالَ: أَنْتَ الشَّقِيُّ بْنُ كُسَيْرٍ. قَالَ: بَلْ كَانَتْ أُمِّي أَعْلَمُ بِاسْمِي مِنْكَ. قَالَ: شَقِيتَ أَنْتَ وَشَقِيَتْ أُمُّكَ، قَالَ: الْغَيْبُ يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ. قَالَ: لَأُبْدِلَنَّكَ بِالدُّنْيَا نَارًا تَلَظَّى. قَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ بِيَدِكَ لَاتَّخَذْتُكَ إِلَهًا. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، إِمَامُ الْهُدَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ، فِي الْجَنَّةِ هُوَ أَوْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: لَوْ دَخَلْتُهَا رَأَيْتُ أَهْلَهَا عَرَفْتُ مَنْ بِهَا. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي الْخُلَفَاءِ؟ قَالَ: لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ. قَالَ: فَأَيُّهُمْ أَعْجَبُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَرْضَاهُمْ =

طريق سفيان به. وأخرج أحمد (36/ 482) حديث (22158) شاهداً له من حديث أبي أمامة بسندٍ ضعيف، وفيه قصة. وأخرج أحمد أيضاً (17/ 227) حديث (11143) شاهداً له من حديث أبي سعيد مطولاً، بمثله وفيه قصة. وأخرج ابن ماجه (5/ 144) حديث (4012) شاهداً له من حديث أبي أمامة بسند حسن. بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين. صححه **الألباني** في صحيح الجامع الصغير وزياداته (1/ 248) حديث (1100). وقال **شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (31/ 124) حديث (18828).

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي (11/ 234).

(2) المحن، لأبي العرب التميمي (ص: 326).

(3) **سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ:** هو ابن هِشَامٍ الوَالِبِيُّ الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو مُحَمَّد وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ، مَوْلاَهُم، الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. وكان من أعلم أهل زمانه، وكَان ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا أَتَاهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَسْتَفْتُونَهُ يَقُولُ: «أَلَيْسَ فِيكُمُ ابْنُ أُمِّ الدَّهْمَاءِ؟» -يَعْنِي: سَعِيْدَ بنَ جُبَيْر-. كَانَ قَتْلُهُ: فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ. يُنظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (4/ 321) ترجمة (116). وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (4/ 273).

(4) **الحَجَّاجُ:** هو ابنُ يُوْسُفَ الثَّقَفِيُّ والي العِرَاقِ وَالمَشْرِقِ كُلِّه، وَكَانَ ظَلُوْماً، جَبَّاراً، نَاصِبِيّاً، خَبِيْثاً، سَفَّاكاً لِلدِّمَاءِ، وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ، وَإِقْدَامٍ، وَمَكْرٍ، وَدَهَاءٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَبَلاَغَةٍ، وَتعَظِيْمٍ لِلْقُرْآنِ. وهو الذي حاصر ابْنِ الزُّبَيْرِ في الكَعْبَةِ، ورماه بِالمَنْجَنِيْقِ، وأذل أهْلِ الحَرَمَيْنِ، وكانت وِلاَيَتِهِ عَلَى العِرَاقِ وَالمَشْرِقِ كُلِّهِ عِشْرِيْنَ سَنَةً، وحارب ابْنِ الأَشْعَثِ، وكان يؤخر الصلوات. أَهْلَكَهُ اللهُ: فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ، كَهْلاً. يُنظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (4/ 343) ترجمة (117). والمعرفة والتاريخ (3/ 326).

لِخَالِقِي. قَالَ: فَأَيُّهُمْ أَرْضَى لِلْخَالِقِ. قَالَ: عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ الَّذِي يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ. قَالَ: أَبَيْتَ أَنْ تَصْدُقَنِي. قَالَ: إِنِّي لَمْ أُحِبَّ أَنْ أَكْذِبَكَ. قَالَ: مَا بَالُكَ لَمْ تَضْحَكْ؟ قَالَ: وَكَيْفَ يَضْحَكُ مَخْلُوقٌ خُلِقَ مِنَ الطِّينِ، وَالطِّينُ تَأْكُلُهُ النَّارُ. قَالَ: مَا بَالُنَا نَضْحَكُ؟ قَالَ: لَمْ تَسْتَوِ الْقُلُوبُ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِاللُّؤْلُؤِ وَالزَّبَرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ فَجَمَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ: إِنْ كُنْتَ جَمَعْتَ هَذِهِ لِتَفْتَدِيَ بِهِ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَصَالِحٌ، وَإِلَّا فَفَزْعَةٌ وَاحِدَةٌ تَذْهَلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، وَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ جُمِعَ لِلدُّنْيَا إِلَّا مَا طَابَ وَزَكَا، ثُمَّ دَعَا الْحَجَّاجُ بِالْعُودِ وَالنَّايِ فَلَمَّا ضُرِبَ بِالْعُودِ وَنُفِخَ بِالنَّايِ بَكَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ هُوَ اللهْوُ؟ قَالَ سَعِيدٌ: بَلْ هُوَ الْحُزْنُ، أَمَّا النَّفْخُ فَقَدْ ذَكَّرَنِي يَوْمًا عَظِيمًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَأَمَّا الْعُودُ فَشَجَرَةٌ قُطِعَتْ فِي غَيْرِ حَقٍّ، وَأَمَّا الْأَوْتَارُ فَإِنَّهَا مِعَاءُ الشَّاءِ يُبْعَثُ بِهَا مَعَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: وَيْلَكَ يَا سَعِيدُ. فَقَالَ سَعِيدٌ: الْوَيْلُ لِمَنْ زُحْزِحَ عَنِ الْجَنَّةِ وَأُدْخِلَ النَّارَ. قَالَ الْحَجَّاجُ: اخْتَرْ يَا سَعِيدُ أَيَّ قِتْلَةٍ تُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَكَ؟ قَالَ: اخْتَرْ لِنَفْسِكَ يَا حَجَّاجُ، فَوَاللهِ مَا تَقْتُلُنِي قِتْلَةً إِلَّا قَتَلَكَ اللهُ مِثْلَهَا فِي الْآخِرَةِ. قَالَ: أَفَتُرِيدُ أَنْ أَعْفُوَ عَنْكَ. قَالَ: إِنْ كَانَ الْعَفْوُ فَمِنَ اللهِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَلَا بَرَاءَةَ لَكَ وَلَا عُذْرَ. قَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاقْتُلُوهُ. فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَابِ ضَحِكَ، فَأُخْبِرَ الْحَجَّاجُ بِذَلِكَ فَأَمَرَ بِرَدِّهِ فَقَالَ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ جَرَاءَتِكَ عَلَى اللهِ وَحِلْمِ اللهِ عَنْكَ. فَأَمَرَ بِالنِّطْعِ فَبُسِطَ، فَقَالَ: اقْتُلُوهُ. قَالَ سَعِيدٌ: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: شُدُّوا بِهِ لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ. قَالَ سَعِيدٌ: أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ. قَالَ: كُبُّوهُ لِوَجْهِهِ. قَالَ سَعِيدٌ: ﴿**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى**﴾ [طه: 55]. قَالَ الْحَجَّاجُ: اذْبَحُوهُ. قَالَ سَعِيدٌ: أَمَا إِنِّي أَشْهَدُ وَأُحَاجُّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خُذْهَا مِنِّي حَتَّى تَلْقَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ دَعَا سَعِيدٌ اللهَ فَقَالَ: «اللهُمَّ لَا تُسَلِّطْهُ عَلَى أَحَدٍ يَقْتُلُهُ بَعْدِي». فَذُبِحَ عَلَى النِّطَعِ [1] رَحِمَهُ اللهُ. قَالَ [أبو نعيم الأصبهاني][2] : وَبَلَغَنَا أَنَّ الْحَجَّاجَ عَاشَ بَعْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ لَيْلَةً وَوَقَعَ الْأُكْلَةُ فِي بَطْنِهِ، فَدَعَا بِالطَّبِيبِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بِلَحْمٍ مُنْتِنٍ فَعَلَّقَ فِي خَيْطٍ ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي حَلْقَةٍ فَتَرَكَهَا سَاعَةً، ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا وَقَدْ لَزَقَ بِهِ مِنَ الدَّمِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَاجٍ، وَبَلَغَنَا أَنَّهُ كَانَ يُنَادِي بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ: «مَالِي وَلِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، كُلَّمَا أَرَدْتُ النَّوْمَ أَخَذَ بِرِجْلِي»" [3].

(1) **(النِّطع)**: هو جلد البعير أو غيره. يُنظر: الغريب المصنف، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (2/ 442).

(2) [أبو نُعَيْم الأصبهاني] من وضع الباحث حتى يتّضح المعنى المراد.

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (4/ 293).

وها هو إمام المالكية، وشيخهم الأول الإمام مالك [1] يُهان ويُضرب بالسياط، ويُطاف به في الأسواق، فتُخلع كتفه، بفتوى أفتاها وحديث صدق فيه، وهو إمام من أكابر أئمة الدُنيا، فصبر وثبت أمام الفتنة، كعادة العلماء الصادقين، وسار في درب الأئمة الراسخين، فقد قال صاحب الحلية " ضَرَبَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ [2]، مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ فِي طَلَاقِ الْمُكْرَهِ وَحَكَى لِي بَعْضُ أَصْحَابِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّ مَالِكًا لَمَّا ضُرِبَ حُلِقَ وَحُمِلَ عَلَى بَعِيرٍ فَقِيلَ لَهُ: نَادِ عَلَى نَفْسِكَ قَالَ: فَقَالَ: أَلَا مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْأَصْبَحِيُّ، وَأَنَا أَقُولُ طَلَاقُ الْمُكْرَهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ قَالَ: فَبَلَغَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ يُنَادِي عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ أَدْرِكُوهُ أَنْزِلُوهُ" [3].

وعندما يكون الكلام أمام أحدٍ كأبي جعفر المنصور، فإن الصدق يكون أمامه عزيزاً، وعليه أجرٌ عظيم، لشدة خوف المتكلم، فقد روى الإمام محمد بن إدريس الشافعي قصة عالم عامل من علماء الأمة ، فقال الشافعي : قدم أبو جعفر المنصور [4] المدينة حاجاً فأتته الوفود من كل بلد يشكون إليه الأمراء، فأتاه أهل اليمن يشكون معن بن زائدة، وأتاه بنو أبي عمرو الغفاري من أهل المدينة يشكون أميرهم الحسن بن زيد [5]، فقال وفد اليمن لأبي جعفر المنصور، وقد

---

(1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض (2/ 130).

(2) **جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ:** هو ابنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ، أَبُو القَاسِمِ العَبَّاسِيُّ، ابْنُ عَمِّ المَنْصُوْرِ. وَلِيَ المَدِيْنَةَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ، ثم ولي مكة والمدينة واليمامة والطائف، ثم ولي البصرة للرشيد، تُوُفِّيَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَةٍ. يُنظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (72/ 117) ترجمة (9802). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (8/ 239) ترجمة (51).

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (6/ 316).

(4) **(أبو جعفر):** هو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْد الله بْن عباس القرشيُّ الهاشميُّ العباسيُّ، وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ أَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ اسْمُهَا سَلَّامَةُ. بُويِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَخِيهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، وَعُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ إِحْدَى وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، لِأَنَّهُ وُلِدَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ هجرية وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا أَيَّامًا. يُنظر: تاريخ الإسلام ت بشار (4/ 106) ترجمة (140). والبداية والنهاية ط إحياء التراث (10/ 129).

(5) **(الْحَسَن بن زيد):** هو ابن الْحَسَن بن عَلِيّ بن أَبِي طالب أَبُو مُحَمَّد الهاشمي المديني. وولّاه أَبُو جَعْفَر المنصور المدينة خمس سنين، ثم غضب عليه فعزله، واستصفى كل شيء لَهُ، وحبسه ببغداد، فلم يزل محبوساً حتى مات المنصور وولي المهدي، فأخرجه من محبسه ورد عليه كل شيء ذهب لَهُ، ولم يزل معه. يُنظر: تاريخ بغداد ت بشار (8/ 269) ترجمة (3778).

أحضر ابن أبي ذئب [1] والعلماء فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن معن بن زائدة [2] قد تعدى علينا وأساء فينا السيرة، وقد رضينا بابن أبي ذئب فقال له أبو جعفر: ما تقول في معن بن زائدة؟ قال: قولي فيه وعلمي به أنه عدو الله، يقتل المسلمين بغير حق والمعاهدين، ويحكم بغير ما أنزل ويفسد العباد والبلاد. قال: ثم تقدم الغفاريون يشكون الحسن بن زيد وسيرته فيهم وقالوا: قد رضينا بابن أبي ذئب. فأطبق عليه ابن أبي ذئب وذكره بسوء. فقال الحسن بن زيد: يا أمير المؤمنين، ذكرني بما قد ذكر فإن رأى أمير المؤمنين أن يسأله عن حال أمير المؤمنين عنده؟ فقال أبو جعفر: ما تقول فيَّ يا ابن أبي ذئب؟ فقال: اعفني. قال: قد عزمت عليك. قال: اعفني. قال: لست أفعل. قال: فبكى ابن أبي ذئب، ثم قال: تسألني عن نفسك، أنت أعلم بنفسك مني، وما عسى أن أقول فيك مما فيك، أنت والله الرجل الذي أمرر على المسلمين أمرهم، ظلمتهم، واعتديت عليهم، وسفكت الدماء الحرام، وأخذت الأموال من غير حلها ووضعتها في غير حقها، وأهلكت المسلمين، والفقراء، واليتامى، والمساكين. قال محمد بن إبراهيم: وبين يدي أبي جعفر عمودٌ فجمع الناس عليهم ثيابهم مخافةً أن يتلطخ عليهم من دمه ودماغه، فلم يهجه بشيء وانصرف الناس، فقال عمٌّ لأبي جعفر: يا أمير المؤمنين، إن هذا مجلس قد حضره أهل الآفاق وينصرفون إلى البلاد فيخبرون بما كان إلى أمير المؤمنين من الجرأة، فلو قتلت هذا الكلب لئلا يجترئ عليك غيره من الناس. فقال له أبو جعفر: ويحك، هذا رجلٌ قد بلغت منه صعوبة العبادة، وقد سمع الحديث: (إنَّ أفضلَ الجِهادِ كلِمةُ عَدلٍ قالها عند سلطانٍ جائر يُقتلُ عليها) [3]، فطمع

---

(1) **ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ:** هو مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَامِرِيُّ ابْنِ المُغِيْرَةِ بنِ الحَارِثِ بنِ أَبِي ذِئْبٍ، وَاسْمُ أَبِي ذِئْبٍ: هِشَامُ بنُ شُعْبَةَ. الإِمَام، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو الحَارِثِ القُرَشِيُّ، العَامِرِيُّ، المَدَنِيُّ، الفَقِيْهُ. قال الإمام أحمد: كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مَالِكٍ، إِلاَّ أَنَّ مَالِكاً أَشَدُّ تَنْقِيَةً لِلرِّجَالِ مِنْهُ. وقال الذهبي: وَهُوَ أَقدَمُ لُقْيَا لِلْكِبَارِ مِنْ مَالِكٍ، وَلَكِنَّ مَالِكاً أَوسَعُ دَائِرَةً فِي العِلْمِ، وَالفُتْيَا، وَالحَدِيْثِ، وَالإِتقَانِ مِنْهُ بِكَثِيْرٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الوَاقِدِيُّ: وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِيْنَ. وَكَانَ مِنْ أَورَعِ النَّاسِ وَأَوْدَعِهِم. وَرُمِيَ بِالقَدَرِ، وَمَا كَانَ قَدَرِيّاً، لَقَدْ كَانَ يَتَّقِي قَوْلَهُم وَيَعِيبُهُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلاً كَرِيْماً، يَجلِسُ إِلَيْهِ كُلُّ أَحَدٍ وَيَغشَاهُ، فَلاَ يَطرُدُهُ، وَلاَ يَقُوْلُ لَهُ شَيْئاً، وَإِنْ مَرِضَ، عَادَهُ، فَكَانُوا يَتَّهِمُونَه بِالقَدَرِ لِهَذَا وَشِبْهِهِ. اشْتَكَى بِالكُوْفَةِ، ومَاتَ بِهَا سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِيْنَ. يُنظر: التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم (ص: 55) ترجمة (187). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (7/ 139) ترجمة (50).

(2) **(معن بن زائدة):** هو ابْن عَبْد اللَّه بْن مطر بْن شريك، أَبُو الوليد الشيباني، كَانَ من أصحاب المنصور ببغداد لما بُنيت، ثُمَّ ولاه اليمن وغيرها، وَكَانَ جوادا. وقتل معن بْن زائدة بأرض خراسان سنة اثنتين وخمسين ومائة. يُنظر: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (13/ 236) ترجمة (7204). والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (8/ 160) ترجمة (816).

(3) وهو معنى حديث في مسند أحمد (31/ 124) حديث (18828). إسناده صحيح.

أني أقتله أفيراني أقتله وأريحه مما هو فيه من صعوبة العبادة؟ ولا والله ما أهيجه أبداً حتى يموت أو أموت [1].

وقال **عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي** [2]: " أرسل إليّ أبو جعفر المنصور فقدمت عليه، فاستدناني ثم قال لي: يا عبد الرحمن، كيف ما مررت به من أعمالنا إلى أن وصلت إلينا؟ قال: قلت: رأيت يا أمير المؤمنين أعمالاً سيئة، وظلماً فاشياً، ظننته لبعد البلاد منك، فجعلت كلما دنوت منك كان أعظم للأمر، قال: فنكس رأسه طويلاً ثم رفعه إلى، فقال: كيف لي بالرجال؟ قلت: أفليس عمر بن عبد العزيز كان يقول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان براً أتوه ببرهم، وإن كان فاجراً أتوه بفجورهم، قال: فأطرق طويلاً، فقال لي الربيع، وأومأ إليّ أن اخرج، فخرجت وما عدت إليه" [3].

وإنَّ من أشهر ما يروى في الصدق والصدع بالحق ما رواه صالح بن الإمام أحمد بن حنبل في فتنة خلق القرآن فقال: "... قال أبى: لما جيءَ بالسياط نَظر إليها المعتصم [4]، فقال: ائتوني بغيرها، فأتى بغيرها، ثم قال للجلادين: تقدموا. قال: فجعل يتقدم إليَّ الرجلُ منهم فيضربني سَوطين، فيقول له: –يعنى المعتصم –شُدّ، قَطع الله يدك ثم يَتنحَّى، ثم يتقدم الآخر فيضربني سوطين، وهو في كل ذلك يقول لهم: شُدوا قَطع الله أيديكم. فلما ضُربت تِسعة عشر سوطا، قام إليَّ –يعنى المعتصم –فقال: يا أحمد، علامَ تقتل نفسك؟ إني والله عليك شفيق. قال: فجعل الجلاّد يَنخسني بقائم سيفه. وقال: تريد أن تغلبَ هؤلاء كلهم؟ وجعل بعضهم يقول: وَيلك! الخليفة على رأسك قائم! وقال بعضهم: يا أمير المؤمنين، دمهُ في عنقي، اقتله. وجعلوا يقولون له: يا أمير المؤمنين، أنت صائم، وأنت في الشمس قائم! فقال لي: وَيحك يا أحمد! ما

---

(1) أخبار ابن أبي ذئب، لابن زبر الربعي (ص: 55).

(2) **(عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي):** هو الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو أيوب الشعباني، قاضي إفريقية، وعالمها، ومحدثها، ولي قضاء إفريقية لمروان الحِمَارِ. وكان الثوري يعظمه جداً. وفد على المنصور بالكوفة، فوعظه، وصدعه بالحق. توفي سنة ست وخمسين ومائة. يُنظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (6/ 411) ترجمة (169).

(3) تاريخ بغداد (11/ 475).

(4) **(المعتصم):** هو محمد بن هارون الرشيد بنِ مُحَمَّدٍ المَهْدِيّ بنِ المَنْصُوْرِ العَبَّاسِيُّ، ولد سنة ثمانين ومائة، وأمه أم ولد اسمها ماردة، بويع بالخلافة بعد المأمون بعهد منه إليه في رابع عشر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين. وله المأثر والحسنات العِظام، ولكنه امتحن العلماء في فتنة القول بخلق القرآن. وكان موته في سبع وعشرين ومائتين. يُنظر: فوات الوفيات (4/ 48). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (10/ 290) ترجمة (73).

تقول؟ فأقول: أعطوني شيئًا من كتاب الله عزَّ وجلَّ أو سُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أقول به. قال: ثم رجع فجلس، ثم قال للجلاد: تَقدم، أوجع قَطع الله يدَك ثم قام الثانية، فجعل يقول: ويحك يا أحمد! أجبني، فجعلوا يُقبلون عليّ ويقولون: ويلك يا أحمد! إمامك على رأسك قائم! وجعل عبد الرحمن يقول: من صَنع من أصحابك في هذا الأمر ما تَصنع؟ قال: وجَعل يقول – يعنى المعتصم –: وَيحك! أجبني إلى شيء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدي. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئًا من كتاب الله عزَّ وجلَّ أو سُنة رسوله حتى أقول به. قال: فرجع فَجلس، فقال للجلادين: تَقدموا، فجعل الجلاد يتقدَّم ويَضربني سوطين ويتنحى، وهو في خلال ذلك يقول: شُدَّ قطع الله يدك! قال أبي: فذهبَ عقلي، فأفقتُ بعد ذلك، فإذا الأقيادُ قد أُطلقت عني، فقال لي رجل ممن حضر: إنا كبَبْناك على وَجهك، وطَرحنا على ظهرك باريّةً [(1)] ودُسْناكَ. قال أبي: فما شعرتُ بذلك... " [(2)].

قال **علي بن المديني:** " ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام أحمد بن حنبل، قيل له: يا أبا الحسن، ولا أبو بكر الصديق؟ قال: ولا أبو بكر الصديق، أنَّ أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب" [(3)].

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية:** " وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ فَمَا يُعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَلَا صَالِحِ عَامَّتِهِمْ رَجَعَ قَطُّ عَنْ قَوْلِهِ وَاعْتِقَادِهِ بَلْ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ صَبْرًا عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ اُمْتُحِنُوا بِأَنْوَاعِ الْمِحَنِ وَفُتِنُوا بِأَنْوَاعِ الْفِتَنِ وَهَذِهِ حَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ كَأَهْلِ الْأُخْدُودِ وَنَحْوِهِمْ وَكَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْأَئِمَّةِ" [(4)].

كذا فإنَّ الصدق والنصيحة بالحق ترفع المرء المؤمن في الدَّارين فقد روى الأصمعي [(5)] قصة أحد هؤلاء العلماء الصالحين، أصحاب السؤدد والشرف في الدين، فقال الأصمعي:

---

(1) **(باريّةً):** هِيَ الحَصِيرُ الْمَعْمُولُ مِنَ القَصَب. يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 162).

(2) مناقب الإمام أحمد (ص: 442).

(3) تاريخ بغداد ت بشار (6/ 90). ترجمة (2586).

(4) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (4/ 50).

(5) **(الأصمعي):** هو أَبُو سَعِيْدٍ عَبْدُ المَلِكِ بنُ قُرَيْبِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَصْمَعَ، يُقَالُ: اسْمُ أَبِيْهِ: عَاصِمٌ، وَلَقَبُهُ: قُرَيْبٌ. الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، حُجَّةُ الأَدَبِ، لِسَانُ العَرَبِ، الأَصْمَعِيُّ، البَصْرِيُّ، اللُّغَوِيُّ، الأَخْبَارِيُّ، أَحَدُ الأعلاَمِ. توفي سنة ست عشرة، وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة. يُنظر: وفيات الأعيان (3/ 170) ترجمة (379). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (10/ 175) ترجمة (32).

" دخل عطاء بن أبي رباح [1] على عبد الملك بن مروان [2] وهو جالس على سريره، وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجة في خلافته. فلما نظر إليه قام إليه وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه وقال له: يا أبا محمد، حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في حرم الله وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فأنت بهم أُجلِستَ هذا المجلس. واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتعهد أمور المسلمين، فإنك وحدك المسئول عنهم. واتق الله فيمن على بابك، ولا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك. فقال له: أفعل. ثم نهض فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمد، إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ فقال: ما لي إلى مخلوق حاجة. ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد " [3].

وقال الإمام الْبَاجِيّ طلع شَيخنَا عز الدّين مرّةً إِلَى السُّلْطَان فِي يَوْم عيد إِلَى القلعة فشاهد العساكر مصطفين بَين يَدَيْهِ ومجلس المملكة وَمَا السُّلْطَان فِيهِ يَوْم الْعِيد من الأبهة وَقد خرج على قومه فِي زينته على عَادَة سلاطين الديار المصرية وَأخذت الْأُمَرَاء تقبل الأَرْض بَين يَدي السُّلْطَان فَالْتَفت الشَّيْخ إِلَى السُّلْطَان، وناداه يَا أَيُّوب مَا حجتك عِنْد الله إِذا قَالَ لَك ألم أبوئ لَك ملك مصر ثمَّ تبيح الْخُمُور؟ فَقَالَ: هَل جرى هَذَا، فَقَالَ: نعم، الحانة الْفُلَانِيَّة يُبَاع فِيهَا الْخُمُور وَغَيرهَا من الْمُنْكَرَات وَأَنت تتقلب فِي نعْمَة هَذِه المملكة، يُنَادِيه كَذَلِك بِأَعْلَى صَوته والعساكر واقفون، فَقَالَ: يَا سَيِّدي هَذَا أَنا مَا عملته هَذَا من زمَان أبي، فَقَالَ: أَنْت من الَّذين يَقُولُونَ ﴿**إِنَّا وجدنَا آبَاءَنَا على أمة...**﴾ [الزخرف: 22]. فرسم السُّلْطَان بِإِبْطَال تِلْكَ الحانة... يَقُول الْبَاجِيّ:

---

(1) **(عطاء بن أبى رباح):** هو أبُو محمد مولى آل أبى خيثم الفهري القرشي، واسم أبى رباح أسلم، كان مولده بالجند من اليمن ونشأ بمكة وكان أسود أعور أشل أعرج ثم عمى في آخر عمره وكان من سادات التابعين وكان المقدم في الصالحين مع الفقه والورع كان مولده سنة سبع وعشرين ومات بمكة سنة أربع عشرة ومائة. يُنظر: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (6/ 463) ترجمة (2999). ومشاهير علماء الأمصار (ص: 133) ترجمة (589).

(2) **عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ:** هو ابن الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ الأُمَوِيُّ، الخَلِيْفَةُ، الفَقِيْهُ، وُلِدَ: سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ، بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير، وبقي على مصر والشام وابن الزبير على باقي البلاد مدة سبع سنين، ثم غلب عبد الملك على العراق وبقية البلاد، وقتل ابن الزبير ﷺ ، واستوسق الأمر له، وكَانَ مِنْ رِجَالِ الدَّهْرِ، وَدُهَاةِ الرِّجَالِ، وَكَانَ الحَجَّاجُ بن يوسف أحد ذُنُوْبِهِ. تُوُفِّيَ: فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ ستٍّ وَثَمَانِيْنَ، عَنْ نَيِّفٍ وَسِتِّيْنَ سَنَةً. يُنظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (4/ 246) ترجمة (89). وفوات الوفيات (2/ 402).

(3) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (7/ 166).

سَأَلت الشَّيْخ لما جَاءَ من عِنْد السُّلْطَان وَقد شاع هَذَا الْخَبَر، يَا سَيِّدي كَيفَ الْحَال؟ فَقَالَ: يَا بني رَأَيْته فِي تِلْكَ العظمة فَأَرَدْت أَن أهينه لِئَلَّا تكبر نَفسه فتؤذيه، فَقلت: يَا سَيِّدي أما خفته، فَقَالَ: وَالله يَا بني استحضرت هَيْبَة الله تَعَالَى، فَصَارَ السُّلْطَان قدامي كالقط "[1].

وروى السبكي أيضاً: " أَن التتار لما دهمت الْبِلَاد عقيب وَاقعَة بَغْدَاد...وَجبن أهل مصر عَنْهُم وَضَاقَتْ بالسلطان وعساكره الأَرْض استشاروا الشَّيْخ عز الدّين رَحمَه الله، فَقَالَ: اخْرُجُوا وَأَنا أضمن لكم على الله النَّصْر، فَقَالَ: السُّلْطَان لَهُ إِن المَال فِي خزانتي قَلِيل، وَأَنا أُرِيد أَن أقترض من أَمْوَال التُّجَّار، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخ عز الدّين: إِذا أحضرت مَا عنْدك وَعند حريمك وأحضر الْأُمَرَاء مَا عِنْدهم من الْحلِيّ الْحَرَام وضربته سكَّة ونقداً وفرقته فِي الْجَيْش وَلم يقم بكفايتهم ذَلِك الْوَقْت اطلب الْقَرْض، وَأما قبل ذَلِك فَلَا، فأحضر السُّلْطَان والعسكر كلهم مَا عِنْدهم من ذَلِك بَين يَدي الشَّيْخ وَكَانَ الشَّيْخ لَهُ عَظمَة عِنْدهم وهيبة بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُونَ مُخَالفَته فامتثلوا أمره فانتصروا "[2].

وروى أبو نعيم بسنده إلى الْهَيْثَمِ بْنِ الْحَجَّاجِ الطَّائِيُّ، أنَّه قَالَ: حَجَّ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَخَرَجَ حَاجِبُهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: ابْعَثُوا إِلَيَّ فَقِيهًا أَسْأَلُهُ عَنْ بَعْضِ الْمَنَاسِكِ. قَالَ: فَمَرَّ طَاوُسٌ، فَقَالُوا: هَذَا طَاوُسٌ الْيَمَانِيُّ، فَأَخَذَهُ الْحَاجِبُ فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: اعْفِنِي فَأَبَى. قَالَ: فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ طَاوُسٌ: فَلَمَّا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: إِنَّ هَذَا الْمَجْلِسَ يَسْأَلُنِي اللهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ صَخْرَةً كَانَتْ عَلَى شَفِيرِ جُبٍّ فِي جَهَنَّمَ هَوَتْ فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا حَتَّى اسْتَقَرَّتْ قَرَارَهَا، أَتَدْرِي لِمَنْ أَعَدَّهَا اللهُ؟ قَالَ: لَا. ثُمَّ قَالَ: وَيْلَكَ لِمَنْ أَعَدَّهَا اللهُ؟ قُلْتُ: لِمَنْ أَشْرَكَهُ اللهُ فِي حُكْمِهِ فَجَارَ. قَالَ: فَبَكَى لَهَا "[3].

وروى الإمام أبو نعيم بسنده إلى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ أنَّه قَالَ: " حَجَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَتَانِي فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ أَتَيْتُكَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ قَدْ حَاكَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ فَانْظُرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ فَقُلْتُ: هَاهُنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: امْضِ بِنَا إِلَيْهِ فَأَتَيْنَاهُ فَقَرَعْنَا الْبَابَ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قُلْتُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَخَرَجَ مُسْرِعًا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ أَتَيْتُكَ، فَقَالَ: خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ لَهُ رَحِمَكَ اللهُ فَحَدَّثَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دَيْنٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَبَا عَبَّاسٍ اقْضِ دَيْنَهُ فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ: مَا أَغْنَى عَنِّي صَاحِبُكَ شَيْئًا انْظُرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (8/ 211).

(2) المرجع السابق (8/ 215).

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (4/ 15).

قُلْتُ: هَاهُنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: امْضِ بِنَا إِلَيْهِ فَأَتَيْنَاهُ فَقَرَعْنَا الْبَابَ فَخَرَجَ مُسْرِعًا، فَقَالَ: مَنْ هَذَا قُلْتُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ أَتَيْتُكَ، فَقَالَ: خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ لَهُ فَحَادَثَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دَيْنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَبَا عَبَّاسٍ اقْضِ دَيْنَهُ. فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ: مَا أَغْنَى عَنِّي صَاحِبُكَ شَيْئًا، انْظُرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ قُلْتُ: هَاهُنَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ: امْضِ بِنَا إِلَيْهِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يصَلِّي يَتْلُو آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ يُرَدِّدُهَا، فَقَالَ: أَقْرَعِ الْبَابَ فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَقَالَ: مَنْ هَذَا قُلْتُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: مَا لِي وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ أَمَا عَلَيْكَ طَاعَةٌ أَلَيْسَ قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ بَذْلُ نَفْسِهِ» فَنَزَلَ فَفَتَحَ الْبَابَ ثُمَّ ارْتَقَى إِلَى الْغُرْفَةِ فَأَطْفَأَ السَّرَّاجَ ثُمَّ الْتَجَأَ إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْبَيْتِ فَدَخَلْنَا فَجَعَلْنَا نَجُولُ بِأَيْدِينَا فَسَبَقَتْ كَفُّ هَارُونَ قَبْلِي إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا لَهَا مِنْ كَفٍّ مَا أَلْيَنَهَا إِنْ نَجَتْ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيُكَلِّمَنَّهُ اللَّيْلَةَ بِكَلَامٍ مِنْ تُقَى قَلْبٍ تَقِيٍّ فَقَالَ لَهُ: خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ لَهُ رَحِمَكَ اللهُ فَقَالَ: " إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ دَعَا سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ وَمُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ، وَرَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدِ ابْتُلِيتُ بِهَذَا الْبَلَاءِ فَأَشِيرُوا عَلَيَّ فَعَدَّ الْخِلَافَةَ بَلَاءً وَعَدَدْتَهَا أَنْتَ وَأَصْحَابَكَ نِعْمَةً، فَقَالَ لَهُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ مِنَ عَذَابِ اللهِ فَصُمِ الدُّنْيَا وَلْيَكُنْ إِفْطَارُكَ مِنْهَا الْمَوْتَ، وَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ مِنْ عَذَابِ اللهِ فَلْيَكُنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَكَ أَبًا وَأَوْسَطُهُمْ عِنْدَكَ أَخًا وَأَصْغَرُهُمْ عِنْدَكَ وَلَدًا فَوَقِّرْ أَبَاكَ وَأَكْرِمْ أَخَاكَ وَتَحَنَّنْ عَلَى وَلَدِكَ، وَقَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللهِ فَأَحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، ثُمَّ مُتْ إِذَا شِئْتَ، وَإِنِّي أَقُولُ لَكَ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَشَدَّ الْخَوْفِ يَوْمًا تَزَلُ فِيهِ الْأَقْدَامُ فَهَلْ مَعَكَ رَحِمَكَ اللهُ مِثْلُ هَذَا أَوْ مِنْ يُشِيرُ عَلَيْكَ بِمِثْلِ هَذَا فَبَكَى هَارُونُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: ارْفُقْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: يَا ابْنَ الرَّبِيعِ تَقْتُلُهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، وَأَرْفُقُ بِهِ أَنَا ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ لَهُ: زِدْنِي رَحِمَكَ اللهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلَغَنِي أَنَّ عَامِلًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ شُكِيَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: يَا أَخِي أُذَكِّرُكَ طُولَ سَهرِ أَهْلِ النَّارِ مَعَ خُلُودِ الْأَبَدِ وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْصَرِفَ بِكَ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَيَكُونُ أَخِرَ الْعَهْدِ وَانْقِطَاعَ الرَّجَاءِ، قَالَ: فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ طَوَى الْبِلَادَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ لَهُ: مَا أَقْدَمَكَ قَالَ: خَلَعْتَ قَلْبِي بِكِتَابِكَ لَا أَعُودُ إِلَى وِلَايَةٍ حَتَّى أَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَبَكَى هَارُونُ بُكَاءً شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: زِدْنِي رَحِمَكَ اللهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْعَبَّاسَ عَمَّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمِّرْنِي عَلَى إِمَارَةٍ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَمِيرًا فَافْعَلْ» فَبَكَى هَارُونُ بُكَاءً شَدِيدًا، فَقَالَ لَهُ: زِدْنِي رَحِمَكَ اللهُ قَالَ: يَا

حَسَنَ الْوَجْهِ أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقِيَ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ فَإِيَّاكَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِي وَفِي قَلْبِكَ غِشٌ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًّا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» فَبَكَى هَارُونُ، وَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دَيْنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ يُحَاسِبْنِي عَلَيْهِ فَالْوَيْلُ لِي إِنْ سَأَلَنِيَ، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ نَاقَشَنِي، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ لَمْ أُلْهَمْ حُجَّتِي. قَالَ: إِنَّمَا أَعِنِّي مِنْ دَيْنِ الْعِبَادِ قَالَ: إِنَّ رَبِّي لَمْ يَأْمُرْنِي بِهَذَا إِنَّمَا أَمَرَنِي أَنْ أُصَدِّقَ وَعْدَهُ وَأُطِيعَ أَمْرَهُ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ [الذاريات: 56 – 58]. فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ خُذْهَا فَأَنْفِقْهَا عَلَى عِيَالِكَ، وَتَقَوَّ بِهَا عَلَى عِبَادَتِكَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ وَأَنْتَ تُكَافِئُنِي بِمِثْلِ هَذَا سَلَّمَكَ اللهُ وَوَفَّقَكَ. ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يُكَلِّمْنَا، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا صِرْنَا عَلَى الْبَابِ، قَالَ هَارُونُ: إِذَا دَلَلْتَنِي عَلَى رَجُلٍ فَدُلَّنِي عَلَى مِثْلِ هَذَا، هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: يَا هَذَا قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ ضِيقِ الْحَالِ فَلَوْ قَبِلْتَ هَذَا الْمَالَ فَتَفَرَّجْنَا بِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانَ لَهُمْ بعيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْ كَسْبِهِ فَلَمَّا كَبُرَ نَحَرُوهُ، فَأَكَلُوا لَحْمَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ هَارُونُ هَذَا الْكَلَامَ، قَالَ: نَدْخُلُ فَعَسَى أَنْ يَقْبَلَ الْمَالَ فَلَمَّا عَلِمَ الْفُضَيْلُ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي السَّطْحِ عَلَى بَابِ الْغُرْفَةِ، فَجَاءَ هَارُونُ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ فَلَا يُجِيبُهُ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: يَا هَذَا قَدْ آذَيْتَ الشَّيْخَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ فَانْصَرِفْ رَحِمَكَ اللهُ فَانْصَرَفْنَا "[1].

إن موطن الشاهد انتهى عند خروج الخلفية ورفيقه من عند الفضيل (رحمهم الله) ولكنّي أكملت ذكر القصة، لأنَّ نهايتها فيه من الشدة والضيق والفقر وحاجة الأهل والعيال، ولكن غلبهن الإمام الفضيل بالورع والعفة وعزة النفس وعلو الهمة، وهكذا كان الصِّديقون...

قال **الشعبي:** " ما فرَّق الموتُ بيني وبين الحسن حتى اجتمعنا عند عُمر بن هُبَيرة لمَّا ولِيَ العراقَ ليزيد بن عبد الملك، واجتمع قرَّاء الأمصار، فسألهم عن مسائل، ثم أخرجَهم جميعًا، فلم يبقَ غيري وغير الحسن وابن سِيرِين، فالتفتَ إلى ابنِ سِيرِين فقال: يا أبا بكر، ما رأيتَ من أمرنا منذ قدمنا؟ فقال: رأيتُ ظلمًا فاشيًا، ومنكرًا قبيحًا. فغمزه ابنُ أخيه في منكبه، فقال له محمد: أنا الذي أُسألُ، لا أنتَ. قال: فالتفت إليَّ وقال: ما تقولُ أنتَ يا عامر؟ فقلت: الأميرُ – وفَّقه الله– مجتهدٌ، والتوفيقُ من الله. فالتفت إلى الحسن، فقال: ما تقول أنتَ يا أبا سعيد؟ إن أمير المؤمنين يزيد يكتب إليَّ في أشياء ليست من طامحة الله، هل ترى لي رخصة أن

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (8/ 105).

أُمضيَها؟ قال عامر: فنشز الحسن وجثا على ركبتيه وقال: هذا الشعبيّ فقيه أهل العراق –أو المشرق– فسله. فأحال الجواب عليَّ، فقلت: قارِبْ وسدِّدْ وارفُقْ، فإني أرجو أن لا يكون عليك بأس. فقال للحسن: أريد جوابَك أنتَ يا أبا سعيد. فقال له الحسن وقد احمرَّتْ عيناه: إيهِ يا ابْنَ هُبيرة! خَفِ الله في يزيد، ولا تخف يزيدَ في الله، يا ابْنَ هُبيرة، اعرِضْ كتابَ يزيد على كتاب الله، فإن وافقَ، فأمضِه، وإن كان خالف فاضْرِبْ به عُرضَ الحائط، يا ابن هُبيرة، يُوشِكُ –واللهِ– أن ينزل بك ملكُ الموت، فيُنزلك عن سريرك ويخرجَك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا يُوسعُه عليك إلا عملُك، يا ابن هُبيرة، إنَّ للهِ سطوات ونِقْمات، وما هي من الظالمين ببعيد، يا ابنَ هُبيرة، لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق. فبكى ابنُ هُبيرة بكاءً شديدًا وقال: الحقُّ –واللهِ– فيما قال الشيخ. ثم قمنا فخَرَجْنا، ولَحِقَنا رسولُه بالبَدْر والهدايا إلى الحسن دونَنا، فلم يقبَلْها، وبعث إلينا بألفين فقلنا: رَفَقْنا فَرَفَقَ لنا، وشدَّد غيرُنا فكثَّر له. قال الشعبي: ولما خرجنا قلتُ للحسن: يا أبا سعيد، ما كنّا نعرف لك الفضل علينا حتى اليوم، حيث أردنا الدنيا وأردتَ ما عند الله. قال: فضرب بيده في صدري وقال: ويحك يا عامر، تدري متى هلك بنو إسرائيل؟ إنما هلكوا حين رخَّص لهم علماؤهم في محارم الله تعالى "[(1)].

المطلب الثالث: صدق النساء:

يغلب على نساء المؤمنين الصدق والصلاح، والصدق كثير وافر في النساء الصالحات، ولكن ما أردت ذكره هو الإشارة إلى الصدق العزيز، والذي يصدر عن الكُمَّل من النساء، أو من بلغن الغاية في الصدق والإخلاص، فتكلمن بالصدق وهنَّ يَعلَمنَ أن فيه القتل في سبيل الله...

إنَّ من أشهر أمثلة الصدق والإخلاص في النساء، التي كانت قدوة للأُمهات، ومثالاً يحتذى به في البطولة والثبات، وهي "ماشطة بنت فرعون"، التي ضحت بنفسها وفلذات كبدها، واحداً تلو الآخر، حرقاً بل غلياً على المِرجل، فداءً لهذا الدين، وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شأنها: " لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأولادِهَا ". قَالَ: " قُلْتُ: وَمَا

(1) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لسبط ابن الجوزي (10/ 468).

شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى [1] مِنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: **بِسْمِ اللهِ.** فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: **لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ.** قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا، فَقَالَ: يَا فُلانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ **قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ.** فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ [2] فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: **إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً.** قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: **أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَنَا.** قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الحَقِّ ". قَالَ: " **فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَى أَنِ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ،** قَالَ: **يَا أُمَّهْ، اقْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَاقْتَحَمَتْ** " قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ " [3].

---

(1) **(المِدرى):** شَيْء محدد الطّرف كالمسلة، من الْحَدِيد أَو غَيره، فَهُوَ كبعض أَسْنَان الْمشْط إِلَّا أَنه أطول. يُنظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (2/ 266).

(2) قال **الحافظ أبو موسى المديني:** يقع لي في معناه، أنه لا يُرِيد به شيئاً مَصُوغًا على صورة البَقَرة ولكنه لعَلَّه كانت قِدرًا كَبِيرةً واسعةً، فسُمِّيت بها. مأخوذاً من التَّبَقُّر، وهو التَّوسُّع، أو كان شيئاً يَسَع بقرةً تامَّةً بتَوابِلِها، فسُمِّيت بذلك، والله تَعالى أَعلم. يُنظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (1/ 179).

(3) مسند أحمد (5/ 30) حديث (2821). **قال الإمام أحمد:** حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا:

52- حمّاد بن سلمة: سبق دراسة الراوي صفحة (129). **وملخص القول فيه أنه:** حجة في أحاديث مخصوصة.

53- عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ: هو ثقة، ولكنه اختلط بأخرة، **وسيتم دراسته في حل إشكال العلة في نفس الحديث.**

54- أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ: هو حفص بن عمر البصري، يُلقب بـ (الأكبر) ولد أعمى، ذكره العقيلي في **الضعفاء** ونقل قول أحمد بن محمد الحضرمي: سألت **يحيى بن معين** عن حفص بن عمر الضرير؟ قال: لا يُرضَى. وقال **عبد الرحمن بن أي حاتم:** سمعت **أبي** يقول: كتبت عنه، وهو صدوق صالح الحديث، عامة حديثه يحفظها. وقال **الذهبي** في الميزان: وهو صدوق حافظ من كبار العلماء المتفننين. وقال **ابن حجر** في التقريب: صدوق عالم. وذكره **ابن حبان** في الثقات وقال عنه: كان من علماء أهل الفرائض والحساب والفقه والشعر وأيام الناس. مات سنة عشرين ومائتين. **الحكم على الراوي:** صدوق.

=

=

مصادر الترجمة: الكنى والأسماء للدولابي (2/ 768). والضعفاء الكبير للعقيلي (1/ 272) ترجمة (337). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 183) ترجمة (787). والثقات لابن حبان (8/ 199) ترجمة (12971). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (7/ 45) ترجمة (1406). وميزان الاعتدال (1/ 565) ترجمة (2150). وتقريب التهذيب (ص: 173) ترجمة (1421).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص: 51) حديث (73) من طريق حمّاد ابن سلمة به، بمثله. وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (4/ 394) حديث (2517) من طريق حمّاد ابن سلمة به بمثله. وأخرجه ابن حبان في صحيحه –محققاً (7/ 164) حديث (2904) من طريق حمّاد ابن سلمة به، بمثله. وأخرجه الحاكم في المستدرك (2/ 538) حديث (3835) من طريق حمّاد به، بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الأرجح أنَّ حماداً سمع من عطاء في المرتين (قبل وبعد الاختلاط)، ولم يأتِ مُرجِّح يُثبت أن هذا الحديث مما سمعه حمّاد قبل اختلاط عطاء، فالحديث ضعيف. **وأحكام الأئمة المحدثين على الإسناد فهي كالتالي:** قال الإمام **الحاكم:** هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال **الإمام الذهبي:** صحيح. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 538) حديث (3835). وقال الإمام **ابن كثير** في التفسير: إِسْنَادٌ لَا بَأْسَ بِهِ. يُنظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 29). وذكره الإمام **الهيثمي** في مجمع الزوائد ونسبه لأَحْمَدَ وَالْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِي فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وقال: فِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 65) حديث (230). وذكره الإمام **السيوطي** في الدر المنثور ونسبه لأحمد والنسائي والبزار والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وصحح إسناده. يُنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (5/ 212). وقال **أحمد شاكر:** إسناده صحيح، أبو عمر الضرير: هو حفص بن عمر البصري، وهو ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال **الألباني:** فيه ضعف. يُنظر: الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها (ص: 78). وقال **شعيب الأرنؤوط:** إسناده حسن، فقد سمع حماد بن سلمة من عطاء بن السائب قبل الاختلاط عند جمع من الأئمة، وأبو عمر الضرير: اسمه حفص بن عمر البصري، روى له أبو داود، وهو صدوق، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح. يُنظر: مسند أحمد ط الرسالة (5/ 31) حديث (2821).

العلة هي هل سماع حمّاد بن سلمة من عطاء بن السائب قبل الاختلاط أم بعده؟ قال **ابن الجنيد ليحيى:** كان عطاء بن السائب قد خلط؟ قال: نعم، قال **يحيى:** وحماد بن سلمة سمع من عطاء بن السائب قديمًا قبل الاختلاط. يُنظر: سؤالات ابن الجنيد (ص: 478) ترجمة (837). وقال **يعقوب بن سفيان الفسوي:** ثقة، حديثه حجة، ما روى عنه سفيان وشعبة وحماد بن سلمة، وسماع هؤلاء سماع قديم، وكان عطاء تغير بأخرة فرواية جرير وابن فضيل وطبقتهم ضعيفة. يُنظر: المعرفة والتاريخ (3/ 84). وقال **الدارقطني:** دخل عطاء بن السائب البصرة، وجلس؛ فسماع أيوب وحماد بن سلمة في الرحلة الأولى صحيح، والرحلة الثانية فيه اختلاط. يُنظر: سؤالات السلمي للدارقطني (ص: 366) ترجمة (478). وقال الإمام **عبد الحق الإشبيلي (ابن الخراط):** شُعْبَة بن الْحجَّاج وسُفْيَان الثَّوْرِيّ وَحَمَّاد بن زيد وَحَمَّاد بن سَلمَة –رووا عَن عَطاء بن السَّائِب قبل اخْتِلَاط. يُنظر: الأحكام الكبرى (2/ 223). وقال **ابن**

=

ومن تلك الأمثلة الشامخة، والجبال الراسخة، آسيا امرأة فرعون –رحمها الله– التي تركت القصور والخدم، استطابت نفسها العذاب والقتل في سبيل الله ﷻ بصدقها وشدة إخلاصها، وفي خبرها قال أبو رافع **«وَتَّدَ فِرْعَوْنُ لِامْرَأَتِهِ أَوْتَادًا أَرْبَعَةً –أَوْ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ –ثُمَّ جَعَلَ عَلَى بَطْنِهَا رَحًى عَظِيمَةً حَتَّى مَاتَتْ»** [1].

=

القطان الفاسي يتعقب الإشبيلي: وحماد بن سلمة إنما سمع من عطاء بعد اختلاطه وإنما يقبل من حديث عطاء ما كان قبل أن يختلط، وبالجملة أهل البصرة أحاديثهم عن عطاء مما سمع منه بعد الاختلاط، لأنه إنما قدم عليهم في آخر عمره. يُنظر: بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (3/ 272). وقال **الحافظ العراقي:** واستثنى الجمهور من الاختلاط رواية حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، فممن قاله يحيى بن معين وأبو داود والطحاوي وحمزة الكتاني. يُنظر: التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح (ص: 443). ونقل **ابن حجر** في التهذيب عن **ابن الجارود** قوله: " حديث سفيان وشعبة وحماد بن سلمة عن عطاء جيد وحديث جرير وأشباه جرير ليس بذاك. يُنظر: تهذيب التهذيب (7/ 207). وقال **ابن رجب الحنبلي في شرح العلل:** وقد اختلفوا في ضابط من سمع منه قديماً، ومن سمع منه بأخرة. فمنهم من قال: من سمع منه بالكوفة فسماعه صحيح، ومن سمع منه بالبصرة، فسماعه ضعيف، كذا نقله أبو داود عن أحمد. ومنهم من قال: دخل عطاء البصرة مرتين، فمن سمع منه في المرة الأولى فسماعه صحيح، ومنهم الحمادان والدستوائي، ومن سمع منه في القدمة الثانية فسماعه ضعيف، منهم وهيب وإسماعيل بن عُليّة وعبد الوارث، نقله أبو داود عن غير أحمد. وقاله أيضاً النسائي في سننه إلا أنه لم يسم. يُنظر: شرح علل الترمذي (2/ 736). وقال **ابن حجر:** فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثوري وشعبة وزهيراً وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه صحيح ومن عداهم يتوقف فيه إلا حماد بن سلمة فاختلف قولهم والظاهر أنه سمع منه مرتين مرة مع أيوب كما يومي إليه كلام الدارقطني ومرة بعد ذلك لما دخل إليهم البصرة وسمع منه مع جرير وذويه والله أعلم. يُنظر: تهذيب التهذيب (7/ 207) ترجمة (386). وقال **الألباني:** وهذا إسناد ضعيف، رجاله ثقات؛ لكن عطاء بن السائب كان قد اختلط، وحماد–وهو ابن سلمة–قد سمع منه في الاختلاط، كما سمع منه قبل ذلك، وليس لدينا من الأدلة ما يرجح أنه سمع هذا الحديث منه قبل اختلاطه، واحتمال سماعه له منه في الاختلاط قائم؛ فلذلك أوردناه في هذا الكتاب، حتى نقف على الدليل المشار إليه، أو تجد له متابعاً أو شاهدا...وهذا هو تحرير القول وتحقيقه في رواية حماد عن عطاء. وبناءً على ذلك فغير صحيح أنه صحيح. يُنظر: ضعيف أبي داود –الأم (1/ 105).

(1) جامع معمر بن راشد (11/ 246) حديث (20445). **قال معمر بن راشد:** عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ:... الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات. ولكنه مرسل؛ لأن أبا رافع الصائغ المدني، أدرك الجاهلية ولم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم. يُنظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (30/ 14) ترجمة (6467).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في المستدرك (2/ 568) حديث (3929). به مع ذكر ابن مسعود، بمثله. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (3/ 178) حديث (1521) من طريق عبد الرزاق به، بمثله.

=

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ" أَنَّ فِرْعَوْنَ، أَوْتَدَ لِامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، فَكَانَ إِذَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا ظَلَّلَتْهَا الْمَلَائِكَةُ، فَقَالَتْ: ﴿**رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [التحريم: 11]، فَكَشَفَ لَهَا عَنْ بَيْتِهَا فِي الْجَنَّةِ " [(1)].

=

وأخرجه الطبري في جامع البيان ت شاكر (24/ 409) من طريق معمر به، بمثله. وأخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده (11/ 316) حديث (6431) شاهداً له من حديث أبي هريرة موقوفاً، بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، ولكنه ضعيف؛ لأنه مرسل، وذلك أنَّ أبا رافع لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وصله **الإمام الحاكم** حين ذكر في إسناده عبد الله بن مسعود ﷺ ، **وقال:** هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال **الإمام الذهبي:** صحيح. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 568) حديث (3929). وقال **الألباني** معقباً على كلام الحاكم والذهبي: وهو كما قالا. يُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (6/ 35) حديث (2508). وقال **الهيثمي** في مجمع الزوائد رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9/ 218) حديث (15249). وقال **السيوطي** في الدر المنثور –بعد أن أورده موقوفاً–أخرجه أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة ثم عزاه إلى مُسند عبد بن حُميد. يُنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (8/ 229). وقال **حسين سليم أسد** معقباً على الشاهد من حديث أبي هريرة: إسناده صحيح. يُنظر: مسند أبي يعلى الموصلي (11/ 316) حديث (6431).

(1) مسند أبي يعلى الموصلي (11/ 316) حديث (6431). **قال الإمام أبو يعلى الموصلي:** حَدَّثَنَا هُدْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال:...الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن؛

55- حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: سبق دراسة الراوي صفحة (129). **وملخص القول فيه أنه:** حجة في أحاديث مخصوصة.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين (2/ 539) حديث (3836) شاهداً له من حديث ابن عباس مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: موقوف وله حكم المرفوع، وإسناده صحيح على شرط مسلم. قال الإمام **الحاكم** عن الشاهد: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وقال الإمام **الذهبي:** صحيح. يُنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 539) حديث (3836). وقال **حسين سليم أسد:** إسناده صحيح. يُنظر: مسند أبي يعلى الموصلي (11/ 316) حديث (6431). وقال **الألباني:** موقوفاً على أبي هريرة غير مرفوع، وهو في حكم المرفوع، لأنه لا يقال بمجرد الرأي، مع احتمال كونه من الإسرائيليات. وقال **الألباني:** وإسناده صحيح على شرط مسلم. يُنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (6/ 35) حديث (2508).

فأصبحت بفضل صدقها مع ربها، من خير نساء العالمين، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ** " [1].

هكذا كنَّ النساء الصادقاتُ فيما مضى، أقوى في الدين من كثير من الرجال، وأثبتَ على الحق من الشُّم الرواسي، لا يَرضَينَ بالدَنِية في الدين، مهما بلغت الأمور، ولو كانت نهاية الصدق والصدِّيقية العاجلة هي أن تَغلي بهنَّ القدور، لأنّهنّ طَلبنَ جنة عرضها السماوات والأرض...

---

(1) صحيح البخاري (4/ 158) حديث (3411).

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وعلى رسولنا أفضل الصلوات، وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الحشر ورجوع الخلائق لرب البريّات، **أما بعد:**

إن كل ما وردِ من صواب فيما سبق فهو حصراً مِنَّةٌ من الرب الواحد المنان، وما كان من زلل فهو من نفسي والشيطان، ودين الإسلام منه براء، ولا يُنسب إلى الله ﷻ ولا إلى رسوله ﷺ بحال، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه من كل خطأ أو زلل، ومن ذا الذي لا يخطئ، وحسبي وعزائي في أخطائي إنَّي ما أليت جهدي في إصابة عين الحق، وتحري الصواب، وهذه أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

1- إن الصدق هو صفة الرب -جل جلاله- وصفة ملائكته ورسله -عليهم السلام- والصالحين من خلقه.

2- إن الصدق هو خُلق أصيل من أخلاق الإسلام، وهو خُلق الكبار والسادة، وضده آفة خطيرة لا يقبل بها حتى الكفار.

3- الصدق من علامات كمال الدين وتمام الإيمان.

4- إن للصدق أسباباً تعين عليه، فالإخلاص والصمت والمعاريض ومجاهدة النفس، مما يعين على تجنب الكذب والتزام الصدق.

5- إنَّ لصحبة الصالحين أثراً في صدق المرء وأفعاله وحتى في نواياه ودرجته في الجنة.

6- إنَّ الصدق له أقسام تشمل النيات والأقوال والأفعال.

7- صلاح الأفراد والجماعات والأمم لا يكون إلا بالصدق.

8- إنَّ أصدق الناس الأنبياء -عليهم السلام- ثم أشد الناس اقتفاءً لآثارهم (الصدِّيقين).

9- إنَّ أعلى درجة كسبية في دين الإسلام هي درجة الصدِّيقين، وليس فوقها إلا درجة النبوة، والصدق هو أول طريق الصديّقية، والصدِّيقون هم الصادقون ابتداء.

10- لابد للصِّدق بأنواعه من أثمان باهظة جداً في غالب الأحيان، فحريٌّ بمن أراده أن يهيئ نفسه للابتلاء في سبيل ربه.

ثانياً: أهم التوصيات:

1- يجب على الأمة اقتفاء أثر الأنبياء -عليهم السلام- والسلف الصالح -رضي الله عنهم- في كل أمورها، وترك الإعجاب بكل القدوات الساقطة، والزعماء الكذابين.

2- على الأمة جماعات وأفراداً أن يحاسبوا ويعاقبوا الكذابين، بأشد العقوبات النفسية وغيرها، فإن الكذب داء فتاك، والكذاب خائن ليس له زمام ولا خطام.

3- ينبغي على العلماء والخطباء الصدق مع الله ﷻ في إظهار الحق.

4- إظهار القدوات الصادقة على أرض الواقع، يعزز تربية المسلمين لأبنائهم على الصدق.

5- يتعين على من أراد بلوغ درجة الصدِّيقين أن يقتفي آثار الأنبياء -عليهم السلام-.

6- أقصر الطرق إلى الله ﷻ هو طريق الصدق، ومن فقد الصدق مع الله ﷻ فلا يتعب نفسه.

7- الاهتمام بالحديث الموضوعي، لأن فيه فوائد جمة للكاتب والقارئ.

8- أقترح أن يُكتب في الأخلاق الإسلامية عامة والحكمة والسياسة الشرعية خاصة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية بأسلوب موضوعي.

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

الإبانة الكبرى، ابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري. الرياض، دار الراية للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، جمال بن محمد السيد، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، 1424هـ/2004م.

إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط2، 1414 هـ.

إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، دار الوطن للنشر، ط2، 1420 هـ.

الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الرياض، دار الراية، ط1، 1411هـ.

الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:3، 1420 هـ – 2000 م.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ أبو حاتم الدارمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1408هـ.

أحكام الجنائز، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، (د.م)، المكتب الإسلامي، ط4، 1406 هـ.

أحوال الرجال، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، تحقيق: عبد العليم عبدالعظيم البَستوي، باكستان، حديث أكادمي، (د.ط)، (د.ت).

إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت).

الإخلاص والنية، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي، تحقيق: إياد خالد الطباع، (د.م)، دار البشائر، ط1، 1413 هـ.

الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، (د.ط)، 1399هـ.
آداب الشافعي ومناقبه، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ.
الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج شمس الدين المقدسي الرامينى، مصر، عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت).
أدب الدنيا والدين، الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (د.م)، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، 1986م.
الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ.
الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ.
الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1414 هـ – 1994 م.
إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1405 هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط1، 1412هـ.
الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، (د.م)، المكتبة الإسلامية، ط1، 1421هـ.
الأسماء والصفات، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة، مكتبة السوادي، ط1، 1413 هـ.
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1415هـ.
أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام الدارقطني، ابن القيسراني أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار والسيد يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.

اعتلال القلوب للخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، الرياض، نزار مصطفى الباز، ط2، 1421هـ.

أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، السعودية، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط1، 1409 هـ.

إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ.

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الرياض، مكتبة المعارف، (د.ط)، (د.ت).

الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي، تحقيق: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط)، القاهرة، دار الحديث، ط1، 1988م.

الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، مكة، دار الوطن، (د.ط)، 1417هـ.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية الحراني، تحقيق: ناصر عبدالكريم العقل، بيروت، دار عالم الكتب، ط7، 1419هـ.

الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، ط1، 1379هـ.

أمالي ابن الشجري، ابن الشجري أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1413 هـ.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، السعودية، مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، 1418 هـ.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية الحراني، السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1418هـ.

الأموال لابن زنجويه، ابن زنجويه أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض، السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1406 هـ.

بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (د.م)، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).
البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: على شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ.
بَدَائِعُ الفوَائِدِ، ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ، تحقيق: علي بن محمّد العمران، مكة، دار عالم الفوائد، ط1، 1425هـ.
بذل المجهود في حل سنن أبي داود، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، الهند، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1427 هـ.
بريقه محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، أبو سعيد الخادمى محمد بن محمد، سوريا، مطبعة الحلبي، (د.ط)، 1348هـ.
بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ابن أبي أسامة، المنتقي: أبي بكر الهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، المدينة المنورة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ط1، 1413هـ.
بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين ابن العديم، تحقيق: د. سهيل زكار، مصر، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، الرياض، دار القبس للنشر والتوزيع، ط1، 1435 هـ.
بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، أبو الحسن ابن القطان علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري، تحقيق: د. الحسين سعيد، الرياض، دار طيبة، ط1، 1418هـ.
تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن المري، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1399هـ.
تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام ابن عبد الرحمن المري بالولاء، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دمشق، دار المأمون للتراث، (د.ط)، (د.ت).
تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421 هـ.
تاريخ أسماء الثقات، ابن شاهين أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ، تحقيق: صبحي السامرائي، الكويت، الدار السلفية، ط1، 1404هـ.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، (د.م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م.
التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي، ط1، 1397هـ.
تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى، (د.م)، دار الباز، ط1، 1405هـ.
تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري، بيروت، دار التراث، ط2، 1387 هـ.
التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 1427هـ.
التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الدكن، دائرة المعارف العثمانية، (د.ط)، (د.ت).
تاريخ بغداد، أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 1422هـ.
تاريخ دمشق، أبو القاسم ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، مصر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1415 هـ.
تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1410هـ.
التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، أبو عبد الله المقدمي محمد بن أحمد بن محمد، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان، (د.م)، دار الكتاب والسنة، ط1، 1415 هـ.
التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت).
التذكرة الحمدونية، أبو المعالي بهاء الدين البغدادي، بيروت، دار صادر، (د.ط)، (د.ت).
تذهيب *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، شمس الدين الذهبي، تحقيق: غنيم عباس غنيم ومجدي السيد أمين، مصر، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 1425 هـ.

ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وعبد القادر الصحراوي ومحمد بن شريفة، (د.م)، (د.ن)، (د.ط)، 1970م.

الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، ابن شاهين أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424 هـ.

الترغيب والترهيب، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، القاهرة، دار الحديث، ط1، 1414 هـ.

تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، ابن البيع أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الجنان، ط1، 1407هـ.

التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط1، 1406هـ.

التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ.

تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط1، 1406هـ.

التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، مؤلف الأصل: أبو حاتم الدارمي، مؤلف التعليقات الحسان: الألباني، جدة، دار با وزير للنشر والتوزيع، ط1، 1424 هـ.

تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1423 هـ.

تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: أسعد محمد الطيب، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419 هـ.

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (د.م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ.

تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت).

تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1421 هـ.

تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1، 1410 هـ.

تقريب التهذيب، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، ط1، 1406هـ.

التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن الكتبي، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط1، 1389هـ.

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.

التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (د.م)، الدار العربية للكتاب، ط2، 1401 هـ.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د.ط)، 1387 هـ.

تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دمشق، دار ابن كثير، ط3، 1421 هـ.

التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، المعروف كأسلافه بالأمير، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الرياض، مكتبة دار السلام، ط1، 1432 هـ.

تهذيب التهذيب، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326هـ.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1400 – 1980م.

تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دمشق، دار النوادر، ط1، 1429هـ.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، (د.ت).

الثقات، أبو حاتم الدارمي محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1393 هـ.

الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، باكستان، المجلس العلمي، ط2، 1403 هـ.

جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ.

جامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، عالم الكتب، ط2، 1407هـ.

الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، اليمن، دار الآثار للنشر والتوزيع، ط4، 1434 هـ.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط7، 1422هـ.

الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، 1998 م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

الجامع في الحديث لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، تحقيق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، الرياض، دار ابن الجوزي، ط1، 1416 هـ.

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، (د.ط)، 1384هـ.

الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1271 هـ.

الجزء فيه من أخبار ابن أبي ذئب، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان ابن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي، تحقيق: أبو هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، السعودية، مؤسسة الريان، ط1، 1425 هـ.

جلاء *الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الكويت، دار العروبة، ط2، 1407هـ.

جمع *الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»*، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وآخرون، القاهرة، الأزهر الشريف، ط2، 1426 هـ.

جمل من أنساب الأشراف(أنساب الأشراف للبلاذري)، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

الجهاد لابن أبي عاصم، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الجميد، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1409هـ.

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المغرب، دار المعرفة، ط1، 1418هـ.

الجوع، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1417هـ.

حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم، أبو إسحاق المدني، تحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السّفياني، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1418 هـ.

حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين الغزي محمد بن محمد العامري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من تحقيقين بإشراف نور الدين طالب، سوريا، دار النوادر، ط1، 2011م.

الحلم، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عطا، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1413هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 1409هـ.

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البارع علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني)، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي صفي الدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، دار البشائر، ط5، 1416 هـ.

الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

الدعوات الكبير، أبو بكر البيهقي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الكويت، غراس للنشر والتوزيع، ط1، 2009 م.

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، بيروت، دار النفائس، ط2، 1406 هـ.

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 – 1405 هـ.

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1425 هـ.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر، (د.ط)، (د.ت).

ديوان السَّريّ الرَّفاء، تقديم وشرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.

ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، شمس الدين الذهبي، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكة، مكتبة النهضة الحديثة، ط2، 1387 هـ.
الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، القاهرة، دار السلام، (د.ط)، 1428 هـ.
ذكر *أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم*، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، الدارقطني، تحقيق: بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1406هـ - 1985م.
ذكر *من يعتمد قوله في الجرح والتعديل* (مطبوع ضمن كتاب «أربع رسائل في علوم الحديث»)، شمس الدين الذهبي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر، ط4، 1990م.
ذم *الهوى*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، (د.م)، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).
ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط1، 1412هـ.
رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد أبو نصر البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1407هـ.
رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، تحقيق: عبد الله الليثي، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1407هـ.
الرد على الجهمية، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الكويت، دار ابن الأثير، ط2، 1416هـ - 1995م.
رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، الرياض، مطابع الشرق الأوسط، ط1، 1420هـ.
الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبدالحليم محمود، د. محمود بن الشريف، القاهرة، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت).
الرقاق والآداب والأذكار، الكتاب: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبدالقوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ.

الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، بيروت، المكتب الإسلامي، ط1، 1405 – 1985م.

الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار السراج، ط2، 1980 م.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت).

زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط27، 1415هـ /1994م.

الزهد لأبي داود السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، حلوان، دار المشكاة للنشر والتوزيع، ط1، 1414 هـ – 1993 م.

الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت).

السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، الحافظ جلال الدين السيوطي – العلامة محمد ناصر الدين الألباني، (د.م)، دار الصديق، ط3، 1430 هـ – 2009 م.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ.

سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مصر، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ – 2009 م.

سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، مصر، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ – 2009 م.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395 هـ - 1975 م.

السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، (د.ت).

السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الهند، الدار السلفية، ط1، 1403هـ -1982م.

سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط1، 1408هـ، 1988م.

سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، أبو داود سليمان بن الأشعث ابن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، 1403هـ/1983م.

سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، باكستان، كتب خانه جميلي، ط1، 1404هـ.

سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود ابن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1404 - 1984م.

سؤالات السلمي للدارقطني، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د/ سعد بن عبدالله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، (د.م)، (د.ن)، ط1، 1427 هـ.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من تحقيقين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985 م.

سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ط1، 1398هـ /1978م.

السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1375هـ - 1955 م.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، السعودية، دار طيبة، ط8، 1423هـ.

شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2004 م.

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، 1424هـ - 2003م.

شرح *السنة،* محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، دمشق، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ - 1983م.

شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1417 هـ - 1997م.

شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبدالملك القسطلاني القتيبي، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323 هـ.

شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ.

شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، مصر، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، 1437 هـ - 2016 م.

شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، السعودية، مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ - 2003م.

شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1419 هـ – 1998م.

شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الزرقاء، مكتبة المنار، ط1، 1407هـ – 1987م.

شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1 – 1415 هـ، 1494م.

شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: (محمد زهري النجار ومحمد سيد جادالحق) من علماء الأزهر الشريف، مصر، عالم الكتب، ط1 – 1414 هـ.

الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الرياض، دار الوطن، ط2، 1420 هـ – 1999 م.

شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1423 هـ – 2003 م.

الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، القاهرة، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 1423 هـ.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، مصر، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1409 هـ – 1988 م.

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، تحقيق: د حسين بن عبدالله العمري ومطهر بن علي الإرياني ود يوسف محمد عبد الله، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1420 هـ – 1999 م.

الصبر والثواب عليه، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1418 هـ – 1997 م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ – 1987 م.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1414 – 1993م.

صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي ابن آدم، الأشقودري الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، عمان، المكتبة الإسلامية، ط1، (د.ت).

الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، اليمن، دار الآثار، ط4، 1428 هـ – 2007 م.

الصمت وآداب اللسان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1410هـ.

صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دمشق، دار القلم، ط1، 1425هـ – 2004م.

الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار المكتبة العلمية، ط1، 1404هـ – 1984م.

الضعفاء والمتروكون، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، *مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1-3* (59-64)، 1404هـ.

الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي، ط1، 1396هـ.

الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ.

ضعيف أبي داود – الأم، محمد ناصر الدين الألباني، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط1 – 1423 هـ.

ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الاسلامي، ط1، 1991م.

طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، السعودية، هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ.

الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، تحقيق: زياد محمد منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1408هـ.

طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، أبي الشيخ الأصبهاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1412 – 1992م.

طبقات المدلسين (تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس)، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، عمان، مكتبة المنار، ط1، 1403 – 1983م.

طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ)، الناشر: دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م.

طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، تحقيق: د سهيل زكار، سوريا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1993 م.

الطرق الحكمية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بيروت، مكتبة دار البيان، (د.ط) (د.ت).

طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، القاهرة، دار السلفية، ط2، 1394هـ.

العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت).

عدة *الصابرين وذخيرة الشاكرين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بيروت، دار ابن كثير، ط3، 1409هـ/ 1989م.

العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار، بيروت، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1427 هـ - 2006 م.

العزلة والانفراد، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، القاهرة، مكتبة الفرقان، (د.ط)، (د.ت).

العزلة، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، القاهرة، المطبعة السلفية، ط2، 1399 هـ.

العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ.

العقل وفضله، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، مصر، مكتبة القرآن، (د.ط)، (د.ت).

علل الترمذي الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود الصعيدي، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1409هـ.

علل الدارقطني = العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الرياض، دار طيبة، ط1 1405 هـ - 1985 م.

العلل الصغير، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، باكستان، إدارة العلوم الأثرية، ط2، 1981م.

العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الرياض، دار الخاني، ط2، 1422 هـ - 201 م.

علو الهمة، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، مصر، دار الإيمان، (د.ط)، 2004 م.

عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن أسباط الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي»، تحقيق: كوثر البرني، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، (د.ط)، (د.ت).

عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي، العظيم آبادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1415 هـ.
غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مصر، مؤسسة قرطبة، ط2، 1414 هـ / 1993م.
غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم ابن يحيى بن علي المعروف بالوطواط، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1429 هـ – 2008 م.
غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1384 هـ – 1964 م.
الغريب المصنف، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، *مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1-2* (101-104)، 1414-1417هـ.
الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى 401 هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط1، 1419 هـ – 1999م.
فتح الباب في الكنى والألقاب، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، السعودية، مكتبة الكوثر، ط1، 1417هـ – 1996م.
فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، 1379هـ.
فتح الودود في شرح سنن أبي داود، أبو الحسن السندي، تحقيق: محمد زكي الخولي، المدينة المنورة، أضواء المنار، (د.ط)، (د.ت).
الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).
الفصيحة العجما في الكلام على حديث «أحبب حبيبك هونا ما» – سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (10)، أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد البَرْبِير الحسني، أبو الفيض

(المتوفى: 1226 هـ) تحقيق: رمزي سعد الدين دمشقية، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2000 م.

فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1403 - 1983م.

فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1974م.

الفوائد، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين، تحقيق: بدر البدر، الكويت، دار ابن الأثير، ط1 1415 هـ - 1994 م.

الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1393 هـ - 1973 م.

في ظلال القرآن، سيد قطب، دمشق، دار الشروق، ط32، 1423هـ-2003م.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ.

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426هـ - 2005 م.

قَانون التَّأويْل، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحقيق: محمّد السّليماني، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، ط1، 1406 هـ - 1986م.

قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم ابن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ط)، 1414 هـ - 1991 م.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط1، 1413 هـ - 1992 م.

الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة، بيروت، الكتب العلمية، ط1، 1418هـ1997م.

كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 1403هـ -1983م.

كتاب الزهد الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط3، 1996م.

كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، مصر، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3 - 1407 هـ.

كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض، دار الوطن.

كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي، تحقيق: د. مُحمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1425 هـ - 2004 م.

الكنى والأسماء، أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1421هـ - 2000م.

الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، 1404هـ/1984م.

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1401هـ - 1981م.

الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات، بركات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، زين الدين ابن الكيال، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، بيروت، دار المأمون، ط1 . 1981م.

كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415 هـ - 1995 م.

اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1406 هـ - 1986م.

اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني، سوريا، دار النوادر، ط1، 1433 هـ - 2012 م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى، بيروت، دار صادر، ط3 - 1414 هـ.

المتفق والمفترق، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، دمشق، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417 هـ - 1997 م.

المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2،1986م.

المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم الدارمي، تحقيق: محمود زايد، حلب، دار الوعي، ط1، 1396هـ.

مجمع *الأمثال*، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت).

مجمع *الزوائد ومنبع الفوائد*، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، (د.ط)، 1414 هـ، 1994 م.

مجموع *الفتاوى*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط)، 1416هـ/1995م.

المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جدة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1986م.

محاسبة النفس لابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: المستعصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1406 هـ - 1986 م.

محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 – 1418 هـ.

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1420 هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ.

المحن، لمحمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي، الناشر: دار العلوم – الرياض – السعودية، ط:1، 1404هـ – 1984م.

مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، وسَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، الرياض، دَارُ العَاصِمَة، ط1، 1411هـ.

مختصر *تاريخ دمشق لابن عساكر*، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، 1402 هـ – 1984م.

مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِيْنُ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، دمشق، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، (د.ط)، 1398 هـ – 1978م.

المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبدالرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط1، 1429 هـ – 2008 م.

مداراة الناس، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1418هـ – 1998م.

مدارج *السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1416 هـ – 1996م.

المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي»، تحقيق: محمد بركات، وآخرون، دمشق، دار الرسالة العالمية، ط1، 1434 هـ - 2013 م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، بيروت، دار الفكر، ط1، 1422هـ - 2002م.

مسألة فيما إذا كان في العبد محبة لما هو خير وحق ومحمود في نفسه، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، (من كتاب: دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى محمود محمد شاكر)، سنة النشر: 1403هـ - القاهرة.

مساوئ الأخلاق ومذمومها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، جدة، مكتبة السوادي للتوزيع، ط1، 1413 هـ - 1993م.

المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة العبدي الأصبهاني، أبو القاسم (المتوفى: 470هـ)، تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري التَّميميُّ، الناشر: وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين إدارة الشئون الدينية.

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411 - 1990م.

المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: 1421هـ) ط1، 1418 هـ

مسند ابن أبي شيبة، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، جدة، دار الوطن، ط1، 1997م.

مسند ابن الجعد، لعلي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، مؤسسة نادر – بيروت، ط1، 1410 – 1990م.
مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، مصر، دار هجر، ط1، 1419 هـ – 1999 م.
مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، 1404 – 1984م.
مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط1، 1416 هـ – 1995م.
مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 2009م.
مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دمشق، دار السقا، ط1، 1996 م.
مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، بيروت، دار البشائر، ط1، 2013م.
مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ط1، 1416هـ.
مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405 – 1984م.
مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1407 – 1986م.
المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).

مسند الموطأ للجوهري، أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ، الجَوْهَرِيُّ، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997 م.
المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1410هـ.
مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، تحقيق مرزوق على إبراهيم، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 1411 هـ - 1991 م.
مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل ابن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، بيروت، دار العربية، ط2، 1403 هـ.
المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ.
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، دار العاصمة، ط1، 1419هـ.
معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، حلب، المطبعة العلمية، ط1 1351 هـ - 1932م.
معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط1 1408 هـ - 1988م.
معجم *الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993 م.
المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، (د.ط)، (د.ت).
معجم *البلدان*، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، بيروت دار صادر، ط2، 1995م.

معجم *السفر*، صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مكة، المكتبة التجارية، (د.ط)، (د.ت).

معجم *الصحابة*، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي، تحقيق: صلاح ابن سالم المصراتي، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، 1418هـ.

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، (د.ت).

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار)، مصر، دار الدعوة، (د.ط)، (د. ت).

معجم *ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، بيروت، عالم الكتب، ط3، 1403 هـ.

معجم *مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مصر، مكتبة الآداب، ط1، 1424هـ - 2004م.

معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، سوريا، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ - 1979م.

معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم/ رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن، تحقيق: الجزء الأول: محمد كامل القصار، دمشق، مجمع اللغة العربية، ط1، 1405هـ، 1985م.

معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1401 هـ- 1981م.

المُعْلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الجزائر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ط3، 1991م.

المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420 هـ.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مكة، دار عالم الفوائد، ط1، 1432 هـ.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، ط1 – 1412 هـ.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1405 هـ – 1985م.

مكارم *الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها*، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري، تحقيق: أيمن البحيري، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط1، 1999 م.

مكارم *الأخلاق*، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي إبراهيم، القاهرة، مكتبة القرآن، (د.ط)، (د.ت).

من *تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي، تحقيق: عبد الله الرحيلي، (د.م)، (د.ن)، ط1، 2005 م.

منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت).

مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، السعودية، دار هجر، ط2، 1409 هـ.

المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، تحقيق: د محمد بن أحمد العمري، السعودية، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط1، 1409هـ – 1989م.

المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، القاهرة، مكتبة السنة، ط1، 1408 – 1988م.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1412 هـ - 1992م.

المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، دمشق، دار الفكر، (د.ط)، 1406 هـ.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد رشاد سالم، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406هـ - 1986م.

موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسين الدّاراني وعبده علي الكوشك، دمشق، دار الثقافة العربية، ط1، 1992م.

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (المتوفى: 370هـ)، المحقق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م، عدد الأجزاء: 1.

موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، 1985 م.

الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الإمارات، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط1، 1425 هـ - 2004 م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنش، ط1، 1382 هـ - 1963 م.

الميسر في شرح مصابيح السنة، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مصر، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط2، 1429 هـ - 2008 هـ.

نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، الناشر: مكتبة الأقصى، عمان – الأردن.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط2، (د.ت).

النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذّبِ، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، مكة، المكتبة التجارية، (د.ط)، 1991م.

النكت على صحيح البخاري، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو الوليد هشام بن علي السعيدني، أبو تميم نادر مصطفى محمود، مصر، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، 1423 هـ.

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ط)، 1399هـ - 1979م.

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ1983م.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ ...﴾	204، 205	167
آل عمران		
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	18	176-147
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	102	1
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	106	97-61
﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	134-133	204
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾	191	199
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ...﴾	190، 191	199
النساء		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي... ﴾.	1	1
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾	41	54
﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ...﴾	66 - 69	160
﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾	69	149-148

الصفحة	رقمها	طرف الآية
142	83	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا ... ﴾
52	87	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾
168	107 - 109	﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ...﴾
18	112	﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾
82	114	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ ... ﴾
52	122	﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾
251	125	﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾
		المائدة
57-52	119	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ ... ﴾
		الْأَنْعَام
267-264	33-34	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ... ﴾
254	75	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾
232-231	90	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾
		الأعراف

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾	201	111
التوبة		
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا ...﴾	75 – 78	67
﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	90	99
﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾	94	53
﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾	95	27
﴿فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾	96	27
﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ﴾	117	26
﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾	118	27
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	119	ج-12-40-57-103
هود		
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ...﴾	15، 16	116
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	18	59
﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾	88	162

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	90	281
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (49) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	49، 50	54
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	120	251
﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	123	252
الإسراء		
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾	9	194
﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾	53	245
الكهف		
﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قَيِّمًا﴾	1	194
﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾	110	79
مريم		
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي ...﴾	41 – 48	253
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾	41	54
طه		
﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ، وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ، وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾	55	299
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	114	176

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الأنبياء		
﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى... ﴾.	58 –67	254
﴿حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ ...﴾.	68 –71	255
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ ... ﴾	52 –54	254
﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	83،	154
النور		
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ ... ﴾	14 –17	139
﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾	54	232
الفرقان		
﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾	44	13
﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	74	152
الشعراء		
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ	69 –77	254

طرف الآية	رقمها	الصفحة
يَسْمَعُونَكُمْ إِذ ...﴾		
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	88، 89	172
﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾	192، 193	54
العنكبوت		
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	69	111
السجدة		
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾	24	152
الأحزاب		
﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾	8	35
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	21	232
﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾	23	64
﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23) لِيَجْزِيَ اللَّهُ ... ﴾	23، 24	63
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾	70	246
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)﴾	70،71	1
فاطر		
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	28	147

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		الصافات
257	100 –109	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ...﴾
125	89	﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾
252	104، 105	﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾
		ص
251	45 –47	﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (46) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ ...﴾
252	45	﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾
		الزمر
263	33	﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
60	60	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾
		غافر
190	60	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾
		الشورى
154–156	43	﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾
		الزخرف

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا ...﴾	11	147 ، 176
﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾	21	104-102
الحشر		
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾	18	106
الصف		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	3 - 2	162-71
الجمعة		
﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾	5	164
المنافقون		
﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾	1	12
التحريم		
﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	11	312
القلم		
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	4	207
النازعات		
﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾	40	260

ثانياً: فهرس الأحاديث

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"أَبْشِرُوا وَأَبْشِرُوا، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...""	أبو شريح الخزاعي	195
"اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا...""	أبو ذر	203
"اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ...""	أنس بن مالك	161
"أُجَنِّبَ بَنِيهِ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ..."	إسماعيل بن عبيد الله	94
"أَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ... ""	عبد الله بن عمرو	272-56
"احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ...""	أبو هريرة	89
"أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ..."	أبو هريرة	117
"إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ...""	أبو هريرة	173
"إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ..."	أبو هريرة	117
"أَرْبَعُ خِلَالٍ إِذَا أُعْطِيتَهُنَّ فَلَا يَضُرُّكَ مَا عُزِلَ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا..."	عبد الله بن عمرو	105-28
"ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِيال..."	عبد الله بن عباس	290
"ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ، وَيْحَكَ بِالقَوَارِيرِ..."	أنس بن مالك	127
"أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ..."	عائشة	297
"اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ..."	عبادة بن الصامت	-69-57-42 104
"أَعْظَمُ الْخَطَايَا عِنْدَ اللَّهِ: اللِّسَانُ الْكَذُوبُ..."	علي بن أبي طالب	99
"اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ..."	مالك بن أنس	-143-90 246
"أفلَحَ مِنكُم مَن حُفِظَ مِنَ الهَوَى والغَضَبِ..."	عمر بن الخطاب	40-33
"أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ"	أبو هريرة	194
"اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ..."	عبد الله بن عمرو	271-55

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"أكمَلُ المؤمنين إيماناً أحسنُهُم خُلُقاَ"	أبو هريرة	48-184-204
"أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ..."	نفيع بن مسروح	97
"أَلَا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ..."	علي بن أبي طالب	155
"أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟..."	نفيع بن مسروح	18
"أَلَا إِنَّهُ لَمْ يُقْسَمْ بَيْنَ النَّاسِ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمُعَافَاةِ بَعْدَ الْيَقِينِ..."	أبو بكر الصديق	59
"أَلَا وَإِنَّ شَرَّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ...""	عبد الله بن مسعود	27
"الإخلاص لا يتم إلا بالصدق فِيهِ والصبر عَلَيْهِ والصدق..."	ذو النون المصري	79
"الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ..."	عائشة	120
"الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ..."	أبو هريرة	168
"الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ..."	النواس بن سمعان	205
"البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا..."	حكيم بن حزام	69
"الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ..."	النعمان بن بشير	229
"الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ..."	أبو هريرة	37
"الصَّاحِبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ صَاحِبِ..."	أبو ذر	124-236
"الصِّدْقُ، وَإِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرَّ، وَإِذَا بَرَّ آمَنَ..."	عبد الله بن عمرو	57-68
"الصمت أمان من تحريف اللفظ، وعصمة من زيغ المنطق..."	الأحنف بن قيس	85
"الصَّوْمُ جُنَّةٌ"	معاذ بن جبل	215-216
"الظَّنُّ ظَنَّانِ: فَظَنٌّ إِثْمٌ، وَظَنٌّ لَيْسَ بِإِثْمٍ..."	سفيان الثوري	140

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
131	محمد بن سيرين	"الْكَلَامُ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ ظَرِيفٌ"
108		"الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ..."
212	عائشة	"اللهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسِنْ خُلُقِي "
192	عمر بن الخطاب	"اللهم إنْ كُنتَ كتبتني في أهلِ السعادة..."
227	أنس بن مالك	"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ..."
193	أنس بن مالك	"اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً..."
112	فضالة بن عبيد	"المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ"
121	أبو هريرة	"الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ ..."
124	عبد الله بن مسعود	"المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"
107	الحسن البصري	"الْمُؤْمِنُ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ..."
96-60	سعد بن أبي وقاص	"الْمُؤْمِنُ يُطْبَعُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا غَيْرِ الْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ..."
185	حكيم بن حزام	"اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ..."
94	عبد الله بن عامر	"أما إنَّك لو لم تُعْطِيه شيئاً كُتِبَت عليك كِذْبةٌ..."
131	عمر بن الخطاب	"أما في المعاريض ما يكفي المسلم الكذب..."
88	مؤرق العجلي	"أمر أنا في طلبه منذ عشر سنين ولست بتارك طلبه..."
190	أبو هريرة	"إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ من بخل بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ"
220	سفيان الثوري	"إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَصِحَّ جِسْمُكَ وَيَقِلَّ نَوْمُكَ فَأَقْلِلْ مِنَ الْأَكْلِ"
40	عبد الله بن مسعود	"إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ..."
53	عبد الله بن مسعود	"إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ ..."
239	طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ	"إِنَّ أَقَلَّ عَيْبِ الرَّجُلِ جُلُوسُهُ فِي بَيْتِهِ"
180	أنس بن مالك	"إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا..."
50	أنس بن مالك	"إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ قِيَامَ اللَّيْلِ..."

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
104-56	عبد الله بن مسعود	"إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ..."
1-25-28-39-57-60-68-101	عبد الله بن مسعود	"إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ..."
109	الحسن البصري	"إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعِظٌ..."
85	أبو هريرة	"إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا..."
40	يزيد بن ميسرة	"إِنَّ الْكَذِبَ يَسْقِي بَابَ كُلِّ شَرٍّ..."
69	عبد الله بن عمرو	"إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ..."
142	المغيرة بن شعبة	"إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ..."
183	سهل بن سعد	"إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا"
197-177	عمر بن الخطاب	"إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ"
236	مسروق	"إِنَّ الْمَرْءَ لَحَقِيقٌ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَجَالِسُ يَخْلُو فِيهَا يَذْكُرُ فِيهَا..."
123	الحسن البصري	"إِنَّ الْمُؤْمِنَ شُعْبَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ بِهِ حَاجَتَهُ..."
166	عبد الله بن مسعود	"إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ كُلُّهُمْ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ..."
241	عمر بن الخطاب	"إِنَّ الْيَأْسَ غِنًى، وَإِنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ حَاضِر..."
160	أبو سعيد الخدري	"إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ..."
67	أبو هريرة	"إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ..."
265	المغيرة بن شعبة	"إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ..."
49-184-210	عبد الله بن عمرو	"إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا..."
271	أنس بن مالك	"إِنِّ رجلاً أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله..."

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
41-72-105-181-292	شداد بن الهاد	"أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ..."
212	عبد الله بن عمرو	"إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا"
117	جابر بن عبد الله	"أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ..."
173	أبو موسى الأشعري	"أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ بِأَعْرَابِيٍّ فَأَكْرَمَهُ...."
312	أبو هريرة	"أَنَّ فِرْعَوْنَ، أَوْتَدَ لِامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا..."
247	الحسن البصري	"إِنَّ لِسَانَ الْحَكِيمِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِهِ...؟
196	أنس بن مالك	"إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ"
209	عائشة	"إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشَرَةٌ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ الْبَأْسِ..."
212	عبد الله بن عمرو	"إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا"
33-275-282	عبد الله بن عباس	"أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْش..."
33-275-282	أبو سفيان بن حرب	"أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ..."
80	أبو هريرة	"أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي..."
133-211	أبو أمامة	"أنا زعِيم بِبيتِ في رَبَضِ الجنةِ، لمن تركَ المِراء..."
199	أبو هريرة	"أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي..."
208	عائشة	"أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ..."
127	سويد بن حنظلة	"أَنْتَ كُنْتَ أَبَرَّهُمْ وَأَصْدَقَهُمْ، صَدَقْتَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ "
117	أبو هريرة	"انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ..."

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى..."	عمر بن الخطاب	64
"إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ "	أبو هريرة	281-208
"أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ..."	أبو هريرة	277-47
"إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا"	أبو هريرة	270-135
"أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ..."	شداد بن الهاد	-105-72-41 292-181
"اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ"	أبو هريرة	161
"أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..."	عائشة	266-28
"أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..."	عبد الله بن مسعود	291
"أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ"	عبد الله بن عمرو	57-56-46
"إِيَّاكَ وَالشَّنَاعَةَ فِي الْحَدِيثِ..."	إياس بن معاوية	91
"إِيَّاكَ وَأَنْ تَسْتَعِينَ بِكَذُوبٍ..."	عمر بن عبد العزيز	20
"إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ، فَإِنَّهَا تُقَسِّي الْقَلْبَ، وَاكْظِمُوا الْغَيْظَ..."	سفيان الثوري	219
"إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ..."	أبو هريرة	140
"إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ الْإِيمَانَ..."	أبو بكر الصديق	50
"إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ..."	أبو قتادة الأنصاري	37
"أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»..."	صفوان بن سليم	50
"أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ مِنَ الطَّعَامِ..."	عمر بن الخطاب	219
"أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ"	أبو بكر الصديق	96-60
"بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَأَبِي وَجَدِّي..."	مَعْن بْن يَزِيد	64
"بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..."	عبادة بن الصامت	295-70
"بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ..."	عمر بن الخطاب	90

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَازِبَةِ فَارِس..."	خالد بن الوليد	118
"بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِم..."	أبو هريرة	74
"بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ..."	أنس بن مالك	291
"بُؤْسًا لِمَنْ كَانَ بَطْنُهُ أَكْبَرَ هَمَّهُ"	عمر بن عبد العزيز	220
"بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ..."	أبو هريرة	161
"بَيْنَا فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَفَ نَاضِحَهُ، وَأَقَامَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ..."	جابر بن عبد الله	293
"بَيْنَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ..."	جبير بن مطعم	270
"بَيْنَمَا إِبْرَاهِيمُ مَرَّ بِجَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ فَذَكَرَ الحَدِيثَ...""	أبو هريرة	250
"بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ..."	عبد الله بن عمرو	29-71-103- 170
"تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا..."	عبد الله بن مسعود	22
"تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ..."	أبو هريرة	172
"تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا"	عمر بن الخطاب	176-149
"تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ"	أبو هريرة	202
"تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ..."	أبو هريرة	65
"ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ..."	معاذ بن جبل	84
"ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."	أبي هريرة	36-23
"ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."	أبو ذر	36
"جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ..."	طارق بن شهاب	297-70

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"حدثت أنا أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن الشريق..."	الزهري	266
"حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ..."	عبد الله بن مسعود	270
"حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ"	علي بن أبي طالب	246
"حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، " قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ..."	عبد الله بن عباس	255
"حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ..."	أبو هريرة	246-30
"خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ، ثُمَّ ائْتِنِي "	عمرو بن العاص	185
"خَصلَتَانِ إِذَا كَانَا فِي عَبْدٍ كَانَ سَائِرُ..."	مطر الوراق	41
"خَصْلَتَانِ تُقَسِّيَانِ الْقَلْبَ: كَثْرَةُ النَّوْمِ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ "	الفضيل بن عياض	227
"خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ..."	عائشة	54
"خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"	عثمان بن أبي عفان	197
"دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلَا تَنْطِقْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاخْزُنْ..."	عبد الله بن عمرو	88
"دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ..."	الحسن بن علي	71-30
"رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي..."	سمرة بن جندب	17
"رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ..." (مكرر)	شداد بن الهاد	5
"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ..."	أبو هريرة	260
"سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ "	أبو هريرة	204
"شَرُّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، وَأَعْظَمُ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ..."	عبد الله بن مسعود	100
"شيئان يقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الأكل"	الفضيل بن عياض	219
"صِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَتَرْكُ مَالاَ يَعْنِينِي..."	مالك	56-33
"صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ	عبد الله بن عباس	267

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
يُنَادِي..."		
"عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ..."	أبو بكر الصديق	58
"عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي..."	عبد الله بن مسعود	91
"عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ..."	كعب	198
"عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِيَّايَ وَالْمِزَاحَ..."	عمر بن عبد العزيز	225
"غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ..."	أنس بن مالك	-181-63 295
"غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ..."	أبو هريرة	68
"غزوت معه حُنَيْناً، فخرج المشركون فحملوا علينا...""	أنس بن مالك	274
"فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ..."	سمرة بن جندب	17
"فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ..."	أنس بن مالك	260
"فَلَمَّا خَرَجَا عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وعَمْرِو بْنِ الْعَاص...""	أم سلمة	287
"فَنَزَلُوا يهود بني قريظة عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ...""	عائشة	295
"قَالَ خُبَيْبٌ وَهُمْ يَرْفَعُونَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ: اللهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا...""	عروة بن الزبير	75
"قَالَ رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ يَا رَسُولَ اللهِ..."	أبو سعيد الخدري	239
"قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: أَلَا تَأْتِي نَدْعُو اللَّهَ، فَخَلَوْا فِي نَاحِيَةٍ، فَدَعَا سَعْدٌ..."	عبد الله بن جحش	293
"قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ"	أسامة بن شريك	211
"قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ..."	عبد الله بن عباس	267

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ..."	أبو سلمة	148
"كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ..."	أنس بن مالك	130
"كَانَ إِذَا قَفَلَ كَبَّرَ ثَلاَثًا، قَالَ: «آيِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَائِبُونَ..."		53
"كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ..."	حذيفة بن اليمان	238
"كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا..."	أنس بن مالك	208
"كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا..."	عائشة	269-235
"كَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ...""	أبو هريرة	279
"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا..."	صفية بنت حيي	140
"كَانَ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ سَوَاءً، ثُمَّ نَدِمْتُ..."	أم سلمة	270
"كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا..."	أبو سعيد الخدري	280
"كَانَ لَهُمْ كَلَامٌ يَتَكَلَّمُونَ بِهِ يَدْرَءُونَ بِهِ عَنْ أَنْفُسِهِم..."	إبراهيم النخعي	131
"كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ..."	صهيب	278
"كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِع"	أبو هريرة	143
"كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ..."	أبو موسى الأشعري	313
"كُنَّا بِعَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعُدُّ..."	عبد الله بن عمر	163
"كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا"	عبد الله بن عمر	163
"كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ..."	عبد الله بن عمرو	271-55
"كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ..."	أبو الدرداء	247

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"كَيْفَ أَنْتَ يَا بُنَيَّ؟ فَجَلَسَ رَبِيعٌ..."	جواب التيمي	93
"لَا تَجِدُ الْمُؤْمِنَ كَذَّابًا..."	عمر بن الخطاب	51
"لَا تُرِ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللهَ يُكْرِمُوكَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ "	لقمان	172
"لَا تَعْتَرِضْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ..."	عمر بن الخطاب	241
"لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ"	أبو هريرة	224-134
"لَا تَنْظُرُوا إِلَى صلَاةِ أَحَدٍ، وَلَا إِلَى صِيَامِهِ..."	عمر بن الخطاب	49
"لَا تَنْظُرُوا إِلَى صَوْمِ امْرِئٍ وَلَا إِلَى صَلَاتِهِ..."	عمر بن الخطاب	20
"لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ..."	عبد الله بن مسعود	-176-150 187
"لَا يَأْخُذْ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لَاعِبًا أَوْ جَادًّا..."	يزيد بن سعيد	136
"لَا يَتَّقِي اللَّهَ أَحَدٌ، أَوْ قَالَ رَجُلٌ، حَقَّ تُقَاتِهِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ..."	أنس بن مالك	85
"لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِي قَلْبٍ..."	أبو هريرة	19
"لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ..."	أبو سعيد الخدري	83
"لا يَحِلُّ لمسلم أن يُرَوِّعَ مُسْلِماً..."	ابن أبي ليلي	136
"لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ، وَتُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى يَسْوَدَّ..."	عبد الله بن مسعود	94-96-60
"لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ..."	أبو هريرة	192
"لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى..."	أنس بن مالك	89
"لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي جِدٍّ وَلَا هَزْلٍ، وَلَا أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ..."	عبد الله بن مسعود	97-90
"لَا يَكْذِبُ الْكَاذِبُ إِلَّا مِنْ مَهَانَةِ..."	محمد بن كعب	25
"لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ حَتَّى يُمْسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا	عبد الرحمن بن	-143-90

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
سَمِعَ"	مهدي	247
"لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ مُحَاسَبَةً مِنَ..."	ميمون بن مهران	109
"لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ..."	ثوبان	171
"لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ..."	أبو هريرة	252-126
"لم يملك الأرض كلها إلا أربعة: مؤمنان، وكافران، فالمؤمنان..."	مجاهد بن جبر	256
"لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ..."	أنس بن مالك	165
"لمّا خَلَقَ الله عز وجل الجنّة قال لجبريل..."	أبو هريرة	113
"لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي..."	عبد الله بن عباس	268
"لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..."	جابر بن عبد الله	73
"لمَّا كان يومُ فتح مكة أمَّنَ رسولُ الله –صلَّى الله عليه وسلم– الناسَ..."	سعد بن أبي وقاص	272
"لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ..."	عبد الله بن عباس	308
"لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ رَسُولُ اللهِ..."	أنس بن مالك	129
"لَوْ أَنَّ الْمَرْءَ، لَا يَعِظُ أَخَاهُ حَتَّى يُحْكِمَ أَمْرَ نَفْسِهِ..."	عمر بن العزيز	167
"لَيْسَ خِيَارُكُمْ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلآخِرَةِ وَلا خِيَارُكُمْ مَنْ ترك الآخرة..."	حذيفة بن اليمان	187
"لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ"	أبو هريرة	191
"مَا أُحِبُّ أَنِّي كَذَبْتُ وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا..."	مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ	100-61
"مَا أُحِبُّ لِي بِالْمَعَارِيضِ كَذَا وَكَذَا"	عبد الله بن عباس	132

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"مَا أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ"	عبد الله بن عمرو	289
"مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"	أبو سعيد الخدري	155
"مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا..."	عائشة	220
"مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً"	عبد الله بن مسعود	246
"مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ"	أبو هريرة	236
"مَا عَقَلَ دِينَهُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ"	أبو الأشهب	247
"مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ..."	عائشة	96-44
"مَا كَذَبْتُ مُذْ عَلِمْتُ أَنَّ الْكَذِبَ يَشِينُ صَاحِبَهُ..."	عمر بن عبد العزيز	97
"مَا كَذَبْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ..."	الأحنف بن قيس	25
"مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ..."	مقدام بن معدي كرب	218
"ما مِنْ شيءٍ أثقلُ في الميزانِ مِن حُسنِ الخُلُقِ"	أبو الدرداء	210
"مَا مِنْ عَبْدٍ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ صَبْرًا عَلَى الْأَذَى..."	إبراهيم التيمي	155
"مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا..."	أنس بن مالك	181
"ما من مضغة أحب إلى الله من لسان صدوق..."	الفضيل بن عياض	45
"مَا يَزَالُ الْمَسْرُوقُ مِنْهُ يَتَظَنَّى حَتَّى يَصِيرَ أَعْظَمَ مِنَ السَّارِقِ "	عبد الله بن مسعود	140
"مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِمَا أَعْلَمُ مِنْ مَعَارِيضِ الْقَوْلِ..."	عمر بن الخطاب	132
"مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ بَطْنُهُ أَكْثَرَ هَمِّهِ..."	مالك بن دينار	220
"مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ..."	أبو موسى الأشعري	120
"مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ..."	أبو موسى الأشعري	199
"مُضَادُّ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ فَلَا يَجْتَمِعَانِ..."	أبو سعيد	50

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ..."	أبو موسى الأشعري	118
"مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ..."	أبو هريرة	180
"مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ..."	أبو هريرة	179
"مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيهِ..."	علي بن حسين	88
"مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ..."	أبو هريرة	180
"مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاء..."	سهل بن حنيف	173-65
"مَنْ سلَكَ طريقاً يَطلُبُ فيه علماً سَلَكَ الله عزّ وجلّ به..."	أبو الدرداء	150
"من ضبط بطنه ضبط الأخلاق الصالحة"	عروة بن الزبير	221
"مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ"	أنس بن مالك	65
"مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا اسْتُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ..."	عبد الله بن عمرو	198
"مَنْ قَلَّ طُعْمَهُ فَهِمَ وَأَفْهَمَ، وَصَفَّا وَرَقَّ، وَإِنَّ كَثْرَةَ الطَّعَامِ..."	محمد بن واسع	220
"مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّد..."	عبد الله بن مسعود	233
"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ..."	أبو هريرة	83
"مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ..."	زيد بن ثابت	116
"مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ..."	عمر بن الخطاب	224
"مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ..."	معاوية بن أبي سفيان	177-149
"مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ..."	جابر بن عبد الله	53
"نَعَمْ. إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْعَبْدِ جَوْفَ اللَّيْلِ..."	عمرو بن عبسة	200
"وَأَعْظَمَ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ...""	عبد الله بن مسعود	45
"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لاَ تَطِيبُ..."	أبو هريرة	181

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ..."	عباد بن عبد الله	66
"وَاللهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ، مِنْ أَنْ يَأْثُرَ أَصْحَابِي..."	أبو سفيان حرب	24
"وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ...""	عائشة	207
"وَايْمُ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَنْكَرَ مِنْ ذَلِكَ..."	أبو سفيان حرب	24
"وَتَّدَ فِرْعَوْنُ لِامْرَأَتِهِ أَوْتَادًا أَرْبَعَةً –أَوْ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ –ثُمَّ..."	أبو رافع	311
"وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا..."	علي بن أبي طالب	207
"وعليكَ بإخوانِ الصدقِ فعِشْ في أكنافِهم...""	عمر بن الخطاب	123
"وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ"	جابر بن عبد الله	195
"وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا...""	ثابت بن الضحاك	36
"وَيْلٌ للَّذي يُحَدِّثُ فيكذِبُ ليُضْحِكَ به القومَ، وَيْلٌ له، وَيْلٌ له..."	معاوية بن حيدة	20-60-96
"يَا أَحْنَفُ، مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ..."	عمر بن الخطاب	135
"يَا بُنَيَّ، لَا تَأْكُلْ شِبَعًا عَلَى شِبَعٍ، فَإِنَّهُ رُبَّ أَكْلَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ..."	لقمان	220
"يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ؟..."	طلحة بن عبيد الله	72
"يَا رَسُولَ اللَّهِ أنبيًا كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»..."	أبو أمامة	251
"يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: «قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ..."	سفيان بن عبد الله	86
"يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ..."	أنس بن مالك	63-181-295
"يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَمَلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: " الصِّدْقُ..."	عبد الله بن عمرو	57-68
"يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: " إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا "	أبو هريرة	225
"يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي..."	أبو ذر	192

طرف الحديث	اسم الراوي	الصفحة
"يَا لِسَانُ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، أَوِ اصْمُتْ تَسْلَمْ، قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ..."	عبد الله بن عباس	88
"يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ أَوُ اصْمُتْ تَسْلَمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ..."	عبد الله بن مسعود	100
"يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ المُسْلِمِ الغَنَمُ..."	أبو سعيد الخدري	240
"يَأْكُلُ المُسْلِمُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ"	أبو هريرة	223
"يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ..."	أسامة بن زيد	164
"يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ..."	أبو هريرة	261
"يُرْزَقُ الصدُوقُ ثَلَاثَ خِصَالٍ..."	يوسف بن أسباط	25
"يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْحَدِيثِ مَكْفِيًا..."	سفيان الثوري	187
"يُعَدُّ مِنَ النِّفَاقِ: اخْتِلَافُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ..."	الحسن	51
"يقول ما من مضغة أحب إلى الله من لسان صدوق..."	الفضيل بن عياض	105
"يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ..."	أبو هريرة	250
"يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ"	أبو هريرة	257
"يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى..."	ثوبان	118
"يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ..."	أبو سعيد الخدري	239

ثالثاً: فهرس تراجم الرواة

رابعاً: فهرس الأعلام

خامساً: فهرس معاني الكلمات